

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته، أن مطيع بن إياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم، وكان مرميين بالزندقة، نزعا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر دولة بني أمية، وأول ظهور الدولة العباسية بخراسان، وكان ظهر على نواح من الجبل: منها أصبهان وقم ونهاوند، فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه.

قال النوفلي: فحدثني إبراهيم بن يزيد بن الخشك قال: دخل مطيع بن إياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلّام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذب، إنما المذاب عباسية قال: وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة، يروق عين الناظر، فلما نظر مطيع إلى الغلام كاد عقله يذهب، وجعل يكلم ابن معاوية بلجلج، فقال:

إني وما أعمل الحجيج له أخشى مطيع الهوى على فرج

أخشى عليه مغامسا مرسا ليس بذئ رقبة ولا حرج ما قاله هو

وعمارة في صاحب شرطة ابن معاوية أخبرني أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي قال: حدثني أبي عن عمه عيسى قال: كان لابن معاوية صاحب شرطة يقال له: قيس بن عيلان العنسي النوفلي وعيلان اسم أبيه، وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله ، وكان إذا عس لم يبق أحد إلا قتله، فأقبل يوما فنظر إليه ابن معاوية ومعه عمارة بن حمزة ومطيع بن إياس، قال:

إن قيسا وإن تقنع شيئا لخبث الهوى على شمطه أجزبا عمارة. فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا وابن عشر يعد في سقطه فأقبل على مطيع

فقال: أجز. فقال

وله شرطة إذا جنه اللي ل فعوذوا بالله من شرطه قال النوفلي: وكان

مطيع فيما بلغني مأبونا، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله، وقالوا له: أنت في أدبك وشرفك وسؤددك وشرفك ترمى بهذه الفاحشة القذرة؟ فلو أقصرت عنها فقال: جربوه أنتم ثم دعوا إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه. وقالوا: قبح الله فعلك وعذرك، وما استقبلتنا به.

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن جديده قال: أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال: حدثني مطيع بن إياس قال: قال لي حماد عجرد: هل لك في أن أريك خشة صديقي، وهي المعروفة بطيبة الوادي؟ قلت: نعم. قال: إنك إن قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي. فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك. ولأسرناك.

فمضى وقال: والله لا أتكلم، لئن خالفت ما قلت لأخرجنك. قال: قلت: إن خالفت ما تكره فاصنع بي ما أحببت. قال: امض بنا. فأدخلني على أطرف خلق الله وأحسنهم وجهها، فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لي: فقال: اسكن يا ابن الزانية. فسكنت قليلا، فلحظتني ولحظتها أخرى، فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه، وكانت صلغته حمراء كأنها است قرده، فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت:

وار السوأة السوأ
ء يا حماد عن خشه

عن الأترجة الغض
ة والتفاحة الهشه فالتفت إلي، وقال: فعلتها يا ابن الزانية؟ فقالت له: أحسن والله، ما بلغ صفتك بعد، فما تريد منه؟ فقال لها: يا زانية فقالت له: الزانية أمك وثاورته وثاورها، فشقت قميصه، وبصقت في وجهه، وقالت له: ما تصادقك وتدع مثل هذا إلا زانية وخرجنا وقد لقي كل بلاء، وقال لي: ألم أقل لك يا ابن الزانية: إنك ستفسد علي مجلسي. فأمسكت عن جوابه، وجعل يهجوني ويسبني، ويشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي: اهجه ودعنا وإياه. فقلت فيه:

ألا يا ظبية الوادي
وذات الجسد الراد

وزين المصر والدار
وزين الحي والنادي

وذات المبسم العذب
وذات الميسم البادي

أما بالله تستحيي
ن من خلة حماد

فحماد فتى ليس
بذي عز فتنقادي

ولا مال ولا عز
ولا حظ لمرتاد

فتوبي واتقي الله
وبتي جبل جراد

فقد ميزت بالحسن
عن الخلق بإفراد

وهذا البين قد حم
فجودي منك بالزاد في الأول والثاني والسابع والثامن

من هذه الأبيات لحكم الوادي رمل.

صفحة : 1501

قال: فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الأبيات فيها، وألقوها في الطريق، وخرجت أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم، فلما رآها وقرأها قال لهم: يا أولاد الزنا، فعلها ابن الزانية، وساعدتموه علي قال: وأخذها حكم الوادي فغنى فيها، فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غنى فيها، ثم غنيت مدة وقدمت، فأتاني فما سلم علي حتى قال لي: يا ابن الزانية، وبلك:

أما رحمتني من قولك لها

أما بالله تستحيي
ن من خلة حماد بالله قتلتنني قتلك الله والله ما كلمتني

حتى الساعة. قال: قلت: اللهم أدم هجرها له وسوء آرائها فيه، وآسفه عليها، وأغره بها فشتمني ساعة. قال مطيع: ثم قلت له: قم بنا حتى أمضي بك فأريك أختي. قال مطيع، فمضينا فلما خرجت إلينا دعوت قيمة لها فأسررت إليها في أن تصلح لنا طعاما وشرابا، وعرفتها أن الذي معي حماد. فضحكت ثم أخذت صاحبتني في الغناء، وقد علمت بموضعه وعرفته، فكان أول صوت غنت

أما بالله تستحيي ن من خلة حماد فقال لها: يا زانية وأقبل علي فقال لي: وأنت يا زاني يا ابن الزانية. وشاتمته صاحبتني ساعة، ثم قامت فدخلت، وجعل يتغيظ علي فقلت: أنت ترى أنني أمرتها أن تغني بما غنت؟ قال: أرى ذلك وأظنه ظنا، لا والله، ولكنني أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه، فقالت: وكيف هذا؟ فقلت: أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس. فقالت: قد والله فعل. وانصرفنا أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال: قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس: انطلق بنا إلى فلانة صديقتي، فإن بيني وبينها مغاضبة، لتصلح بيننا، وبئس المصلح أنت. فدخلنا إليها فأقبلا يتعاتبان، ومطيع ساكت، حتى إذا أكثر قال يحيى لمطيع، ما يسكتك، أسكت الله نأمتك؟ فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زل سمع، وهش له مطيع

فدعيه وواصلني ابن إياس جعلت نفسي الغداة فداك فقام يحيى إليه بوسادة في البيت، فما زال يجلد بها رأسه ويقول: ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيى، والجارية تضحك منهما، ثم تركه وقد سدر

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: مرض حماد عجرد، فعاده أصدقاؤه جميعا إلا مطيع بن إياس، وكان خاصة به، فكتب إليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو ثواب الله في صلة المريض فإن تحدث لك الأيام سقما يحول جريضه دون القريض يمكن طول التأوه منك عندي بمنزلة الطنين من البعوضأم أخبرني محمد

بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرهائب، فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقتيه ظبية الوادي، وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس إلى البصرة، وكان مطيع قد أعطى صاحبتيه من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا

يشربون غنت ظبية الوادي فقالت

وربي على أن لا يسير قدير فما فرغت من

ودنونا من حل منهم وساروا فجعل مطيع

وربي على أن لا يسير قدير

له كفن في بيته وسرير غنى في

هذين البيتين إبراهيم الموصلي، ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر، وفيهما لحن

يمان قديم خفيف رمل بالوسطى

حدثني الحسن قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني إبراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر

الجرجاني قال: كان لمطيع بن إياس صديق يقال له: عمر بن سعيد، فعاتبه في أمر قينة

يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها، وقال له: إن قومك يشكونك ويقولون،

إنك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة، وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع

يقول:

واللوم في غير كنهه ضجر

قد شاع في الناس عنكما الخبر

قد لامني في حبيبي عمر

قال أفق قلت لا قال بلى

صفحة : 1502

ليس لي فيه عندهم عذر

فكف عني العتاب يا عمر

وقال لي لا أفيق فانتحروا

كالترك تغزو فيقتل الخزر أخبرني الحسن

قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العير الهاشمي قال: حدثني أبي

أن مطيع بن إياس مر بيحيى بن زياد، وحماد الراوية وهما يتحدثان، فقال لهما: فيم أنتما؟

قالا: في قذف المحصنات. قال: أو في الأرض محصنة فتقذفانها؟ حدثني عيسى بن

الحسن الوراق قال: حدثني عمر بن عبد الملك الزيات. وحدثني الحسن بن علي عن ابن

مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدثني محمد بن هارون قال:

أخبرني الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أن المنصور كان يريد البيعة للمهدي، وكان ابنه

جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت

الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه

في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلا كما ملئت جورا . وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي

قال: ولما انقضى المجلس، وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفا، وشهد كل من حضر علي بأني كاذب؟ وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه، فخافه وطرده عن خدمته. قال: وكان جعفر ماجناً، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه، وشقت عليه البيعة لمحمد، فأخرج أيره ثم قال: إن كان أخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيع بن إياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور ويناديه، فكره أبو جعفر ذلك، لما شهر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده، فدعا بمطيع وقال له: عزمت علي أن تفسد ابني علي وتعلمه زندقتك؟ فقال: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظن بي هذا، والله ما يسمع مني إلا ما إذا وعاه جملة وزينه ونبله فقال: ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضره ويغره. فلما رأى مطيع إلحاحه في أمره قال له: أتؤمنني يا أمير المؤمنين عن غضبك حتى أصدقك؟ قال: أنت آمن. قال: وأي مستصلح فيه؟ وأي نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال؟ قال: وبيك، بأي شيء؟ قال: يزعم أنه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها، وجمع أصحاب العزائم عليها، وهم يغرونه ويعدون بها ويمنونه، فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر إيمان. فقال له المنصور: وبيك، أتدري ما تقول؟ قال: الحق والله أقول. فسل عن ذلك، فقال له: عد إلى صحبتته واجتهد أن تزيله عن هذا الأمر، ولا تعلمه أني علمت بذلك حتى أجتهد في أزالته عنه

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فدخل أبوه المنصور عليه يوماً، فقال لمطيع: قد أفسدت ابني يا مطيع. فقال له مطيع: إنما نحن رعيتك فإذا أمرتنا بشيء فعلنا. قال: وخرج جعفر من دار حرمه فقال لأبيه: ما حملك على أن دخلت داري بغير إذن؟ فقال له أبو جعفر: لعن الله من أشبهك، ولعنك فقال: والله لأنا أشبه بك منك بأبيك - قال: وكان خليعاً - فقال: أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم، فكان يصرع بين يدي أبيه. والربيع واقف، فيقول له: يا ربيع، هذه قدرة الله

وقال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه:
فأصاب جعفرًا من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع، فكان يصرع
في اليوم مرات حتى مات، فحزن عليه المنصور حزنا شديداً، ومشى في جنازته، فلما
دفن وسوي قبره قال للربيع، أنشدني قول مطيع بن إياس في مرثية يحيى بن زياد.
فأنشده:

صفحة : 1503

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح وللموع الذوارف السفح
راحوا بيحى ولو تطاوعني ال أقدار لم يتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له ال يوم ومن كان أمس للمدح قال: فيكى
المنصور، وقال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر.

أخبرني به عمي أيضا عن الخزاز عن المدائني، فذكر مثله
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني يعقوب بن إسرائيل قال: حدثني المغيرة
بن هشام الربيعي قال: سمعت ابن عائشة يقول: مر مطيع بن إياس بالرصافة، فنظر إلى
جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسنا وحواليها وصائف يرفعن أذيالها،
فوقف ينظر إليها إلى أن غابت عنه، ثم التفت إلى رجل كان معه وهو يقول:

لما خرجن من الرصا فة كالتماثيل الحسان
يحفن أحور كالغزا ل يميمس في جدل العنان
قطعن قلبي حسرة وتقسما بين الأمانى
ويلي على تلك الشما ئل واللطيف من المعانى
يا طول حر صبايتي بين الغواني والقيان أخبرني الحسن بن علي قال:

حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني عبد الله بن أبي سعيد، عن ابن توبة صالح بن محمد، قال:
حدثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال: قال محمد بن الفضل بن السكوني: رحل
مطيع بن إياس إلى هشام بن عمرو وهو بالسند مستحميا له، فلما رآته بنته قد صحح
العزم على الرحيل بكت، فقال لها:

اسكتي قد حزرت بالدمع قلبي طالما حز دمعك القلوبا
ودعي أن تقطعي الآن قلبي وتريني في رحلتي تعذيبا
فعسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرين حتى أعوبا
ليس شيء يشأوه ذو المعالي بعزير عليه فادعي المجيبا
أنا في قبضة الإله إذا ما كنت بعدا أو كنت منك قريبا ووجدت هذه

:الآيات في شعر مطيع بغير رواية، فكان أولها

ولقد قلت لابنتي وهي تكوي بانسكاب الدموع قلبا كثيبا وبعده بقية
الآيات.

أخبرني الحسن بن علي الحفاف قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني
علي بن محمد النوفلي، عن صالح الأصم قال: كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبيذ،
وعندهم قينة تغنيهم، فأوما إليها مطيع بقبلة، فقالت له: تراب فقال مطيع

إن قلبي قد تصابى
ورماه الحب منه
قد دهاه شادن يل
فهو بدر في نقاب
قلت شمس يوم دجن
ليتنني منه على كش
أحضر الناس بما أك
فإذا قلت أنلني
بعد ما كان أنابا
بسهم فأصابا
بس في الجيد سخابا
فإذا ألقى النقابا
حسرت عنها السحابا
حين قد لانا وطابا
رهبه منه جوابا
قبلة قال ترابا لحكم الوادي في هذه الآيات هزج

بالتبصر، من رواية الهشامي

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال: ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أن مطيع بن
إياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة، وأنه ذات يوم كان جالسا يعدد بطون قريش ويذكر
مآثرها ومفاخرها، فقبل له: فأين بنو كنانة؟ قال

:بفلسطين يسرعون الركوبا أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات

حلق من بني كنانة حولي
حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال: كان أبو دهمان صديقا لمطيع، وكان يظهر
للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا، وكان ربما دعا مطيعا ليلة من الليالي أن يصير إليه، ثم
قطعه عنه شغل، فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده، فلما كان من الغد جلس مطيع مع
أصحابه، فأنشدهم فيه

ويلي ممن جفاني
وطيفه يلقاني
أغر كالبدر يعشى
جاري لا تعذلاني
فرب يوم قصير
بالراح فيه يحيا
وحبه قد براني
وشخصه غير دان
بحسنه العينان
في حبه ودعاني
في جوسق وجنان
والقصف والريحان

وعندنا قينتان
عوداهما غردان
وعندنا صاحبان
فكنت أول حام
في فتية غير ميل
من كل خوف مخيف
حمال كل عظيم
وإن ألح زمان
فزال ذاك جميعا
من عاذري من خليل
مداهن متوان
متى يعدك لقاء
وليس يعتم إلا
يسقيه كل غلام
من خندريس عقار
فقال: عليك لعنة الله فضحتني، وهتفت بي، وأذعت سري، لا أكلمك أبدا، ولا أعاشرك ما
بقيت، فما تفرق بين صديقك وعدوك

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة، قال: حدثني علي بن
عمروس عن عمه علي بن القاسم قال: كنت ألف مطيع بن إياس، وكان جاري، وعنفني
في عشرته جماعة، وقالوا لي: إنه زنديق. فأخبرته بذلك، فقال: وهل سمعت مني أو رأيت
شيئا يدل على ذلك، أو هل وجدتنى أخل بالفرائض في صلاة أو صوم؟ فقلت له: والله ما
اتهمتك ولكني خبرتك بما قالوا. واستحييت منه. فعجل على السكر ذات يوم في منزله،
فنمت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو معي، فصاح بي مرتين أو ثلاثا، فعلمت أنه يريد
أن يصطحب، فكسلت أن أجيبه، فلما تيقن أنني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله، وهو
قوله:

أصبحت جم بلابل الصدر
عصرا أكاتمه إلى عصر فقلت في نفسي: هذا
يعمل شعرا في فن من الفنون. فأضاف إليه بيتا ثانيا، وهو قوله
إن بحت طل دمي وإن تركت
وقدت علي توقد الجمر فقلت في

نفسى: ظفرت بمطيع. فتنحنحت، فقال لي: أما ترى هذا المطر وطيبه، أقعد بنا حتى نشرب أقداحا. فاغتنمت ذلك، فلما شربنا أقداحا قلت له: زعمت أنك زنديق. قال: وما الذي صح عندك أني زنديق؟ قلت: قولك: إن بحت طل دمي وأنشدته البيتين، فقال لي: كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث؟ فقلت: والله ما سمعت منك ثالثا. فقال: بلى قد قلت ثالثا. قلت: فما هو؟ قال:

مما جناه علي أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر وحدثني الحسن بن علي
قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني إبراهيم بن المدبر قال: حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: جاء مطيع بن إياس إلى إخوان له وكانوا على شراب، فدخل الغلام يستأذن له، فلما سمع صاحب البيت يذكره خرج مبادرا، فسمعه يقول
أمسيت جم بلابل الصدر دهرا أزجيه إلى دهر
إن فهت طل دمي وإن كتمت وقدت علي توقد الجمر فلما أحس مطيع
بأن صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه علي أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر وكان صاحب البيت
يتشيع، فأكب على رأسه يقبله ويقول: جزاك الله يا أبا مسلم خيرا وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب: أن الرشيد أتى بنت مطيع بن إياس في الزنادقة، فقرأت كتابهم. واعترفت به، وقالت: هذا دين علمنيه أبي، وتبت منه. فقبل توبتها وردّها إلى أهلها. قال أحمد: ولها نسل بجبل في قرية يقال لها: الفراشية قد رأيتهم، ولا عقب لمطيع إلا منهم.

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إياس نازلا بكرخ بغداد، وكان بها رجل يقال له: الفهمي، مغن محسن، فدعاه مطيع ودعا بجماعة من إخوانه: وكتب إلى يحيى بن زياد يدعو به هذه الأبيات. قال

عندنا الفهمي مسرو	ر وزمار مجيد
ومعاذ وعياد	وعمير وسعيد
وندامى يعملون ال	لقز والقلز شديد
بعضهم ربحان بعض	فهم مسك وعود

صفحة : 1505

قال: فأناه يحيى، فأقام عنده وشرب معهم، وبلغت الأبيات المهدي، فضحك منها، وقال: تنايك القوم ورب الكعبة.
قال الكراني: القلز: المبادلة

وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه، عن إبراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجريدي.
فذكر أن مطيعا اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته، واصطبح يوم الأضحى، وكتب إلى

يحيى من الليل بهذه الأبيات

قد شربنا ليلة الأض	حى وسقينا يزيد
عندنا الفهمي مسرو	ر وزمار مجيد
وسليمان فتانا	فهو يبدي ويعيد
ومعاذ وعياد	وعمير وسعيد
وندامى كلهم يق	لز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض	فهم مسك وعود
غالت الأنحس عنهم	وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوسا	والخنا عنهم بعيد
ومطيع بن إياس	فهو بالقصف وليد

وعلى كر الجديدي
ن وما حل جليد ووجدت في كتاب بعقب هذا: وذكر
محمد بن عمر الجرجاني أن عوف بن زياد كتب يوما إلى مطيع: أنا اليوم نشيط للشرب،
فإن كنت فارغا فسر إلي، وإن كان عندك نبيذ طيب، وغناء جيد جئتك. فجاءته رقعة
وعنده حماد الراوية وحكم الوادي، وقد دعوا غلاما أمرد، فكتب إليه مطيع

نعم لنا نبيذ	وعندنا حماد
وخيرنا كثير	والخير مستزاد
وكلنا من طرب	يطير أو يكاد
وعندنا واديننا	وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ	لم يلهه العباد
إن تشته فسادا	فعندنا فساد
أو تشته غلاما	فعندنا زياد

ما إن به التواء
عنا ولا بعاد قال: فلما قرأ الرقعة صار إليهم، فأتهم به
يومه معهم.

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العامري عن عنبسة القرشي
الكريزي عن أبيه قال: مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها

لا تلح قلبك في شقائه	ودع الميتم في بلائه
كفكف دموعك أن يفض	ن بناظر غرق بمائه
ودع النسب وذكركه	فبحسب مثلك من عنائه

كم لذة قد نلتها
بنوا عم شبه الدمى
واذكر فتى بيمينه
وإذا أمية حصلت
وإذا الأمور تفاقمت
وإذا أردت مديحه
في وجهه علم الهدى
وكأنما البدر المن
فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية،
وحررته ورفعته من ذكره، ثم وصله بأخيه الوليد
فكان من ندمائه

ونعيم عيش في بهائه
والليل في ثنبي عمائه
حتف الزمان لدى التوائه
كان المهذب في انتمائه
عظما فمصدرها براهه
لم يكد قولك في بنائه
والمجد في عطفي ردائه
ير مشبه به في ضيائه فأمر له بعشرة آلاف درهم،
فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية،
وحررته ورفعته من ذكره، ثم وصله بأخيه الوليد
فكان من ندمائه

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه، لمطيع بن إياس يستعطف يحيى بن زياد في
هجرة كانت بينهما وتباعد

يا سمي النبي الذي خ
فدعاه الإله يحيى ولم يج
كن بصب أمسى بحبك برا
يحيى بعد وفاته

ص به الله عبده زكريا
عل له الله قبل ذاك سميا
إن يحيى قد كان برا تقيا وأنشدني له يرثي

قد مضى يحيى وغودرت فردا
وأرى عيني مذ غاب يحيى
وسدته الكف مني ترابا
بين جيران أقاموا صموتا
أيها المزن الذي جاد حتى
اسق قبراً فيه يحيى فإني
نصب ما سرعيون الأعادي
بدلت من نومها بالسهاد
ولقد أرثي له من وساد
لا يحيرون جواب المنادي
أعشبت منه متون البوادي
لك بالشكر مواف مغاد نسخت من نسخة
بخط هارون بن محمد بن عبد الملك قال

صفحة : 1506

لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن إياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل
أطنه لحكم

صاح غراب البين بالبين
قد صار لي خدان من بعدهم
أفدي التي لم ألق من بعدها
فكدت أنقد بنصفين
هم وغم شر خدنين
أنسا وكانت قررة العين

أصحبت أشكو فرقة البين
لما رأت فرقتهم عيني أخبرني هاشم بن
محمد الخزاعي قال: حدثنا العباس بن ميمون بن طائع قال: حدثني ابن خرداذبة قال: خرج
مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد حاجين، فقدمَا أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك في أن
نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف
الناس من مكة. قال: فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحجاج المنصرفين. وقال
مطيع في ذلك:

ألم ترني ويحيى قد حججنا
خرجنا طالبني خير وبر
فعاد الناس قد غنموا وحجوا
الخبر لبشار وغيره
وكان الحج من خير التجاره
فمال بنا الطريق إلى زراره
وأبنا موقرين من الخساره وقد روي هذا

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن إبراهيم الموصلي عن
محمد بن الفضل قال: خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب
المعاش، فخرج يحيى بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت في صحابته، فمضى إلى
البصرة، وخرج حماد عجرد إليها معه، وعاد حماد الراوية إلى الكوفة، وأقام مطيع بن إياس
ببغداد وكان يهوى جارية يقال لها: ريم لبعض النخاسين وقال فيها:

لولا مكانك في مدينتهم
أوطنت بغدادا بحبكم
ولطعنت في صحتي الألى ظعنوا
وبغيرها لولاكم الوطن قال: وقال مطيع في

صباح اصطبحة معها
وبوم ببغداد نعمنا صباحه
بيت ترى فيه الزجاج كأنه
يصرف ساقينا ويقطب تارة
علينا سحيق الزعفران وفوقنا
فما زلت أسقى بين صنح ومزهر
وفيها يقول:

أمسى مطيع كلفا
حر لمن يعشقه
يا ريم فاشفي كيدا
ونوليني قبلة
صبا حزينا دنفا
برقه معترفا
حري وقلبا شغفا
واحدة ثم كفى قال وفيها يقول
منها معي إلا القليل الحقير
في ذنوبا إن ربي غفور

ماذا على أهلك لو جدت لي
هل لك في أجر تجازي به
يقبل ما جدت به طائعا
لعمري من أنت له صاحب
يقول:

يا ريم يا قاتلتي
بيضت بالمطل وإخلا
حالف عيني شهدي
يا ليتني في الأحد
لمن به من شقوتي
أخذت حتفي بيدي أنشدني علي بن سليمان
الأخفش قال: أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن إياس،

يقوله في جوهر جارية بربر:

يا بأبي وجهك من بينهم
يا بأبي وجهك من رائع
جارية أحسن من حليها
وجرمها أطيب من طيبها
جاءت بها بربر مكنونة
كأنما ربققتها قهوة
فإنه أحسن ما أبصر
يشبهه البدر إذا يزهر
والحلي فيه الدر والجوهر
والطيب فيه المسك والعبير
يا حبذا ما جلبت بربر
صب عليها بارد أسمر

صفحة : 1507

أخبرني الحسين بن القاسم قال: حدثنا ابن أبي الدنيا قال: حدثني منصور بن بشر
العمركي عن محمد بن الزبير قال: كان مطيع بن إياس كثير العبث، فوقف على أبي
العمير: رجل من أصحاب المعلى الخادم، فجعل يعبث به ويمارحه إلى أن قال
ألا أبلغ لديك أبا العمير
العمير: يا أبا سلمى، لوجدت لأحد بالأير كله لجدت به إلى ما بيننا من الصداقة، ولكنك
بحبك لا نريده كله إلا لك. فأفحمه، ولم يعاود العبث به.
قال: وكام مطيع يرمى بالأبنة

قال: وسقط لمطيع حائط، فقال له بعض أصدقائه: احمد الله على السلامة قال: احمد
الله أنت الذي لم ترعك هدته، ولم يصبك غباره، ولم تعدم أجرة بنائه
أخبرني إسماعيل بن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: وفد

مطيع بن إياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزم البكورا
وقد كنت دهرك فيما خلا
ليالي أنت بها معجب
وإذ هي حوراء شبه الغزا
تقول ابنتي إذ رأته حالتني
إلى من أراك وقتك الحتو
فقلت: إلى البجلي الذي
أخي العرف أشبه عند الندى
عشير الندى ليس يرضى الندى
إذا استكثر المجتدون القلي
إذا عسر الخير في المجتدي
وليس بمانع ذي حاجة
فنفسي وقتك أبا خالد
إلى ابن يزيد أبي خالد
لنلقى فواضل من كفه
فإن يكن الشكر حسن الثنا
بصيرا بما يستلذ الروا
خبر قدومه دعا به ليلا، ولم يعلم أحد بحضوره، ثم قال له: قد عرفت خبرك، وإني متعجل
لك جائزتك ساعتك هذه، فإذا حضرت غدا فإني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء، وأزودك
نفقة طريقك وأصرفك، لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني. فأمر له بمائتي دينار، فلما أصبح
أتاه، فاستأذنه في الإنشاد، فقال له: يا هذا لقد رميت بآمالك غير مرمى، وفي أي شيء أنا
حتى ينتجني الشعراء؟ لقد أسأت إلي لأني لا أستطيع تبليغك محابك، ولا آمن سخطك
وذمك. فقال له: تسمع ما قلت فإني أقبل ميسورك، وأبسط عذرك. فاستمع منه
كالمتكلف المتكره، فلما فرغ قال لغلامه: يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا؟ قال: ثلاثمائة
درهم. قال: أعطه مائة درهم لنفقة طريقه، ومائة درهم ينصرف بها إلى أهله، واحتبس
لنفقتنا مائة درهم. ففعل الغلام ذلك، وانصرف مطيع عنه شاكرًا، ولم يعرف أبو جعفر
خبره.

أنشدني وكيع عن حماد بن إسحاق عن أمه، لمطيع بن إياس، وفيه غناء

واها لشخص رجوت نائله
حتى انثنى لي بوده صلفا

لانت حواشيه لي وأطمعني
حتى إذا قلت نلته انصرفا قال: وأنشدني
حماد أيضا عن أبيه، لمطيع بن إياس، وفيه غناء أيضا
خليلي مخلف أبدا
وبعد غد وبعد غد
له جمر على كبدي
وليس بلائث جمر ال
هزج.

:أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال

صفحة : 1508

قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس: أي الأشياء أطيب عندك؟ قال: صهباء صافيه، تمزجها
غانية، بماء غادية.
قال: صدقت

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو عبد الله التميمي قال: حدثنا أحمد بن
عبيد. وأخبرني عمي قال: حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال: سكر مطيع بن إياس
ليلة، فعربد على يحيى بن زياد عريدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق
لا تحلفا بطلاق من
مهلا فقد علم الأنا
أبدأ، فكتب إليه مطيع

إن تصلني فمثلك اليوم يرجى
ولئن كنت قد هممت بهجري
وأحق الرجال أن يغفر الذن
الكريم الذي له الحسب الثا
ولئن كنت لا تصاحب إلا
لا تجده وإن جهدت وأنى
إنما صاحبي الذي يغفر الذن
الذي يحفظ القديم من العه
ورعى ما مضى من العهد منه
ليس من يظهر المودة إفكا
وصله للصديق يوما فإن طا
عفوه الذنب عن أخيه ووصله
للذي قد فعلت إنني لأهله
ب لإخوانه الموفر عقله
قب في قومه ومن طاب أصله
صاحبا لا تزل ما عاش نعله
بالذي لا يكاد يوجد مثله
ب ويكفيه من أخيه أقله
د وإن زل صاحب قل عدله
حين يؤذي من الجهالة جهله
وإذا قال خالف القول فعله
ل فيومان ثم ينبت حبله قال: فصالحه

يحيى وعاود عشرته

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثنا أبو أيوب المدني قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال: حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال: كنت يوما نازلا بدير كعب، قد قدمت من سفر، فإذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة، فكان قريبا من موضعي، فدعا بطعام فأكل، ودعا الراهب فوهب له دينارين، وإذا بينه وبينه صداقة، فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويحدث الراهب، وأنا أراهما، إذ دخل الدير رجل فجلس معهما، فقطع حديثهما وثقل في مجلسه، وكان غث الحديث، فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه، فقال: هذا مطيع بن إياس. فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا، وجعل يشرب حتى سكر، فلما كان من غد رحل، فجنث موضعه فإذا فيه مكتوب:

طربة ما طربت في دير كعب	كدت أقضي من طررتي فيه نحبي
وتذكرت إخوتي ونداما	ي فهاج البكاء تذكاري صحتي
حين غابوا شتى وأصبحت فردا	ونأوا بين شرق أرض وغرب
وهم ما هم فحسبي لا أب	غي بدلا بهم لعمر كحسبي
طلحة الخير منهم وأبو المن	ذر خلي ومالك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا	حين طاب الحديث لي ولصحتي
خف عنا فأنت أثقل وال	ه علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم	كرحي البزر ركبت فوق قلبي أخبرنا

الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عمر بن محمد قال: حدثنا الحسين بن إياس، ويحيى بن زياد، وزاد العمل حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شيء كلمه به مما دار بينهما، فقال مطيع:

لا تحلفا بطلاق من	أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الأمي	ر بأنها كانت صديقه فغضب يحيى وحلف ألا يكلم
مطيعا أبدا، وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن، ولا شدة ولا رخاء، فتباعد ما بين يحيى وبينه، وتجاويا مدة، فقال مطيع في ذلك، وندم على ما فرط منه إلى يحيى، فكتب إليه بهذا الشعر، قال:	

كنت ويحيى كيد واحدة	نرمي جميعا وترانا معا
إن عصني الدهر فقد عضه	يوجعنا ما بعضنا أوجعنا
أو نام نامت أعين أربع	منا وإن أسهر فلن يهجعنا
يسرني الدهر إذا سره	وإن رماه فلنا فجعا

سعى وشاة فمشوا بيننا
 فلم ألم يحيى على فعله
 لكن أعداء لنا لم يكن
 بينا كذا غاش على غرة
 فلم يزل يوقدها دائبا
 حتى إذا ما اضطرمت أفلعا أخبرنا الحسين بن
 يحيى المرדاسي، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني. وأخبرنا
 محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه. قال
 إسحاق في خبره: دخل على إخوان يشربون وقال الأصمعي: دخل سراحة بين الزندبور
 على مطيع بن إياس ويحيى بن زياد، وعندهما فينة تغنيهما، فسقوه أقداحا وكان على
 الريق، فاشتد ذلك عليه، فقال مطيع للقينة: غني سراحة. فقالت له: أي شيء تختار؟
 فقال: غني

طبيبي داويتما ظاهرا
 فممن ذا يداوي جوى باطنا ففطن مطيع لمعناه.
 فقال: إيك أكل؟ قال: نعم. فقدم إليه طعاما فأكل ثم شرب معهم. والله أعلم
 أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن هارون الأزرقى
 مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال: حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن
 أبيه قال: كان مطيع بن إياس يهوى ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم، فأخرجت أباه
 إلى ضيعة لي بالري لينظر فيها، فأخرجه أبوه معه، ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتى
 أتاني، فأنشدني لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه
 فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة
 قد اضحى صريعا باديات عظامه
 كئيبا يمني نفسه بلقائه
 يقول لها صبرا عسى اليوم آتب
 وكنت يدا كانت بها الدهر قوتي
 فأصبحت مضنى منذ فارقتني يدي في
 أخبار مطيع التي تقدم ذكرها آنفا أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت إلى هذا الموضع
 فنسبتها فيه

فمن ذا يداوي جوى باطنا

طبيبي داويتما ظاهرا

فقوما اكوياي ولا ترحما
ومرا على منزل بالغميم
من الكي مستحصفا راصنا
فإني عهدت به شادنا
م كان فؤادي به راهنا الشعر فيما ذكر عبد الله
فتور القيام رخيم الكلا
بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمر بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي،
والغناء لمعبد، ولحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق وعمرو، وفيه لأبي
العبس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، وهو من صدور أغانيه ومختارها
وما تشبه فيه بالأوائل. ولو قال قائل: إنه أحسن صنعة له صدق
أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الصبي دخل إلى قوم
من إخوانه وعندهم قينة، فجلس معهم وهو لا يدري فيم هم، حتى غنت القينة
طبيبي داويتما ظاهرا
فمن ذا يداوي جوى باطنا وكان أعرابيا جافيا به
لوثة، فغضب ووثب وهو يقول: السوط ورب غيلان يداوي ذلك الجوى وخرج من عندهم
وهذا الخبر المذكور في أخبار معبد من كتابي هذا وغيره، ولكن ذكره ها هنا حسن فذكرته

أمسيت جم بلابل الصدر
إن فهت طل دمي وإن كتمت
دهرا أزجيه إلى دهر
وقدت علي توقد الجمر الغناء لحكم
الوادي، هزج بالبنصر عن حبش الهشامي
أخبرني ابن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال: دخلت علينا
جوهر المغنية جارية بربر، وكانت محسنة جميلة ظريفة، وعندنا مطيع بن إياس وهو يلعب
بالشطرنج، وأقبل عليها بنظره وحديثه، ثم قال
ولقد قلت معلنا
إن أتتني منيتي
لسعيد وجعفر
فدمي عند بربر
لي من وصل جوهر قال: وجوهر تضحك منه
قتلتني بمنعها
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال

صفحة : 1510

بلغ مطيع بن إياس أن حماد عجرد عاب شعرا ليحيى بن زياد قاله في منقذ بن بدر
الهلالى، فأجابه منقذ عنه بجواب، فاستخفهما حماد عجرد، وطعن عليهما، فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي
أنت لو كنت شاعرا
لست والله فاعلم
تعدل الصبر بالرضى
عاب يحيى ومنقذا
لم تقل فيهما كذا
ن لدي النقد جهذا
شائب الصفو بالقذى أخبرني عيسى بن الحسين

قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الأحدب قال: كنت جالسا مع مطيع بن إياس، فمرت بنا مكنونة جارية المروانية، وكان مطيع وأصحابنا يألفونها، فلم تسلم، وعبث بها مطيع بن إياس فشتمته، فالتفت إلي وأنشأ يقول:

فديت من مر بنا	يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا من	ه كلما مر سلم
وإن رأني حيا	بطرفه وتبسم
لقد تبدل فيما	أظن والله أعلم
فليت شعري ماذا	علي في الود ينقم
يا رب إنك تعلم	أني بمكنون مغرم
وأنتي في هواها	ألقى الهوان وأعظم
يا لائمي في هواها	احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما	أكرمت نفسك تكرم
إن الملول إذا ما	مل الوصال تجرم
أو لا فما لي أجفى	من غير ذنب وأحرم مطيع يشيب بجوهر ثم يهجو

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان مطيع بن إياس يألَف جوارِي بربر، ويهوى منهن جاريته المسماة جوهر، وفيها يقول؛ ولحكم فيه غناء:

خافي اله يا بربر	لقد أفسدت ذا العسكر
إذا ما أقبلت جوهر	يفرح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا	ص من يملكها يحبر
لها ثغر حكي الدر	وعينا رشيا أحور في هذه الأبيات هزج لحكم الوادي.

قال وفيها يقول:

أنت يا جوهر عندي جوهره	في قياس الدرر المشتهره
أو كشمس أشرقت في بيتها	قذفت في كل قلب شرره
وكأني ذائق من فمها	كلما قبلت فاها سكره
وكأني حين أخلو معها	فائز بالجنة المختضره قال: فجاءها يوما،
فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها، فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف	
يهواها متخل معها، فقال مطيع يهجوها	

ناك والله جوهر الصحاف	وعليها قميصها الأفواف
شام فيها أيرا له ذا ضلوع	لم يشنه ضعف ولا إخطاف
جد دفعا فيها فقالت ترفق	ما كذا يا فتى تناك الظراف أخبرني الحسن

بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال: قال محمد بن صالح بن النطاح،
:أنشد المهدي قول مطيع بن إلياس

خافي الله يا بربر
بريح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا
أما والله يا جوهر
فلا والله ما المهدي
فإن شئت ففي كفي
ك خلع ابن أبي جعفر فقال المهدي: اللهم العنهما
جميعا، ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة. وجعل يضحك من قول مطيع.
ووجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحيى بن علي أتم من رواية
:إسحاق وهي بعد البيتين الأولين

زعموها قالت وقد غاب فيها
وهو في جارة استها يتلظى
ناكها ضيفها وقبل فاها
لم يزل يرهز الشهية حتى
محمد في خبره: بيعت جوهر جارية بربر، فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي
:كانت تغني بالبصرة وأخرجتها، فقال مطيع فيها
عنا وإن شط المزار
لا تبعدي يا جوهر

صفحة : 1511

ويلي لقد بعدت ديا
يشفى بريقتها السقا
بيضاء واضحه الجبي
القلب قلبي وهو عن
رك سلمت تلك الديار
م كأن ريقتها العقار
ن كأن غرتها نهار
د الهاشمية مستعار أخبرني محمد بن عمران

الصيرفي قال حدثنا العنزي قال: حدثنا علي بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى
:بستان له بكلواذي، فمضى إليها، فلم يستطعها، فقال يهجوها

بلدة تمطر التراب على النا
وإذا ما أعاذ ربي بلادا
خربت عاجلا ولا أمهلت يو
جعفر النحوي قال حدثنا طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطلحي قال حدثني عافية بن
س كما يمطر السماء الرذاذا
من خراب كبعض ما قد أعادا
ما ولا كان أهلها كلواذي أخبرني محمد بن

شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال: كان لمطيع بن إياس معامل من تجار الكوفة، فطالت صحبتته إياه وعشرته له حتى شرب النبيذ، وعاشر تلك الطبقة، وأفسدوا دينه، فكان إذا شرب يعمل كما يعملون، وقال كما يقولون، وإذا صحا تهيب ذلك وخافه، فمر يوما بمطيع بن إياس وهو جالس على باب داره، فقال له: من أين أقيمت؟ قال: شيعت صديقا لي حج، ورجعت كما ترى ميتا من ألم الحر والجوع والعطش. فدعا مطيع بغلامه وقال له: أي شيء عندك؟ فقال له: عندي من الفاكهة كذا، ومن البوارد والحار كذا، ومن الأشربة والثلج والرياحين كذا، وقد رش الخيش وفرغ من الطعام. فقال له: كيف ترى هذا؟ فقال: هذا والله العيش وشبه الجنة. قال: أنت الشريك فيه على شريطة إن وفيت بها وإلا انصرفت. قال: وما هي؟ قال: تشتم الملائكة وتنزل. فنفر التاجر وقال: قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني. ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له: ما لي أراك نافرا جزعا؟ فحدثه حديثه. فقال: أساء مطيع - قبحه الله وأخطأ، وعندى والله ضعف ما وصف لك؛ فهل لك فيه؟ فقال: أجل، بي والله إليه أعظم فاقه. قال: أنت الشريك فيه على أن تشتم الأنبياء فإنهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب، ولا ذنب للملائكة فنشتمهم. فنفر التاجر وقال: أنت أيضا فقبحك الله، لا أدخل ومضى فاجتاز يحيى بن زياد الحارثي فقال له: ما لي أراك يا أبا فلان مرتاعا؟ فحدثه بقصته. فقال: قبحهما الله لقد كلفاك شططا، وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما، وعندى والله أضعاف ما عندهما، وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك، وهي خلاف ما كلفاك إياه من الكفر. قال: ما هي؟ قال: تصلي ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما، وتصليهما وتجلس، فنأخذ في شأننا، فضجر التاجر وتأفف وقال: هذا شر من ذلك، أنا تعب ميت، تكلفني صلاة طويلة في غير بر ولا لإطاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب. وسبه وسبهما ومضى مغضبا. فبعث خلفه غلاما وأمره برده، فرده كرها، وقال: انزل الآن على ألا تصلي اليوم بته. فشتمه أيضا وقال: ولا هذا. فقال: انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد. فنزل عنده. ودعا يحيى مطيعا وحمادا، فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه، ثم قدم الطعام، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر، فلما دبت الكأس فيه قال له مطيع: أيما أحب إليك: تشتم الملائكة أو تنصرف؟ فشتمهم. فقال له حماد: أيما أحب إليك: تشتم الأنبياء أو تنصرف؟ فشتمهم. قال له يحيى: أيما أحب إليك: تصلي ركعتين أو تنصرف؟ فقام فصلى الركعتين، ثم جلس فقالوا له: أيما أحب إليك: تترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف؟ قال: بل أتركها يا بني الزانية ولا أنصرف. فعمل كل ما أرادوه منه.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني

قال:

صفحة : 1512

رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق، وأنه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسدوا أديانهم وينسبوا إلى مذهبه. فقال له المهدي: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من أهلها، ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم. قال: فأحضره وانه عن صحبة جعفر وسائر أهله. فأحضره المهدي وقال له: يا خبيث يا فاسق، قد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي، والله لقد بلغني أنهم يتقادعون عليك، ولا يتم لهم سرور إلا بك، فقد غررتهم وشهرتهم في الناس، ولولا أنني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه بالزندقة، لقد كان أمر بضرب عنقك. وقال للربيع: اضربه مائتي سوط واحبسه. قال: ولم يا سيدي؟ قال: لأنك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلمهم بصحبتك. فقال له: إن أذنت وسمعت احتججت. قال: قل. قال: أنا امرؤ شاعر، وشوقي إنما تنفق مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا في أيامكم مطرح، وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعًا بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك عشيرة، وأصفيته على ذلك شكري وشعري، فإن كان ذلك عائبا عندك تبت منه. فأطرق، ثم قال: قد رفع إلي صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال وتضحك منهم. قال: لا، والله ما ذلك من فعلي ولا شأني، ولا جرى مني قط إلا مرة؛ فإن سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي ووطنني من الجند، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم، فيشتروا من التجار المتعة، ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم، فتجب فيها الزكاة عليهم، فيصدقوا علي منها. فنفرت بقلبي من صياحه ورفعة عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء، فقلت: يا هذا ما رأيت أكثر فضولا منك، سل الله أن يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها، فإن هذه المسائل فضول، فضحك الناس منه، ورفع علي في الخبر قولي له هذا. فضحك المهدي وقال: خلوه ولا يضرب ولا يحبس. فقال له: أدخل عليك لموجدة وأخرج عن رضى وتبرأ ساحتني من عضيهة وأنصرف بلا جائزة؟ قال: لا يجوز هذا، أعطوه مائتي دينار ولا يعلم بها الأمير، فيتجدد عنده ذنوبه. قال: وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضع الحديث لأبيه في أنه المهدي. فقال له: اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين غدا. فقال له: فأين أقصد؟ قال: أكتب لك إلى سليمان بن علي فيوليك عملا ويحسن إليك. قال: قد رضيت. فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي، فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند، فعزله به.

حدثني محمد بن هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة وواليتها على الصدقة داود بن أبي هند فعزله وولى عليها مطيعا.
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال: كان مالك بن أبي سعدة عن عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم، وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن إياس وشرب معهما فافسد بينهما وبينه وتباعدا، فقال حماد عجرد يهجو:

أتوب إلى الله من مالك صديقا ومن صحبتي مالكا
فإن كنت صاحبتة مرة فقد تبت يا رب من ذلكا قال: وأنشدها مطيعا،
فقال له مطيع: سخنت عينك هكذا تهجو الناس؟ قال: فكيف كنت أقول؟ قال: كنت تقول
نظرة ما نظرتها يوم أبصرت مالكا
في ثياب معصفرا ت على الوجه باركا
تركنتي ألوط من بعدما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها أو ردتني المهالكا مطيع يشكو المنصور ويمدح أيام
بني أمية

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن المنصور، فطالت صحبتته له بغير فائدة، فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد، فتذكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها، وحسن مملكتهم وطيب دراهم بالشأم، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، وشدة الحر، وخشونة العيش، وشكو الفقر فأكثروا، فقال مطيع بن إياس: قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا. قالوا: هات. فأنشدهم

حبذا عيشنا الذي زال عنا حبذا ذاك حين لا حبذا ذا

صفحة : 1513

أين هذا من ذاك سقيا لهذا ك ولسنا نقول سقيا لهذا
بلدة تمطر التراب على النا س كما يمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلا وأخرب ذو العر ش بأعمال أهلها كلواذي أخبرني عيسى
بن الحسين عن حماد عن أبيه قال: لما خرج حماد بن العباس إلى البصرة، عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها، فلم يجدهم كما يريد، ولم يستطع عشرتهم واستغلظ طبعهم، وكان هو ومطيع بن إياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة، وكان

أشدهم أنسا به مطيع إياس ، فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس
ذاك إنسان له فض
غرس الله له في
فإذا ما الكاس دارت
كان ذكرانا مطيعا
عندها ربحان كاسي مطيع يصف ليالي قضاها في

الكرخ

ويتشوق إلى يحيى بن زياد

حدثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال: دعا مطيع بن إياس صديقا له من أهل بغداد إلى بستان له بالكرخ، يقال له بستان صباح، فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان، ومغنين ومغنيات، فكتب مطيع إلى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قدبتها
في مجلس تنفخ أرواحه
يدير كأسا فإذا ما دنت
في فتية بيض بهاليل ما
لم يهنني ذاك لفقد امرىء
كأنما يشرق من وجهه
إذا بدا لي ضوء مصباح قال: فلما قرأ يحيى هذه
الآيات قام من وقته، فركب إليهم، وحمل إليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة،
فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا، ثم انصرفوا

روايته شعرا لفتى كوفي

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال: قال مطيع بن إياس: جلست أنا ويحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصبوة ويكتم ذاك، ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك، فقال

لأحسن من بيد يحار بها القطا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما
ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
له مقلة في وجه صاحبه ترعى المهدي
بعاتب مطيع بن إياس

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال: عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين،

إن كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير، وإن كان باطلا فما تضر الأباطيل. فقبل عذره
وقال: فإننا ندعك على حملتك ولا نكشفك. والله أعلم

مطيع وأصحابه وجوهر المغنية

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي
قال: اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوما على شراب
لهم في بستان بالكوفة، وذلك في زمن الربيع، ودعوا جوهر المغنية، وهي التي يقول فيها
مطيع:

أنت يا جوهر عندي جوهره في قياس الدرر المشتهره فشربوا تحت كرم

معروش حتى سكروا، فقال مطيع في ذلك

خرجنا نمتطي الزهرا ونشربها معتقة
ونجعل سقفنا الشجرا نخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي بدارة وجهها القمر
يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرا

وجوهر قد رأيناها فلم نر مثلها بشر غنى فيه حكم غناء خفيفا، فلم
يزالوا يشربون عليه بقية يومهم. وقد روي أن بعض هذا الشعر للمهدي وأنه قال منه
واحدا، وأجازه بالباقي بعض الشعراء. وهذا أصح. لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل
بالوسطى

مطيع يهجو أباه

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال

صفحة : 1514

كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجو، فأقبل يوما من بعد، ومطيع
يشرب مع إخوان له، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا إياس مقبلا هوز فوه وأنفه
جاءت به إحدى الهنات كلمن في إحدى الصفات
كأن سعفص بطنه والثغر شين قريشات

لما رأيتك آتيا أيقنت أنك شرآت مطيع يمدح معن بن زائدة

حدثني جعفر بن قدامه بن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن
الفضل السكوني قال: مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التي أولها

أهلا وسهلا بسيد العرب ذي الغرر الواضحات والنجب

فتى نزار وكهلها وأخي ال
قيل أتاكم أبو الوليد فقا
أبو العفأة الذي يلوذ به
جاء الذي تفرج الهموم به
جاء وجاء المضاء يقدمه
شهم إذا الحرب شب دائرها
يطفىء نيرانها ويوقدها
إلا بوقع المذكرات يشبه
لم أر قرنا له يبارزه
ليث بخفان قد حمى أجما
شبله قد أديا به فهما
قد ومقا شكله وسيرته
نعم الفتى تقرن الصعاب به
ونعم ما ليلة الشتاء إذا اس
لا ونعم عنده مخالفة
يحصر من لا فلا يهم بها
ترى له الحلم والنهى خلقا
سيف الإمامين ذاك وذا إذا
ذا هودة لا يخاف نبوتها

جود حوى غايته من كذب
ل الناس طرافي السهل والرحب
من كان ذا رغبة وذا رهب
حين يلز الوضين بالحقب
رأي إذا هم غير مؤتشب
أعادها عودة على القطب
إذا خبت نارها بلا حطب
ن إذا ما انتضين بالشهب
إلا أراه كالصقر والخرب
فصار منها في منزل أشب
شبهاه في جده وفي لعب
وأحكما منه أكرم الأدب
عند تجائي الخصوم للركب
تنبح كلب القرى فلم يجب
مثل اختلاف الصعود والصب
ومنه تضحى نعم على أرب
في صولة مثل جاحم اللهب
قل بناء الوفاء والحسب
ودينه لا يشاب بالريب فلما سمعها معن
قال له: إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبتناك. فاستحيا مطيع من اختيار الثواب

:على المديح وهو محتاج إلى الثواب، فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب
ولكن الزمان برى عظامي
استلقى وقال: لقد لطفت حتى تخلصت منها، صدقت، لعمرى ما مثل الدراهم من دواء
وما مثل الدراهم من دواء فضحك معن حتى

وأمر له بثلاثين ألف درهم، وخلع عليه وحمله مطيع وصديق له عربي

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المهليبي عن أبيه عن إسحاق قال: كان لمطيع
بن إياس صديق من العرب يجالسه، فضرط ذات يوم وهو عنده، فاستحيا وغاب عن
المجلس، فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه، فكتب إليه وقال:

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية

وغيبت عنا ثلاثا لست تغشانا
إلا وأنيقه يشردن أحيانا **مجون**

هون عليك فما في الناس ذو إبل

مطيع وأصحابه في الصلاة

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الطرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس، فحدثنا عنه قال: اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم، فشرّبوا أياما تباعا، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى: ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي. فقالوا: نعم. فقام مطيع فأذن وأقام، ثم قالوا: من يتقدم؟ فتدافعوا ذلك، فقال مطيع للمغنية: تقدمي فصلي بنا. فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل، فلما سجدت بان فرجها، فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبلة وقطع صلاته، ثم قال ولما بدا فرجها جاثما كراس حليق ولم تعتمد

صفحة : 1515

سجدت إليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد فقطعوا صلاتهم،

وضحكوا وعادوا إلى شربهم إعجاب المهدي بتهنئة مطيع

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن القاسم مولي موسى الهادي قال: كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يوجه إليه بابنه موسى، فحملة إليه، فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه، والشعراء تمدحه، فأكثرنا حتى آذوه وأغضبوه، فقام مطيع بن إياس فقال

أحمد الله إله ال خلق رب العالمينا

الذي جاء بموسى سالما في سالمينا

الأمير ابن الأمير اب ن أمير المؤمنين فقال المهدي لا حاجة بنا إلى

.قول بعد ما قاله مطيع. فأمسك الناس، وأمر له بصلة

مطيع ينصح يحيى بن زياد

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب لأبي سعيد السكري بخطه. قال: حدثني ابن أبي فنن. أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن يرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي، وخبر السكري أتم واللفظ له، قال: كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبع له قيان، وكان له ابن وضئ حسن الصورة يقال له الأصبع، لم يكن بالكوفة أحسن وجها منه، وكان يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم بألفونه ويعشقونه وبطرفونه، وكلهم كان يعشق ابنه أصبع، حتى كان يوم نوروز وعزم أبو الأصبع على أن يصطحب مع يحيى بن زياد، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرايا، فقال أبو الأصبع لجواريه: إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم، فأعدن له كل ما يصلح

لمثله. ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه، ولم يبق بين يديه أحد، فبعث بابنه أصيغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل، فلما جاءه استأذن له الغلام، فقال له يحيى: قل له يدخل، وتتح أنت وأغلق الباب ولا تدع الأصيغ يخرج إلا بإذني. ففعل الغلام ودخل الأصيغ، فأدى إليه رسالة أبيه، فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه، فامتنع، فتاوره يحيى وعاركه حتى صرعه، ثم رالم حل تكته، فلم يقدر عليها، فقطعها وناكه، فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينار، فأعطاه إياها، فأخذها، وقال له يحيى: امض فإني بالأثر. فخرج اصيغ من عنده، فوافاه مطيع بن إياس، فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين، فقال له: كيف أصبحت؟ فلم يجبه، وشمخ بأنفه، وقطب حاجبيه، وتفخم؛ فقال له: ويحك مالك؟ نزل عليك الوحي؟ كلمتك الملائكة؟ بوع لك بالخلافة؟ وهو يومئذ برأسه لا لا، في كل كلامه، فقال له: كأنك قد نكت أصيغ بن أبي الأصيغ قال: إي والله الساعة نكته، وأنا اليوم في دعوة أبيه. فقال مطيع: فامرأته طالق إن فارقتك أو نقبل متاعك. فأبداه له يحيى حتى قبله، ثم قال له: كيف قدرت عليه؟ فقال يحيى ما جرى وحدثه بالحديث، وقام يمضي إلى منزل أبي الأصيغ، فتبعه مطيع، فقال له: ما تصنع معي والرجل لم يدعك؟ وإنما يريد الخلوة. فقال: أشيعك إلى بابي وتتحدث. فمضى معه، فدخل يحيى ورد الباب في وجه مطيع، فصبر ساعة، ثم دق الباب فاستأذن، فخرج إليه الرسول، وقال له: يقول لك أنا اليوم على شغل : لا أتفرغ معه لك . فتعذر قال: فابعث إلي بدواة وقرطاس، فكتب إليه مطيع

يا أبا الأصيغ لا زلت على	كل حال ناعما متبعا
لا تصبرني في الود كمن	قطع التكة قطعاً شنعاً
وأتى ما يشتهي لم يثنه	خيفة أو حفظ حق ضيعاً
لو ترى الأصيغ ملقى تحته	مستكينا خجلاً قد خضعاً
وله دفع عليه عجل	شبق شائك ما قد صنعاً
فادع بالأصيغ واعلم حاله	ستري أمراً قبيحاً شنعاً

صفحة : 1516

قال فقال أبو الأصيغ ليحيى: فعلتها يا ابن الزانية؟ قال لا والله. فضرب بيده إلى تكة ابنه، فرآها مقطوعة، وأيقن يحيى بالفضيحة، فتلكأ الغلام، فقال له يحيى: قد كان الذي كان، وسعى بي إليك مطيع ابن الزانية، وهذا ابني وهو والله أفره من ابنك، وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية، فنك ابني عشر مرات مكان المرة التي نكت ابنك، فتكون قد ربحت الدنانير، وللواحد عشرة فضحك وضحك الجواري، وسكن غضب أبي الأصيغ، وقال لابنه: هات الدنانير يا بن الفاعلة. فرمى بها إليه، وقام خجلاً، وقال يحيى: والله لا

أدخل مطيع الساعي ابن الزانية فقال أبو الأصبع وجواربه: والله ليدخلن، فقد نصحننا وغششتنا. فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان، وهو يضحك، والله أعلم.

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال: حضر مطيع بن إياس وشراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد، مجلسا لأمير من أمراء الكوفة، فتكايدوا جميعا عنده، ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما.

وخمسة قد أبانوا لي كيادهم وقد تلظى لهم ملقى وطنجير
لو يقدرون على لحي لمزقه قرد وكلب وجرواه وخنزير أخبرني وكيع
عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال: دخل صديق لمطيع بن إياس،
فرأى غلاما تحته ينيكه، وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك، فهو كأنه في تخت، فقال له: ما
هذا يا أبا سلمى؟ قال: هذه اللذة المضاعفة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشيء بلغه عنه، وكان مطيع حلقيا، فأنشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر، فقيل له: من يقول هذا يا أبا سلمى؟ قال: الحطيئة. قال حماد: نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا. يعرض حماد بأنه كذاب، وأنه حلقى، فأمسك مطيع عن الجواب وضحك.

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا بن الأعرابي عن الفضل قال: جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال: قد جئتك خاطبا، قال: لمن؟ قال: لمودتك. قال: قد أنكحتكها وجعلت الصداق ألا تقبل في قول قائل. ويقال إن الأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم، فذكر الجاخط أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتها، فتدخرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر. ويقال إنه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها، وشعره يدل على صحة هذا القول، والقول الأول غلط. أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال: أخبرني مطيع بن إياس الليثي - وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف - أنه كان مع سلم بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد، قال مطيع: وكانت لي جارية يقال لها جودانة كنت أحبها، فأمرني سلم بالخروج معه، فاضطرت إلى بيع الجارية،

فبعثها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت، وتتبعها نفسي، ونزلنا حلوان، فجلست على العقبة أنتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وأنا مستند إلى نخلة على العقبة وإلى جانبها نخلة أخرى، فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت:

أسعداني يا نخلتي حلوان	وابكيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما أن ريبه لم يزل يف	رق بين الألاف والجيران
ولعمري لو ذقنا ألم الفر	قة قد أبكاكما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أن نحسا	سوف يلقاكما فتفترقان
كم رمتني صروف هذي الليالي	بفراق الأحباب والخلان
غير أنني لم تلق نفسي كما لا	قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي	ويسلي دنوها أحزاني
فجعتني الأيام أغبط ما كن	ت بصدع للبين غير مدان

صفحة : 1517

وبرغمي أن أصبحت لا تراها ال	عين مني وأصبحت لا تراني
إن نكن ودعت فقد تركت بي	لهبا في الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا	ب زفته ريحان تختلفان
فعليك السلام مني ما سا	غ سلاما عقلي وفاض لساني هكذا ذكر أبو

الحسن الأسدي في هذا الخبر وهو غلط.

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد، ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال: كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة، فكنت أتستر بها، وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا إلى جنبها في دار لها، فلما خرجنا بعث الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها، فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت:

أسعداني يا نخلتي حلوان	وارثيا لي من ريب هذا الزمان وذكر الأبيات،
فقال لي سلم: ويلك هذه الأبيات؟ أفي جاريتك؟ فاستحييت أن أصدقه فقلت: نعم. فكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لي، فلم ألبث أن ورد كتابه: إني وجدتها قد تداولها الرجال، فقد عزفت نفسي عنها، فأمر لي بخمسة آلاف درهم، ولا والله ما كان في نفسي منها شيء، ولو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إلي بمن تداولها، ولم أبال لوناكها أهل منى كلهم.	
أخبرني عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش، قال: لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان،	

فأشار عليه الطيب أن يأكل جمارا، فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل، ولكن على العقبة نخلتان، فمر بقطع إحدهما، فقطعت، فأتي الرشيد بجمارتهما، فأكل منها وراح. فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة:
والأخرى قائمة، وإذا على القائمة مكتوب

أسعداني يا نخلتي حلوان
أسعداني وأيقنا أن نحسا
وابكيا لي من ريب هذا الزمان
سوف يلقاكما فتفترقان فاغتم الرشيد،
وقال: يعز علي أن أكون نحستكما، ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو
قتلني الدم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال: لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضوع فتغدى ودعا بحسنة فقال لها: أما ترين طيب هذا الموضوع؟ غنيني بحياتي حتى أشربها هنا أقداحا، فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على مخدة وغنته:
أيا نخلتي وادي بوانة حبذا
إذا نام حراس النخيل جناكما فقال: أحسنت،
ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين - يعني نخلتي حلوان - فمنعني منهما هذا الصوت.
قالت له حسنة: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفرق بينهما. فقال لها:
وما ذاك؟ فأنشدته أبيات مطيع هذه

فلما بلغت إلى قوله

أسعداني وأيقنا أن نحسا
سوف يلقاكما فتفترقان قال: أحسنت والله
فيما قلت، إذ نهتني على هذا، والله لا أقطعهما أبدا، ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما
ما حييت. ثم أمر بأن يفعل، فلم يزل في حياته على ما رسمه إلى أن مات

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا
فطبيكما أربي على النخل بهجة
إذا نام حراس النخيل جناكما
وزاد على طول الفتاء فتاكما يقال إن
الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه، وفيه
لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي

أخبرني عمي عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت إحدهما على الطريق، فكانت تضيقه وتزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعهما،
فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما أن نحسا
سوف يلقاكما فتفترقان قال لا والله ما كنت
ذلك النحس الذي يفرق بينهما، وتركهما

وذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود المهدي قال: قد أكثر الشعراء

:في نخلتي حلوان ولهممت أن أمر بقطعهما. فبلغ قوله المنصور، فكتب إليه

صفحة : 1518

بلغني أنك هممت بقطع نخلتي حلوان، ولا فائدة لك في قطعهما، ولا ضرر عليك في بقائهما، فأنا أعيدك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما، فتفرق بينهما. يريد قول مطيع ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان قول حماد عجرد، وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد:

جعل الله سدرتي قصر شيري
جئت مستسعدا فلم يسعداني
ن فداء لنخلتي حلوان
ومطيع بكت له النخلتان وأنشدني
جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه
أيتها العاذلان لا تعذلاني
وابكيا لي فإنني مستحق
ودعاني من الملام دعاني
منكما بالبكاء أن تسعداني
من مطيع بنخلتي حلوان
من هواه وأنتما تعلمان وقال فيهما أحمد بن

إبراهيم الكاتب في قصيدة
وكذاك الزمان ليس وإن أل
سلبت كفه الغري أخاه
فكأن الغري قد كان فردا
ف يبقى عليه مؤتلفان
ثم شئ بنخلتي حلوان
وكأن لم تجاور النخلتان أخبرني الحسن بن
علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال: جلس مطيع بن
إياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش خضر، فقال له الطبيب: أي
شيء تشتهي اليوم؟ قال: أشتهي ألا أموت. قال: ومات في علته هذه، وذلك بعد ثلاثة
أشهر مضت له من خلافة الهادي

قال أبوالفرج: ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع، قال
أمر مدامة صرفا
كأن المسك نفحتها
فطل تخاله ملكا
كأن صبيها ودج
إذا بزلت لها أرج
يصرفها ويمتزج الغناء لإبراهيم، ثاني ثقيل بالخنصر
والوسطى عن ابن المكي. وفيه لحن آخر لابن جامع. وهذه الطريقة بإطلاق الوتر في
مجرى الوسطى عن إسحاق

جدلت كجدل الخيزرا
وتيقنت أن الفؤا
ن وثبتت فتثنت
د يحبها فأدلت الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي

خفيف رمل، وذكر حبش أنه لمقامة

أياها المبتغي بلوى رشادي
أنا خلو من الذي بي وما يع
اله عني فما عليك فسادي
لم ما بي إلا القريح الفؤاد الغناء ليونس رمل
بالبنصر من كتابه ورواية الهشامي

إلا إن أهل الدار قد ودعوا الدارا
بيكي على إثر الجميع فلا يرى
وقد كان أهل الدار في الدار أجوارا
سوى نفسه فيها من القوم دبارا الغناء
لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة. وذكر ابن المكي أن فيه لابن سريح لحنا
من الثقيل الأول بالبنصر

انقضت أخبار مطيع ولله الحمد

في انقباض وحشمة فإذا
أرسلت نفسي على سجيتها
صادفت أهل الوفاء والكرم
وقلت ما قلت غير محتشم الشعر لمحمد بن
كناسة الأسدي، والغناء لقلم الصالحية، ثقيل أول بالوسطى. وذكر ابن خرداذبة أن فيه
لإسماعيل بن صالح لحنا

أخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كناسة، واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير
بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان - واسم صهبان كعب - بن دويبة بن أسامة بن نصر
بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا يحيى. شاعر من
شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد والمنشأ، قد حمل عنه شيء من الحديث، وكان
إبراهيم بن إدهم الزاهد خاله، وكان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجاء، وكانت له جارية
شاعرة مغنية يقال لها دنانير، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة
والمساجلة في الشعر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني إبراهيم بن أبي عثمان قال حدثني مصعب
الزبيري قال: قلت لمحمد بن كناسة الأسدي ونحن بباب أمير المؤمنين: أنت الذي تقول

في إبراهيم بن أدهم العابد

رأيتك ما يغنيك ما دونه الغنى
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وقد كان يغنى دون ذاك ابن أدهما
وكان لحق الله فيها معظما
فإن قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة: أنا قلتها وقد تركت أجودها. فقال:

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني علي بن مسرور العتكي قال حدثني أبي
قال قال ابن كناسة: لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه إلا القطن الذي على
وجه أمه في القبر لتعلل عليه حتى يستخرجه ويهديه إلي، وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث
فما أفرغ منه حتى أهىء له عذرا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني عبيد الله
بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول: كنت في طريق الكوفة، فإذا أنا
بجويرية تلعب بالكعاب كأنها قضيب بان، فقلت لها: أنت أيضا لو وضعت لقالوا ضاعت
جارية، ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق. فقالت: وبلي عليك يا شيخ وأنت أيضا تتكلم
بهذا الكلام؟ فكسفت والله إلى بالي ثم تراجعت فقلت:

وإني لحلو مخبري إن خبرتني
ولكن يغطيني ولا ريب بي شيخ فقالت لي
وهي تلعب وتبسمت: فما أصنع بك أنا إذا؟ فقلت لا شيء. وانصرفت

أخبرنا ابن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: سألت محمد بن كناسة
عن قول الشاعر

إذا الجوزاء أردفت الثريا
ظننت بآل فاطمة الظنونا فقال: يقول إذا
صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرق الحي من جمعهم، والثريا
تطلع بالغداة في الصيف، والجوزاء تطلع بعد ذلك في أول القيظ
أخبرني ابن المرزبان قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني صالح بن أحمد بن عباد قال:
مر محمد بن كناسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، وكانت عنده امرأة
بيغضها، وقد ثقل عليه مكانها، فقال يعينها:

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه
ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذي قد حملته
بأضجر مني بالذي أنا حامل أخبرني ابن
المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد. وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن
محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن
شاة، فقال: هاته أحمله عنك. فقال لا. ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله
ما جر من نفع إلى عياله أخبرني وكيع قال
أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال: كنت يوما عند ابن
كناسة، فقال لنا: أعرفكم شيئا من فهم دنائير؟ يعني جاريته. قلنا: نعم. فكتب إليها: إنك
أمة ضعيفة لكعاء، فإذا جاءك كتابي هذا فعجلي بجوابي. والسلام. فكتبت إليه: ساءني

تهجينك إياي عند أبي الحسين، وإن من أعياء العبي الجواب عما لا جواب له. والسلام
أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب إلي الزبير بن بكار أخبرني علي بن
عثمان الكلابي قال: جئت يوما إلى منزل محمد بن كنانة فلم أجده، ووجدت جاريتة دنابير
جالسة، فقالت لي: ما لك محزوناً يا أبا الحسين؟ فقلت: رجعت من دفن أخ لي من
قريش، فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على أخ لك من قريش فأبكانا بكاؤك يا علي
فمات وما خبرناه ولكن طهارة صحبه الخير الجلي أخبرني الحسن بن
علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي
قال: أملك محمد بن كنانة فلامه قومه في القعود عن السلطان وانتجاعه الأشراف بأدبه
وعلمه وشعره، فقال لهم مجيباً عن ذلك

تؤنبنني أن صنت عرضي عصابة لها بين أطناب اللثام بصيص
يقولون لوغمضت لازددت رفعة فقلت لهم إني إذن لحريص
أتكلم وجهي لا أبا لأبيكم مطامع عنها للكرام محيص
معاشي دوين القوت والعرض وافر وبطني عن جدوى اللثام خميص
سألقي المنايا لم أخالط دنية ولم تسر بي في المخزيات قلوب حدثنا
الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني
إسحاق الموصلي قال: أنشدني محمد بن كنانة لنفسه قال

في انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

صفحة : 1520

قال إسحاق فقلت لابن كنانة: وددت أنه نقص من عمري سنتان وأني كنت سبقتك إلى
هذين البيتين فقلتهما

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني
محمد بن المقدم العجلي قال: كانت أم محمد بن كنانة امرأة من بني عجل، وكان
إبراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله، فحدثني ابن كنانة أن إبراهيم بن أدهم قدم الكوفة
فوجهت أمه إليه بهدية معه، فقبلها ووهب له ثوباً، ثم مات إبراهيم، فرثاه ابن كنانة فقال
رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى وقد كان يكفي دون ذلك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا قليلاً كثيراً فكان لأمر الله فيهما معظماً
أما الهوى حتى تجنيه الهوى كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وللحلم سلطان على الجهل عنده
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا
يرى مستكينا خاضعا متواضعا
على الجذث الغربي من آل وائل
الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال: عاتب محمد بن كناسه
صديق له شريف كان ابن كناسه يزوره وبألفه على تأخره عنه، فقال ابن كناسه:
ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم
ولكن أيامي تخرمن منتي
الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدني
ابن كناسه قال الضبي، وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها
ومن عجب الدنيا تبقيك للبللى
وأبي بني الأيام إلا وعنده
ومن يأمن الأيام أما انبياعها
إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى
حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لي
عبيد بن الحسن: قال لي ابن كناسه ذات يوم في زمن الربيع: اخرج بنا ننظر إلى الحيرة
فإنها حسنة في هذا الوقت. فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق، فلم يزل ينظر إلى البر وإلى
رياض الحيرة وحمرة الشقائق، فأنشأ يقول
الآن حين تزين الظهر
بسطة الربيع بها الرياض كما
برية في البحر نابتة
وجرى الفرات على مياسرها
وبدا الخورنق في مطالعها
كانت منازل للملوك ولم
البلاد:

سفلت عن برد أرض
وعلت عن حر أخرى
مزجت حيننا ببرد
الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إسحاق بن محمد الأسدي قال
حدثني عبد الأعلى بن محمد بن كناسه قال: رأني مع أحداث لم يرضهم، فقال لي
زادها البرد عذابا
تلهب النار التهابا
فصفا العيش وطابا أخبرني محمد بن عمران

ينبيك عن عيب الفتى
فإذا تهاون بالصلا
ويزن ذو الحدث المري
إن العفيف إذا تكن
الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن
عباد بن كناسة - قال: كان محمد بن كناسة عم أبيه - قال: كان يجيء إلى محمد بن
كناسة رجل من عشيرته فيجالسه، وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا، وظهر
محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فما جاءه قال له

صفحة : 1521

ما من روى أدبا فلم يعمل به
حتى يكون بما تعلم عاملا
ولقلما يغني إصابة قائل
خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده
قال: أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني، فكحلنتي ثم قالت: اضطجع
قليلا حتى يدور الدواء في عينك. فاضطجعت ، ثم تمثلت قول الشاعر
مخترمي ريب المنون ولم أزر
ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت لا والله. فقالت: في والله قيل، وأنا زينب
التي عنها، وأنا طيب أود، أفتردي من الشاعر؟ قلت لا. قالت: عمك أبو سماك الأسدي
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني علي بن عثام
الكلابي قال: كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية، يقال لها دنانير، وكان له صديق يكنى
أبا الشعثاء، وكان عفيفا مزاحا، فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها
بأنه يهواها. فقالت فيه
لأبي الشعثاء حب باطن
يا فؤادي فازدجر عنه وبا
زارني منه كلام صائب
صائد تأمنه غزلانه
صل إن أحببت أن تعطى المنى
ثم ميعادك يوم الحشر في
حيث ألقاك فلأما ناشئا

ويكف عن دفع الهوى بأديب
من صالح فيكون غير معيب
أفعاله أفعال غير مصيب أخبرني محمد بن
طيب بني أود على النأي زينبا فضحكت
ليس فيه نهضة للمتهم
عبث الحب به فاقعد وقم
ووسيلات المحبين الكلم
مثل ما تأمن غزلان الحرم
يا أبا الشعثاء لله وصم
جنة الخلد إن الله رحم
يا فعا قد كملت فيه النعم أخبرني أحمد بن

العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني أحمد بن محمد
الأسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال: ماتت دنابير جارية بن كناسة، وكانت أديبة
شاعرة، فقال يرثيها بقوله

يا ليت ما كان منك لم يكن
الحمد لله لا شريك له
إن يكن القول قل فيك فما
أفحمني غير شدة الحزن قال أبو الفرج: وقد
روى ابن كناسة حديثا كثيرا، وروى عنه الثقات من المحدثين، فممن روى ابن كناسة عنه
سليمان بن مهران الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة بن الزبير، ومسعر
بن كدام، وعبد العزيز بن أبي داود، وعمر بن ذر الهمداني، وجعفر بن برقان، وسفيان
الثوري، وفطر بن خليفة ونظراؤهم

طائفة مما روي من الأحاديث أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي
قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى
الأشعري قال: قلت: يا رسول الله إن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم. قال: المرء مع
من أحب أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا
هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة . والله أعلم
أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا إسماعيل بن
أبي خالد، عن زر بن حبيش قال: كانت في أبي بن كعب شراسة، فقلت له: يا أبا المنذر،
أخفص جناحك برحمتك الله، وأخبرنا عن ليلة القدر. فقال: هي ليلة سبع وعشرين. وقد
روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط، ليعلم صحة ما حكته عنه، وليس استيعاب
هذا الجنس مما يصلح ها هنا

أخبار قلم الصالحة

كانت قلم الصالحة جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة، قد أخذت عن
إبراهيم وابنه إسحاق، ويحيى المكي، وزبير بن دحمان. وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي
أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل كانت لأبيه. وكانت لها صنعة يسيرة
نحو عشرين صوتا، واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار

فأخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل الهمداني مولى
المتوكل على الله، قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام، قال: كانت قلم الصالحة
جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتقدمات، فغنى بين يدي الواثق
لحن لها في شعر محمد بن كناسة، قال

في انقباض وحشمة فإذا
أرسلت نفسي على سجيتها
صادفت أهل الوفاء والكرم
وقلت ما قلت غير محتشم فسأل: لمن
الصنعة فيه؟ فقبل: لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب. فبعث إلى محمد بن عبد
الملك الزيات فأحضره. ويلك؟ من صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره: قال: أين هو؟ قال:
ابعث فأشخصه وأشخص معه جاريته. فقدمنا على الواثق، فدخلت عليه قلم، فأمرها
بالجلوس والغناء، فغنت، فاستحسن غناها وأمر بابتياعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف
دينار وولاية مصر. فغضب الواثق من ذلك، ورد عليه. ثم غنى بعد ذلك زر زور الكبير في
مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهاب أخي صالح، والغناء لقلم، وهو:
أبت دار الأحبة أن تبينا
أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلي
نفوسا من أثبن ولا جزينا فسأل: لمن الغناء؟
فقبل: لقلم جارية صالح، فبعثت إلى ابن الزيات: أشخص صالحا ومعه قلم. فلما أشخصهما
دخلت على الواثق، فأمرها أن تغنيه هذا الصوت، فغنته، فقال لها: الصنعة فيه لك؟ نعم يا
أمير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. وبعث إلى صالح فأحضر، فقال: أما إذا وقعت الرغبة
فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئا له فيه رغبة، وقد أهديتها إلى أمير
المؤمنين، فإن من حقها علي إذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه، فبارك الله له فيها.
فقال له الواثق: قد قبلتها. وأمر ابن الزيات أن يدفع إليه خمسة آلاف دينار، وسماها
احتياطا، فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به، فوجه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك،
فغنت الواثق وقد اصطبج صوتا، فقال لها: بارك الله فيك وفيمن رباك. فقالت: يا سيدي
وما نفع من رباني مني إلا التعب والغرم علي والخروج مني صفرا؟ قال: أو لم أمر له
بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا. فدعا بخادم من خاصة
الخدم ووقع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار إليه، وخمسة آلاف دينار أخرى
معها.

قال صالح: فصرت مع الخادم إليه بالكتاب، فقريني وقال: أما الخمسة الآلاف الأولى
فخذها فقد حضرت، والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة. فقمتم، ثم
تناساني كأنه لم يعرفني، وكتبت أقتضيه، فبعث إلي: اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة.
فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء، فاستترت وهو في منزل صديق لي، فلما
بلغه استتاري خاف أن أشكوه إلى الواثق، فبعث إلي بالمال وأخذ كتابي بالقبض. ثم لقيني
الخادم بعد ذلك فقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن أصير إليك فأسألك، هل قبضت المال؟

قلت: نعم قد قبضته. قال صالح: وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي، وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها

أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرني ابن إسحاق الخراساني. قال: وحدثني محمد بن

مخارق قال: لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هارون
وعم بالإحسان من فعله فالناس في خفض وفي لين
ما أكثر الداعي له بالبقا وأكثر التالي بآمين وأنشده أيضا قوله فيه

وثقت بالملك الوا ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما ل ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شد اته الحرب العبوس
أنس السيف به واس توحش العلق النفيس
يا بني العباس يأبى ال له إلا أن تسوسوا وتغنت قلم جارية صالح بن عبد
الوهاب في هذين الشعرين، فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها،
وأمر محمد بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاها وإحضارها، واشتراها منه بعشرة آلاف
دينار.

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من فات قبلك شاغله
سقى جدثا أعراف غمرة دونه ببيشة ديمات الربيع ووابله
وما بي حب الأرض إلا جوارها صداه وقول ظن أني قائله

صفحة : 1523

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه، والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطى، ابتدأه نشيد، ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامي، وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

أخبار الشمردل ونسبه

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن مكرم بن ضباري بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام جرير والفرزدق أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: كان الشمردل بن شريك شاعرا من شعراء بن تميم في عهد جرير والفرزدق، وقد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع

وكيع بن أبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، وبعث أخاه حكما في بعث إلى سجستان، فقال له: الشمردل: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معا في وجه واحد، فإننا إذا اجتمعنا تعاوننا وتناصرنا وتناسبنا. فلم يفعل ما سأله، وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها، فقال الشمردل يهجو، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابخة

إني إليك إذا كتبت قصيدة
أيضعها الجشمي فيما بيننا
ولقد علمت وأنت عني نازح
وبنو غدانة كان معروفا لهم
وعمارة العبد المبين إنه
ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس، قتله جيش لقوهم بها، ثم تلاه نعي أخيه
وائل بعده بثلاثة أيام، فقال يرثيها

وعصة حزن في فراق أخ جزل
علي الضحى حتى تنسيني أهلي
أسى الدهر عن ابني أب فارقا مثلي
مضوا لاضعاف في الحياة ولا عزل
سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل
دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي
جميعا وينزل عند رحليهما رحلي
وصاحبه دمعاً فعوداً على الفضل
رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
إذا اغبر آفاق السماء من المحل
وأخمد نار الليل كل فتى وغل
لواغر صدر أو ضغائن من تبل
إذا أتعب الحلم التترع بالجهل
حمى هابه من بالخزونة والسهل ومنها

أعاذل كم من روعة قد شهدتها
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت
وما أنا إلا مثل من ضربت له
أقول إذا عزيت نفسي بإخوة
أبى الموت إلا فجع كل بني أب
سبيل حبيبي اللذين تبرضا
كأن لم نسري يوماً ونحن بغبطة
فعيني إن أفضلتما بعد وائل
خليلي من دون الأخلاء أصبحا
فلا يبعدا للداعيين إليهما
فقد عدم الأضياف بعدهما القرى
وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت
تجازر أيدي جهل القوم عنهما
كمتأسدي عريسة لهما بها
الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره

قال أبو عبيدة: وقال يرثي أخاه وائلا، وهي من مختار المراثي وجيد شعره
لعمري لئن غالت أخي دار فرقة
وحلت به أثقالها الأرض وانتهى
وآب إلينا سيفه ورواحله
بمثواه منها وهو عف مآكله

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى
وصول إذا استغنى وإن كان مقترا
محل لأضياف الشتاء كأنما
رخيص نضيج اللحم مغل بنيئه
أقول وقد رجمت عنه فأسرعت
إلى الله أشكو لا إلى الناس فقدته

صفحة : 1524

به جانب الثغر المخوف زلازله
من المال لم يحف الصديق مسائله
هم عنده أيتامه وأرامله
إذا بردت عند الصلاء أنامله
إلي بأخبار اليقين محاصله
ولوعة حزن أوجع القلب داخله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها
سقى جدثا أعراف غمرة دونه
بمئوى غريب ليس منا مزاره
إذا ما أتى يوم من الدهر دونه
سنا صبح إشراق أضاء ومغرب
تحية من أدى الرسالة حبيت
أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى
يذكرني هيف الجنوب ومنتهى
وهتافة فوق الغصون تفجعت
من الورق بالأضياف نواحة الضحى
وسورة أيدي القوم إذا حلت الحبا
جاهله

فكان أخي رمحا ترفض عامله
بييشة ديمات الربيع ووابله
بدان ولا ذو الود منا مواصله
فحيك عنا شرقه وأصائله
من الشمس وافى جنح ليل أوائله
إليه ولم ترجع بشيء رسائله
يخالط جفنيها قذى لا يزايله
فأنت على من مات بعدك شاغله
مسير الصبا رمسا عليه جنادله
لفقد حمام أفردتها حبائله
إذا العرقد التفت عليه غياطله
حبا الشيب واستعوى أبا الحلم

فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا
إذا استعبرت عوذ النساء وشمرت
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه
وثقن به عند الحفيظة فارعوى
إلى ذائد في الحرب لم يك خاملا
كما زاد عن عريسة الغيل مخدر
فما كنت ألقى لامرء عند موطن
وكنت به أغشى القتال فعزني
لعمرك إن الموت منا لمولع

لمن نصره قد بان منا ونائله
مآزر يوم ما تواری خلاخله
وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
إلى صوته جاراته وحلائله
إذا عاذ بالسيف المجرد حامله
يخاف الردى ركبانه ورواحله
أخا بأخي لو كان حيا أبادله
عليه من المقدار من لا أقاتله
بمن كان يرجى نفعه ونوافله

فما البعد إلا أننا بعد صحبة
سقى الضفراء الغيث ما دام ثاويها
وما بي حب الأرض إلا جوارها
عبيدة: ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه، وبرز بعض عشيرته إلى قاتله فقتله، وأتى أخاه
الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا
وقبل فراقه أيقنت أني
أخ لي لو دعوت أجب صوتي
فقد أفنى اليكاه عليه دمعي
مضى لسبيله لم يعط ضيما
قتلنا عنه قاتله وكنا
قتيلا ليس مثل أخي إذا ما
وكنت سنان رمحي من قناتي
وكنت بنان كفي من يميني
وكان يهابك الأعداء فينا
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا
فذاك أخ نبا عنه غناه

ومولى لا تصول له يدان حدثني هاشم بن
محمد الخزاعي، قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي سهيل قال: وقف
الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة
ويعين تميم غير جز الحلاقم فقال له
الفرزدق: والله يا شمردل لتتركن لي هذا البيت، أو لتتركن لي عرضك. فقال: خذه لا بارك
الله لك فيه. فادعاه وجدله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أولها

صفحة : 1525

تحن بزوراء المدينة ناقتي
حدثنا غسان بن أبي عبيدة قال: رأى الشمردل فيما يرى النائم كأن سنان رمحه سقط،
فعبه على بعض من يعبر الرؤيا، فأتاه نعي أخيه وائل، فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها
فكان أخي رمحا ترفض عامله حدثنا هاشم

قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: كان الشمردل مغرما بالشراب، وكان له نديما
يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان، أحدهما يقال له ديكل من قومه، والآخر من بني

شبيان يقال له قبيصة، فاجتمعوا يوما على جزور ونحروه وشربوا حتى سكروا، وانصرف
قبيصة حافيا وترك نعله عندهم، وأنسيها من السكر، فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد
أقل مكاسا في جزور وإن غلت
تري البازل الكوماء فوق خوانه
سقيناه بعد الري حتى كأنما

عشية أنسينا قبيصة نعله
قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني
واستماحه، فوعده الرغد، ثم رده زمانا طويلا حتى ضجر، ثم أمر له بعشرين درهما
فدفعها إليه وكيه غلة فردها، وقال يهجو

يقول هلال كلما جئت زائرا
ألا ليتني أمسى وبينى وبينه
غدا نصف حول منه إن قال لي غدا
ولو أنني خيرت بين غداته
تعوضت من ساقى عشرين درهما
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده
ومثلك منقوص اليمين رددته

ولا خير عند المازني أعاوده
بعيد مناط الماء غير فدافده
وبعد غد منه كحول أراصده
وبين برازي ديلميا أجالده
أتاني بها من غلة السوق ناقدته
وقيل التمس موعوده لا أعاوده
إلى محتد قد كان حيننا يجاحده حدثنا

هاشم قال: حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل،
وكان نازلا في بني دارم بن مالك، ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع، فلما قتل إخوة
الشمردل وماتوا، بلغه عن الضبي سرور بذلك، وشماته بمصيبته فقال
يأيها المبتغي شتمي لأشتمه
ما أرضعت مرضع سخلا أعق بها
من ابن حنكلة كانت وإن عربت
عوى ليكسيها شرا فقلت له
ومن تعرض شتمي يلق معطسه
متى أجئك وتسمع ما عنيت به
أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم
يشبهون قريشا من تكلمهم
إذا غدا المسك يجري في مفارقهم

من النشوق الذي يشفى من اللمم
تطرق على قذع أو ترض بالسلم
لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
كأنه في ذرى ثهلان أو خيم
وطول أنضية الأعناق والأمم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

جزوا النواصي من عجل وقد وطئوا
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد
إني وإن كنت لا أنسى مصابهم
لا يبعدا فتيا جود ومكرمة
والبعد غالهما عني بمنزلة
وما بناء وإن سدت دعائمه
لئن نجوت من الأحداث أو سلمت
:حدثنا هاشم قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال

صفحة : 1526

كان عمر بن يزيد الأسدي صديقا للشمردل بن شريك، ومحسنا إليه كثير البر به والرفد
له، فأتاه نعيه وهو بخراسان، فقال يرثيه

لبس الصباح وأسلمته ليلة
من صولة يجتاح أخرى مثلها
عطلن أيديهن ثم تفجعت
وحليلة رزئت وأخت وابنة
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه
حامي الحقيقة لا تزال جياده
للحرب محتسب القتال مشمر
ساد العراق وكان أول وافد
يعطي الغلاء بكل مجد يشتري
قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح، وله في
:الصقر والكلب أراجيز كثيرة، وأنشدنا قوله

قد أغتدى والصبح في حجانه
وقد بدا أبلق من منجابه
معاود قد ذل في إصعابه
وعرف الصوت الذي يدعى به
فقلت للقنص إذ أتى به
ويحك ما أبصر إذ رأى به
قشعا ترى التبت من جنابه
والليل لم يأو إلى مآبه
بتوجي صاد في شبابه
قد خرق الضفار من جذابه
ولمعة الملمع في أثوابه
قبل طلوع الآل أو سرايه
من بطن ملحوب إلى لبابه
فانقض كالجمود إذ علا به

غضبان يوم قنية رمى به
تحت جديد الأرض أو ترابه
إذ لا يزال حربه يشقى به
جاد وقد أنشب في إهابه
مثل مدى الجزار أو حرايه
عصفرة الفؤاد أو قضابه
من خرب وخزر يعلى به
واعدهم لمنزل بتنا به
فقام للطبخ ولاحتطابه

فهن يلقين من اغتصابه
من كل شحاج الضحى ضغابه
منتزع الفؤاد من حجابيه
مخالبا ينشبن في إنشابه
كأنما بالحلوق من خضابه
حوى ثمانين على حسابه
لفتية صيدهم يدعى به
يطهى به الخربان أو يشوى به
أروع يهتاج إذا هجنا به أخبرنا هاشم قال
حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل، فلا يزال يفرس
منها الشاة بعد الشاة، فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان إذ يستخبر
لما رأيت الضأن منه تنفر
وراع منها مرح مستيهر
فلم أزل أطرده ويعكر
وإن عقرى غنمي ستكثر
ثمت أهويت له لا أزجر

عني وقد نام الصحاب السمر
نهضت وسان وطار المئزر
كأنه إعصار ريح أغبر
حتى إذا استيقنت ألا أعذر
طار بكفي وفؤادي أوجر
سهما فولى عنه وهو يعثر

وبت ليلي آمننا أكبر أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي
قال: قال الشمردل بن شريك وكان يستجيد هذه الأبيات ويستحسنها، ويقول: إنها لمن
ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى
كذب المواعد ما يزال أخو الهوى
حتى ينال حبالهن معلقا
والحب يصلح بعد هجر بيننا
خليلي لا تستعجلا أن تزودا
وإن تنظراني اليوم أقض لبانة

شمس العتاب قليلة الأحقاد
منهن بين مودة وبعاد
عقل الشريد وهن غير شراد
ويهيج معتبة بغير بعاد
وإن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وتستوجيا منا علي وتحمدا الشعر

للحصين بن الحمام المري، والغناء لبذل الكبرى ثاني ثقيل بالبنصر، من روايتها ومن رواية
الهشامي.

الجزء الرابع عشر

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة، بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة، وكان خصيصة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أهمهم جميعا حرقفة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فكانوا يدا واحدة على من سواهم، وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورئدهم. وكان يقال له: مانع الضيم.

وحدثني جماعة من أهل العلم أن ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين وقل: ابن مانع الضيم، فاستأذن له، فقال له معاوية: ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسي، أو الحصين بن الحمام المري، أدخله. فلما دخل إليه قال له: ابن من أنت؟ قال: أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام، فقال: صدقت، ورفع مجلسه وقضى حوائجه.

أخبرني ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان ناس من بطن من قضاة يقال لهم: بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاة. وبنو سلامان بن سعد إخوة عذرة بن سعد، وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولا فيهم. وكان الحرقفة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة، وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا سديدا، فسموا الحرقفة لشدة قتالهم. وكانوا نزولا في حلفائهم بني سهم بن مرة. وكان في بني صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل. وكان في بني سهم يهودي من أهل وادي القرى يقال له غصين بن حي، وكانا تاجرين في الخمر. وكان بنو جوشن - أهل بيت من عبد الله بن غطفان - جيرانا لبني صرمة، وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال لهم خصيصة كان يقطع الطريق وحده. وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه، وينشدونه في كل مجلس وموسم. فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غصين بن حي جار بني سهم يبتاع خمرًا، فبينما هو يشتري إذ مرت أخت المفقود تسأل: عن أخيها خصيصة، فقال غصين:

تسائل عن أخيها كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين فأرسلها مثلا، يعني

بجهينة نفسه. فحفظ الجوشني هذا البيت، ثم أتاه من الغد فقال له: نشدتك الله ودينك

هل تعلم لأخي علما؟ فقال له لا وديني لا أعلم. فلما مضى أخو المفقود تمثل
لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن حصة بليل ألقيت وسط جندل أراد
أن تلك الحصة يجوز أن توجد، وأن هذا لا يوجد أبدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه، حتى
إذا أمسى أتاه فقتله. وقال الجوشني
طعنت وقد كاد الظلام يجنني غصين بن حي في جوار بني سهم

صفحة : 1528

فأتي حصين بن الحمام فقيل له: إن جارك غصينا اليهودي قد قتله ابن جوشن جار بني
صرمة. فقال حصين: فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة، فأتوا جهينة بن أبي حمل
فقتلوه. فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوه. فقال
حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر، ففعلوا. فاستعر الشر بينهم. قال: وكانت
بنو صرمة أكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم الحصين: يا بني صرمة، قتلتم
جارنا اليهودي فقتلنا به جاركم اليهودي، فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من
جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر، وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة، فمروا جيرانكم من بني
سلامان فيرتحلون عنكم، ونأمر جيراننا من قضاة فيرتحلون عنا جميعا، ثم هم أعلم. فأبى
ذلك بنو صرمة، وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن، فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من
جيرانكم، فإنك تعلم أنكم أقل منا عددا وأذل، وإنما بنا تعزون وتمنعون. فناشدهم الله
والرحم فأبوا. وأقبلت الخضر من محارب، وكانوا في بني ثعلبة بن سعد، فقالوا: نشهد
نهب بني سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حصينا، وكرهوا ما كان من
منعه جيرانه من قضاة. وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه، وأمرهم ألا
يزيدوهم على النبل، وهزمهم الحصين، وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل. وأبى ذلك البطن
من قضاة أن يكفوا عن القوم حتى أئخنوا فيهم. وكان سنان بن أبي حارثة خذل الناس
عنه لعداوته قضاة، وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاة، وكان عيينة بن حصن وزبان
بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضا. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني
صرمة، وأجلبت محارب بن خصفة معهم

فقال الحصين بن الحمام في ذلك من الأبيات

ألا تقبلون النصف منا وأنتم	بنو عمنا لا بل هامكم القطر
سنأبى كما تأبون حتى تلينكم	صفائح بصرى والأسنة والأصر
أيؤكل مولانا ومولى ابن عمنا	مقيم ومنصور كما نصرت جسر
فتلك التي لم يعلم الناس أنني	خنعت لها حتى يغيبني القبر

فليتكم قد حال دون لقاءكم
أجدي لا ألقاكم الدهر مرة
إذا ما دعوا للبغي قاموا وأشرقت
فواعجبا حتى خصيلة أصبحت
سنون ثمان بعدها حجج عشر
على موطن إلا خدودكم صعر
وجوههم والرشد ورد له نفر
موالي عز لا تحل لها الخمر قوله: موالي
عز، يهزأ بهم. ولا تحل لهم الخمر، أراد فحرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز،
وليسوا هناك

ألما كشفنا لأمة الذل عنكم
فإن يك ظني صادقا تجز منكم
تجردت لا بر جميل ولا شكر
جوازي الإله والخيانة والغدر قال: فأقاموا
على الحرب والنزول على حكمهم، وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة. وكان رئيس
محارب حميضة بن حرملة. ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه، وهما عدوان
وعبد عمرو بنا سهم، فسار حصين، وليس معه من بني سهم إلا بنو وائله بن سهم
وحلفاؤهم وهم الحرقة، وكان فيهم العدد، فالتقوا بدارة موضوع، فظفر بهم الحصين
وهزمهم وقتل منهم فأكثر. وقال الحصين بن الحمام في ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها
بني عمنا الأدين منهم ورهطنا
ولما رأيت الود ليس بنافعي
صبرنا وكان الصبر منا سجية
نفلق هامنا من رجال أعزة
نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا
بدارة موضوع عقوقا ومأثما
فزارة إذا رامت بنا الحرب معظما
وإن كان يوما ذا كواكب مظلما
بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
علينا وهم كانوا أعق وأظلما
ويستنقذون السمهري المقوما نستنقذ
الجرد، أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب، أي نطعنهم
فتجرهم الرماح

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى
وأجرد كالسرحان يضربه الندى
من الخيل إلا خارجيا مسوما
ومحبوكة كالسيد شقاء صلدا

صفحة : 1529

يطأن من القتلى ومن قصد القنا
عليهم فتیان كساهم محرق
صفائح بصرى أخلصتها قيونها
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة
فلمست بمتاع الحياة بسبة
خبارا فما يجربن إلا تقحما
وكان إذا يكسو اجاد وأكرما
ومطردا من نسج داود مبهما
وعدوان سهم ما أذل وألما
ولا مرتق من خشية الموت سلما وقال أبو

عبيدة:

وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن سهل، قتله بنو
صرمة يوم دارة موضوع، وكان وادا للحصين فقال يرثيه
قتلنا خمسة ورموا نعيما
للفتيان زينا
لعمر الباكيات على نعيم
لقد جلت رزيتيه علينا
فلا تبعد نعيم فكل حي
سيلقى من صروف الدهر حينا قال أبو عبيدة: ثم
إن بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا، فلحق بهم الحصين بن الحمام
فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم، وقال في ذلك
إن امرأ بعدي تبدل نصركم
أولئك قوم لا يهان ثوبهم
إذا صرحت كحل وهب الصنابر وقال لهم
أيضا:

ألا أبلغ لديك أبا حميس
فهل لكم إلى مولى تصور
فإن دياركم بجنوب بس
غطفان شبهوه بالكعبة. وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونهم حرما، فغزاهم زهير بن جناب
الكلبي فهدمه

غذتكم في غداة الناس حجا
فسيروا في البلاد وودعونا
عمرو: زعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حياشة في جوار الحارث بن ظالم
المري، فلحق المثلم بالحصين بن الحمام، فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم، فطلب
الحصين بدم حياشة، فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا: إنا لا نعقل
بالإبل، ولكن إن شئت أعطيناك الغنم. فقال في ذلك وفي كفرهم نعمته
خليلي لا تستعجلا أن تزودا
فما لبث يوما بسائق مغنم
وإن تنظراني اليوم أفض لبانة
لعمرك إنني يوم أغدو بصرمتي
وقد ظهرت منهم بوائق جمعة
وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وتستوجبا منا علي وتحمدا
تناهى حميس بادئين وعودا
وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا

وما كان ذنبي فيهم غير أنني
وأني أحامي من وراء حريمهم
إذا الفوج لا يحميه إلا محافظ
فإن صرحت كحل وهبت عربة
صبرت على وطء الموالي وخطبهم
أخبرني ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان البرج بن الجلاس الطائي
خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب، وفيه يقول البرج بن الجلاس
وندمان يزيد الكأس طيبا
رفعت برأسه فكشفت عنه
ونشرب ما شربنا ثم نصحو
ونجعل عبأها لبني جعيل
بسطت يدا فيهم وأتبعتها يدا
إذا ما المنادي بالمغيرة نددا
كريم المحيا ماجد غير أجردا
من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا
إذ ضن ذو القربى عليهم وأجمدا
سقيت وقد تغورت النجوم
بمعركة ملامة من يلوم
وليس بجاني خدي كلوم
وليس إذا انتشوا فيهم حلیم

صفحة : 1530

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة، وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر
وانصرف إلى أخته فافتضها، وندم على ما صنع لما أفاق، وقال لقومه: أي رجل أنا فيكم؟
قالوا: فارسنا وأفضلنا وسيدنا. قال: فإنه إن علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به
أحدا ركبت رأسي فلم تروني أبدا، فلم يسمع بذلك أحد منهم. ثم أن أمة لبعض طييء
وقعت إلى الحصين بن الحمام، فرأت عنده البرج الطائي يوما وهما يشربان. فلما خرج
من عنده قالت للحصين: إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت، وأوشك أن
يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك. فزجرها الحصين وسبها، فأمسكت. ثم إن البرج بعد
ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم، وأتى الصريح الحصين
بن الحمام، فتبع القوم، فأدركهم، فقال للبرج: ما صبك على جيرانني يا برج؟ فقال له: وما
أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا، وأنشأ يقول

أنى لك الحرقات فيما بيننا
أقبلت تزجي ناقة متباطئا
عن بعيد منك يا بن حمام
علطا تزجيتها بغير خطام تزجي: تسوق، علطا:
لا خطام عليها ولا زمام، أي أتيت هكذا من العجلة فأجابه الحصين بن الحمام
برج يؤثمني ويكفر نعمتي
مهلا أبا زيد فإنك إن تشأ
أوردك أقلبة إذا حافلتها
أقبلت من أرض الحجاز بذمة
صمي لما قال الكفيل صمام
أوردك عرض مناهل أسدام
خوض القعود خبيثة الأخصام
عطلا أسوقها بغير خطام

في إثر إخوان لنا من طيء
لا تحسبن أبا العفاطة أنني
فاستنزلوك وقد بللت نطاقها
ليسوا بكفاء ولا بكرام
رجل بخبرك ليس بالعلام
عن بنت أمك والذبول دوامي ثم ناصب
الحصين بن الحمام البرج الحرب، فقتل من أصحابه البرج عدة وهزم، سائرهم واستنقذ ما
في أيديهم، وأسر البرج، ثم عرف له حق ندامه وعشرته إياه فمن عليه وجز ناصيته وخلق
سبيله. فلما عاد البرج إلى قومه وقد سبه الحصين بما فعل بأخته لامهم وقال: أشعتم ما
فعلت بأختي وفضحتموني، ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم، فلم
يعرف له خبر إلى الآن.

وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفا حتى قتلته.

أخبرني ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: جمع الحصين بن الحمام جمعا
من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبني كعب فأثن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء،
فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومن عليها، وقال في ذلك

فدى لبني عدي ركض ساقي
تركنا من نساء بني عقيل
أرعيان الشوي وجدتمونا
لقد علمت هوازن أن خلي
عليها كل أروع هبرزي
فكر عليهم حتى التقينا
فأبنا بالنهاب وبالسبايا
وأعتقنا ابنة المري عمرو
حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحصين بن الحمام أدرك الإسلام. قال: ويدل على ذلك
قوله:

وقافية غير إنسية
شروذ تلمع بالخافقين
وحيران لا يهتدي بالنهار
وداع دعا دعوة المستغيث
إذا الموت كان شجا بالحلوق
صبرت ولم أك رعيدة
ويوم تسعر فيه الحروب
مضعفة السرد عادية
قرضت من الشعر أمثالها
إذا أنشدت قيل من قالها
من الطلع يتبع ضلالها
وكننت كمن كان لبي لها
وبادرت النفس أشغالها
وللصبر في الروع أنجى لها
لبست إلى الروع سربالها
وعضب المضارب مفصالها

ومطردا من ردينية
فلم يبق من ذاك إلا التقى

أدود عن الورد أبطالها
ونفس تعالج آجالها

صفحة : 1531

أمر من الله فوق السماء
أعوذ بربي من المخزبا
وخف الموازين بالكافرين
ونادى مناد بأهل القبور
وسعرت النار فيها العذاب
وكان السلاسل أغلالها حدثنا ابن دريد قال
حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره، فسمع صائح
في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة:

ألا هلك الحلو الحلال الحلال
والجميل، والحلال: الذي لبس عليه في ماله عيب. والحلال: الشريف العاقل
ومن خطبه فصل إذا القوم أفتحوا
المرادي: جمع مرادة، وهي صخرة تردى بها الصخور، أي تكسر قال: فلما سمع أخوه معية
بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين، ثم قال يرثيه
إذا لاقيت جمعا أو فئاما
أشد مهابة وأعز ركنا
صفيي وابن أمي والمواسي
كأن مصدرنا يحبو ورائي
الصدر، شبه أخاه بالأسد

لأرق الله عيني من أرقته له
يسرني سوء حالي في مسرته
لمحمد بن يسير، والغناء لأحمد بن صدقة، رمل بالوسطى

أخبار محمد بن يسير ونسبه

محمد بن يسير الرياشي، يقال إنه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرغ
الرياشي الأخباري الأديب، ويقال له إنه منهم صلبية. وبنو رياش يذكرون أنه من خثعم،
ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها، وكان محمد بن يسير هذا شاعرا ظريفا من شعراء
المحدثين، متقلل، لم يفارق البصرة، ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتحعا، ولا تجاوز بلده،

وصحبه طبقته، وكان ماجنا هجاء خبيثا

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني عي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة قال: بعث إلي محمد بن أيوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان - وهو يتولى البصرة حينئذ - في ليلة صبيحتها يوم سبت، فدخلت إليه وقد بقي من الليل ثلثه أو أكثر. فقلت له: أنمت وانتبهت أم لم تتم بعد؟ فقال: قد قضيت حاجتي من النوم، وأريد أن أصطح وأبتدىء الساعة بالشرب، وأصل ليلتي بيومي محتجا عن الناس، وعندني محمد بن رباح، وقد وجهت إلى إبراهيم بن رياش، وحضرت أنت، فمن ترى أن يكون خامسنا؟ قلت: محمد بن يسير. فقال: والله ما عدوت ما في نفسي. فقال لي ابن رباح: اكتب إلى محمد بن يسير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت، وكان يوم غيم، والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع، فكتب إليه ابن رباح

يوم سبت وشنبذ ورذاذ
فعلام الجلوس يا بن يسير
قم بنا نأخذ المدامة م
ن كف غزال مضمخ بالعبير في هذين البيتين
لعباس أخي بحر ثقیل أول بالنصر وبعث إليه بالرقعة، فإذا الغلمان قد جاءوا بالجواب.
فقال لهم: بعثتكم لتجيتوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا: لم نلقه، وإنما كتب جوابها في منزله، ولم تأمرنا بالهجوم عيه فنهجم. فقرأها فإذا فيها

أجىء على شرط فإن كنت فاعلا
ليسرج لي البرزون في حال دلجتي
لأقضي حاجاتي إليه وأنثني
فياخذ من شعري ويصلح لحيتي
ودستيجة من طيب الراح ضخمة
وإلا فإني راجع لا أناظر
وأنت بدلجاتي مع الصبح خابر
إليك وحجام إذا جئت حاضر
ومن بعد حمام وطيب وجامر
يرودنيها طائعا لا يعاسر

صفحة : 1532

فقال محمد بن أيوب: ما نقول؟ فقلت: إنك لا تقوى على مطاولته، ولكن اضمن له ما طلب، فكتب إليه: قد أغد لك - وحياتك - كل ما طلبت فلا تبطىء، فإذا به قد طلع علينا، فأمر محمد بن أيوب بإحضار المائدة. فلما أحضرت أمر محمد بن يسير فشد بحبل إلى أسطوانة من أساطين المجلس، وجلسنا نأكل بحذائه. فقال لنا: أي شيء يخلصني؟ قلنا: تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب. فقال: كفوا عن الأكل إذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري، ففعلنا ذلك وتوقفنا، فأنشأ يقول

أيا عجبا من ذا التسري فإنه
يشارط لما زار حتى كأنه
له نخوة في نفسه وتكابر
مغن مجيد أو غلام مؤاجر

فلولا ذمام كان بيني وبينه

للطم بشار قفاه وباسر فقال محمد:

.حسبك، لم نرد هذا كله، ثم حله وجلس يأكل معنا، وتممنا يومنا

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال:

كان محمد بن يسير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم، وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس، وكان له في داره بستان قدره أربعة طوابيق قلعتها من داره، فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة، وزرع حواليه بقلا، فأفلتت شاة لجار له يقال له: منيع، فأكلت البقل ومضغت الخوص، ودخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته، فأكلتها وخرجت، فعدا إلى الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه، وعاد فزرع البستان، وقال يهجو شاة منيع

لي بستان أنيق زاهر

ناصر الخضرة ريان ترف

راسخ الأعراق ريان الثرى

غدق تربته ليست تجف

لمجاري الماء فيه سنن

كيفما صرفته فيه انصرف

مشرق الأنوار مياد الندى

منش في كل ربح منعطف

تملك الريح عليه أمره

فإذا لم يؤنس الريح وقف

يكتسي في الشوق ثوبي يمينة

ومع الليل عليها يلتحف

ينطوي الليل عليه فإذا

واجه الشرق تجلى وانكشف

صابر ليس يبالي كثرة

جز بالمنجل أو منه نتف

كلما ألحف منه جانب

لم يتلبث منه تعجيل الخلف

لا ترى للكف فيه أثرا

فيه بل ينمي على مس الأكف

فترى الأطباق لا تمهله

صادرات واردات تختلف

فيه للخارف من جيرانه

كلما احتاج إليه مخترف

أقحوان وبهار مونق

وسوى ذلك من كل الطرف

وهو زهر للندامى أصلا

برضا قاطفهم مما قطف

وهو في الأيدي يحيون به

وعلى الآناف طوراً يستشف

أعفه يا رب من واحدة

ثم لا أحفل أنواع التلف

أكفه شاة منيع وحدها

يوم لا يصبح في البيت علف

أكفه ذات سعال شهلة

متعت في شر عيش بالخرف

أكفه يا رب وقضاء الطلى

ألحم الكتفين منها بالكتف

وكلوح أبدا مفتره

لك عن هتم كليلات رجف

ونئوس الأنف لا يرقا ولا

أبدا تبصره إلا يكف

لم تزل أظلافها عافية
فترى في كل رجل ويد
تنسف الأرض إذا مرت به
ترهج الطرق على مجتازها
في يديها طرق مشيتها
فإذا ما سعلت واحد ودبت
وأحص الشعر منها جلدها
ذات قرن وهي جماء ألا
وإذا تدنو إلى مستعسب
لا ترى تيسا عليها مقدما

صفحة : 1533

لم يظلف أهلها منها ظلف
من بقاياهن فوق الأرض خف
فلها إعصار ترب منتسف
بيد في المشي والخطو القطف
حلقة القوس وفي الرجل حنف
جاوب البعر عليها فخصف
شنة في جوف غار منخسف
إن ذا الوصف كوصف مختلف
عافها نتنا إذا ما هو كرف
رمى من كل تيس بالصلف

شوهة الخلقة ما أبصرها
ما رأى شاة ولا يعلمها
عجبا منها ومن تأليفها
لو ينادون عليها عجبا
ليتها قد أفلتت في جفنة
فتلقت شفرة من أهله
أحكمت كفا حكيم صنعها
أدمجت من كل وجه غير ما
قابض الرونق فيها ماع
لمحتها فاستخفت نحوها
فتناهت بين أضعاف المعى
أو رمتها قرحة زادت لها
كل يوم فيه يدنو يومها
بينما ذاك بها إذ أصبحت
شاغرا عرفوبها قد أعتبت
وغدا الصيبة من جيرانها
فتراها بينهم مسحوبة
فإذا صاروا إلى المأوى بها

من جميع الناس إلا وحلف
خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا من خلقها كيف ائلف
كسبوا منها فلوسا ورغف
من عجين أو دقيق مجترف
قدر الإصبع شيئا أو أشف
فأنت مجدولة فيها رهف
ألل الأقيان من حد الطرف
يخطف الأبصار منها يستشف
عجلا ثم أحالت تنتسف
وتبوت بين أثناء الشغف
ذوبانا كل يوم ونحف
أو ترى واردة حوض الدنف
كحميت مفعم أو مثل جف
بطنة من بعد إدمان الهيف
ليجروها إلى مأوى الجيف
تجرف الترب بجنب منحرف
أعملوا الآجر فيها والخرف

ثم قالوا: ذا جزاء للتي
لا تلوموني فلو أبصرت ذا
تأكل البستان منا والصحف
كله فيها إذن لم أنتصف أخبرني علي بن
سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يسير، وحدثني سوار بن
أبي شراة قال حدثني عبد الله بن محمد بن يسير قال: هوي أبي قينة من قيان أبي
هاشم بالبصرة، فكتبت إليه أُمي تعاتبه، فكتب إليها

لا تذكرني لوعة إثري ولا جزعا
بل ائتسي تجدي إن ائتسيت أسا
ولا تقاسن بعدي الهم والهلعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت
بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا
إلى سواك وقلب عنك قد نزعا
فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأي شيء من الدنيا سمعت به
ومن يطيق خليعا عند صبوته
إلا إذا صار في غايته انقطععا
أم من يقوم لمستور إذا خلعا أخبرني

عمي قال: حدثنا ابن مهروبه قال: حدثنا عبد الله بن يسير أن أباه دعي إلى وليمة وحضرها
مغن يقال له أبو النجم، فعبث بأبي وباغضه وأساء أدبه، فقال يهجو

نشث بأبي النجم المغني سحابة
نشأ نوعها بالنحس حتى تصرمت
عليه من الأيدي شأبيها القفد
سقته بجادت فارتوى من سجالها
وغابت فلم يطلع لها كوكب سعد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس
ذو رأسه والوجه والجيد والخد
يسقيانه

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهروبه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن يسير قال: كان
لأبي صديق يقال له داود من أسمح الناس وجها وأقلهم أدبا، إلا أنه كان وافر المتاع، فكان
القيان يواصلنه ويكثرن عنده، ويهدين إليه الفواكه والنبيد والطيب، فيدعو بأبي فيعاشره.
فهويته قنية من قيان البصرة، كانت من أحسن الناس وجها، فبعثت إلى داود برقعة طويلة
جدا تعاتبه فيها وتستجفيه وتستزيره. فسأل أبي أن يجيها عنه، فقال أبي: اكتب يا بني قبل
أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب
أسعدوني على قراءة كتاب
أسعدوني عليه يا أصحابي
إن فيه مني البلاء ملقى
طوله مثل طول يوم الحساب
وله الود والهوى وعلينا
ولغيري فيه الهوى والتصابي
ثم ممن يا سيدي وإلى من
فيه للكاتبين رد الجواب
وإلى من إن قلت فيه بعيب
منهضم الحشا لعوب كعاب
لم أخط في مقالتي بالصواب

لا يساوي على التأمل والتف
 تيش يوما في الناس كف تراب فقال عبد
 الله: وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه، فيمشي قدامه، فإن كان
 في الطريق طين أو بئر أو أذى لقي داود شره وحذره أبي. فمات داود. وانصرف أبي ذات
 ليلة وهو سكران، فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتا، فقال يرثي
 داود:

أقول والأرض قد غشى وجللها
 ثوب الدجى فهو فوق الأرض ممدود
 وسد كل فروج الجو منطبقا
 وكل فرج به في الجو مسدود
 وفي الوداع وفي الإبداء لي عنت
 دون المسير وباب الدار مسدود
 من لي بداد في ذي الحال يرشدني
 من لي بداد ليهفي أين داود
 لهفي على رجله ألا أقدمها
 قدام رجلي فتلقاها الجلاميد
 إذا لا أزال إذا أقبلت ينكبني
 حرف وجرف ودكان وأخدود
 فإن تكن شوكة كانت تحل به
 أو نكتة في سواد الليل أو عود أخبرني

عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان
 الهاشمي قال: هجمت شاة منيع البقال على دار ابن يسير وهو غائب، وكانت له قراطيس
 فيها أشعار وآداب مجموعة، فأكلتها كلها، فقال في ذلك

قل لبغاة الآداب ما صنعت
 منها إليكم فلا تضيعوها
 وضمنوها صحف الدفاتر بال
 حبر وحسن الخطوط أو عوها
 فإن عجزتم ولم يكن علف
 تسبيغه عندكم فبيعوها أخبرني الحسن بن

علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني ابن شبل البرجمي قال: كان محمد بن يسير
 يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان، وكان يوسف أشد خلق الله عريدة، وكان يخاف لسان
 ابن يسير فلا يعربد عليه. ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحاء، فعربد يوسف
 عليه وشجه، فقال ابن يسير يهجو:

لا تجلسن مع يوسف في مجلس
 أبدأ ولم تحمل دم الأخوين
 ربحانه بدم الشباب ملطخ
 وتحية الندمان لطم العين أخبرني جعفر بن
 قدامة قال حدثني الحسين بن يحيى المنجم قال حدثني أبو علي بن الخراساني قال: كان
 لمحمد بن يسير البصري بابان يدخل من أحدهما وهو الأكبر، ويدخل إليه إخوانه من الباب
 الآخر وهو الأصغر، ومن يستشرط من المرد. فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته، كانت عادته
 أن يدخل من الباب الأصغر، فمر من ذلك الباب، فجعل يخاصم لدالته، وبلغ ابن يسير

فكتب إليه:

قل لمن رام بجهل

بعد أن علق في خ

ليته يدخل إن جا

مدخل الطبي الغرير

ديه مخللة الشعير

ء من الباب الكبير وأخبرني عمي قال حدثنا ابن

مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال: كنا في مجلس ومعنا

محمد بن يسير وعمرو القصافي، وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغني غناء حسنا، فكنا

معها في أحسن يوم، وكان القصافي يعين في كل شيء يستحسنه ويحبه، فما برحنا من

:المجلس حتى عانها، فانصرفت محمومة شاكية العين. فقال ابن يسير

إن عمرا جنى بعينيه ذنبا

قل مني فيه عليه الدعاء

عان عينا فعينه للتي عا

ن فدى وقل منه الفداء

شر عين تعين أحسن عين

تحمل الأرض أو تظل السماء أخبرني عمي

قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال: استعار ابن يسير من بعض

الهاشميين من جيرانه حمارا كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها فأبى عليه، فمضى إليها

ماشيا، وكتب إلى عمرو القصافي - وكان جارا للهاشمي وصديقا - يشكوه إليه ويخبره

بخبره:

إن كنت لا غير لي يوما يبلغني

حاجي وأقضي عليه حق إخواني

وضن أهل العواري حين أسألهم

من أهل ودي وخلصاني وجيراني

فإن رجلي عندي لا عدمتهما

رجلا أخي ثقة مذ كان جولاني

تبلغاني حاجاتي وإن بعدت

وتدنياني مما ليس بالداني

كأن خلفي إذا ما جد جدهما

إعصار عاصفة مما تثيران

صفحة : 1535

رجلاي لم تألما نكبا كأنهما

قطا وقدا وإدماجا مداكان

كأن ما بهما أخطوا إذا أرتهايا

في سكة من أي ذاك سما كان

إن تبعثا في دهاس تبعثا رهجا

أوفى حزون ذكا فيها شهابان

فالحمد لله يا عمرو الذي بهما

عن العواري وعن ذا الناس أغثاني

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني محمد

بن سعد الكراني قال: كنا في حلقة التوزي، فلما تقوضت أنشدنا محمد بن يسير لنفسه

قوله:

جهد المقل إذا أعطاه مصطبرا

ومكثر من غنى سيان في الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله
هذا التكارم وقمنا إلى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها وحملنا بقيتها. فكتب إلى
والي البصرة عمر بن حفص

يا أبا حفص بحرمتنا
خذ لنا ثارا بجلتنا
عن نفسا حين تنتهك
فبك الأوتار تدرك
كهف كفي حين تطرحها
بين أيدي القوم تبترك
زارنا زور فلا سلموا
وأصيبوا أية سلكوا
أكلوا حتى إذا شبعوا
أخذوا الفضل الذي تركوا قال: فبعث إلينا

فأحضرنا فأغرمتنا مائة درهم، وأخذ من كل واحد منا جلة تمر، ودفع ذلك إليه
أخبرني الأخفش قال حدثنا أبو العيلاء قال: كان بين محمد بن يسير وأحمد بن يوسف
الكتاب شر، فزجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعيثاره، فأخذ ابن يسير بأذن الحمار
وقال له: قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذي الناس، فضحك أحمد ونزل، فعانقه
وصالحه.

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن علي الشامي قال: طلب محمد
بن يسير من ابن أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهداء، فوعده أن يأخذها له من
المثنى بن زهير، ثم نور عليه أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه وأخذ المنسوبة
لنفسه. فقال محمد بن يسير

يا رب رب الرائحين عشية
والواقفين على الجبال عشية
حتى إذا طفل العشي ووجهت
رحلوا إلى خيف نواحل ضمها
ابعث على طير المديني الذي
ابعث على عجل إليها بعدما
في كل ما وصفوا المراحل وابتدوا
ومضين عن دور الخريبة زلفة
مع كل ريح تغتدي بهبوبها
من كل أكلف بات يدجن ليله
ضرم يقلب طرفه متأنسا
يأتي لهن ميامنا ومياسرا
من طائر متحير عن قصده
بالقوم بين منى وبين ثبير
والشمس جانحة إلى التغوير
شمس النهار وأذنت بغثور
طول السفار وبعد كل مسير
قال المحال وجاءني بغرور
يأخذون زينتهن في التحسير
في المبتدين بهن والتكسير
دون القصور وحجرة الماخور
في الجو بين شواهن وصقور
فغدا بغدوة ساغب ممطور
شيئا فكن له من التقدير
صكا بكل مزلق ممكور
أو ساقط خلج الجناح كسير

لم ينج منه شريدهن فإن نجا
لمشمرين عن السواعد حسر
سدد الأكف إلى المقاتل صيب
ليس الذي تخطي يداه رمية
يتبوعون وتمتطي أيديهم
عطف السيارات دوائر في عطفها
ينفثن عن جذب الأكف ثواقبا
تجري بها مهج النفوس وإنها
ما إن تقصر عن مدى متباعد

صفحة : 1536

شيء فصار بجانبات الدور
عنها بكل رشيقة التوتير
سمت الحتوف بجؤجؤ ونحور
منهم بمعدود ولا معذور
في كل معطية الجذاب نتور
تعزى صناعتها إلى عصفور
متشابهات القد والتدوير
لنواصل سلت من التحبير
في الجو يحسر طرف كل بصير

حتى تراه مزملا بدمائه
فيظل يومهم بعيش ناصب
ويئوب ناجيهن بين مضرج
عاري الجناح من القوادم والقرا
فيئوده متبهنس في مشيه
ذو حلكه مثل الدجى أو غبثة
فيمر منها في البراري والقرى
في حين تؤذيها المبايت موهنا
يختص كل سليل سابق غاية
عجل عليه بما دعوت له به
حتى يقول جميع من هو شامت
فلألفينك عند حالي حسرة
وتلفين إذا رمتك بسهمها

فكأنه متضمج بعبير
نصب المراجل معجلي التنوير
بدم ومخلوب إلى منسور
كاس عليه مائر التامور
خطف المؤخر مشيع التصدير
شغب شديد الجد والتشمير
من كل أعصل كاللسان هصور
أو بعد ذلك آخر التسحير
محض النجار مجرب مخبور
أره بذاك عقوبة التنوير
هذي إجابة دعوة ابن يسير
وتأسف وتلهف وزفير
أيدي المصائب منك غير صبور أخبرني عمي

قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال: خرجنا مع بعض ولد النوشجاني إلى قصر له في بستانهم بالجعفرية، ومعنا محمد بن يسير، وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن، فإذا هو قد خرب واختل، فقال فيه محمد بن

يسير:

أرى بك بعد أهلك ما شجاني
لفضل منهم ولعظم شان

ألا يا قصر قصر النوشجاني
فلو ألقى البلاء ديار قوم

لما كانت ترى بك بينات
حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال أنشدنا يوما محمد بن يسير في
مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال:
ويل لمن لم يرحم الله
واغفلتا في كل يوم مضى
ومن تكون النار مثواه
من طال في الدنيا به عمره
يذكرني الموت وأنساه
كأنه قد قيل في مجلس
وعاش فالموت قصاره
قد كنت آتية وأغشاه
محمد صار إلى ربه
يرحمنا الله وإياه قال: فأبكى والله جميع من
حضر.

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قلا: كان
محمد بن يسير صديقا لداود بن أحمد بن أبي داود كثير الغشيان له ففقداه أهل أياما
وطلبوه فلم يجدوه، وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاءوا إلى داود بن أحمد
يسألونه عنه، فقال لهم: اطلبوه في منزل حسن المغنية فإن وجدتموه وإلا فهو في حبس
أبي شجاع صاحب شرطة خمار التركي. فلما كان بعد أيام جاءه ابن يسير فقال له: إيه أيها
القاضي، كيف دلت علي أهلي؟ قال: كما بلغك، وقد قلت في ذلك أبياتا: قال: أو فعلت
ذلك أيضا؟ زدني من برك، هات، أيش قلت؟ فأنشده:

ومرسلة توجه كل يوم
تسألني وقد فقدوه حتى
إذا لم تلقه في بيت حسن
ولم ير في طريقي بني سدوس
يخط الأرض منه بالكرع
وطورا باليدين وبالذراع
فلا تغلط حبيس أبي شجاع قال: فجعل ابن
يسير يضحك ويقول: أيها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف خبره. ثم لم يبرح ابن يسير
حتى أعطاه داود مائتي درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه

أخبرني عمي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني علي بن القاسم طارمة قال: كنت مع
المعتصم لما غزا الروم، فجاء بعض سراياه بخبر عمه، فركب من فوره وسار أجد سير
:وأنا أسايره، فسمع منشدا يتمثل في عسكره

إن الأمور إذا اسندت مسالكها
لا تياسن وإن طالت مطالبة
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه، ثم التفت إلي وقال لي: يا علي أتروي هذا الشعر؟ قلت: نعم.
قال: من يقوله؟ قلت: محمد بن يسير. فتفاعل باسمه ونسبه. وقال: أمر محمود وسير
:سريع يعقب هذا الأمر. ثم قال: أنشدني الأبيات، فأنشدته قوله

البر طورا وطورا تركب اللججا	ماذا يكلفك الروحات والدلجا
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا	كم من فتى قصرت في الرزق خطوته
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا	لا تياسن وإن طالت مطالبة
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا	إن الأمور إذا اسندت مسالكها
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا	أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
فمن علا زلقا عن غرة زلجا	فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها
فربما كان بالتكدير ممتزجا	ولا يغرنك صفو أنت شاربه
يبدو لقاح الفتى يوما إذا نتجا أخبرني	لا ينتج الناس إلا من لقاحهم

عيسى بن الحسين والحسن بن علي وعمي قالوا: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال:
حدثني أبوالشبل قال: كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن يسير
ونحن على شراب، فأمر أن نبخر ونطيب، فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخرنا
وتغلطنا بغالية كانت معه. فلما غلفت ابن يسير وبخرته التفت إلي - وكان إلى جانبي -
فأنشدني

كفاك أطيب يا حبي من الطيب	يا باسطا كفه نحوي يطييني
فلا تزدني عليها عند تطيبي	كفاك يجري مكان الطيب طيبهما
فأنت مغرى بتأنيبي وتعذيبي	يا لائمي في هواها أنت لم ترها
في الناس وجه مجلى غير محجوب؟	انظر إلى وجهها هل مثل صورتها
فقلت له: اسكت ويلك لا، تصفع والله وتخرج. فقال: والله لو وثقت بأن نصفع جميعا لأنشدته الأبيات، ولكنني أخشى أن أفرد بالصفع دونك	

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا الرياشي قال: كان محمد بن
يسير جالسا في حلقتنا في مسجد البصرة، وإلى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل
يتصايحون في المقالات والحجج فيها، فقال ابن يسير: اسمعوا ما قلت في هؤلاء، فأنشدنا
قوله:

وعن صنوف الأهواء والبدع	يا سائلي عن مقالة الشيع
فليس ممن شهدت ذو ورع	دع عنك ذكر الأهواء ناحية
ثم يصيرون بعد للسمع	كل أناس بديهم حسن
لم يك في قوله بمنقطع أخبرني عيسى بن	أكثر ما فيه أن يقال لهم

الحسين قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن علي الشامي قال: كان محمد بن يسير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه، من ذلك قوله إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم غدوت بتشمير وجد عليهم

الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني إبراهيم بن المدبر، قال: كان إبراهيم بن رباح إذا حزبه الأمر يقطعه بمثل قول محمد بن يسير

تخطي النفوس مع العيا
ن وقد تصيب مع المظنة
كم من مضيق في الفضاء
ء ومخرج بين الأسنان أخبرني عمي قال: حدثنا
ابن مهرويه قال: حدثني الحسن بن أبي السري قال: مر ابن يسير بأبي عثمان المازني فجلس إليه ساعة، فرأى من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلق وسخة مقطعة، فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالي
كل جرداء قد تكتفيها
لا تداني وليس تشبه في الخل
من يغال من الرجال بنعل
لو حذاهن للجمال فإني
في إخائي وفي وفائي ورأيي
ما وقاني الحفا وبلغني الحا
ورضائي منها بلبس البوالي
من أقطارها بسود النقال
قة إن أبرزت نعال الموالي
فسواي إذا بهن يغالي
في سواهن زينتي وجمالي
ولساني ومنطقي وفعالي
جة منها فإني لا أبالي أخبرني عمي قال:

حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني عبد الله بن محمد بن يسير قال

صفحة : 1538

دعا قثم بن جعفر بن سليمان أبي فشر بن عنده، فلما سكر سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كفه، فقال في ذلك

عين بكى بعبرة تسفاح
أوحشت جزتي وردناي منها
واذكرها إذا ذكرت بما قد
آبنوس دهماء حالكة اللو
ذات نفع خفيفة القدر والمح
وسريع جفوفها إن محاها
هي كانت على علومي والآ
وأقيمي مآتم الألواح
في بكوري وعند كل رواج
كان فيها من مرفق وصلاح
ن لباب من اللطاف الملاح
مل حلكوكة الذرا والنواحي
عند ممل مستعجل القوم ماحي
داب والفقه عدتي وسلاحي

كنت أعدو بها على طلب العل
هي كانت غداء زوري إذا زا
م إذا ما غدوت كل صباح
ر وري النديم يوم اصطباحي يعني أنه يعمل
فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب.

آب عسري وغاب يسري وجودي
محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: كان محمد بن يسير يعادي أحمد بن يوسف، فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية، فقال ابن يسير
يهجوه:

أقول لما رأيته كلفا
أهل لعمرى لما كلفت به
بكل سوداء نزره قذره
عند الخنازير تنفق العذره أخبرني وكيع قال:
حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا أبو العواذل قال: عوتب محمد بن يسير على حضور المجالس
بغير ورق ولا محبرة، وأنه لا يكتب ما يسمعه، فقال
ما دخل الحمام من علمي
والعلم لا ينفعني جمعه
إذا جرى الوهم على فهمي أخبرني علي بن
سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان محمد بن يسير يعاشر ولد جعفر بن
سليمان، فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح أنوس كان يكتب فيها بالليل، فقال ابن يسير في
ذلك:

أبقت الألواح إذ أخذت
زاتها فسان من صدف
حرقه في القلب تضطرم
واحمرار السير والقلم
لا تولى نفعها قثم أخبرني الأخفش قال: حدثنا
محمد بن يزيد قال: كان محمد بن يسير يعاشر بعض الهاشميين، ثم جفاه الهاشمي لملال
كان فيه فكتب إليه ابن يسير قوله:

قد كنت منقبضا وأنت بسطتني
أذكرتني خلق النفاق وكان لي
حتى انبسطت إليك ثم قبضتني
خلقا فقد أحسنت إذ أذكرتني
لو دام ودك وانبسطت إلى امرئ
فهلهم نجتذب التذاكر بيننا
في الود بعدك كنت أنت غررتني
ونعود بعد كأننا لم نلفطن أخبرني أحمد

بن العباس العسكري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا مسعود بن يسير
قال: شرب محمد بن يسير نبيذا مع قوم فأسكروه، حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل
فأخذ رداءه وعثر في طريقه وأصاب وجهه آثار، فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطلق شربهم
لما تجارينا إلى غاية
يغرق في بحرهم بحري
قصر عن صبرهم صبري

خرجت من عندهم مثخنا
مقيح المشي كسير الخطا
تدفعني الجدر إلى الجدر
تقصر عند الجد عن سيري
كدح ومن جرح ومن أثر
وسقطة بان بها ظفري حدثني عمي وجحظة
عن أحمد بن الطيب قال: حدثنا بعض أصحابنا عن مسعو بن يسير، ثم ساق الخبر مثله
سواء.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو العيناء قال: اجتمع جعيفران
الموسوس ومحمد بن يسير في بستان، فنظر إلى محمد بن يسير وقد انفرد ناحية
للغائط، ثم قام عن شيء عظيم خرج منه، فقال جعيفران
قد قلت لابن يسير
في الأرض تل سماد
طوبى لصاحب أرض
خرئت في بستانه قال: فجعل ابن يسير يشتم
جعيفران ويقول: أي شيء أردت مني يا مجنون يا بن الزانية حتى صيرتني شهرة بشعرك

صفحة : 1539

أخبرني جحظة قال: حدثني سوار بن أبي شراعة قال: حدثني عبد الله بن محمد بن يسير
قال: كان أبي مشغوفا بالنيبذ مشتهرا بالشرب، وما بات قط إلا وهو سكران، وما نبذ قط
نيبذا، وإنما كان يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم، فأصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد،
ولم تمكنه معه الحركة إلى قريب من إخوانه ولا بعيد وكاد يجن لما فقد النيبذ. فكتب إلى
والي البصرة وكان هاشميا، وهو محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان قال:

كم في علاج نيبذ التمر لي تعب
وإن عدلت إلى المطبوخ معتمدا
نقل الدنان إلى الجيران يفضحني
فصرت في البيت أستسقي وأطلبه
فمنهم باذل سمح بحاجتنا
فسقني ري أيام لتمنعني
إن كان زق فزق أو فوافرة
وإن تكن حاجتي ليست بحاضرة
فاستسق غيرك أو فاذكر له خبري
ما كان من ذلكم فليأتني عجلا

الطبخ والدلك والمعصار والعكر
رأيتني منه عند الناس أشتهر
والقدر تتركني في القوم أعتذر
من الصديق ورسلي فيه تبتدر
ومنهم كاذب بالزور يعتذر
عمن سواك وتغنيبي فقد خسروا
من الدساتيح لا يزري بها الصفر
وليس في البيت من آثارها أثر
إن اعتراك حياء منه أو حصر
فإنني واقف بالباب أنتظر

لا لي نبیذ ولا حر فیدعونی
وقد حماني من تطفيلي المطر قال:
فضحك لما قرأها. وبعث إليه بزق نبیذ ومائتي درهم، وكتب إليه: اشرب النبیذ: وأنفق
الدرهم إلى أن یمسك المطر ويتسع لك التطفیل، ومتى أعوزك مكان فاجعلني فيئة لك،
والسلام.

أنت حديثي في النوم واليقظة
كم واعظ فيك لي وواعظة
أتعبت مما أهذي بك الحفظة
لو كنت ممن تنهاه عنك عظه الشعر لديك
الجن الحمصي. والغناء لعريب، هزج، ذكر ذلك ذكاء وجه الرزة وقمری جميعا، والله أعلم

أخبار ديك الجين ونسبه

ديك الجن لقب غلب عليه، واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد
الله بن رغبان بن يزيد بن تميم. وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل عليه بالإسلام من
أهل مؤتة على يدي حبيب بن مسلمة الفهري، وكان شديد التشعب والعصية على العرب،
يقول: ما للعرب علينا فضل، جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وأسلمنا
كما أسلموا، ومن قتل منهم رجلا منا قتل به، ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا، إذ جمعنا
الدين.

وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره. من شعراء الدولة
العباسية. وكان من ساكني حمص، ولم يبرح نواحي الشام، ولا وفد إلى العراق ولا إلى
غيره منتجعا بشعره، ولا متصديا لأحد. وكان يتشيع تشيعا حسنا، وله مرث كثيرة في
الحسين بن علي عليهما السلام منها قوله:

يا عين لا للقسا ولا للكتب
بكا الرزايا سوى بكا الطرب وهي مشهورة
عند الخاص والعام، ويناح بها. وله عدة أشعار في هذا المعنى، وكانت له جارية يهواها،
فاتهمها بسلام له فقتلها، واستنفذ شعره بعد ذلك في مرثيها

قال أبو الفرج: ونسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن طاهر، أخبره بما فيه ابن أخ
لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصي قال: كان عمي خليعا ماجنا معتكفا على القصف
واللهو، متلافا لما ورث عن آبائه، واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابني علي الهاشميين،
وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله، ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه
من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة، فيستخف بهم
وبه. فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه:

مولاتنا يا غلام مبتكره
غدت على اللهو والمجون على
فباكر الكأس لي بلا نظره
أن الفتاة الحية الخفره

لحبها لا عدمتها حرق
ما ذقت منها سوى مقبلها
وانتهرتني فمت من فرق

مطوية في الحشا ومنتشره
وضم تلك الفروع منحدره
يا حسنها في الرضا ومنتهره

صفحة : 1540

ثم انثنت سورة الخمار بنا
وليلة أشرفت بكلكلها
فتقت ديجورها إلى قمر
عج عبرات المدام نحوي من
قد ذكر الناس عن قيامهم
معرفتي بالصواب معرفة
يا عجبا من أبي الخبيث ومن
يحمل رأسا تنبو المعاول عن
لو البغال الكمت ارتقت سندا
ولا المجانيق فيه مغنية
انظر إلى موضع المقص من ال
فلو أخذتم لها المطارق حر
إذا لراحت أكف جلتهم
كم طربات أفسدتهن وكم
وكم إذا ما رأوك يا ملك ال
وكم لهم دعوة عليك وكم
كريمة لؤمك استخف بها
قفوا على رحله تروا عجبا
يا كل مني وكل طالعة
سبحان من يمسك السماء على ال

خلال تلك الغدائر الخمره
علي كالطيسان معتجره
أثوابه بالعفاف مستتره
عشر وعشرين واثنني عشره
ذكرى بعقلي ما أصبحت نكره
غراء إما عرفتم النكره
سروحه في البقائر الدثره
صفحته والجلامد الوعره
فيه لمدت قوائما خدره
ألف تسامى وألف منكدره
هامة تلك الصفيحة العجره
انية صنعة اليد الخبره
كليلة والأداة منكسره
صفوة عيش غادرتها كدره
موت لهم من أنامل خصره
قذفة أم شنعاء مشتهره
ونالها بالمثالب الأشره
في الجهل يحكي طرائف البصره
نحس ويا كل ساعة عسره
أرض وفيها أخلاقك القدره قال:

وكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الأمر حتى
غلبت عليه وزهبت به. فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها، فأجابته لعلمها برغبته
فيها، وأسلمت على يده، فتزوجها، وكان اسمها وردا، ففي ذلك يقول

وإلى خزامها وبهجة زهرها
جمع الجمال كوجهها في شعرها

انظر إلى شمس القصور وبدرها
لم تبل عينك أبيضاً في أسود

وردية الوجنات يختبر اسمها
وتمايلت فضحكت من أردافها
تسقيك كأس مدامة من كفها
من ريقها من لا يحيط بخبرها
عجا ولكني بكيت لخصرها
وردية ومدامة من ثغرها قال: وكان قد
أعسر واختلت حاله، فرحل إلى سلمية قاصدا لأحمد بن علي الهاشمي، فأقام عنده مدة
طويلة، وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد مودته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه له على أن
أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام أنها تهوى غلاما له، وقرر ذلك عند جماعة
من أهل بيته وجيرانه وإخوانه، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام، فكتب إلى أحمد بن
علي شعرا يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة
أولها:

إن ريب الزمان طال انتكاته
كم رمتني بحادث أحداثه يقول فيها
ظبي إنس قلبي مقيل ضحاه
وفؤادي بريره وكبائه وفيها يقول
خيفة أن يخون عهدي وأن يض
حي لغير حجوله ورعائه ومدح أحمد بعد
هذا، وهي طويلة. فأذن له فعاد إلى حمص، وقدر ابن عمه وقت قدومه، فأرصد له قوما
يعلمونه بموافاته باب حمص. فلما وافاه خرج إليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه
المرأة بعدما شاع من ذكرها بالفساد، وأشار عليه بطلاقها، وأعلمه أنها قد أحدثت في
مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها، ودس الرجل الذي رماها به، وقال له: إذا قدم
عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه، وناد باسم ورد، فإذا قال:
من أنت؟ فقل: أنا فلان. فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه، سألها عن الخبر وأغلظ
عليها، فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئا. فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل
الباب فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال لها عبد السلام: يا زانية، زعمت أنك لا تعرفين
:من هذا الأمر شيئا ثم اخترط سيفه فضر بها به حتى قتلها، وقال في ذلك

صفحة : 1541

ليتني لم أكن لعطفك نلت
والذي مني اشتملت عليه
قال ذو الجهل قد حلمت ولا أع
لاثم لي بجهله ولماذا
سوف آسى طول الحياة وأبكي
وأبضا
ك على ما فعلت لا ما فعلت وقال فيها
لكنني لم أكن لعطفك نلت
والذي مني اشتملت عليه
قال ذو الجهل قد حلمت ولا أع
لاثم لي بجهله ولماذا
سوف آسى طول الحياة وأبكي
وأبضا

والمنايا معاديه

لك نفس مواتيه

أيها القلب لا تعد
ليس برق يكون أخ
لهوى البيض ثانيه
لب من برق غايه
كنت سري ولم أخن
ك فموتي علانية قال: وبلغ السلطان الخبر فطلبه،
فخرج إلى دمشق فأقام بها أياما. وكتب أحمد بن علي إلى أمير دمشق أن يؤمنه، وتحمل
عليه بإخوانه حتى يستوهبوا جنايته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته، واستيقنه
فندم، ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقه، وقال في
ندمه على قتلها:

يا طلعة طلع الحمام عليها
رويت من دمها الثرى ولطالما
وجنى لها ثمر الردى بيديها
روى الهوى شفتي من شفيتها
قد بات سيفي في مجال وشاحها
ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعلها وما وطىء الحصى
شيء أعز علي من نعلها
ما كان قتلها لأنني لم أكن
أبكي إذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها
وأنفت من نظر الحسود إليها وهذه
الأبيات تروى لغير ديك الجن

أخبرني بها محمد بن زكريا الصحاف قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد
بن منصور قال: كان من غطفان رجل يقال له السليك بن مجمع، وكان من الفرسان،
وكان مطلوبا في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم، وكان يهوى ابنة عم له، وكان خطبها مدة
فمنعها أبوها، ثم روجه إياها خوفا منه، فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع إلى
عشيرته، فلقيه من بني فزارة ثلاثون فارسا كلهم يطلبه بذحل، فحلقوا عليه، وقتلهم
وقتل منهم عددا، وأثنى بالجراح آخرين، وأثنى هو حتى أيقن بالموت. فعاد إليها فقال: ما
أسمح بك نفسا لهؤلاء، وإنني أحب أن أقدمك قبلي. قالت: افعل، ولو لم تفعله أنت لفعلته
أنا بعدك. فضربها بسيفه حتى قتلها، وأنشأ يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها وذكر الأبيات المنسوبة إلى ديك الجن، ثم نزل إليها فتمرغ في
دمها وتخضب به، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. وبلغ قومه خبره، فحملوه وابنة عمه فدفنوهما.
قال: وحفظت فزارة عنه هذه الأبيات فنقلوها. قال: وبلغني أن قومه أدركوه وبه رمق،
فسمعوه يردد هذه الأبيات، فنقلوها وحفظوها عنه، وبقي عندهم يوما ثم مات

وقال ديك الجن في هذه المقتولة

أشفقت أن يرد الزمان بغدره
قمر أنا استخرجته من دجنه
أو ابتلى بعد الوصال بهجره
لبليتي وجلوته من خدره
ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
فقتلته وله علي كرامة

عهدي به ميتا كأحسن نائم
لو كان يدري الميت ماذا بعده
غصص تكاد تفيظ منها نفسه
أيضا:

أساكن حفرة وقرار لحد
أجيني إن قدرت على جوابي
وأين حللت بعد حلول قلبي
أما والله لو عاينت وجددي
وجد تنفسي وعلا زفيري
إذا لعلمت أني عن قريب
وبعدلني السفية على بكائي
يقول قتلتها سفها وجهلا
كصياد الطيور له انتحاب

صفحة : 1542

والحزن يسفح عبريت في نحره
بالحي حل بكى له في قبره
وتكاد تخرج قلبه من صدره وقال فيها

مفارق خلة من بعد عهد
بحق الود كيف ظللت بعدي
وأحشائي وأضلاعي وكبدي
إذا استعبرت في الظلمات وحدي
وفاضت عبرتي في صحن خدي
ستحفر حفرتي ويشق لحدي
كأنني مبتلى بالحزن وحدي
وتبكيها بكاء ليس بجدي
عليها وهو يذبحها بحد وقال فيها أيضا

ما لامرء بيد الدهر الخئون يد
طوبى لأحباب أقوام أصابهم
وحقهم إنه حق أضن به
يا دهر إنك مسقي بكأسهم
الخلق ماضون والأيام تتبعهم
فيها:

أما آن للطيف أن يأتيا
وإني لأحسب ريب الزما
سأشكر ذلك لا ناسيا
وقد كنت أنشره ضاحكا
قل لمن كان وجهه كضياء النش
كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم
بأبي أنت في الحياة وفي المو
ختنتني في المغيب والخون نكر
فشفاني سيفي وأسرع في ح

ولا على جلد الدنيا له جلد
من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
لأنفدن لهم دمعي كما نفذوا
ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
نفنى جميعا ويبقى الواحد الصمد وقال

وأن يطرق الوطن الدانيا
ن يتركني جسدا باليا
جميل الصفاء ولا قاليا
فقد صرت أنشره باكيا وقال أيضا
مس في حسنه وبدر منير
ثم قد صرت زين أهل القبور
ت وتحت الثرى ويوم النشور
وذميم في سالفات الدهور
ز التراقي قطعاً وحز النحور قال أبو

الفرج: ونسخت من هذا الكتاب قال: كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر، وفيه يقول وقد جلسا يوما يتحدثان إلى أن غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر
إذا ما تجلى من محاسنك الفجر
إذا ما انقضى سحر الذين ببابل
فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من ترى
لصحت بأعلى الصوت يا بكر يا بكر
قال: وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد. قال: وكان شديد التمتع والتصون. فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى متنزه لهم يعرف بميماس، فأسكروه وفسقوا به جميعا، وبلغ

ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس
يا طلعة الآس التي لم تمد
وثقت بالكأس وشرابها
وحال ميماس ويا بعدما
تقطيع أنفاسك في أثرهم
لا بأس مولاي على أنها
هي الليالي ولها دولة
بيننا أنافت وعلت بالفتى

فاله ودع عنك أحاديثهم

يا بكر ما فعلت بك الأبطال
في الدار بعد بقية نستمها
عزم الزمان على الديار برغمهم
شغل الزمان كراك في ديوانه
سيصبح الذاكر كالناسي وقال فيه أيضا
يا دار ما فعلت بك الأيام
إذ ليس فيك بقية تستام
وعليك أيضا للزمان عرام

فتفرغت لدواتك الأقلام قال فيه أيضا
عساكر الليل بين الطاس والجام
والبغي والعجب إفساد لأقوام
فصرت غير رميم رقعة الرامي
فقد ذلت لإسراج وإلجام
أمسي وقلبي عليك الموجه الدامي
إن تدم فخذاك من ركض فريتما

أخبرني أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بأنطاكية، وبها أنشدني قصيدة البحري
ملامك إنه عهد قريب
ورزء ما انقضت منه الندوب وأنشدني لديك

الجن يعزي جعفر بن علي الهاشمي

نغفل والأيام لا تغفل
ولا لنا من زمن موئل

والدهر لا يسلم من صرفه
يتخذ الشعري شعارا له
كأنه بين شناظيرها

أعصم في القنة مستوعل
كأنما الأفق له منزل
بارقة تكمن أو تمثل

صفحة : 1543

ولا حباب صلتان السرى
نضناض فيفاء يرى أنه
يطلب من فاجئة معقلا
والدهر لا يسلم من صرفه
ولا عقنباة السلامى لها
فتحاء في الجو خدارية
آمن من كل لصرف الردى
والدهر لا يحجبه مانع
يصغي جديدها إلى حكمه
كأنه من فرط عز به
قبل، وهو دون الحول

أرقم لا يعرف ما يجهل
بالرمل غان وهو المرمل
وهو لما يطلب لا يعقل
مسربل بالسرد مستبسل
في كل أفق علق مهمل
كالغيم والغيم لها مثقل
أنزلها من جوها منزل
يحجبه العامل والمنصل
ويفعل الدهر بما يفعل
أشوش إذ أقبل أو أقبل الأقبل: الذي في عينه

في حسب أوفى له جحفل
بيننا على ذلك إذ عرشت
إن يك في العز له مشقص
جاد على قبرك من ميت
وحتن المزن على قبره
غيث ترى الأرض على وبله
يصل والأرض تصلي له
أنت أبا العباس عباسها
وانت ينبوع أفانينها
وأنت علام غيوب النثا
نحن نعزيك ومنك الهدى
نقول بالعقل وأنت الذي
نحن فداء لك من أمة

يقدمه من رأيه جحفل
في عرشه داهية ضئيل
ماض فقد تاح له مقتل
بالروح رب لك لا يبخل
بعارض نجوته محفل
تضحك إلا أنه يهمل
من صلوات معه تسأل
إذا استطار الحدث المعضل
إذا هم في سنة أمحلوا
يوما إذا نسأل أو نسأل
مستخرج والنور مستقبل
نأوي إليه وبه نعقل
والأرض والآخر والأول

إذا غفا عنك وأودى بها

ذا الدهر فهو المحسن المجمل قال أبو

المعتصم: ثم مات جعفر بن علي الهاشمي، فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب
نزلنا على حكم الزمان وأمره
وتضحك سن المرء والقلب موجه
ألا أيها الركبان والرد واجب
إلى أي فتیان الندى قصد الردى
فيا لأبي العباس كم رد راغب
ويا لأبي العباس إن مناكبا
فيا قبره جد كل قبر بجوده
فإنك لو تدري بما فيك من علا
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم
فمات ولا صبري على الأجر واقف
أأسعى لأحظى فيك بالأجر إنه
وما الإثم إلا الصبر عنك وإنما
يقولون: مقدار على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه
ترشفت أبامي وهن كوالج
ودافعت في صدر الزمان ونحره
وقلت له: خل الجواد لقومه
فوالله إخلاصا من القول صادقا
لو ان يدي كانت شفاءك أو دمي
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها
فتى كان مثل السيف من حيث جئته

وفي كل جمع للذهاب مذاهب
وهل يقبل النصف الألد المشاغب
ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
قفوا حدثونا ما تقول النوادب
وأيهم نابت حماه النوائب
لفقدك ملهوفاً وكم جب غارب
تنوء بما حملها لنواكب
ففيك سماء ثرة وسحائب
علوت وباتت في ذراك الكواكب
حذارا وتغمى مقلتي وهو غائب
ولا أنا في عمر إلى الله راغب
لسعي إذن مني لدى الله خائب
عواقب حمد أن تدم العواقب
فقلت: وإعوال على المرء واجب
وهي جانب منه وأسقم جانب
عليك وغالبت الردى وهو غالب
وأني يد لي والزمان محارب
وهأنذا فازدد فإننا عصائب
وإلا فحبي آل أحمد كاذب
دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
يدا للردى ما حج الله راكب
لنائة نابتك فهو مضارب

صفحة : 1544

وإن غاب عنه ماله فهو عازب
عظام وإن يرحل فهن كتائب
بلى إن إخوان الصفاء أقارب
كأنك للدنيا أخ ومناسب

فتى همه حمد على الدهر راجح
شمانل إن يشهد فهن مشاهد
بكاك أخ لم تحوه بقراءة
وأظلمت الدنيا التي كانت جارها

يبرد نيران المصائب أنني
أرى زما لم تبق فيه مصائب قال أبو الفرج:
ونسخت من كتاب محمد بن طاهر عن أبي طاهر: إن خطيب أهل حمص كان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات في خطبته، وكان أهل حمص كلهم من
اليمن، لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة أبيات، فتعصبوا على الإمام وعزلوه، فقال ديك
الجن:

سمعوا الصلاة على النبي توالى	فتفرقوا شيعا وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة إمامهم	فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا آل حمص توقعوا من عارها	خزيا يحل عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما	رغمت معاطسها وساءت حالا
أيا بنته عبد الله وابنة مالك	ويا بنته ذي البردين والفرس بارد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له	أكيلا فإنني لست آكله وحدي عروضه
من الطويل. الشعر لقيس بن عاصم المنقري، والغناء لعلويه، ثقیل أول بالوسطى	

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس. واسم مقاعس
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وبكنى أبا علي. وأمه أم أصغر
بنت خليفة بن جرول بن منقر.
وهو شاعر فارس شجاع حلیم كثير الغارات، مظفر في غزواته. أدرك الجاهلية والإسلام
فساد فيهما. وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية، وأسلم وحسن إسلامه، وأتى النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه في حياته، وعمر بعده زمانا وروى عنه عدة أحاديث
أخبرني عمي الحسن بن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن
ابن الكلبي عن أبيه قال: وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به عنه من الموعودات التي وأدهن من بناته، فأخبر أنه ما
ولدت له بنت قط إلا وأدها. ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحدثه فقال
له: كنت أخاف سوء الأحدثة والفضيحة في البنات، فما ولدت لي بنت قط إلا وأدتها، وما
رحمت منهن موعودة قط إلا بنية لي ولدتها أمها وأنا في سفر، فدفعتها أمها إلى أخوالها
فكانت فيهم، وقدمت فسألت عن الحمل، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولدا ميتا. ومضت
على ذلك سنون حتى كبرت الصبية وبفعت، فزارت أمها ذات يوم، فدخلت فرأيتها وقد
ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا، وألبستها قلادة
جزع، وجعلت في عنقها مخنقة بلح: فقلت، من هذه الصبية فقد أعجبتني جمالها وكيسها؟
فبكت ثم قالت: هذه ابنتك، كنت خبرتك أني ولدت ولدا ميتا، وجعلتها عند أخوالها حتى

بلغت هذا المبلغ. فأمسكت عنها حتى اشتغلت عنها، ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهي تقول: يا أبت ما تصنع بي؟ وجعلت أقذف عليها التراب وهي تقول: يا أبت أمغطي أنت بالتراب؟ أتاركي أنت وحدي ومنصرف عني؟ وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى وارتبها، وانقطع صوتها، فما رحمت أحدا ممن وارتبه غيرها. فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: إن هذه لقسوة، وإن من لا يرحم لا يرحم أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثني عمي أبو فراس محمد بن فراس عن عمر بن أبي بكر عن شيخ من بني تميم عن أبي هريرة: أن قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها، فقال له: ما هذه السخلة تشمها؟ فقال: هذه ابنتي. فقال: والله لقد ولد لي بنون ووأدت بنيات ما شممت منهن أنثى ولا ذكرا قط. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل إلا أن ينزع الله الرحمة من قلبك. قال أحمد بن الهيثم قال عمي فحدثني عبد الله بن الأهم:

صفحة : 1545

أن سبب وأد قيس بناته أن المشمرج اليشكري أغار على بني سعد منهم نساء واستاق أموالا، وكان في النساء امرأة، خالها قيس بن عاصم، وهي رميم بنت أحمر بن جندل السعدي، وأمها أخت قيس. فرحل قيس إليهم ويسألهم أن يهبوها له أو يفدوها، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه. فسأله فيها، فقال: قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها. فخيرت، فاختارت عمرو بن المشمرج. فانصرف قيس فوآد كل بنت، وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له، واقتدت به العرب في ذلك، فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي بن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: تزوج قيس بن عاصم المنقري منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام، فقال: فأين أكيلي؟ فلم تعلم ما يريد، فأنشأ يقول:

أيا بنة عبد الله وابنة مالك	وبا بنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له	أكيلا فإني لست آكله وحدي
أخا طارقا أو جار بيت فإني	أخاف ملامات الأحاديث من بعدي
وإني لعبد الضيف من غير ذلة	وما بي إلا تلك من شيم العبد قال:

فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلا، وأنشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه
ببوركت حيا يا أبا الجود والندی
بغير أكيل إنه لكريم
وبوركت ميتا قد حوتك رجوم أخبرني
هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: جاور رجل من بني القين
من قضاة قيس بن عاصم، فأحسن جواره ولم ير منه إلا خيرا حتى فارقه، ثم نزل عند
جوين الطائي أبي عامر بن جوين، فوثب عليه رجال من طيء فقتلوه وأخذوا ماله، فقال
:العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمري لقد أوفى الجواد ابن عاصم
أقام عزيزا منتدى القوم عنده
وأحسن جارا يوم يحدج بكره
فلم ير سوءات ولم يخش غدره
وأكل وسطاها ويربض حجره
جويئا لمختار المنازل شره
وماذا عدا جارا كريما وأسره
جوين وشمخ خاربين بوجره
سروقان من عرق شرورا وفجره أخبرني
أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني دماذ عن أبي
عبيدة قال: قال الأحنف: ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري، فقيل له: وكيف
ذلك يا أبا بحر؟ فقال: قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بآبى مكتوبا يقاد إليه، فقال: ذعرت
الفتى. ثم أقبل عليه فقال: يا بني، نقصت عددك، وأوهيت ركنك، وفتت في عضدك،
وأشمت عدوك، وأسأت بقومك. خلوا سبيله، واحملوا إلى أم المقتول ديتة، قال: فانصرف
القاتل وما حل قيس حوته، ولا تغير وجهه

أخبرني عبيد الله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن ابن جعدة
وأبي اليقظان قالا: وقد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال
. النبي عليه الصلاة والسلام: هذا سيد أهل الوبر

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال: جاور داري كان
يتجر في أرض العرب قيس بن عاصم، فشرب قيس ليلة حتى سكر، فربط الداري وأخذ
ماله، وشرب من شرابه فآزاد سكرًا، وجعل من السكر يتناول ويتناول النجوم ليبلغها
:وليتناول القمر، وقال

وتاجر فاجر جاء الإله به
صلى الله عليه وسلم في قومه وقال
كأن عثونه أذئاب أجمال ثم قسم صدقة النبي

إذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا
وأياست منها كل أطللس طامع قال:

فلما فعل بالداري ما فعل وسكر، جعل ماله نهبي، فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام. فلما أصبح أخبر بما كان منه، فألى ألا يدخل الخمر بين أضلاعه أبدا.
أخبرني وكيع قال حدثنا المدائني قال:

صفحة : 1546

ولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بني مقاعس والبطون كلها، وكان الزبيرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والأبناء. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبيرقان صدقات من ولي صدقته دس إليه الزبيرقان من زين له المنع لما في يده وخدعه بذلك، وقال له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي، فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا، فإن استقام الأمر لأبي بكر وأودت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية. ففرق قيس الإبل في قومه، فانطلق الزبيرقان إلى أبي بكر بسبعمئة بغير فأداها إليه، وقال في ذلك:

وفيت بأذواد النبي محمد وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر فلما عرف

قيس ما كاده به الزبيرقان قال: لو عاهد الزبيرقان أمه لغدر بها

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحارث بن أسامة قال حدثنا المدائني، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ثعلب على ابن الأعرابي قال: قيل لقيس بن عاصم: بماذا سدت؟ قال: ببذل الندي، وكف الأذى، ونصر الموالي

أخبرني وكيع قال حدثنا العمري عن الهيثم قال: كان قيس بن عاصم يقول لبنيه: إياكم والبغي، فما بغى قوم قط إلا قتلوا وذلوا. فكان بعض بنيه يلطمه قومه أو غيرهم فينهى إخوته عن أن ينصروه

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحارث عن المدائني عن ابن جعدبة: أن قيس بن عاصم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرحب به وأدانني، فقلت: يا رسول الله، المال الذي لا يكون علي فيه تبعه ما ترى في إمساكه لضيف إن طرقتني، وعيال إن كثروا علي؟ فقال: نعم المال الأربعون، والأكثر الستون، وويل لأصحاب المئين - ثلاثا - إلا من أعطى من رسلها وأطرق فحلها، وأفقر طهرها، ومنح غزيرتها، وأطعم . القانع والمعتبر

فقلت له: يا رسول الله، ما أكرم هذه الأخلاق إنه لا يحل بالوادي الذي أنا فيه من كثرتها. قال: فكيف تصنع في الإطراق؟ قلت: يغدو الناس، فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به، قال: فكيف تصنع في الإقفار؟ فقلت: إنني لأفقر التاب المدبرة والضرع الصغيرة. قال: فكيف تصنع في المنيحة؟ قلت: إنني لأمنح في السنة المائة. قال: إنما لك من

. مالك ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: قيس بن
عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني، طعنه في استه في يوم جدود
وكان من حديث ذلك اليوم أن الحارث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل
بن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع موادة، ثم هم بالغدر بهم، فجمع بني شيبان
وبني ذهب واللهازم: قيس بن ثعلبة وقيم الله بن ثعلبة وغيرهم، ثم غزا بني يربوع، فنذر به
عتيبة بن الحارث بن شهاب بن شريك، فنادى في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع
فوادعه وأغار الحارث بن شريك على بني مقاعس وإخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم،
فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتى لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون
في يوم شديد الحر. فما شعر الحوفزان إلا بالأهتيم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر -
واسم الأهتيم سنان - وهو واقف على رأسه، فوثب الحوفزان إلى فرسه فركبه وقال
للأهتيم: من أنت؟ فانتسب له، وقال: هذه منقر قد أتتك. فقال الحوفزان: فأنا الحارث بن
شريك فنادى الأهتيم: يا آل سعد ونادى الحوفزان: يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على
صاحبه، ولحقت بنو منقر، فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه، ونادت نساء بني ربيع: يا آل سعد
فاشدد قتال بني منقر لصياحهن، فهزمت بكر بن وائل، وخلوا من كان في أيديهم من بني
مقاعس، وما كان في أيديهم من أموالهم، وتبعهت بنو منقر بين قتل وأسر، فأسر الأهتيم
حمران بن عبد عمرو، وقصد قيس بن عاصم الحوفزان، ولم يكن له همة غيره، والحارث
على فرس له قارح يدعى الزيد، وقيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث، فحفزه
بالرمح في استه، فتحفز به الفرس فنجا، فسمي الحوفزان. وأطلق قيس أموال بني
مقاعس وبني ربيع وسباياهم، وأخذ أموال بكر بن وائل وأساراهم
وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات. وفي هذا اليوم يقول قيس بن
عاصم:

إذا ذكرت في النائبات أمورها

جزى الله يربوعا بأسوأ فعلها

صفحة : 1547

وسالتمم والخيال تدمى نحورها
كما حز في أنف القضيبي جريها وقال

ويوم جدود قد فضحتم ذماركم
ستخطم سعد والرباب أنوفكم
سوار بن حيان المنقري

سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا
فعالج غلا في ذراعيه مقفلا قال: وأغار

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة
وحمران قسرا أنزلته رماحنا

قيس بن عاصم أيضا على اللهازم، فتبعه بنو كعب بن سعد بالبناح وبتيل، فتخوف أن يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل، وقد كان يتناجون في ذلك، فقام ليلا فشق مزادهم، لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو، فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له، فأغار عليهم، فكان أشهر يوم يوم تبتل لبني سعد، وظفر قيس بما شاء، وملا يديه من أموالهم وغنائمهم. وفي ذلك يقول ابنه علي بن قيس بن عاصم:

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم
وكان إذا ما أورد الأمر أصدرنا قال:
وأغار قيس أيضا ببني سعد على عبد القيس، وكان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد، وذلك بأرض البحرين، فأصابوا ما أرادوا، واحتالت عبد القيس في أن يفعل ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابهم فامتنعوا، فقال في ذلك سوار بن حيان: فيا لك من أيام صدق أعدها
كيوم جوثى والنباح وبتيلا قال: وكان قيس
بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني، فوقع بينه وبين الأهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاة الحارثي حين أسره عصمة بن أبيير التيمي ودفعه إلى الأهتم، فرفع قيس قوسه فضرب فم الأهتم بها فهتم أسنانه، فيومئذ سمي الأهتم

أخبرنا هشام بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن عدي قال: جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة قال: يا بني، إذا مت فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم. وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم. وإذا مت فادفوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم. وإياكم والمسألة فإنها آخر مكاسب العبد، وإن امرأ لم يسأل إلا ترك مكسبه. وإذا دفنتموني فأخفوا قبوري عن هذا الحي من بكر بن وائل، فقد كان بيننا خماشات في الجاهلية. ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر، ثم قال: اكسروها فلم يستطيعوا، ثم قال: فرقوا. ففرقوا. فقال: اكسروها سهما سهما، فسكروها. فقال: هكذا أنتم في الاجتماع وفي الفرقة. ثم قال

إنما المجد ما بنى والد الصد
وتمام الفضل الشجاعة والحل
وثلاثون يا بني إذا ما
كتلاثين من قداح إذا ما
لم تكسر وإن تفرقت الأس
وذوو الحلم والأكابر أولى
وعليكم حفظ الأصاغر حتى
ق وأحيا فعاله المولود
م إذا زانه عفاف وجود
جمعتهم في النائبات العهود
شدها للزمان قدح شديد
هم أودى بجمعها التبيد
أن يرى منكم لهم تسويد
يبليغ الحنث الأصغر المجهود ثم مات، فقال

عبدة بن الطيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم

ورحمته ما شاء أن يترحمنا

إذا زار عن شحط بلادك سلما

تحية من أوليته منك نعمة

ولكنه بنيان قوم تهدما أخبرني عبيد

فما كان قيس هلكه هلك واحد

الله بن محمد الرازي قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: لما مات عبد الملك

بن مروان اجتمع ولده حوله، فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: رحمك الله يا

أمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب

ولكنه بنيان قوم تهدما فقال له الوليد:

وما كان قيس هلكه هلك واحد

كذبت يا أحول يا مشثوم، لسنا كذلك، ولكننا كما قال الآخر

تخبط فينا ناب آخر مقرم أخبرني حبيب بن

إذا مقرم منا ذرا حد نابه

نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي

عن أبيه قال

صفحة : 1548

كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطيب لواء، فهجره قيس بن عاصم، ثم حمل عبدة
دما في قومه، فخرج يسأل فيما تحمله، فجمع إبلا، ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل في

تمام الدية، فقال: فيم يسأل عبدة؟ فأخبر، فساق إليه الدية كاملة من ماله، وقال: قولوا

له ليستمتع بما صار إليه، وليسق هذه إلى القوم. فقال عبدة: أما والله لولا أن يكون

صليحي إياه بعقب هذا الفعل عارا علي لصالحته، ولكنني أنصرف إلى قومي ثم أعود

فأصالحه. ومضى بالإبل ثم عاد، فوجد قيسا قد مات، فوقف على قبره وأنشأ يقول

ورحمته ما شاء أن يترحمنا الأبيات

عليك سلام الله قيس بن عاصم

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال ذكر عاصم

بن الحدثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما: أن قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر

ليلة قبل أن يسلم، فغمز عكنة ابنته - أو قال أخته - فهربت منه. فلما صحا منها، فقيل

له: أو ما علمت ما صنعت البارحة؟ قال لا. فأخبروه بصنعه، فحرم الخمر على نفسه،

وقال في ذلك

خصال تفضح الرجل الكريما

وجدت الخمر جامحة وفيها

ولا أدعو لها أبدا ندبما

فلا والله أشربها حياتي

ولا أشفى بها أبدا سقيما

ولا أعطي بها ثمننا حياتي

وتجشمهم بها أمرا عظيما

فإن الخمر تفضح شاربيها

إذا دارت حماها تعلت
طوالع تسفه الرجل الحلما أخبرني محمد بن
مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثنان قال: قال الزبيرقان: إن تاجرا
ديافيا مر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به، فقال قيس: اصبحني قدحا، ففعل. ثم
قال له: زدني، فقال له: أنا رجل تاجر طالب ربح وخير، ولا أستطيع أن أسفيك بغير ثمن.
فقام إليه قيس فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح، فكلّمته أخته في أمره، فلطمها
:وخمش وجهها - وزعموا أنه أرادها على نفسها - وجعل يقول
وتاجر فاجر جاء الإله به
كأن لحيته أذنان أجمال فلما أصبح قال: من فعل
هذا بضيفي؟ قالت له أخته: الذي صنع هذا بوجهي، أنت والله صنعته، وأخبرته بما فعل.
فأعطى الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا. فهو أول عربي حرّمها على نفسه في الجاهلية،
وهو الذي يقول

فوالله لا أحسو يد الدهر خمرة
ولا شربة تزري بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل
بصاحبها حتى تكسع في الغدر
وصارت به الأمثال تضرب بعدما
يكون عميد القوم في السر والجهر
وبيدرهم في كل أمر ينوبهم
ويعصمهم ما نابهم حادث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لأهلها ال
غواة وسلم للحسيم من الأمر
فإنك لا تدري إذا ما شربتها
وأكثرت منها ما تريش وما تيري أخبرني
محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المبارك
قال أخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال الأحنف بن قيس: ذكرت بلاغة
النساء عند زياد، فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بني حنيفة، فأبى أهلها
وأبوها أن يسلموا وخافوا إسلامها، فاجتمعوا إليها وأقسموا إنها إن أسلمت لم يكونوا معها
في شيء ما بقيت. فطالبت قيسا بالفرقة، ففارقها، فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها
قيس: أما والله لقد صحبتني سارة، ولقد فارقنتني غير عارة، لا صحبتك مملولة، ولا أخلاقك
مذمومة، ولولا ما اخترت ما فرق بيننا إلا الموت، ولكن أمر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم أحق أن يطاع. فقالت له: أنيئت بحسبك وفضلك، وأنت والله إن كنت للدائم المحبة،
الكثير المودة، القليل اللائمة، المعجب الخلوة، البعيد النبوة. ولتعلمن أنني لا أسكن بعدك
إلى زوج. فقال قيس: ما فارقنت نفسي شيئا قط فتبعته كما تبعتها
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو
فراس قال: كان قيس بن عاصم يكنى أبا علي، وكان خاقان بن الأهم إذا ذكره قال: يخ
من مثل أبي علي

يطيفون عمارا بيت محرم

تطيف به كعب بن سعد كأنما

وقال علان بن الحسن الشعوبي: بنو منقر قوم غدر، يقال لهم الكودان، ويلقبون أيضا
أعراف البغال، وهم أسوأ خلق الله جوارا، يسمون الغدر كيسان، وفيهم بخل شديد
وأوصى قيس بن عاصم بنيه، فكان أكثر وصيته إياهم أن يحفظوا المال، والعرب لا تفعل
ذلك وتراه قبيحا. وفيهم يقول الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يا منقر بن عبید إن لؤمكم

مذ عهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم

والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر الغدر كيسان في قصيدة هجاهم بها

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم

إلى الغدر أدنى من شبابهم المرء قال:

وهذا شائع في جميع بني سعد، إلا أنهم يتدافعونه إلى بني منقر، وبنو منقر يتدافعونه إلى
بني سنان بن خالد بن منقر، وهو جد قيس بن عاصم

وحكى ابن الكلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب،

فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الأهثم ابن عمه، فلما صارا عند النبي

صلى الله عليه وسلم تسابا وتهاترا، فقال قيس لعمر بن الأهثم: والله يا رسول الله ما

هم منا، وإنهم لمن أهل الحيرة. فقال عمرو بن الأهثم: بل هو والله يا رسول الله من

الروم وليس منا. ثم قال له

ظلمت مفترش الهلياء تشتمنى

عند الرسول فلم تصدق ولم

تصب

الهلياء يعني استه، يعيره بذلك، وبأن عاتته وافية

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم

والروم لا تملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم

مؤخر عند أصل العجب

والذنب قال: وإنما نسبه إلى الروم لأنه كان أحمر. فيقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم

نهاه عن هذا القول في قيس، وقال: إن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان

أحمر. فأجابه قيس بن عاصم فقال

ما في بني الأهثم من طائل

يرجى ولا خير له يصلحون

قل لبني الحيري مخصوصة

تظهر منهم بعض ما يكتمون

لولا دفاعي كنتم أعبدا

مسكنها الحيرة فالسيلحون

جاءت بكم عفرة من أرضها

حيرة ليست كما تزعمون

في ظاهر الكف وفي بطنها

وسم من الداء الذي تكتمون وذكر علان أن

قيسا ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، وآمن بسجاح، وكان مؤذنها، وقال

في ذلك:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا قال: ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وآمنت به آمن به قيس معها. فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا، فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابنا له، فجاء يطلبه. فأحلفه خالد على ذلك، فحلف فحلى سبيله، ونجا منه بذلك قال: ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبى أمه وأخيه يوم أبرق الكبريت، ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء، فلم يشبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه. فقال عبادة في ذلك:

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدي منك بذمة تجده إذا يلقي وشيمته الغدر قال:
وكان قيس بن عاصم يسمى في الجاهلية الكودن.

وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه وجاور بني منقر، فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم، فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديدا، وأبلى بلاء حسنا، حتى انهزمت عجل، فكفر قيس فعله وقال: ما هزمهم غيري. فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه في قصيدة طويلة

ولست بوقاف إذا الخيل أجحمت ولست بكذاب كقيس بن عاصم ومما
روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم: حدثنا حامد بن محمد بن شعيب
البلخي قال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان الثوري عن
الأغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره النبي عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر
وحدثنا حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم
قال:

صفحة : 1550

سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف: فقال: لا حلف في الإسلام، ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا ابن عائشة قال: حدثني رجل من الرباب قال: ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لقد هممت أن آتبه فأفعل به وأصنع به، كأنه توعده.
. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا تحول سعد دونه بكرارها

قال: ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكته هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

خذ من العيش ما كفى
حسن الغدر في الأنا
ومن الدهر ما صفا
م كما استقبح الوفا
ليس بالهجر من خفا
لك تبدي لك الجفا الشعر لمحمد بن حازم
عين من لا يريد وص
الباهلي، والغناء لابن القصار الطنبوري، رمل بالبنصر. أخبرني بذلك جحظة

أخبار محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي. ويكنى أبا جعفر. وهو من ساكني بغداد مولده
ومنشؤه البصرة. أخبرني بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن
حسن بن فهم

وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع، إلا أنه كان كثير الهجاء للناس، فاطرح،
ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون، ولا اتصل بواحد منهم، فيكون له نهاة طبقته. وكان
ساقط الهمة، متقللا جدا، يرضيه اليسير، ولا يتصدى لمدح ولا طلب
حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال: سمعت محمد بن حازم
الباهلي في منزلنا يقول: بعث إلي فلان الطاهري - وكنت قد هجوته فأفرطت - بألف
دينار وثياب، وقال: أما ما قد مضى فلا سبيل إلى رده، ولكن أحب ألا تزيد عليه شيئا.

فبعثت إليه بالألف الدينار والثياب، وكتبت

لا ألبس النعماء من رجل
الله بن عمار قال حدثنا أبو علي - وسقط اسمه من كتابي - قال قرأت في كتاب عمي:
قال لي محمد بن حازم الباهلي: مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم
علي سلاما أرضاه، فكتبت رقعة وأتبعته بها، وهي

وباھلي من بني وائل
قطب في وجهي خوف القرى
أفاد مالا بعد إفلاس
تقطيب ضرغام لدى لباس
وأظهر التيه فتايهته
فيه امرىء لم يشق بالناس
أعرتة إعراض مستكبر
حدثني أبو علي قال: لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له: يا أبا جعفر، كيف ما بينك
وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم وهو أبو إسحاق بن سعد، وكان يكتب للنوشجاني
فأنشدني

راجع بالعتبي فأعتبته
وإن في الدهر على صرفه
وربما أعتبك المذنب
بين الصديقين لمستعتب أخبرني محمد بن
القاسم الأنباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: قال ابن الأعرابي:

أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب:

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل
سقيا ورعيا لأيام الشباب وإن
جر الزمان ذيولا في مفارقه
وربما جر أذيال الصبا مرحا
يصبي الغواني ويزهاه بشرته
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها
كفأك بالشيب عيبا عند غانية
بان الشباب وولى عنك باطله
أما الغواني فقد أعرضن عنك قلى
أعرنك الهجر ما لاحت مطوقة

فقد الشباب بيوم المرء متصل
لم يبق منه له رسم ولا طلل
وللزمان على إحسانه علل
وبين برديه غصن ناعم خضل
شرخ الشباب وثوب حالك رجل
من الشباب بيوم واحد بدل
وبالشباب شفيعا أيها الرجل
فليس يحسن منك اللهو والغزل
وكان إعراضهن الدل والخجل
فلا وصال ولا عهد ولا رسل

صفحة : 1551

ليت المنايا أصابتنى بأسهمها
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا
إن الشباب إذا ما حل رائده
الوشاء خاصة: وما أساء ولا قصر عن الأولى، حيث يقول في هذا المعنى
وللمغاني وللأطلال والكثب
وللقنا السمر والهندية القضب
وللندامى وللذات والطرب
أضعت بعدك إن الدهر ذو عقب
يوم الكريهة فراجا عن الكرب أخبرني ابن
عمار عن العنزي قال: كان محمد بن حازم الباهلي مدح بعض بني حميد فلم يشبه وجعل
يفتنش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء، وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا، منه
قوله:

عدواك المكارم والكرام
ونفسك نفس كلب عند زور
تهر على الجليس بلا احترام
إذا ما كانت الهمم المعالي
قبحت ولا سقاك الله غيثا

وخلك دون خلتك اللئام
وعقبى زائر الكلب التدام
لتحشمه إذا حضر الطعام
فهمك ما يكون به الملام
وجانبك التحية والسلام قال: فبعثت إليه ابن

:حميد بمال واعتذر إليه وسأله الكف، فلم يفعل، ورد المال عليه، وقال فيه

موضع أسرارك المريب
وتمنع الضيف فضل زاد
يا جامعا مانعا بخيلا
أبالرشا يستمال مثلي؟
لا أرتدي حلة لمثن
وبين جنبيه لي كلوم
ما كنت في موضع الهدايا
أنى وقد نشت المكاوي
وسار بالذم فيك شعري
مالك مال اليتيم عندي
حسبك من موجز بليغ

يبلغ ما يبلغ الخطيب حدثني عمي قال حدثني
محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني علي بن الحسين الشيباني قال: بعث الحسن بن
سهل محمد بن حميد في جهة، وأمره بجباية مال، وبحرب قوم من الشراة، فخان في
المال وهرب من الحرب، فقال فيه محمد بن حازم الباهلي

تشبه بالأسد الثعلب
وحاول ما ليس في طبعه
فلم تغن عنه أباطيله
وكان مضيا على غدره
أيا بن حميد كفرت النعي
ومنتك نفسك ما لا يكون
وما زلت تسعى على منعم
فأصبحت بالبغي مستبدلا

:شخص إلى حيث وجهه الحسن بن سهل

إذا استقلت بك الركاب
زالت سراعا وزلت يجري
بحيث لا يرتجى إياب
فقبل معروفك امتنان
وخير أخلاقك اللواتي

تعا ف أمثالها الكلاب حدثني أحمد بن عبيد الله

بن عمار قال: حدثني أبي قال: قال يحيى بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلي: ما نعيب

شعرك إلا أنك لا تطيل، فأنشأ يقول

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي
وإيجازي بمختصر قريب
فأبعثهن أربعة وخمسا
إلى المعنى وعلمي بالصواب
حدفت به الفضول من الجواب
مثقة بالفاظ عذاب

صفحة : 1552

خوالد ما حدا ليل نهارا
وهن إذا وسمت بهن قوما
وهن إذا أقمت مسافرات
وما حسن الصبا بأخي الشباب
كأطواق الحمام في الرقاب
تهادتها الرواة مع الركاب حدثني حبيب بن
نصر المهلي قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: كان بالأهواز رجل يعرف
بأبي ذؤيب من التتار، وكان مقصد الشعراء وأهل الأدب، فقصده محمد بن حازم، فدخل
عليه يوما وعليه ثياب بذة، وهيئة رثة، ولم يعرفه نفسه، وصادفهم يتكلمون في شيء من
معاني الشعر، وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك. فسأله محمد بن حازم - وقد دخل
عليه يوما - عن بيت من شعر الطرماح جهله، فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له
وازدراه، فوثب عن مجلسه مغضبا. فلما خرج قيل له: ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها
من الشر؟ أتدري لمن تعرضت؟ قال: ومن ذاك؟ قيل: محمد بن حازم الباهلي، أخبت
الناس لسانا وأهجاهم. فوثب إليه حافيا حتى لحقه، فحلف له أنه لم يعرفه، واستقاله
:فأقاله، وحلف أنه لا يقبل له رفا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا، وكتب إليه بعد أن افترقا
أخطا ورد علي غير جوابي
وسكنت من عجب لذاك فزادني
وقضى علي بظاهر من كسرة
من عفة وتكرم وتحمل
وإذا الزمان جنى علي وجدتي
ولئن سألت ليخبرنك عالم
وإذا نبا بي منزل خليته
وأكون مشترك الغنى متبدلا
لكنه رجعت عليه ندامة
فأقلته لما أقر بذنبه

بن نصر قال: حدثنا النوفلي قال: كان سعد بن مسعود القطريلي: أبو إسحاق بن سعد
صديقا لمحمد بن حازم الباهلي، فسأله حاجة فرده عنها، فغضب محمد وانقطع عنه، فبعث

:إليه بألف درهم وترضاه، فردها وكتب إليه:

متسع الصدر مطيق لما	يحار فيه الحول القلب
راجع بالعتبي فأعتبته	وربما أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على أنه	موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى	عني وسهم الشامت الأخب
قد جاءني منك مويل فلم	أعرض له والحر لا يكذب
أخذي مالا منك بعد الذي	أودعتنيه مركب يصعب
أبيت أن أشرب عند الرضا	والسخط إلا مشربا يعذب
أعزني اليأس وأغنى فما	أرجو سوى الله ولا أهرب
قارون عندي في الغنى معدم	وهمتي ما فوقها مذهب
فأي هاتين تراني بها	أصبو إلى مالك أو أرغب؟ حدثنا محمد بن

العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق، واللفظ له، قال: حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني، قال، حدثنا حماد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم أنه قال: لم يبق شيء من اللذات إلا بيع السنانير. فقلت له: سخنت عينك أيش لك في بيع السنانير من اللذات؟ قال: يعجبني أن تجيئي العجوز الرعاء، تخصمني وتقول: هذا سنوري سرق مني، وأخاصمها وأشتمها وتشتمني، وأغیظها وأباغضها، ثم أنشدني:

صل خمرة بخمار	وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها	زادا إلى حيث تدري قال: قلت: إلى أين وبحك؟ قال:
إلى النار يا أحمق	

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني الحسن بن ابي السري قال: كان إسحاق بن أحمد بن أبي نهيك أنسا بمحمد بن حازم الباهلي يدعوه ويعاشره مدة. فكتب إليه يستزيره وبعاتبه عتابا أغضبه، وبلغه أنه غضب، فكتب إليه:

ما مستزيرك في ود رأى خلا	في موضع الأنس أهلا منك للغضب
--------------------------	------------------------------

صفحة : 1553

قدري وتحفظ مني حرمة الأدب
ما كان منك بلا جرم ولا سبب
في حاجتي بعد أن أعذرت في الطلب

قد كنت توجب لي حقا وتعرف لي
ثم انحرفت إلى الأخرى فأحشمني
وإن أدنى الذي عندي مسامحة

فاختر فعندي من ثنتين واحدة

عذر جميل وشكر ليس باللعب

فإن تجدد كما قد كنت تفعل

..... حدثني محمد بن

يونس الأنباري المعروف بمحصنة قال: حدثني ميمون بن هارون قال: قال محمد بن حازم الباهلي: عرضت لي حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل، فأتيته، وقد كنت قلت في السفينة شعرا، فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له، فعرفني، فقال: ما قلت فيه شيئا؟ فقال له رجل كان معي: بلى، قد قال أبياتا وهو في السفينة، فسألني: أن أنشده، فأنشدته قولي:

?وقالوا لو مدحت فتى كريما

فقلت وكيف لي بفتى كريم

بلوت الناس مذ خمسين عاما

وحسبك بالمجرب من عليم

فما أحد يعد ليوم خير

ولا أحد يعود ولا حميم

وبعجيني الفتى وأظن خيرا

فأكشف منه عن رجل لئيم

تقبل بعضهم بعضا فأضحوا

بني أبوين قدا من أديم

فطاف الناس بالحسن بن سهل

طوافهم بزمزم والحطيم

وقالوا سيد يعطي جزيلا

ويكشف كربة الرجل الكظيم

فقلت مضى بدم القوم شعري

وقد يؤتى البريء من السقيم

وما خبر ترجمه طنوني

بأشقى من معاينة الحلِيم

فجئت وللأمور مبشرات

ولن يخفى الأغر من البهيم

فإن يك ما تنشر عنه حقا

رجعت بأهبة الرجل المقيم

وإن يك غير ذاك حمدت ربي

وزال الشك عن رجل حكيم

وما الآمال تعطفني عليه

ولكن الكريم أخو الكريم قال: فلما أنشدته

هذا الشعر، قال لي: يمثل هذا الشعر تلقى الأمير والله لو كان نظيرك لما جاز أن تخاطبه بمثل هذا فقلت: صدقت، فكذلك قلت، إنني لم أمدحه بعد، ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله. قال: فافعل، وأنزلني عنده ودخل إلى الحسن فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الأخير فأعجبه، فأمر بإدخالي إليه بغير مدح، فأدخلت إليه. فأمرني أن أنشد هذا الشعر، فاستعفيته فلم يعفني، وقال: قد قنعنا منك بهذا القدر إذا لم تدخلنا في جملة من ذممت، وأرضيناك بالمكافأة الجميلة. فأنشدته إياه، فضحك وقال: ويحك ما لك والناس تعممهم بالهجاء؟ حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم. فقلت: وقد وهبتهم للأمير. قال: قد قبلت، وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت إليه هدية فقبلها وأثاب عليها. ثم وصلني فأجزل وكساني. فقلت في ذلك وأنشدته:

وهبت القوم للحسن بن سهل

فعوضني الجزيل من الثواب

وقال دع الهجاء وقل جميلا
فقلت له: برئت إليك منهم
ولولا نعمة الحسن بن سهل
بشعر يعجب الشعراء منه
أكيدهم مكايده الأعادي
بلوت خيارهم فبلوت قوما
وما مسخوا كلابا غير أنني
ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد. فقلت: هذه بغية طفحت على قلبي، وأنا
كاف عنهم ما أبقى الله الأمير

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي
بن الحسن الشيباني قال: كان لمحمد بن حازم الباهلي صديق على طول الأيام، فقال
مرتبة من السلطان وعلا قدره، فجفا محمدا وتغير له، فقال في ذلك محمد بن حازم
وصل الملوك إلى التعالي
مالي رأيتك لا تدو
إن كان ذا أدب وظر
ووفى الملوك من المحال
م على المودة للرجال
ف قلت ذاك أخو ضلال

صفحة : 1554

أو كان ذا نسك ودي
أو كان في وسط من ال
فبمثل ذا ثكلتك أمك
تبتغي رتب المعالي؟ حدثني الحسن قال حدثني
ابن مهرويه قال: حدثني الحسن بن علي الشيباني قال: كان محمد بن حازم الباهلي قد
نسك وترك شرب النبيذ، فدخل يوما على إبراهيم بن المهدي، فحادثه وناشده وأكل معه
لما حضر الطعام، ثم جلسوا للشراب، فسأله إبراهيم أن يشرب، فأبى وأنشأ يقول:

أبعد خمسين أصبو؟
سن وشيب وجهل
يا بن الإمام فهلا
وشيب رأسي قليل
وإذ سهام صياب
وإذ شفاء الغواني
فالآن لما رأى بي ال
والشيب للجهل حرب
أمر لعمرك صعب
أيام عودي رطب
ومنهل الحب عذب
ونصل سيفي عضب
مني حديث وقرب
عذال لي ما أحبوا

وأقصر الجهل مني
وأنس الرشد مني
آليت أشرب كأسا

وساعد الشيب لب
قوم أعاب وأصبو

ما حج لله ركب حدثني الحسن قال: حدثنا ابن

مهرويه قال: حدثني الحسن بن أبي السري قال: وعد النوشجاني محمد بن حازم شيئا
سأله إياه ثم مطلقه، وعاتبه فلم ينتفع بذلك، واقتضاه، فأقام على مطلقه، فكتب إليه

أبا بشر تناول بي العتاب
ولم أترك من الأعذار شيئا
سألتك حاجة فطويت كشحا
وسمتني الدنية مستخفا
كأنك كنت تطلبني بثأر
فإن تك حاجتي غلبت وأعيت
وإن يك وقتها شيب الغراب
رجوتك حين قيل لي ابن كسرى
فقد عجلت لي من ذاك وعدا
وكل سوف ينشر غير شك
قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني الحسن بن أبي السري قال: قصد محمد بن حازم

بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولي عملا، واسترفده، فأطال مدته ولم يعطه شيئا،
وانصرف عنه وقال
ألدنيا أعدك يا بن عمي
إلى كم لا أراك تنيل حتى
وما تنفك من جمع ووضع
فشرك عن صديقك غير ناء
أيتك زائرا فأتيت كلبا
فبئس أخو العشيرة ما علمنا
أيرحل عنك ضيفك غير راض
فقد أصبحت من كرم بعيدا
وما بي حاجة لجداك لكن

وإحلمه لطيته الكتاب أخبرني الحسن
فأعلم أم أعدك للحساب
أهزك قد برئت من العتاب
كأنك لست توقن بالإياب
وخيرك عند منقطع التراب
فحظي من إخائك للكلاب
وأخيت صاحب لأخي اغتراب
ورحلك واسع خصب الجناب
ومن ضد المكارم في اللباب
أردك عن قبيحك للصواب حدثني عمي

قال: حدثني يزيد بن محمد المهلب قال: كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة، فخرج

إلينا فقال: من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة علي، وحاجتي أن أخضع لها
حتى ترضى؟ فقلت له: لقد أحسن محمد بن حازم الباهلي يا أمير المؤمنين حيث يقول

قال: حدثني يزيد بن محمد المهلب قال: كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة، فخرج
إلينا فقال: من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة علي، وحاجتي أن أخضع لها
حتى ترضى؟ فقلت له: لقد أحسن محمد بن حازم الباهلي يا أمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة
خضعت وما ذنبي إن الحب عزني
وما زال بي فقر إليك منازع
إلى الله أشكو أن ودي محصل
والغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطى قال: أحسنت وحياتي يا يزيد وأمر بأن يغنى فيه،
وأمر لي بألف دينار.
:حدثني الحسن بن علي قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثنا علي بن خالد البرمكي قال

صفحة : 1555

سافر محمد بن حازم الباهلي سفرا، فمر بقوم من بني نمير، فسلوا منه بعيرا له عليه
ثقله، فقال يهجوهم

نمير: أجنا حيث يختلف القنا
ومنع قرى الأضياف من غير علة
وبغيا على الجار الغريب إذا طرا
على أنكم ترضون بالذل صاحبا
أما وأبي إنا لنعفو وإننا
نكيد العدا بالحلم من غير ذلة
نفى الضيم عنا أنفس مضرية
وإنا لمن قيس بن عيلان في التي
وإن لنا بالترك قبرا مباركا
وما نابنا صرف الزمان بسيد
ولو أن قوما يسلمون من الردى
أبى الله أن يهدي نميرا لرشدها
الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن القاسم ورجل من ولد البختكان من الأهوازيين. أن
محمد بن حامد ولي بعض كور الأهواز في أيام المأمون، وأن محمد بن حازم الباهلي قدم
عليه زائرا ومدحه، فوصله وأحسن إليه، وكتب له إلى تستر بحنطة وشعير، فمضى بكتابه،
وأخذ ما كتب له به، وتزوج هناك امرأة من الدهاقين، فزرع الحنطة والشعير في ضيعتها،
وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر، فوكل بغلة محمد بن حازم،
وطالبه بالخراج فأداه، فقال يهجوهم

زرعنا فلما سلم الله زرعنا
وأوفى عليه منجل بحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة
أتى مستعدا ما يكذب دونه
فطورا بإلحاح علي وغلظة
ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد
فكفوا الأذى عن جاركم وتعلموا
محمد بن حامد إلى عامله فصرفه عن الناحية، وقال له: عرضتني لما أكره، واحتمل خراج
محمد بن حازم.

أخبرني محمد بن الحسين بن الكندي المؤدب قال: حدثنا الرياشي قال: سمعت الأصمعي
يقول: قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف الشيب شيئا حسنا، فقال له أبو محمد
الباهلي: تعني قوله

كفأك بالشيب ذنبا عند غانية
وبالشباب شفيعا أيها الرجل فقال: إياه
عנית. فقال له الباهلي: ما سمعت لأحد من المحدثين أحسن منه
حدثني عمي قال: حدثنا حسين بن فهم قال: حدثني أبي قال: دخل محمد بن حازم على
محمد بن زبيدة وهو أمير، فدعاه إلى أن يشرب معه، فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو
سن وشيب وجهل
يا بن الإمام فهلا
وشيب رأسي قليل
وإذ شفاء الغواني
الآن حين رأى بي
آليت أشرب كأسا
ووصله.

والشيب للجهل حرب
أمر لعمر ك صعب
أيام عودي رطب
ومنهل الحب عذب
مني حديث وشرب
عواذلي ما أحبوا
ما حج لله ركب قال: فأعطاه محمد بن زبيدة

أخبار ابن القصار ونسبه

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن برد الخيار، سليمان بن علي: وذكره جحلة في كتاب
الطنبورين، قتله في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته، وقال: مما أحسن فيه قوله
أرقت لبرق لاح في فحمة الدجى
وهذا خفيف رمل مطلق. ومما أحسن فيه أيضا
تعالى نجدد عهد الصبا
ونصفح للحب عما مضى وهو خفيف رمل مطلق
أيضا:

وذكر أنه كان مع أبيه قصارا، وتعلم الغناء فبرع فيه. ومن طيب ما ثلثه به حضة وتنادر عليه به - وأراها مصنوعة - أنه مر يوما على أبيه، ومعه غلاما يحمل قاطرميز نبيذ، وجوامرجة مذبوحة مسموطة، فقال: الحمد لله الذي أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجواميرات، ويشرب نبيذ القاطرميزات

وحدث عن بعض جيرانه أن ابن القصار غنى له يوما بحبل ودلو، وأن إسماعيل بن المتوكل وهب له مائتي أترجة كانت بين يديه، فباعها بثلاثة دنانير، وأنه يحمل بلبكيذة إلى دار السلطان، وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل في البلبكيذ ما يوضع بين يديه في دار السلطان، فيدعو إخوانه عليه. وأكثر من ثلب الرجل مما لا فائدة فيه. ولو أراد قائل أن يقول فيه ما لا يبعد من هذه الأخلاق لوجد مقالا واسعا، ولكنه مما يقبح ذكره، سيما وقد لقيناه وعاشرناه. عفا الله عنا وعنه

أخبرنا ذكاء وجه الرزة قال: كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين، ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان، فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميداني وابن القصار

وحدثني قمرية البكتمرية قالت: كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلوري، وكان شيخا، وكانت ستي التي ربتني مولاته، وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء، وكانت تعشق ابن القصار، وكانت علامة مصيره إليها أن يجتاز في دجلة وهو يغني، فإن قدرت على لقائه: أوصلته إليها، وإلا مضى. فأذكره وقد اجتاز بنا في ليلة مقمرة وهو يغني خفيف رمل قال

أنا في يمنى يديها وهي في يسرى يديه

إن هذا لقضاء فيه جور يا أخيه ويغني في آخره رده

ويل وبلي يا أبيه وكانت ستي واقفة بين يدي مولاها، فما ملكت نفسها أن صاحت:

أحسنن والله يا رجل فتفضل وأعد، ففعل وشرب رطلا وانصرف، وعلم أنه لا يقدر على الوصول إليها. وكان مولاها يعرف الخبر، فتغافل عنها لموضعها من قلبه، فلا أذكر أني

سمعت قط أحسن من غنائه

باح بالوجد قلبك المستهام وجرت في عظامك الأسقام

يوم لا يملك البكاء أخو الشوق فيشفى ولا يرد سلام لم يقع إلي قائل

هذا الشعر. والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقل بالبنصر عن أحمد بن المكي

أخبار معبد

كان معبد اليقطيني غلاما مولدا خلاسيا من مولدي المدينة، اشتراه بعض ولد علي بن

يقطين. وقد شدا بالمدينة، وأخذ الغناء عن جماعة من أهلها، وعن جماعة أخرى من عليّة المغنين بالعراق في ذلك الوقت، مثل إسحاق وابن جامع وطبقتهما، ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع، ولا خدم أحدا من الخلفاء إلا الرشيد، ومات في أيامه، وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة.

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال: حدثني معبد الصغير المغني مولى علي بن يقطين قال: كنت منقطعا إلى البرامكة، آخذ منهم وألزمهم. فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يدق، فخرج غلامي ثم رجع إلي فقال: على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك، فأذنت له. فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجهها منه، ولا أنظف ثوبا، ولا أجمل زيا منه، من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة، فقال لي: إني أرجو لقاك منذ مدة فلا أجد إليه سبيلا، وإن لي حاجة. قلت: ما هي؟ فأخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي، ثم قال: أسألك أن تقبلها وتضع في بيتين قلتها لحنا تغنيني به. فقلت: هاتهما، فأنشدهما، وقال

والله يا طرفي الجاني على بدني لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
أو لأبوحن حتى يحجبوا سكني فلا أراه ولو أدرجت في كفني

صفحة : 1557

والغناء فيه لمعبد اليقطيني ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى قال: فصنعت فيهما لحنا ثم غنيتة إياه، فأغمي عليه حتى أكلظنته قد مات. ثم أفاق فقال: أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت: أخشى أن تموت. فقال: هيهات أنا أشقى من ذاك. وما زال يخضع لي ويتضرع لي حتى أعدته، فصعق صعقة أشد من الأولى، حتى طننت أن نفسه قد فاضت. فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه، وقلت: يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني، فقد قضيت حاجتك، وبلغت وطرا مما أردته، ولست أحب أن أشرك في دمك. فقال: يا هذا لا حاجة لي في الدنانير. فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها إلا على ثلاث شرائط. قال: وما هن؟ قلت: أولها أن تقيم عندي وتتحرّم بطعامي، والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ تشد قلبك وتسكن ما بك، والثالثة أن تحدثني بقصتك. فقال: أفعل ما تريد. فأخذت الدنانير، ودعوت بطعام فأصاب منه إصابة معذر، ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا، وغنيتة بشعر غيره في معناه، وهو يشرب ويبكي. ثم قال: الشرط أعزك الله، فغنيتة، فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج، وينتحب. فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه، ورأيت النبيذ قد شد من قلبه، كررت عليه صوته مرارا، ثم قلت: حدثني حديثك. فقال: أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق، في

فتية من أقراني وأخداني، فبصرنا بقينات قد خرجن لمثل ما خرجنا له، فجلسن حجرة منا، وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى، تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلا بنفس من يلاحظهما. فأطلنا وأطلن، حتى تفرق الناس، وانصرفن وانصرفنا، وقد أبقيت بقبي جرحا بطيئا اندماله. فعدت إلى منزلي وأنا وقيد. وخرجت من الغد إلى العقيق، وليس به أحد، فلم أر لها ولا لصواحباتها أثرا. ثم جعلت أتبعها في طرق المدينة وأسواقها، فكأن الأرض أضمرت، فلم أحس لها بعين ولا أثر، وسقمت حتى أيس مني أهلي. ودخلت طئري فاستعلمتني حالي، وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها، فأخبرتها بقصتي، فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع، وهي سنة خصب وأنواء، وليس يبعد عنك المطر، وهذا العقيق، فتخرج حينئذ وأخرج معك، فإن النسوة سيجئن. فإذا فعلن ورأيتهن تبعتهن حتى أعرف موضعها، ثم أصل بينك وبينها، وأسعى لك في تزويجها. فكأن نفسي اطمأنت إلى ذلك، ووثقت به وسكنت إليه، فقويت وطمعت وتراجعت نفسي، وجاء مطر بعقب ذلك، فأسال الوادي، وخرج الناس وخرجت مع أخواني إليه، فجلسنا مجلسنا الأول بعينه، فما كنا والنسوة إلا كفرسي رهان. وأومأت إلى طئري فجلست حجرة منا ومنهن، وأقبلت على إخواني فقلت: لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت
وقد غادرت جرحا به وندوبا فأقبلت
على صواحباتها فقالت: أحسن والله القائل، وأحسن من أجابه حيث يقول
بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا
نرى فرجا يشفي السقام قريبا

صفحة : 1558

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني ما يفضحني وإياها، وعرفت ما أرادت. ثم تفرق الناس وانصرفنا، وتبعتهن طئري حتى عرفت منزلها، وصارت إلي فأخذت بيدي ومضينا إليها. فلم تزل تتلطف حتى وصلت إليها. فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة. وشاع حديثي وحديثها، وظهر ما بيني وبينها، فحجبها أهلها، وتشدد عليها أبوها. فما زلت أجتهد في لقائها فلا أقدر عليه. وشكوت إلى أبي - لشدة ما نالني - حالي، وسألته خطبتها لي. فمضى أبي ومشىخة أهلي إلى أبيها فخطبوها. فقال: لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها لأسعفته بما التمس، ولكنه قد فضحها، فلم أكن لأحقق قول الناس فيها بتزويجها إياها، فانصرفت على بأس منها ومن نفسي. قال معبد: فسألته أن ينزل، مخبرني وصارت بيننا عشرة. ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأثيته، فكان أول صوت غنيته صوتي في شعر الفتى، فطرب عليه طربا شديدا، وقال: ويحك **إن لهذا الصوت حديثا، فما هو؟ فحدثته، فأمر بإحضار الفتى، فأحضر من وقته، واستعاده الحديث،**

فأعاده عليه. فقال: هي في ذمتي حتى أزوجك إياها، فطابت نفسه، وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح. وغدا جعفر إلى الرشيد فحدثه الحديث، فعجب منه، وأمر بإحضارها جميعا، فأحضرنا، وأمر بأن أغنيه الصوت فغنيت، وشرب عليه، وسمع حديث الفتى، فأمر من وقته بالكتاب إلى عامل الحجاز بإشخاص الرجل وابنته وجميع أهله إلى حضرته، فلم يمض إلا مسافة الطريق حتى حضر. فأمر الرشيد بإيصاله إليه فأوصل، وخطب إليه الجارية للفتى، وأقسم عليه ألا يخالف أمره، فأجابه وزوجه إياها، وحمل إليه الرشيد ألف دينار لجهازها، وألف دينار لنفقة طريقه، وأمر للفتى بألف دينار، وأمر جعفر لي وللفتى بألف دينار. وكان المدني بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى

هل نفسك المستهامة السدمة
عن ذكر خود قضى لها الملك ال
سالية مرة ومعتزمه
خالق ألا تكنها ظلمه الشعر لابن
أبي الزوائد، والغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشامي

أخبار ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيى بن زيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور. ويقال له ابن أبي الزوائد أيضا. شاعر مقل، من مخضرمي الدولتين، وكان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخبرني بذلك محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا ابن أبي خيثمة عن بعض رجاله عن الأصمعي، وأخبرني وكيع قال: حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال: أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان ابن أبي الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصهيبين،

وكان يختلف إليها وهي في النخل بحاجزة. فلما حان الجداد قال

حجيج أمسى جداد حاجزة
وشت بين وكنت لي سكنا
قد كان لي منك ما أسر به
نعف في لهونا وجمعنا ال
يعجبنا اللهو والحديث ولا
لو قد رحلت الحمار منكشفا
الجمحي: إن الشعراء يذكرون في شعرهم أنهم رحلوا الإبل والنجائب، وأنت تذكر أنك رحلت حمارا. فقال: ما قلت إلا حقا، والله ما كان لي شيء أرحله غيره. قال: وقال فيها أيضا:

يا ليت أن العرب استلحقوا
ريم الصهيبين ذاك الأجم

وكان منهم فتزوجته
قال: حدثني طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال: كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن أبي الزوائد. ثم تباعد ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه، فهجره من أجله، فهجاه، فقال
قطع الصفاء ولم أكن
لا تحسبنك عاقلا
رعناء يضرب بها المثل في الحمق.
حدثني عمي ووكيع قالا: حدثنا الكراني عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال

صفحة : 1559

دخل ابن أبي الزوائد إلى حماد بن عمران الطليحي، وكان يلقب بعطعط، وكان له قيان
يسمعهن الناس عنده، فرآهن ابن الزوائد فقال فيهن
?أقول وقد صفت البيطر لي:
فإني امرؤ لا أحب الزنا
ولو بعضهن ابتغى صوتي
لبئس فعال امرئ قد قرا
وما كنت مفترشا جارتي
أأفرغ في جارتي نطفة
حراما كما يفرغ المسعط أخبرني عيسى بن
الحسين الوراق قال: حدثني أبو هفان قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:
حدثني المسيبي: أن ابن أبي الزوائد كانت عنده امرأة أنصارية، فطال لبثها عنده حتى ملها
:وأبغضها، فقال يهجوها

يا رمل أنت الغول بين رمال
يا رمل لو حدثت أنك سلفع
ما جاء يطلبك الرسول بخطبة
ولقد نهى عنك النصيح وقال لي
لما هزرت مهندي وقذفته
رجع المهند ما له من حيلة
وكأنما أولجته في قلة
ورأيت وجها كاسفا متغيرا
ما كان أير الفيل بالغ قعره
لم تطفري ببقى ولا بجمال
شوهاء كالسعلاة بين سعالي
مني ولا ضمت عليك حبالي
لا تفرنن بذية بعيال
فيها وقد أرهفته بصقال
وهناك تصعب حيلة المحتال
قد بردت للصوم أو بوقال
وحرا أشق كمركن الغسال
بتحامل عنه ولا إدخال

ولقد طعنت مبالها بسلاحها
وقد فخرت

هلا سألت منازلنا بغير
أين انتأوا ونحاهم صرف النوى
كره المقام ووطن بي وبأهلها
عدي رجالك واسمعي يا هذه
سأعد سادات لنا ومكارما
قيس وخندف والداي كلاهما
من مثل فارسنا دريد فارسا
وينو زياد من لقومك مثلهم
والحي من سعد ذؤابة قومهم
والمانعون من العدو ذمارهم
والناكحون بنات كل متوج
وينو سليم نكل من عاداهم
ليسوا بأنكاس إذا حاستهم ال

فوجدت أخبث مسلح ومبال قال: وقال لها

عمن عهدت به من الأحرار
عنا وصرف مقحم مغيار
ظنا فكان بنا على إصرار
عني مقالة عالم مفخار
وأبوة ليست علي بعار
والعم بعد ربيعة بن نزار
في كل يوم تعانق وكرار
أو مثل عنترة الهزبر الضاري
والفخر منهم والسنام الواري
والمدركون عدوهم بالثار
يوم الوغى غصبا بلا إمهار
وحيا العفاة ومعقل الفرار
موت العداة وصمموا لمغار أخبرني

عيسى بن الحسين قال: حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال: كان ابن أبي الزوائد وقد إلى
بغداد في أيام المهدي، فاستوخمها، فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن

يحيى وكان معه نازلا

يا بن يحيى ماذا بدا لك ماذا
فالبراغيث قد تشور منها
فنحك الجلود طورا فتدمى
فسقى الله طيبة الويل سحا
بلدة لا ترى بها العين يوما
أو فتى ماجنا يرى اللهو والبا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا
قالها شاعر لو أن القوافي

أمقام أم قد عزمت الخيادا
سامر ما نلوذ منها ملاذا
ونحك الصدور والأفخادا
وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
شاربا للنبيد أو نباذا
طل مجدا أو صاحبا لوادا
شاعرا قال في الروي على ذا
كن صخرا أطارهن جذاذا قال الزبير:

وأنتشدي له أبو غسان محمد بن يحيى، وكان قد دخل إلى رجلين من أهل الحجاز يقال
لأحدهما أبو الجواب، والآخر أبو أيوب، فسقياه نبيدا على أنه طري لا يسكر، فأسكره،

فقال:

أبو الجواب صاحبي الخبيث
ومن عاداته الخلق الخبيث
وهمت وثبتي منها تريث
تسوء به المقالة والحديث
فإن خليطهم لهو اللويث وتمام الأبيات التي

عنها ومثل المهاة ملتثمه
في سائر الناس مثلها نسمة
أبصرت شيها لها وقد علمه
عابسة هكذا وميتسمه
أحشاء منها البنان كالغنمه
قلت غزال يعطو إلى برمه
والقرب منها في الليلة الشجمه
غشيانك الخود من بني سلمه
بعد سلو وقبل ذاك فمه
أنطق من هيبة ولا كلمه
وحدى كذا أو أزوركم بلمه
سبحان ذي الكبرياء والعظمة
حل عليه العذاب والنقمه
وكيف تنوبل من سفكت دمه
أو ترحميه فمثلكم رحمه أخبرني حبيب

بن نصر المهلبى قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن جعفر بن قادم
مولى بني هاشم قال: حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال: خرجت أنا وأخي
يحيى وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين إلى العقيق،
وقد سأل يومئذ، إذا أنا آت ونحن جلوس، فسألناه عن الخبر بالمدينة؟ ورد كتاب أمير
المؤمنين المنصور أن لا تتزوج منافية إلا منافيا. قال ابن أبي ذئب: إذن والله لا يخطب
قرشي إلا من لا يحبها، ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها، وكان غير
حسن الرأي في بني هاشم. وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك، وقال أحدهما. إن نسبنا من بني

سقاني شربة فسكرت منها
وعاونه أبو أيوب فيها
فلما أن تمشت في عظامي
علمت بأنني قد جئت أمرا
فدعهم لا أبا لك واجتنبهم
فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها إذا سفرت
ما صور الله حين صورها
كل بلاد الإله جئت فما
أنثى من العالمين تشبهها
فتانة المقلتين مخطفة ال
إذا تعاطت شيئا لتأخذه
يا طيب فيها وطيب قبلتها
إن من اللذة التي بقيت
لا تهجر الخود إن تغال بها
آتي معدا لها الكلام فما
أحب والله أن أزوركم
هذا الجمال الذي سمعت به
من أبصرت عينه لها شيها
يا هند يا هند نولي رجلا
أو تدركي نفسه فقد هلكت

عبد مناف قد طال، فأدالنا الله منهم. قال: فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا، فقال: أما أنت يا بن أبي ذئب فو الله ما شرفتك جاهلية ولا رفعك إسلام، فيقع في بال أحد أنك عنيت بما جرى. وأما أنتما يا بني خبيب فيغضكما لبني عبد مناف تالد موروث، ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وإنكم لمن طينتين مختلفتين: أما إحداهما فمن صفة، وهي الطينة الأبطحية السنية، تنزعان إليها إذا نافرتما، وتفخران بها إذا افتخرتما، والأخرى الطينة العوامية التي تعرفانها، ولو شئت أن أقول لقلت، ولكن صفة تجزني، فأحسنا الشكر لمن رفعكما، ولا تميلا عليه بمن وضعكما. فقالا له: مهلا، فوالله لقد يمنا في الإسلام أفضل من قديمك، ولحظنا فيه بالزبير أفضل من حظك. فقال مصعب: والله ما تفرخان في نسبكما إلا بعمتي، ولا تفضلان في دينكما إلا بابن عمي صلى الله عليه وسلم، فمفاخره لي دونكما. ثم تفرقوا، فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا بني خبيب بن ثابت	تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وأنكرتما فضل الذين بفضلهم	سمت بين أيدي الأكرمين يداكما
فإنكما لم تعرفا إذ سموتما	إلى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما	فليس من العوام حقا أتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم	فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما
محب صد آلفه	فليس لليله صبح

صفحة : 1561

يقلبه على مضض
له في عينه غرب
صحا عنه الذي يرجو
هزج بالوسطى وخفيف ثقيل بالوسطى

مواعد ما لها نجح
وفي أحشائه جرح
زيارته وما يصحو الشعر لأبي الأسد، والغناء لعلويه،

أخبار أبي الأسد ونسبه

اسمه، فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسى بن إسماعيل تينة عن القحذمي، نباته بن عبد الله الحماني. وذكر أبو هفان المهزمي أنه من بني شيبان. وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور. وكان طبيا مليح النوادر مزاحا خبيث الهجاء، وكان صديقا لعلويه المغني الأعسر، ينادمه ويواصل عشرته. ويصله علويه بالأكابر، ويعرضه للمنافع، وله صنعة في كثير من شعره. فأخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن محمد الأبراري

قال: كان أبو الأسد الشاعر صديقا لعلويه، وكان كثيرا ما يغنى في شعره. فدعانا علويه ليلة، ووعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء أن تزوره تلك الليلة، وكانت من أحسن الناس وجها وغناء، وكان علويه يهيم بها، فانتظرناها حتى أيسنا منها احتباسا.

فقال علويه لأبي الأسد: قل في هذا شعرا، فقال

محب صد ألفه فليس لليله صبح

صحا عنه الذي يرجو زيارته وما يصحو قال: فصنع علويه فيه لحننا من

خفيف الثقل هو الآن مشهور في أيدي الناس، وغنانا فيه، فلم نزل نشرب عليه حتى

أصبحنا. وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول وحلال لها دمي المطلول

ما على قاتل أصاب قتيلا بدلال ومقتلين سبيل أخبرني الحسن بن علي

الخفاف قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني أبو هفان قال: كتب أبو الأسد وهو من بني

حمان إلى موسى بن الضحاك

لموسى أعبد وأنا أخوه وصاحبه ومالي غير عبد

فلو شاء الإله وشاء موسى لآنس جانبي فرج بسعد قال: وفرج غلام كان

لأبي الأسد، وسعد غلام كان لموسى فبعث إليه موسى بسعد، وقاسمه بعده بقية غلمانها،

فأخذ شطرهم وأعطاه شطرهم

أخبرني محمد الخزاعي قال: حدثني العباس بن ميمون طائع قال: هجا أبو الأسد أحمد بن

أبي داود فقال

أنت امرؤ غث الصنعة رثها لا تحسن النقمى إلى أمثالي

نعماك لا تعدوك إلا في امرىء في مسك مثلك من ذوي الأشكال

وإذا نصرت إلى صنيعك لم تجد أحدا سموت به إلى الإفضال

فاسلم بغير سلامة ترجى لها إلا لسدك خلة الأنذال قال: فأدى إليه

سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الأبيات عن أبي الأسد، فبعث إليه ببرد

واستكفه، وبعث بابن عائشة إلى مظالم ما سبذان، وقال له: قد شركته في التويخ لنا

فشركناك في الصفقة، فإن كنتما صادقين في دعوكما كنتما من الأنذال، وإن كنتما كاذبين

فقد جريتما بالقيح حسنا

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال: كان سبب

هجاء أبي الأسد أحمد بن أبي داود أنه مدحه فلم يثبه، ووعدته بالثواب ومطله، فكتب إليه

ليتك إذ نبتني بواحدة تقنعني منك آخر الأبد

تخلف ألا تبرني أبدا فإن فيها بردا على كبدي

مني جرحا نكأته بيدي
في ناظري حية على رصد
أرضى بما قد رضيت من أحد
نهضت من عثرة إلى سدد
كددتني بالمطال لم أعد
عدت إلى مثلها فعد وعد
وفي خطائي سبيل معتمد
حرصني على مثل ذا من الأود

اشف فؤادي مني فإن به
إن كان رزقي إليك فارم به
قد عشت دهرا وما أقدر أن
فكيف أخطأت لا أصبت ولا
لو كنت حرا كما زعمت وقد
صبرت لما أسأت بي فإذا
فإنني أهل ذاك في طمعي
أبعدني الله حين يحملني

صفحة : 1562

الآن أيقنت بعد فعلك بي
فصرت من سوء ما رميت به
الحسين بن عبد السميع المروزي قال: حدثني عيسى بن إسماعيل تينة عن القحذمي قال:
كان أبو الأسد الشاعر واسمه نباته بن عبد الله الحمانى منقطعا إلى الفيض بن صالح وزير

:المهدي، وفيه يقول

فقلت لها لن يقدر اللوم في البحر
ومن ذا الذي يثني السحاب عن

ولائمة لامتك يا فيض في الندى
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندى
القطر

مواقع جود الفيض في كل بلدة
كأن وفود الفيض لما تحملوا
أبو الأسد قبله منقطعا إلى أبي دلف مدة، فلما قدم عليه علي بن جبلة العكوك غلب عليه،
وسقطت منزلة أبي الأسد عنده، فانقطع إلى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله،
وذلك في أيام الرشيد. وفيه يقول

فأعداني عليه جود فيض

أتيت الفيض مشتكيا زمانيا

كما كف ابن عيسى ذات غيض أخبرني عيسى

وفاضت كفه بالبذل منه

بن الحسين قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني علي بن الحسن بن الأعرابي، قال: سألت
أبو الأسد بعض الكتاب، وهو علي بن يحيى المنجم، حاجة يسأل فيها بعض الوزراء، فلم
يفعل. وبلغ حمدون بن إسماعيل الخبر، فسأل له فيها مبتدئا ونجزها وأنفذها إليه.

فقال أبو الأسد يهجو الرجل الذي كان سأله الحاجة، ويمدح حمدون بن إسماعيل

قبل اليسار وأنتم في التباين

صنع من الله أني كنت أعرفكم

فما مضت سنة حتى رأيتمكم
وفي المشاريق ما زالت نساؤكم
فصرن يرفلن في وشي العراق وفي
أنسين قطع الحلوي من معادنها
حتى إذا أيسروا قالوا وقد كذبوا
في است أم ساسان أبرى إن أقربكم
لو سيل أوضعهم قدرا وأنذلهم
وقال أقطعني كسرى وورثني
من ذا يخبر كسرى وهو في سقر
وأنهم زعموا أن قد ولدتهم
فكان ينحز جوف النار واحدة
أما تراهم وقد حطوا برادعهم
وأفرجوا عن مشارات البقول إلى
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم
فقل لهم وهم أهل لتزنية
ما الناس إلا نزار في أرومتها
والحي من سلفي قحطان إنهم
فما على ظهرها خلق له حسب
قرم عليه شهنشاهية ونبا
وإن شككت ففي الإيوان صورته
أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر

تمشون في الفز والقوهي واللين
يصحن تحت الدوالي بالوراشين
طرائف الخز من دكن وطاروني
وحملهن كشوثا في الشقابين
نحن الشهاريح أولاد الدهاقين
وأير بغل مشط في است شيرين
لقال من فخره إني ابن شوبين
فمن يفاخرني أم من يناويني
دعوى النبيط وهم بيض الشياطين
كما ادعى الضب إني نطفة النون
تفري وتصدع خوفا قلب قارون
عن أتنهم واستبدوا بالبراذين
دور الملوك وأبواب السلاطين
عداوة لرسول الله في الدين
شر الخليقة يا بحر العثانين
وهاشم سرجها الشم العرانين
يزرون بالنبط اللكن الملاعين
مما يناسب كسرى غير حمدون
ينبيك عن كسروي الجد ميمون
فانظر إلى حسب باد ومخزون

أن أبا الأسد زار أبا دلف في الكرج، فحجب عنه أياما، فقال يعاتبه وكتب بها إليه
ليت شعري أصاقت الأرض عني
أم أنا قانع بأدنى معاش
مقولي قاطع وسيفي حسام
رب باب أعز من بابك اليو
أم بفع أنا الغداة طريد
همتي القوت والقليل الزهيد
ويدي حرة وقلبي شديد
م عليه عساكر وجنود

صفحة : 1563

ورواحا وأنت عنه مذود
ت أميرا ولا خميسا تقود

قد ولجناه داخلين غدوا
فاكفف اليوم من حجابك إذ لس

واغترب في فدادف الصد إذ لس
لا يقيم العزيز في بلد الهو
ت أسيرا ولا علي قيود
ن ولا يكتب الأريب الجليد أخبرني علي بن
صالح بن الهيثم قال: أنشدني أبو هفان لأبي الأسد في صديق له يقال له بسطام كان برا
به قال: وهذا من جيد شعره، وقد سرق البحترى معناه منه في شعر مدح به علي بن
يحيى المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهيه
حتى كأني بسطام بما احتكمت
كما أشاء فلا تننى إلي يدي
فيه يداي وبسطام أبو الأسد أخبرني
علي بن صالح بن الهيثم قال: حدثني أبو هفان، وأخبرني به يحيى بن علي بن يحيى قال:
حدثني أبو أيوب المدايني قال: حدثنا أبو هفان قال: حدثني أبو دعامة قال: لما مات
إبراهيم الموصلي قيل لأبي الأسد - وكان صديقه - ألا ترثيه؟ فقال يرثيه

تولى الموصلي فقد تولت
وأبي ملاحه بقيت فتبقى
بشاشات المزاهر والقيان
حياة الموصلي على الزمان
ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية إذ تولى
وقد كان صديقك. فقال: هذه فضيحة عند من لا يعقل، أما من يعقل فلا. وبأي شيء كنت
أذكره وأتبه به؟ بألفقه أم بالزهد أم بالقراءة؟ وهل يرثي إلا بهذا وبشبهه قال أبو الفرج:
نسخت من كتاب لأحمد بن علي بن يحيى، أخبرني أبو الفضل الكاتب وهو ابن خالة أبي
عمرو الطوسي قال: كنت مقيما بالجبل فمر بي أبو الأسد الشاعر الشيباني، فأنزلته عندي
أياما، وسألته عن خبره فقال: صادفت شاهين بن عيسى ابن أخي أبي دلف، فما احتبسني
ولا برني ولا عرض علي المقام عنده، وقد حضرني فيه أبيات فأكتبها، ثم أنشدني

إني مررت بشاهين وقد نفحت
فما وقى عرضه مني بكسوته
ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
لا بل ولا حسب دان ولا دين
عن طبع آبائه الشم العرانيين
فناكها بعض سواس البراذين
وما تحرك أير فامتلا شبقا
إلا تحرك عرق في است شاهين ثم قال:

لأمزقنه كل ممزق، ولأصيرن إلى أبي دلف فلأنشدنه. ومضى من فوره يريد أبا دلف، فلم
يصل إليه، حتى بلغ أبا دلف الشعر، فشق عليه وغمه. وأتاه أبو الأسد فدخل عليه، فسأله
عن قصته مع شاهين، فأخبره بها، فقال: هبه لي. قال قد فعلت. وأمر له بعشرة آلاف
درهم، فأمسك عنه

قال أبو الفرج: هذا البيت الأخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك أير فامتلا شيقا
إلا تحرك عرق في است ... ثم قال: في
است من؟ ومر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه، فقال: في است تسنيم والله. فقال له:
أي شيء وبلك؟ فقال لا تسل. فقال: قد سمعت ما أكره، فأذكر لي سببه. فأنشده البيت،
فقال: وبلك أي شيء حملك على هذا؟ قال: سلامك علي لا سلم الله عليك ولا علي إن
سلمت عليك بعدها، وبشار يضحك. وقد مضى هذا الخبر بإسناده في أخبار بشار

:وقد جمع معه كل ما يغنى في هذه القصيدة

أجدك إن نعم نأت أنت جازع	قد اقتربت لو أن ذلك نافع
وحسبك من نأي ثلاثة أشهر	ومن حزن أن شاق قلبك رابع
بكت عين من أبكاك ليس لك البكى	ولا تتخالجك الأمور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث	ألا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه	حجاب ومن فوق الحجاب الأضالع
كأن فؤادي بين شقين من عصا	حذار وقوع البين والبين واقع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة	بأهلي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها بالله يدري مسافر	إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت	وأقبلن بالكحل السحيق المدامع

صفحة : 1564

عروضه من الطويل. الشعر لقيس بن الحداية، والغناء لإسحاق في الأول والثاني من
الآبيات خفيف رمل بالوسطى، وفي الثالث وما بعده أربعة

أخبار قيس بن الحداية ونسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن
عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزريقاء بن عامر وهو ماء السماء بن
حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهو رداء ويقال:
رديني، وقد مضى نسبه متقدما، والحداية أمه، وهي امرأة من محارب بن خصفة بن
قيس بن عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد. شاعر من شعراء الجاهلية،
وكان فاتكا شجاعا صلوكا خليعا، خلعتة خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها
إياه، فلت تحتمل جريرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه

قال أبو الفرج: نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني: لما خلعت خزاعة بن عمرو -
وهو مزريقاء بن عامر، وهو ماء السماء بن الحارث - قيس بن الحداية، كان أكثرهم قولا
في ذلك وسعيا لقوم منهم يقال لهم: بنو قمير بن حبشية بن سلول، فجمع لهم قيس

شذاذا من العرب وفتاكا من قومه، وأغار عليهم بهم، وقتل منهم رجلا يقال لهم ابن عش،
واستاق أموالهم، فلحقه رجل من قومه كان سيذا، وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه
من الخلع، يقال له ابن محرق، فأقسم عليه أنيرد ما استاقه، فقال: أما ما كان لي ولقومي
فقد أبررت قسما فيه، وأما ما اعتورته أيدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه، فرد سهمه
وسهم عشيرته، وقال في ذلك

فاقسم لولا أسهم ابن محرق
تركت ابن عش يرفعون برأسه
وأنهاهم خلعي على غير ميرة
من اللحم حتى غيبوا في الغوائب وقال أبو
عمرو: أغار أبو بردة بن هلال بن غويمر، أخو بني مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن
عامر بن امرئ القيس على هوازن في بلادها، فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
صعصة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو عامر
وبنو نصر، وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداس بن زهير الشاعر، وسبى نسوة من بني
عامر: منهن صخرة بنت أسماء بن الضريبة النصري، وامرأتين منهم يقال لهما: بيقر وريا،
ثم انصرفوا راجعين، فلما انتهوا إلى هرشى خنقت صخرة نفسها فماتت، وقسم أبو بردة
السبي والنعم والأموال في كل من كان معه، وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه
وفرقه فيهم

ثم أغار هوازن على بني ليث، فأصابوا حيا منهم يقال لهم: بنو الملوح بن يعمر بن
عوف، ورعاء لبني ضاطر بني حبشية، فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سببا كثيرا واستاقوا
أموالهم، فقال في ذلك مالك بن عوف النصري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية
فأصبحن قد جاوزن مرا وجحفة
تلقطن ضيطاري خزاعة بعد ما
قتلناهم حتى تركنا شريردهم
فإنك لو طالعتهم لحسبتهم
هوازن ببني ضاطر ما صنعت، جمع قيس بن الحدادية قومه، فأغار على جموع هوازن،
فأصاب سببا ومالا، وقتل يومئذ من بني قشير: أبا زيد وعروة وعامرا ومروحا، وأصاب أبياتا
من كلاب خلوف، واستاق أموالهم وسببا، ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قبا بطونها
بكل خزاعي إذا الحرب شممت
قرعنا قشيرا في المحل عشية
تراها إلى الداعي المثوب جنحا
تسريل فيها برده وتوشحا
فلم يجدوا في واسع الأرض مسرحا

قتلنا أبا زيد وزيدا وعمرا
وأبنا بإبل القوم تحدى ونسوة
غداة سقينا أرضهم من دمائهم
ورعنا كلابا قبل ذاك بغارة

وعروة أقصدنا بها ومروحا
بيكين شلوا أو أسيرا مجرحا
وأبنا بأدم كن بالأمس وضحا
فسقنا جلادا في المبارك قرحا

صفحة : 1565

لقد علمت أفناء بكر بن عامر
وأنا بلا مهر سوى البيض والقنا
عمرو: وزعموا أن قيس بن عيلان رغبت في البيت، وخزاعة يومئذ تليه، وطمعوا أن
ينزعهو منهم، فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني،
فساروا إلى مكة في جمع لهام، فخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا، فهزمت قيس، ونجا عامر
:على فرس له جواد. فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك يا بن الظرب
وحملتهم مركبا باهظا
بحرب خزاعة أهل العلا
هم المانعو البيت والذائدون
نفوا جرهما ونفوا بعدهم
وسمر الرماح وجرد الجياد
وهم ألحقوا أسدا عنوة
خزاعة قومي فإن أفتخر
هم الرأس والناس من بعدهم
يواسى لدى المحل مولاهم
فجارهم آمن دهره
يلبون في الحرب خوف الهجاء
ولو لم ينجك من كيدهم
لزرت المنايا فلا تكفرن
فإن يلتقوك يزرك الحما
القصيصة مصنوعة، والشعر بين التوليد

وحملتهم منزلا قد صعب
من العبء إذ سقتهم للشغب
وأهل الثناء وأهل الحسب
عن الحرمات جميع العرب
كنانة غصبا بيض القضب
عليها فوارس صدق نجب
بأحياء طي وحازوا السلب
بهم يرك معتصري والنسب
ذنابي وما الرأس مثل الذنب
وتكشف عنه غموم الكرب
بهم إن يضام وأن يغتصب
ويبرون أعداءهم بالحرب
أمين الفصوص شديد العصب
جوادك نعماه يا بن الظرب
م أو تنج ثانية بالهرب قال أبو الفرج: هذه

وقال أبو عمرو: أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى، فأوقعوا بيطن منهم
يقال لهم بنو العنقاء، ويقوم من بني ضاطر، فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان،

فقال ابن الأحب العدواني يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من منى
تركنا بها عوفا وعيدا وأقرما
فلاقت بنو العنقاء إحدى العظام
وعبشان سؤرا للنسور القشاعم فأجابه

قيس بن الحدادية، فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره
تفاخر قوما أطررتك رماحهم
أحاديث طسم إنما أنت حالم
أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
وركضهم لابيض منها المقادم
وأبنا بأسراكم كأنا ضراغم قال أبو عمرو:

وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته، فهربوا فنزلوا
في فراس بن غنم، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضا منهم رجلا، فهربوا فنزلوا في بجيلة على
أسد بن كرز، فأواهم وأحسن إلى قيس وتحمل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فراس،

فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز

لا تعذلينى سلمى اليوم وانتظري
إن شئت الدهر شملا بين جيرتكم
أن يجمع الله شملا طالما افترقا
فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا
كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا
وقد تفاقم فيه الأمر وانخرقا قال أبو

عمرو: وهذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين، وغيرهم يزعم أنها مصنوعة، صنعها حماد
الراوية لخالد القسري في أيام ولايته، وأنشده إياها فوصله، والتوليد بين فيها جدا
وقال أبو عمرو: غزا الضريس القشيري بني ضاطر في جماعة من قومه، فثبتوا له
وقاتلوه حتى هزموه، وانصرف ولم يفر بشيء من أموالهم، فقال قيس بن الحدادية في

ذلك:

فدى لبني قيس وأفناء مالك
صاعدا
لدى الشسع من رجلي إلى الفرق

صفحة : 1566

غداة أتى قوم الضريس كأنهم
فلم أر جمعا كان أكرم غالبا
رميناهم بالحو والكمت والقنا
عمرو: ولما خلعت خزاعة قيسا، تحول من قومه، ونزل عند بطن من خزاعة، يقال لهم بنو
قطا الكدر من ودان أصبح واردا
وأحمى غلاما يوم ذلك أطردا
وبيض خفاف يختلين السواعدا قال أبو

عدي بن عمرو بن خالد، فأووه وأحسنوا إليه، وقال يمدحهم

رجالا حموه آل عمرو بن خالد	جزى الله خيرا عن خليع مطرد
وهمته في الغزو كسب المزاولد	فليس كمن يغزو الصديق بنوكه
سواكم عديد حين تبلى مشاهدي	عليكم بعرضات الديار فإنني
تعاورتم سجعا كسجع الهداهد	ألا وذتم حتى إذا ما أمنتهم
فلا أنا بالمغصي ولا بالمساعد	تجنى علي المازنان كلاهما
وأبنائها من كل أروع ماجد	وقد حدثت عمرو علي بعزها
عظام مقيل الهام شعر السواعد	مصاليت يوم الروع كسبهم العلا
وثروتهم والنصر غير المحارد أخبرني أحمد	أولئك إخواني وجل عشيرتي
بن سليمان الطوسي، والحرمي بن أبي العلاء قالا: حدثنا الزبير بن بكار قال: أخبرني عمي	بن سليمان الطوسي، والحرمي بن أبي العلاء قالا: حدثنا الزبير بن بكار قال: أخبرني عمي
أن خزاعة أغارت على اليمامة، فلم يظفروا منها بشيء، فهزموا وأسر منهم أسرى، فلما	أن خزاعة أغارت على اليمامة، فلم يظفروا منها بشيء، فهزموا وأسر منهم أسرى، فلما
كان أوان الحج، أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم لبيتاعهم قومهم، فغدوا	كان أوان الحج، أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم لبيتاعهم قومهم، فغدوا
جميعا إلى الخلاء، وفيهم قيس بن الحدادية، فأخرجوهم وحملوهم، وجعلوهم في حظيرة	جميعا إلى الخلاء، وفيهم قيس بن الحدادية، فأخرجوهم وحملوهم، وجعلوهم في حظيرة
:ليحرقوهم، فمر بهم عدي بن نوفل، فاستجاروا به، فابتاعهم وأعتقهم، فقال قيس يمدحه	:ليحرقوهم، فمر بهم عدي بن نوفل، فاستجاروا به، فابتاعهم وأعتقهم، فقال قيس يمدحه
ألا يا عدي يا عدي بن نوفل	دعوت عديا والكبول تكبني
ألا يا عدي للأسير المكبل	دعوت عديا والمنايا شوارع
بأجود سيبا منه في كل محفل	فما البحر يجري بالسفين إذا غدا
أصابهم منا حريق المحلل	تداركت أصحاب الحظيرة بعدما
لحجاج بيت الله أكرم منهل قال أبو	وأبتعت بين المشعرين سقاية
عمرو: وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وكانت بطون من	عمرو: وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وكانت بطون من
خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، رأوا	خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، رأوا
البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته، فرجع عمرو بن عبد	البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته، فرجع عمرو بن عبد
مناة في ناس كثير إلى أوطانهم، وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك، واسمها نعم	مناة في ناس كثير إلى أوطانهم، وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك، واسمها نعم
:بنت ذؤيب، فمضى، فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور	:بنت ذؤيب، فمضى، فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور
قد اقتربت لو أن ذلك نافع	أجدك إن نعم نأت أنت جازع
نوالا ولكن كل من صن مانع	قد اقتربت لو أن في قرب دارها
فما نولت والله راء وسامع	وقد جاورتنا في شهور كثيرة
وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع	فإن تلقين نعمى هديت فحيها
لما استرعت والظن بالغيب واسع	وظني بها حفظ لغيبى ورعية
على عجل أيا من سار راجع	وقلت لها في السر بيني وبينها

فقال لقاء بعد حول وحجة
وقد يلقى بعد الشتات أولو النوى
وما إن خذول نازعت حبل حابل
بأحسن منها ذات يوم لقيتها
رأيت لها نارا تشب ودونها
فقلت لأصحابي اصطلوا النار إنها
فيا لك من حاد حبوت مقيدا
أغيظا أرادت أن تخب حمالها
فما نطفة بالطود أو بضربة

صفحة : 1567

وشحط النوى إلا الذي العهد قاطع
ويسترجع الحي السحاب اللوامع
لتنجو إلا استسلمت وهي ظالع
لها نظر نحوي كذي البت خاشع
طويل القرا من رأس ذروة فارع
قريب فقالوا بل مكانك نافع
وأنحى على عرنين أنفك جادع
لتفجع بالإطعان من أنت فاجع
بقية سيل أحرزتها الوقائع

يطيف بها حران صاد ولا يرى
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا
وحسبك من نأي ثلاثة أشهر
سعى بينهم واش بأفلاق برمة
بكت من حديث بثه وأشاعه
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا
فلا يسمعن سري وسرك ثالث
وكيف يشيع السر مني ودونه
وحب لهذا لربع يمضي أمامه
لهوت به حتى إذا خفت أهله
نزعت فما سري لأول سائل
وقد يحمد الله العزاء من الفتى
ألا قد يسلى ذو الهوى عن حبيبه
وما راعني إلا المنادى ألا اظعنوا
فجئت كأني مستضيف وسائل
فقال: تزحج ما بنا كبر حاجة
فما زلت تحت الستر حتى كأنني
فهزت إلي الرأس مني تعجبا
فأيهما ما أتبعن فإنني

إليها سبيلا غير أن سيطالع
من الليل واخضلت عليك المضاجع
ومن حزن أن زاد شوقك رابع
لتفجع بالأطعان من هو جازع
ورصفه واش من القوم راصع
ولا تتخالجك الأمور النوازع
ألا كل سر جاوز اثنين شائع
حجاب ومن فوق الحجاب الأضالع
قليل القلى منه جليل وراذع
وبين منه للحبيب المخادع
وذو السر ما لم يحفظ السر ماذع
وقد يجمع الأمر الشتيت الجوامع
فيسلى وقد تردي المطي المطامع
وإلا الرواغي غدوة والقعاقع
لأخبرها كل الذي أنا صانع
إليك ولا منا لفقرك راقع
من الحر ذو طمرين في البحر كارع
وعضض مما قد فعلت الأصابع
حزين على إثر الذي أنا وادع

بكى من فراق الحي قيس بن منقذ
بأربعة تنهل لما تقدمت
وما خلت بين الحي حتى رأيتهم
كأن فؤادي بين شقين من عصا
يحث بهم جاد سريع نجاؤه
فقلت لها يا نعم حلي محلنا
فقلت وعيناها تفيضان عبرة
فقلت لها تالله يدري مسافر
فشدت على فيه اللثام وأعرضت
وإني لعهد الود راع وإنني

وإذراء عيني مثله الدمع شائع
بهم طرق شتى وهن جوامع
بينونة السفلى وهبت سوافع
حذار وقوع البين والبين واقع
ومعري عن الساقين والثوب واسع
فإن الهوى يا نعم والعيش جامع
بأهلي بين لي متى أنت راجع
إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
وأقبلن بالكحل السحيق المدامع
بوصلك ما لم يطوني الموت طامع قال
أبو عمرو: فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة، فاستحسنتها وبخبرتها
جماعة من الشعراء. فقالت: من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل في
معناها فله حلتي هذه ، فلم يقدر أحد منهم على ذلك

قال أبو عمرو: وقال قيس أيضا يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله أطلالا بنعم ترادفت
فإن كانت الأيام يا أم مالك
فلا يأمن بعدي امرؤ فجع لذة
وبدلت من جدواك يا أم مالك
وأصبحت بعد الأنس لابس جبة
فيوماي يوم في الحديد مسربلا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك
خليلي إن دارت على أم مالك
ولا تتركاني لا لخير معجل

بهن النوى حتى حللن المطاليا
تسليكم عني وترضي الأعاديا
من العيش أو فجع الخطوب العوافيا
طوارق هم يحتضرن وساديا
أساقي الكماة الدارعين العواليا
ويوم مع البيض الأوانس لاهيا
ولا مستريحا في الحياة فقاظيا
صروف الليالي فابعثا لي ناعيا
ولا لبقاء تنظران بقائيا

صفحة : 1568

أشاب قذالي واستهام فؤاديا
بذبح ولم أسمع لبين مناديا
إلى آل نعم منظرنا متنائيا
وما حملتني وانقطاع رجائيا
لحتف بذات الرقمتين يرى ليا

وإن الذي أملت من أم مالك
فليت المنايا صبحتني غدية
نظرت ودوني يذبل وعماية
شكوت إلى الرحمن بعد مزارها
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر

وقد أيقنت نفسي عشية فارقوا
بأسفل وادي الدوح أن لا تلاقيا
إذ ما طواك الدهر يا أم مالك
فشأن المنايا القاضيات وشانيا قال أبو
عمرو: وقد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون.
قال أبو عمرو: وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا من مزينة يريدون
الغارة على بعض من يجدونه منه غرة، فقالوا له: استأسر، فقال: وما ينفعكم مني إذا
استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزا جرباء جدماء ما
أعطيتموها، فقالوا له: استأسر لا أم لك فقال: نفسي علي أكرم من ذلك، وقتلهم حتى
قتل. وهو يرتجز ويقول

أنا الذي تخلعه مواليه
وكلهم يقسم لا يباليه
مختلط أسفله بعاليه
قد يعلم الفتيان أني صالحه
وكلهم بعد الصفاء قاليه
أنا إذا الموت ينوب غاليه
إذا الحديد رفعت عواليه وقيل: إنه كان يتحدث إلى امرأة من بني سليم، فأغاروا عليه
وفيهم زوجها، فأفلت فنام في ظل وهو لا يخشى الطلب، فاتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم
يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قتل

صرمتني ثم لا كلمتني أبدا
ولا اجترمت الذي فيه خياتكم
فسوغيني المنى كيما أعيش بها
أو عجلي تلفي إن كنت قاتلتي
إن كنت خنتك في حال من الحال
ولا جرت خطرة منه على بالي
وأمسكي البذل ما أطلعت آمالي
أو نولينني بإحسان وإجمال الشعر لابن
قنبر، والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانه، وذكر إسحاق أنه
لسليم ولم يذكر طريقته

أخبار ابن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم، بصري شاعر ظريف من
شعراء الدولة الهاشمية، وكان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدة، ثم غلبه مسلم
قال أبو الفرج: نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن ثوبة بخطه: حدثني الحسن بن
سعيد قال: حدثني منصور بن جهور قال: لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر، أمسك عنه
مسلم بعد أن بسط عليه لسانه، فجاء مسلما ابن عم له فقال: أيها الرجل، إنك عند الناس
فوق هذا الرجل في عمود الشعر، وقد بعثت عليك لسانك ثم أمسكت عنه، فإما أن
قاذعته، وإما أن سالمته، فقال له مسلم: إن لنا شيئا وله مسجد يتهدد فيه، وله دعوات
يدعوها، ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه، فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب
مازال يقذف بالهجاء ولذعه
لما اتقيت هجاءه بدعاء
حتى اتقوه بدعوة الآباء قال: فقال له
مسلم: والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا، فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد، قال:
فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته
أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن عبد الله العبيدي
القسري قال: رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم الجمعة،
وكل واحد منهما بإزاء صاحبه، وكانا يتهاجيان، فبدأ مسلم فأنشد قصيدته
أنا النار في أحجارها مستكنة
فإن كنت ممن يقدح النار فاقدح وتلاه ابن
قنبر فأنشده قوله:

قد كدت تهوي وما قوسي بموترة
فكيف ظنك بي والقوس في الوتر
فوثب مسلم وتواخزا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرقا، فقال رجل لمسلم - وكان
يتعصب له - ويحك أعجزت عن الرجل حتى واثبته؟ قال: أنا وإياه لكما قال الشاعر
هنيئا مريئا أنت بالفحش أبصر وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة، ثم غلبه مسلم بعد ذلك،
فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

صفحة : 1569

ومن عجب الأشياء أن لمسلم
والله ما قيست علي جدوده
إلي نزاعا في الهجاء وما يدري
لدي مفخر في الناس قوسا ولا شعري
ولا بن قنبر قوله
كيف أهجوك يا لئيم بشعري
يا دعي الأنصار بل عبدها النذ
بن الحسين الوراق قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني أبو توبة، عن محمد بن
جبير عن الحسين بن محرز المغني المدني قال: دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي
وهو ينشد

فما أقصر اسم الحب يا ويح ذي الحب
وأعظم بلواه على العاشق
الصب
يمر به لفظ اللسان مشمرا
ويغرق من ساقاه في لجم الكرب فلما
بصر بي قال: تعال يا حسين، فجئت، فأنشدني البيتين، ثم أعادهما علي حتى حفظتهما، ثم
قال: اصنع فيهما لحنا، فإن أجدت سررتك، فخلوت وصنعت فيهما لحن المشهور، وعدت
فغنيته إياه، فقال: أحسنت، وشرب عليه بقية يومه، وأمر لي بألف دينار، والشعر لحكم بن

قنبر.

أخبرني محمد بن الأزهر قال: حدثني حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمد بن سلام قال:

أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلي على من أطار النوم وامتنعا
ظبي أغر ترى في وجهه سرجا
كأنما الشمس في أثوابه بزغت
فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت
وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
تعشي العيون إذا ما نوره سطعا
حسنا أو البدر في أردانه طلعا
منه الجفون وطارت مهجتي
قطعنا قال ابن سلام: ثم قال ابن قنبر: لقيتني جوار من جوارى سليمان بن علي في

الطريق الذي بين المرید وقصر أوس، فقلن لي: أنت الذي تقول

ويلي على من أطار النوم وامتنعا فقلت: نعم. فقلن: أمع هذا الوجه السمج تقول هذا؟ ثم جعلن يجذبني ويلهون بي حتى أخرجتني من ثيابي، فرجعت عاريا إلى منزلي. قال: وكان حسن اللباس.

أخبرني محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال: حدثني علي بن محمد النوفلي قال: حدثني

عمي قال: دخل الحكم بن قنبر على عمي - وكان صديقا له - فبش به ورفع مجلسه، وأظهر له الأنس والسرور، ثم قال: أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك.

فأنشده

وحق الذي في القلب منك فإنه
ولكنما أفشاه دمعي وربما
فهب لي ذنوب الدمع إنني أظنه
ولو يبتغي نفعي لخلي ضمائري
عظيم لقد حصنت سرك في صدري
أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
بما منه يبدو إنما يبتغي ضري
يرد على أسرار مكنونها ستر. فقال

لي: يا بني اكتبها واحفظها، ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام.

أخبرني اليزيدي قال: أخبرني عمي عن ابن سلام، وأخبرني به أحمد بن ابن عباس

:العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال: أنشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتن ثم لا كلمتني أبدا
ولا اجترمت الذي فيه خياتكم
إن كنت خنتك في حال من الحال
ولا جرت خيرة منه على بالي قال:

فقلت له وأنا أضحك: يا هذا لقد بالغت في اليمين. فقال: هي عندي كذاك، وإن لم تكن

:عندك كما هي عندي. قال اليزيدي: قال عمي وهو الذي يقول وفيه غناء

ليس فيها ما يقال له
كل جزء من محاسنها
كملت لو أن ذا كمالا
كائن في فضله مثلا
لم تجد من نفسها بدلا فيه لحن لابن القصار رمل
لو تمننت في ملاحظتها

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني ابن مهرويه قال: قال لي إبراهيم بن المدبر: أتعرف
الذي يقول:

إن كنت لا ترهب ذمي لما
فأخش سكوتي فطنا منصتا
مقالة السوء إلى أهلها
ومن دعا الناس إلى ذمه
تعرف من صفحي عن الجاهل
فيك لتحسين خنا القائل
أسهل من منحدر سائل
ذموه بالحق وبالباطل فقلت: هذه
للعتابي، فقال: ما أنشدتها إلا لابن قنبر، فقلت له: من شاء منهما فليقلها، فإنه سرقه من
قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

صفحة : 1570

وإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما
سكت له حتى يلج ويستشري أخبرني
الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال:
أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريب صديقا له ضيعة، فمكثت في يده مدة، ثم مات
الكريزي، فطالب ابنه الرجل بالضيعة، فمنعه إياها، فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن،
فقيل له: ألا تستحي تطالب بشيء إن كنت فيه كاذبا أثمت، وإن كنت صادقا فإنما تريد
أنت تنقض مكرمة لأبيك، فقال له ابن الكريزي - وكان ساقطا - الشحيح أعظم من
الظالم أعزك الله، فقال له عبيد الله بن الحسن: هذا الجواب والله أعز من الخصومة
ويحك، وهذا موضع هذا القول، اللهم اردد على قريش أخطارها، ثم أقبل علينا فقال: لله
در الحكم بن قنبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبه قريشا
بفعلهم الذي بذ الفعالا
فجرمي له خلق جميل
لدى الأقسام أحسن منه حالا أخبرني محمد بن
الحسين الكندي قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا مسعود بن بشر قال: شكنا
العباس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرقي هجاه فقال له: قد سمعت ما كان مدحك به،
وعرفت ثوابك إياه، وما قال في ذمك بعد ذلك، فما وجدته ظلمك به، ولله در ابن قنبر
حيث قال

ومن دعا الناس إلى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل وبعد، فقد اشترت
عرضك منه، وأمرته بأن لا يعود لذكك تعريضا ولا تصريحاً

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا محمد بن
سلام قال: مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطيب يعالجه، فقال له

ولقد قلت لأهلي
إذ أتوني بخصيب

ليس والله خصيب

للذي بي بطيب

إنما يعرف دائي

من به مثل الذي بي قال: وكان خصيب عالما بمرضه،

فنظر إلى مائه فقال: زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار مأؤه هكذا لم يعيش،

ف قيل له: إن جالينوس ربما أخطأ، فقال: ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت.

قال: ومات من علته

خليلي من سعد ألما فسلما

على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته

فهل من نوال قبل ذاك فنعلما للشعر للأسود

بن. عمارة النوفلي، والغناء لدهمان ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار الأسود ونسبه

هو فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء والطوسي، عن الزبير بن بكار، عن عمه الأسود

بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان الأسود شاعرا أيضا

قال الزبير فيما حدثنا به شيخنا المذكوران عنه: وحدثني عمي قال: كان عمارة بن الوليد

النوفلي أبو الأسود بن عمارة شاعرا، وهو الذي يقول

تلك هند تصد للبين صدا

أدلا أم هند تهجو جدا

أم لتنكا به قروح فؤادي

أم أرادت قتلي ضرارا وعمدا

قد براني وشفني الوجد حتى

صرت مما ألقى عظاما وجلدا

أيها الناصح الأمين رسولا

قل لهند عني إذا جئت هندا

علم الله أن قد اوتيت مني

غير من بذاك نصحا وودا

ما تقربت بالصفاء لأدنو

منك إلا نأيت وازددت بعدا الغناء لعبادل خفيف

رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق، وفي كتاب حكم: الغناء له خفيف رمل، وفي كتاب

يونس: فيه لحن ليونس غير مجنس، وفيه ليحيى المكي أو لابنه أحمد بن يحيى ثقيل أول:

قال الزبير: قال عمي ومن لا يعلم: يروى هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي، قال: وكان

الأسود يتولى بيت المال بالمدينة، وهو القائل

خليلي من سعد ألما فسلما

على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته

فهل من نوال قبل ذاك فنعلما قال: وهو

الذي يقول لمحمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت

وصرت أميرا أبشري قحطان

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا

وللدهر أحداث وذا حدثان

أرى نزوات بينهن تفاوت

أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي لكل أناس دولة وزمان قال:
 وإنما خاطب بني عمرو بن عوف ها هنا لأن الكثيري كان تزوج إليهم، وإنما قال: أبشري
 قحطان لأن كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش
 أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني علي بن سليمان النوفلي أحد بني نوفل
 بن عبد مناف قال: كان أبي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأة من أهل المدينة، ويقال
 للجارية مريم، فغاب غيبة إلى الشام، ثم قدم فنزل في طرف المدينة، وحمل متاعه على
 حمالين، وأقبل يريد منزله، وليس شيء أحب إليه من لقاء مريم، فبينما هو يمشي إذ هو
 بمولاة مريم قائمة على قارعتها، وعيناها تدمعان، فساءلها وساءلته، فقال للعجوز: ما هذه
 المصيبة التي أصبت بها؟ قالت: لم أصب بشيء إلا مبيعي مريم، قال: وممن بعته؟ قالت:
 من رجل من أهل العراق، وهو على الخروج، وإنما ذهبت بها حتى ودعت أهلها، فهي تبكي
 من أجل ذلك، وأنا أبكي من أجل فراقها، قال: الساعة تخرج؟ قالت: نعم الساعة تخرج،
 فبقي متبلدا حائرا، ثم أرسل عينيه يبكي، وودع مريم وانصرف، وقال قصيدته التي أولها
 خليلي من سعد ألما فسلما على مريم لا يبعد الله مريما
 وقولا لها هذا الفراق عزمته فهل من نوال قبل ذاك فنعلما قال: وهي
 طويلة، وقد غنى بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانيا. هكذا قال ابن عمار في
 خبره.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد
 قال: حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي، عن عبد الله بن محمد البواب قال: سألت
 الخيزران موسى الهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن، فوعدها بذلك ودافعها به، ثم كتبت
 إليه يوما رقعة تنتجزه فيها أمره، فوجه إليها برسولها يقول: خيربه بين اليمن وطلاق ابنته،
 أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن، فأيهما فاختر فعلته، فدخل الرسول إليها - ولم يكن فهم
 عنه ما قال - فأخبرها بغيره، ثم خرج إليه فقال: تقول لك: ولاية اليمن، فغضب وطلق
 ابنته وولاه اليمن، ودخل الرسول فأعلمه بذلك، فارتفع الصياح من داره، فقال: ما هذا؟
 فقالوا: من دار بنت خالك، قال: أو لم تختار ذلك قالوا: لا، ولكن الرسول لم يفهم ما قلت
 فأدى غيره، وعجلت بطلاقها، ثم ندم ودعا صالحا صاحب المصلى وقال له: أقم على رأس
 كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف، فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه،
 ففعل ذلك، ولم يبرح من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته، قال ابن البواب: وخرج الخدم
 إلي فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين رجليه، فخطر

ببالي:

خليلي من سعد أما فسلما
وقولا لها هذا الفراق عزمته
على مريم لا يبعد الله مريما
فهل من نوال قبل ذاك فنعلما فأنشدته
فيعلما بالياء، فقال لي: فنعلما بالنون، فقلت له: فما الفرق بينهما؟ فقال: إن المعاني
تحسن الشعر وتفسده، وإنما قال: فنعلما ليعلم هو القصة، وليس به حاجة إلى أن يعلم
الناس سره، فقلت: أنا أعلم بالشعر منك، قال: فلمن هو؟ قلت: للأسود بن عمارة، قال:
أو تعرفه؟ قلت: لا، قال: فأنا هو، فاعتذرت إليه من مراجعتي إياه، ثم عرفته خبر الخليفة
فيما فعله، فقال: أحسن الله عزاءك، وانصرف وهو يقول: هذا أحق منزل بترك
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: كان محمد بن عبيد الله بن
كثير بن الصلت على شرطة المدينة، ثم ولى القضاء، ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد
الصمد بن علي، فقال الأسود بن عمارة:

ذكرتك شرطيا فأصبحت قاضيا
أرى نزوات بينهن تفاوت
فصرت أميرا أبشري قحطان
وللدهر أحداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له
ومنقطع من بعده ورقان
أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي
لكل أناس دولة وزمان
هل لدهر قد مضى من معاد
أو لهم داخل من نفاذ
أذكرتني عيشة قد تولت
هاتفات نحن في بطن وادي
هجن لي شوقا وألهبن نارا
للهوى في مستقر الفؤاد

صفحة : 1572

بأن أحبابي وغودرت فردا
نصب ما سر عيون الأعادي الشعر لعلي بن
الخليل، والغناء لمحمد الرف، ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانه

أخبار علي بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني، ويكنى أبا الحسن، وكان يعاشر
صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه، فاتهم بالزندقة، وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف
أمره.

قال محمد بن داود بن الجراح: حدثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد،
أنه جلس بالرافقة للمظالم، فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا، وعليه
ثياب نظاف، وهو جميل الوجه حسن الثياب، في يده قصة، فلما رآه أمر بأخذ قصته، فقال

له يا أمير المؤمنين: أنا أحسن عبارة لها، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت. قال:
اقرأها، فاندفع ينشده فيها قصيدته

يا خير من وخذت بأرحله
وقال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه إنه زنديق، فضحك وقال له:

أنت آمن، وأمر له بخمسة آلاف درهم، وخص به بعد ذلك وأكثر مدحه
أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: كان الرشيد قد
أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة وكان علي بن الخليل استأذن أبا
نواس في الشعر فأنشده علي بن الخليل

يا خير من وخذت بأرحله	نجب تخب بمهمه جلس
تطوي السباسب في أزمته	طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس إذ طلعت	كسفت بوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم	في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم	تمسي وتصبح فوق ما تمسي
لله ما هرون من ملك	بر السريرة طاهر النفس
ملك عليه لربه نعم	ترداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته ببهجتها	أنق السرور صبيحة العرس
من عترة طابت أرومتهم	أهل العفاف ومنتهى القدس
نطق إذا احتضرت مجالسهم	وعن السفاهة والخنا خرس
إني إليك لجأت من هرب	قد كان شرذني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه	حتى أوسد في ثرى رمسي
لما استخرت الله في مهل	يممت نحوك رحلة العنس
كم قد قطعت إليك مدرعا	ليلا بهيم اللون كالنقس
إن هاجني من هاجس جزع	كان التوكل عنده ترسي
ما ذاك إلا أنني رجل	أصبو إلى بقر من الإنس
بقر أوانس لا قرون لها	نجل العيون نواعم لعس
ردع العبير على ترائبها	يقبلن بالترحيب والخلس
وأشاهد الفتیان بينهم	صفراء عند المزج كالورس
للماء في حافاتها حيب	نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم في بقيته	ما إن أضعت إقامة الخمس فأطلقه للرشيد،

:وقتل صالح بن عبد القدوس، واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك أخلاقه
ألا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا.

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب، قال: كان عافية بن يزيد يصحب ابن علانة، فأدخله على المهدي، فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك، أدخله إلى المهدي ليعرض عليه، فغلب عليه، علي بن الخليل في ذلك:

عجبا لتصريف الأمو	ر مسرة وكراهيه
رثت ليعقوب بن دا	ود حبال معاوبه
وعدت على ابن علانة ال	قاضي بوائق عافيه
أدخلته فعلا علي	ك كذاك شؤم الناصية
وأخذت حتفك جاهدا	بيمينك المتراخيه
يعقوب ينظر في الأمو	ر وأنت تنظر ناحيه

صفحة : 1573

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عمرو بن فراس الذهلي عن أبيه قال: قال لي محمد بن الجهم اليرمكي: قال لي المأمون يوما: يا محمد: أنشدني بيتا من المديح جيدا فاخرا عربيا لمحدث حتى أوليك كورة تختارها. قال قلت: قول علي بن الخليل:

فمع السماء فروع نبعتهم	ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم	ولدى الهياج مصاعب شمس فقال: أحسنت،
وقد وليتك الدينور، فأنشدني بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى، فقلت:	
قول الذي يقول:	

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم	حسنت مناظرهم لقبح المخبر فقال: قد
أحسنت، قد وليتك همذان، فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى، فقلت: قول	
الذي يقول:	

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه	فطيب تراب القبر دل على القبر فقال:
وقد أحسنت، قد وليتك نهاوند، فأنشدني بيتا من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة	
أخرى، فقلت: قول الذي يقول:	

تعالى نحدد دارس العلم بيننا	كلانا على طول الجفاء ملوم فقال: قد
أحسنت، قد جعلت الخيار إليك فاختر، فاخترت السوس من كور الأهواز، فولاني ذلك أجمع	

.ووجهت إلى السوس بعض أهلي

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد، عن التوزي، قال: نزل أبو

دلامة بدهقان يكنى أبا بشر، فسقاه شراباً أعجبه، فقال في ذلك

سقاني أبو بشر من الراح شربة لها لذة ما ذقتا لشراب

وما طبخوها غير أن غلامهم سعى في نواحي كرمها بشهاب قال: فأنشد

.علي بن الخليل هذين البيتين فقال: أحرقه العبد أحرقه الله

أخبرني الحسن بن علي، وعمي الحسن بن محمد، قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني

محمد بن عمران الضبي عن علي بن يزيد قال: ولد ليزيد بن مزيد ابن، فأتاه علي بن

:الخليل فقال: اسمع أيها الأمير تهنئة بالفارس الوارد، فتبسم وقال: هات، فأنشده

يزيد يا بن الصيد من وائل أهل الرياسات وأهل المعال

يا خير من أنجبه والد ليهنك الفارس ليث النزال

جاءت به غراء ميمونة والسعد يبدو في طلوع الهلال

عليه من معن ومن وائل سيما تباشير وسيما جلال

والله يبقيه لنا سيذا مدافعا عنا صروف الليال

حتى نراه قد علا منبرا وفاض في سؤاله بالنوال

وسد ثغرا فكفى شره وقارع الأبطال تحت العوال

كما كفانا ذاك آباؤه فيحتذي أفعالهم عن مثال فأمر له عن كل بيت

.بألف دينار

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني ابن الأعرابي

المنجم الشيباني، عن علي بن عمرو الأنصاري، قال: دخل علي بن الخليل على المهدي

فقال له: يا علي، أنت على معاقرتك الخمر وشريك لها؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين،

?قال: وكيف ذاك؟ قال: تبت منها، قال: فأين قولك

:أولعت نفسي بلذتها ما ترى عن ذاك إقصارا وأين قولك

إذا ما كنت شاربها فسرا ودع قول العوادل واللواحي قال: هذا شيء

:قلته في شبابي، وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام تقضى العهد وانقطع الذمام

مضى عهد الصبا وخرجت منه كما من غمده خرج الحسام

وقرت على المشيب فليس مني وصال الغانيات ولا المدام

وولى اللهو والقينات عني كما ولى عن الصبح الظلام

حلبت الدهر أشطره فعندي لصرف الدهر محمود وذام

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني محمد بن الحسن بن الحرون، عن علي بن عبيدة الشيباني، قال: دخل علي بن الخليل ذات يوم إلى معن بن زائدة فحادثه وناشده، ثم قال له معن: هل لك في الطعام؟ قال: إذا نشط الأمير، فأتيا بالطعام، فأكلا، ثم قال: هل لك في الشراب؟ قال: إن سقيتني ما أريد شربت، وإن سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه، فضحك ثم قال: قد عرفت الذي تريد، وأنا أسقيك منه، فأتي بشراب عتيق، فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول:

يا صاح قد أنعمت إصباحي	بارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة	حياة أبدان وأرواح
تجري على أعيد ذي رونق	مهذب الأخلاق ججاج
ليس بفحاش على صاحب	ولا على الراح بفضاح
تسره الكأس إذا أقبلت	بريح أترج وتفاح
يسعى بها أزهر في قرطق	مقلد الجيد بأوضح

كأنها الزهرة في كفه
الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان لعلي بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره، فغاب عنه مدة طويلة وعاد إلى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة، وقويت حاله، فادعى أنه من بني تميم، فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له، ولقيه فلم يسلم عليه، فقال يهجو:

يروح بنسبة المولى	ويصبح يدعي العربا
فلا هذا ولا هذا	ك يدركه إذا طلبا
أتيناه بشيوط	ترى في ظهره حدبا
فقال أما لبخلك من	طعام يذهب السغبا
فصد لأخيك يربوعا	وضبا وأترك اللعبا
فرشت له قريح المس	ك والنسرين والغربا
فأمسك أنفه عنها	وقام موليا هربا
يشم الشيخ والقيصو	م كي يستوجب النسبا
وقام إليه ساقينا	بكأس تنظم الحبا
معتقة مروقة	تسلي هم من شربا
فألى لا يسلسلها	وقال اصعب لنا حلبا
وقد أبصرته دهرا	طويلا يشتهي الأدبا

فصار تشبها بالقو
إذا ذكر البربر بكى
م جلفا جافيا جشبا
وأبدى الشوق والطربا
م إلا التين والعنبا
وأرجو أن تفيد أبا قال علي بن سليمان: وأنشدني
محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعا لعلي بن الخليل في هذا الذكر، وذكر ثعلب أن
إسحاق بن إبراهيم أنشد هذه الأبيات لعلي، قال

يأبها الراغب عن أصله
متى تعربت وكنت امرأ
لو كنت إذ صرت إلى دعوة
لكف من وجدي ولكنني
فلو تراه صارفا أنفه
لقلت جلف من بني دارم
دعموص رمل زل عن صخرة
تنبو عن الناعم أعطافه
ومحمد بن مزيد جميعا، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: كان علي بن الخليل
جالسا مع بعض ولد المنصور، وكان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدي، فمرت به عتبة
في موكبها والجارية معها، فوقفت عليه وسلمت، وسألت عن خبره، فلم يوفها حق
الجواب، لشغل قلبه بالجارية، فلما انصرفت أقبل عليه علي بن الخليل، فقال له

راقب بطرفك من تخا
فإذا أمنت لحاظهم
إن العيون تدل بالن
إما على حب شدي

ف إذا نظرت إلى الخليل
فعليك بالنظر الجميل
طر المليح على الدخيل
د أو على بغض أصيل

صفحة : 1575

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال: كان علي بن
الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور، فكتب إليه والبة بن الحباب يدعوه، ويسأله ألا
يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه، ويصف له طيب مجلسه وغناء حمله وغلاما دعاه، فكتب
إليه علي بن الخليل

أما ولحاط جارية
وسحر جفونها المصني

تذيب حشاشة المهج
ك بين الفتر والدعج

مليحة كل شيء ما
وحرمة دنك المبرزو
كأن مجيئها في الكأ
لو انعرج الأنام إلى
وكنت بجانب جذب

خلا من خلقها السمج
ل والصهباء منه تجي
س حين تصب من ودج
بشاشة مجلس بهج
لكان إليك منعرجي وصار إليه في إثر الرقعة

أخبار محمد الزف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم، كوفي الأصل والمولد والمنشأ، والزف: لقب غلب عليه، وكان مغنيا ضاربا طيب المسموع، صالح الصنعة، مليح النادرة، أسرع خلق الله أخذا للغناء، وأصحهم أداء له، وأذكاهم، إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق، وكان يتعصب على ابن جامع، ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، فكانا يرفعان منه، ويقدمانه ويجتلبان له الرغد والصلوات من الخلفاء، وكانت فيه عريدة إذا سكر، فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر بإخراجه، ومنعه من الوصول إليه، وجفاه وتناساه، وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الأمين.

أخبرني بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل.

أخبرني ابن جعفر جحظة قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: غنى ابن جامع يوما

:بحضرة الرشيد

جسور على هجري جبان على وصلي
مقدم رجل في الوصال مؤخر
يهم بنا حتى إذا قلت قد دنا
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة
كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
لأخرى يشوب الجد في ذاك بالهزل
وجاد ثني عطفًا ومال إلى البخل
وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل فأحسن
فيه ما شاء وأجمل، فغمزت عليه محمدا الزف، وفطن لما أردت، واستحسنه الرشيد، وشرب عليه، واستعاده مرتين أو ثلاثا، ثم قمت للصلاة وغمزت الزف وجاءني، وأومأت إلى مخارق وعلويه وعقيد فجاءوني، فأمرته بإعادة الصوت، فأعاده وأداه كأنه لم يزل يرويه، فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم، ثم عدت إلى المجلس، فلما انتهى الدور إلي بدأت فغنيتها قبل كل شيء غنيتها، فنظر إلي ابن جامع محمدا نظره، وأقبل علي الرشيد فقال: أكنت تروي هذا الصوت؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال ابن جامع: كذب والله، ما أخذه إلا مني الساعة. فقلت: هذا صوت أرويه قديما، وما فيمن حضر أحد إلا وقد أخذه مني، وأقبلت عليه، فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق، فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته أن اللحن صنعه منذ ثلاث ليال، ما سمع منه قبل ذلك الوقت، فأقبل علي فقال: بحياتي اصدقني عن القصة، فصدقت، فجعل يضحك ويصفق ويقول:

لكل شيء آفة، وآفة ابن جامع الزف

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر، والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره
قال أبو الفرج: وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد، عن حماد عن أبيه بخلاف هذه
الرواية، فقال فيه قال: محمد الزف أروى خلق الله للغناء، وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه،
ليست عليه في ذلك كلفة، وإنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه، وكنا معه في بلاء إذا
حضر، فكان من غنى منا صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه، فبخل ومنعه إياه،
سأل محمداً الزف أن يأخذه، فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على
من سأله، فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل إليه، فكان غناؤه عنده
حمى مصوناً لا يقربه، ولم يكن طيب المسموع، ولكنه كان أطيّب الناس نادرة، وأملحهم
مجلساً، وكان مغرماً بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله، فكان لا يفتح ابن جامع فاه
بصوت إلا وضع عينه عليه، وأصغى سمعه إليه، حتى يحكيه، وكان في ابن جامع بخل شديد
لا يقدر معه على أن يسعفه ببر ورقد

فغنى يوماً بحضرة الرشيد

في كتاب وقد أتانا الكتاب

أرسلت تقرئ السلام الرباب

صفحة : 1576

فيه لو زرتنا لزرناك ليلاً
فأجبت الرباب قد زرت لكن
إنما دهرك العتاب وذمي
ليس يبقي على المحب عتاب ولحنه من
الثقل الأول، فأحسن فيه ما شاء، ونظرت إلى الزف فغمزته وقمت إلى الخلاء، فإذا هو
قد جاءني، فقلت له: أي شيء عملت؟ فقال: قد فرغت لك منه، قلت: هاته، فرده علي
ثلاث مرات، وأخذته وعدت إلى مجلسي، وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً، فقاما، وتبعهما
فألقاه عليهما، وابن جامع لا يعرف الخبر، فلما عاد إلى المجلس أومأت إليهما أسألتهما
عنه، فعرفاني أنهما قد أخذاه، فلما بلغ الدور إلي كان الصوت أول شيء غنيت، فحدد
الرشيد نظره إلي، ومات ابن جامع وسقط في يده، فقال لي الرشيد: من أين لك هذا؟
قلت: أنا أرويه قديماً، وقد أخذه عني مخارق وعقيد، فقال: غنياه. فغنياه، فوثب ابن جامع
فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثاً بأنه صنعه في ليلته الماضية، ما سبق إليه ابن جامع
أحد، فنظر الرشيد إلي، فغمزته بعيني أنه صدق، وجد الرشيد في العيب به بقية يومه، ثم
سألني بعد ذلك عن الخبر، فصدفته عنه وعن الزف، فجعل يضحك ويقول: لكل شيء آفة،
وآفة ابن جامع الزف، قال حماد: وللزف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

لمن الطعائن سيرهن تزحف
مرت بذى حسم كأن حمولها
فلئن أصابتني الحروب لربما
فأثير غارات وأشهد مشهدا

مشهور صنعته في هذه الطريقة

إذا شئت غنتني بأجراع بيثشة
مطوقة طوقا وليس بحلية
تبكي على فرخ لها ثم تغتدي
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها

في هذه الطريقة

يا زائرنا من الخيام
يحزنني أن أطعماني
بورك هارون من إمام
له إلى ذي الجلال قربي

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم

لو كان شيء يسلي النفس عن شجن

بأبي ريم رمى قل
وحمى عيني أن تل
كلما رمت انبساطا
أو تعالى أملي في

فمتى ينتصف المط

البرجمي، والغناء لعنعت الأسود، خفيف ثقيل أول بالوسطى، وفيه لكثير رمل، ولبنان
خفيف رمل.

أخبار أبي الشبل ونسبه

نسبه

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب من البراجم، مولده الكوفة، ونشأ وتأدب بالبصرة

مجونه واتصاله بالمتوكل

أخبرني بذلك الحسن بن علي، عن ابن مهرويه، عن علي بن الحسن الأعرابي

وقدم إلى سر من رأي في أيام المتوكل ومدحه، وكان طبا نادرا، كثير الغزل ماجنا، فنفق

عوم السفين إذا تقاذف مجذف
نخل بيثرب طلعتها متزحف
أدعى إذا منع الرداف فأردف
قلب الجبان به يطيش فيرجف قال: ومن

أو النخل من تثليث أو من يلملما
ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
مدلهة تبغي له الدهر مطعما
وتبكي عليه إن زقا أو ترنما ومن صنعته

حياكما الله بالسلام

ولم تنالا سوى الكلام

بطاعة الله ذي اعتصام

ليس لعدل ولا إمام وله في هذه الطريقة

وبت منفردا وحدي بوسواس

من التبرم بالدنيا وبالناس

سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

بي بألحاظ مراض

تذ طيب الإغتماض

كف بسطي بانقباض

ه رماه انخفاض

لوم والظالم قاضي الشعر لأبي الشبل

لوم والظالم قاضي الشعر لأبي الشبل

عند المتوكل بإيثاره العبث، وخدمه، وخص به، فأثرى وأفاد، فذكر لي عمي عن محمد بن
المرزبان بن الفيرزان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله:

أقبلني فالخير مقبل
وأتركي قول المعلل
وثقي بالنجح إذ أب
بصرت وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظا
فهو الغاية والمأ
لمتي فيك ويعدل
مول يرجوه المؤمل

صفحة : 1577

أمر له بألف درهم لكل بيت، وكانت ثلاثين بيتا، فأنصرف بثلاثين ألف درهم
الغناء في هذه الأبيات لأحمد المكي رمل بالبنصر

أخبرني يحيى بن علي، عن أبي أيوب المديني، عن أحمد بن المكي قال: غنيت المتوكل
صوتا شعره لأبي الشبل البرجمي وهو:

أقبلني فالخير مقبل
ودعي قول المعلل فأمر لي بعشرين ألف درهم،
فقلت: يا سيدي أسأل الله أن يبلغك الهنيدة، فسأل عنها الفتح فقال: يعني مائة سنة، فأمر
لي بعشرة آلاف أخرى

وحدثني الحسن بن علي عن هارون بن محمد الزيات، عن أحمد بن المكي مثله
دعنه جاريته فقال شعرا حدثني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهروبة قال: حدثني أبو
الشبل عاصم بن وهب الشاعر، وهو القائل

أقبلني فالخير مقبل
ودعي قول المعلل قال: كانت لي جارية اسمها سكر،
فدخلت يوما منزلي وليست ثيابي لأمضي إلى دعوة دعيت إليها، فقالت: أقم اليوم في
دعوتي أنا، فأقمت وقلت:

أنا في دعوة سكر
والهوى ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال
وجهه دلو مقير فلما سمعت الأول ضحكت
وسرت، فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى تضريني وتقول لي: هذا البيت الأخير الذي
فيه دلو لمالك، لولا الفضول؛ فما زالت- يعلم الله- تضريني حتى غشي علي

مدحه مالك بن طوق ثم ذمه

ذكر ابن المعتز أن أبا الأغر الأسدي حدثه قال: مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح
عجيب، وقدر منه ألف درهم، فبعث إليه صرة مختومة فيها مائة دينار، فظنها دراهم، فردها
وكتب معها قوله:

فليت الذي جادت به كف مالك
ومالك مدسوسان في أست أم مالك

فكان إلى يوم القيامة في أستها
مالك يومئذ أميرا على الأهواز، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره، فأحضر، فقال له: يا هذا
ظلمتنا واعتديت علينا، فقال: قد قدرت عندك ألف درهم فوصلتني بمائه درهم، فقال:
افتحها، ففتحتها فإذا فيها مائة دينار، فقال: أقلني أيها الأمير. قال: قد أقلتك، ولك عندي
كل ما تحب أبدا ما بقيت وقصدتني

رثاؤه لطيب

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: قال لي أبو الشبل البرجمي: كان في
جيرانني طيب أحرق، فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع
ثم شقت جيوبهن القواري
ياكساد الخيار شنبر والأق
كنت تمشي مع القوي فإن جا
لهف نفس على صنوف رقاعا
واكف فوق مقلتيه ذروف
ر عليه ونحن نوح اللهيف
راض طرا ويا كساد السفوف
ء ضعيف لم تكثر بالضعيف
ت تولت منه وعقل سخيف عبثه بخالد

بن الوليد

حدثنا الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا أبو الشبل قال: إن خالد بن يزيد بن هبيرة
كان يشرب النبيذ، فكان يغشانا، وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب، فكانت
تغشانا معه، فكانت أعبت بهما كثيرا وبشتماني، فقام مولاهما يوما إلى الخابية يستقي نبيذا،
فإذا قميصه قد أنشق، فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجادلها
أما القميص فقد أودى الزمان به
الشعرأبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة
وتحته حفرة قوراء واسعة
تحتكي طرائقه نسج الغرابيل
تسيل فيها ميازيب الأحاليل قال أبو الشبل:

وكانت أم خالد هذا ضراطة، تضربت على صوت العيدان وغيرها في الإيقاع، فقلت فيه
في الحي من لا عدمت خلته
له عجوز بالحبق أبصر من
نادمتها مرة وكنت فتى
حتى إذا ما أمالها سكر
اتكأت يسرة وقد حرقت
فلم تزل بأستها تطارحني
فتى إذا ما قطعته وصلا
أبصرته ضاربا ومرتجلا
ما زلت أهوى وأشتهي الغزلا
يبعث في قلبها لها مثلا
أشرجها كي تقوم الرملا
اسمع إلى من يسومني العلا عرض شعره

حدثني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني أبو الشبل قال: لما عرض لي الشعر أتيت جارا لي نحويا وأنا يومئذ حديث السن أظنه قال إنه المازني فقلت له: إن رجلا لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر، فكره أن يظهره حتى تسمعه. قال: هاته، وكنت قد قلت شعرا ليس بجيد، إنما هو قول مبتدئ، فأنشدته إياه، فقال: من العاض بظر أمه القائل لهذا؟ فقلت خجلا، فقلت لأبي الشبل: فأني شيء قلت له أنت؟ قال: قلت في نفسي: أعضك الله بظر أمك وبهضك **بعض نوادره** أخبرني عمي عن محمد بن المرزبان بن الفيرزان قال: كنت أربأبا الشبل كثيرا عند أبي، وكان إذا حضر أضحك الثكلي بنوادره، فقال له أبي يوما: حدثنا ببعض نوادرك وطرائفك؛ قال: نعم، من طرائف أموري أن أبني زنى بجارية سنديّة لبعض جيراني، فحبلت وولدت، وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً، فقال: يا أبت، الصبي والله أبني، فسأومت به، فقيل لي: خمسون ديناراً، فقلت له: ويلك **كنت تخبرني الخبر وهي حبلت فأشترتها بعشرين ديناراً، ونرج الفضل بين الثمين، وأمسكت عن المساومة بالصبي حتى اشترته من القوم بما أرادوا. ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر، فجاءني يسألني أن أبتاعه، فقلت له: عليك لعنة الله، ما يملكك أن تحبل هذه؟ فقال: يا أبت لا أستحب العزل، وأقبل على جماعة عندي يعجبهم مني، ويقول: شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله فقلت له: يا بن الزانية، تستحل الزنا وتتخرج من العزل فضحكنا منه.**

خبره مع خمار يهودي

وقلت له: وأي شيء أيضا؟ قال: دخلت أنا ومحمود الوراق إلى حانة يهودي خمار، فأخرج إلينا منها شيئا عجيبا، فظنناه خمرًا بنت عشر، قد أنضجها الهجير فأخرج إلينا منها شيئا عجيبا وشربنا، فقلت له: أشرب معنا، قال لا أستحل شرب الخمر، فقال لي محمود: ويحك رأيت أعجب مما نحن فيه. يهودي يتخرج من شرب الخمر، ونشربها ونحن مسلمون فقلت له: أجل، والله لا نفلح أبدا، ولا يعبأ الله بنا، ثم شربنا حتى سكرنا، وقمنا في الليل. فنكنا بنته وامراته وأخته، وسرقنا ثيابه، وخرينا في نقيرات نبيذ له وانصرفنا.

هجاؤه هبة الله بن إبراهيم

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: أخبرنا عون بن محمد الكندي، قال: وقعت لأبي الشبل البرجمي إلى هبة الله بن إبراهيم بن المهدي حاجة فلم يقضها فهجاه، فقال

ومساو لم تطقها الكتبة

صلف تندق منه الرقبة

كلما بادره ركب بما
ليته كان التوى الفرج به
يشتهييه منه نادى يا أبه
لم يزد في هاشم هذي هبه يعني غلاما لهبة الله
كان يسمى بدرا، وكان غالبا على أمره.

حدثني الصولي قال: حدثني القاسم بن إسماعيل قال: قال رأى أبو الشبل إبراهيم بن
العباس يكتب، فأنشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقته
وينظم الدر بالأقلام في الكتب حدثنا
الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني أبو الشبل البرجمي قال: حضرت
مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلي محسنا، وعلي مفضلا، فجرى ذكر
البرامكة، فوصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثرُوا، فقامت
في وسط المجلس، فقلت لعبيد الله: أيها الوزير، إنني قد حكمت في هذا الخطب حكما
نظمته في بيتي شعر لا يقدر أحد أن يرده علي، وإنما جعلته شعرا ليدور ويبقى، فيأذن
الوزير في إنشادهما قال: قل، فرب صواب قد قلته، فقلت

رأيت عبيد الله أفضل سوددا
وأكرم من فضل ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد
وقد جاد ذا والدهر غير مساعد فتهلل وجه
عبيد الله وظهر السرور فيه، وقال: أفرطت أبا الشبل، ولا كل هذا، فقلت: والله ما حابيتك
أيها الوزير و لا قلت إلا حقا، واتبعتني القوم في وصفه وتقريبه، فما خرجت من مجلسه إلا
وعلي الخلع، وتحتي دابة بسرجه ولجامه، وبين يدي خمسة آلاف درهم.

قصته مع جاريتين

حدثني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني قال: حدثني
أبو الشبل الشاعر قال: كنت أختلف إلى جاريتين من جوارى النخاسين كانت تقولان
الشعر، فأتيت إحدهما فتحدثت إليها، ثم أنشدتها بيتا لأبي المستهل شاعر منصور بن
المهدي في المعتصم

صفحة : 1579

أقام الإمام منار الهدى
فقال:

كساني الميلىك جلابيه
ثياب علاها بسموريه ثم دعت بطعام فأكلنا،
وخرجت من عندها، فمضيت إلى الأخرى، فقالت: من أين يا أبا الشبل؟ فقلت: من عند
فلانة، قالت: قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت، كانت أجملهما فكنت أبدأ بها ثم قالت: أما
الطعام فأعلم أنه لا حيلة لي في أن تأكله، لعلمي بأن تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل.

فقلت: أجل قالت: فهل لك في الشراب قلت: نعم، فأحضرتة و أخذنا في الحديث، ثم قالت: فأخبرني ما دار بينكما؟ فأخبرتها، فقالت: هذه المسكينة كانت تجد البرد، وبيتها أيضا هذا الذي جاءت به يحتاج إلى سمورية، أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشرا وأضحت زناهما واريه فقلت: أنت والله أشعر منها في شعرها، وأنت والله في شعرك فوق أهل عصرك. والله أعلم

شعره في الشيب

:أخبرنا الحسن قال: حدثنا ابن مهروية قال: أنشدني أبو الشبل لنفسه

عذيري من جوارى الحي إذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألب سني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن إذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن ال كوى بالأعين النجل قال: وهذا سرقه من قول

:العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي فأعرضن عني بالحدود النواضر
وكن إذا أبصرني أو سمعني سعين فرقعن الكوى بالمحاجر خبره مع

حاتم بن الفرغ

حدثني الحسن قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني أبو الشبل قال: كان حاتم بن الفرغ يعاشرنني ويدعوني، وكان أهتم، قال أبو الشبل: وأنا أهتم؛ وهكذا كان أبي وأهل بيتي، لا تكاد تبقى في أفواههم حاكه ، فقال أبو عمر أحمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة أحق حسا من خطأ النمل
قد جعل الهمتان ضيفا له فصار في أمن من الأكل
ليس على خبر امرىء ضيعة أكيله عصم أبو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه إلى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طييء مضى وهذا حاتم البخل شعره في جارية

سوداء يحبها

أخبرني بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو العيناء قال: كانت لأبي الشبل البرجمي جارية سوداء، وكان يحبها حبا شديدا، فعوتب فيها، فقال

غدت بــطــول
الــمــلام عــاذلة
تلــومــني فــي الــســواد
والــدعــج

ويحك كيف السلسل
عـن غـرر
مفـتـرقات الأرجاء،
كـالسـبـح
يـمـلـن بـين
الأفـخـاز أسـنـمة
تـحـرق أوبـارها مـن
الـوـهـج
لـا عـذب الـلـه
مـسـلـمـا
بـهـم
مـنـهـم
فـرـجـي
فإنـني بـالسـواد
مـبـتـهـج
وكنـت بـالـبـيض غـير
مـبـتـهـج

حدثني عمي قال: حدثني أحمد بن الطيب قال: حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرب
قال: كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعاين قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء، وكانت
تقول الشعر، فعبث بها يوما فأفرط حتى أغضبها، فقالت له: ليت شعري، بأي شيء تدل؟
أنا والله أشعر منك، لئن شئت لأهجونك حتى أفضحك، فأقبل، عليها وقال

حسناء قد أفرطت علينا
فلـيس
مـنـهـلـلـنـا
مـجـير
تاهـت بـأشـعـارها
عـلـيـنـا
كأنـمـا
نـا كـهـا

جـرير قال: فخلجت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه

شعره في ذم المطر

قال عمي: قال أحمد بن الطيب: حدثني أبو هريرة هذا قال: حدثني أبو الشبل أنها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه، فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد، قال: فقلت أدم المطر:

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها	إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والأعياد قد منيت	منه بأنكد ما يمني به بشر
أما الثياب فلا يغرك إن غسلت	صحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة	وإن تبيت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية	فالغيث لا شك مقرون به السحر

صفحة : 1580

حدثني عمي قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم، فأمره عبيد بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها، فأخرها نسيم، فشكاه إلى عبيد الله، فأمر عبيد الله غلاما آخر فقضاها بين يديه، فقال أبو الشبل يهجو نسима:

قل لنسيم أنت في صورة	خلقت من كلب وخنزيره
رعت دهرًا بعد أعفاجها	في سلح مخمور ومخموره
حتى بدا رأسك من صدغها	زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء إذا أجنبت	ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول أستها	درايزينا حول مقصوره حدثني عيسى بن

الحسين الوراق قال: حدثني ابن مهرويه قال: كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دلقيش، ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه، فقال أبو الشبل فيه:

لابن حماد أياد	عندنا ليست بدون
عنده جارية تش	في من الداء الدفين
ولها في رأس مولا	ها أكاليل قرون
ذات صدع حامي ال	فعل في كن مكين
لا يرى منع الذي يح	وي ولو أم البنين حدثني عمي قال: حدثني أحمد بن

الطيب قال: حدثني أبو هريرة النحوي قال: كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للأضحى، فجعل يعلفه ويسمنه، فأقلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه، وسراج وقارورة للزيت، فنطحه فكسره، وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه، فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى، وقال يرثي سراج:

كانت عمود الضياء والنور
من حندس الليل ثوب ديجور
شقا دعا الليل بالدياجير
مصور الحسن بالتصاوير
من قبل الدهر قرن يعفور
أن وردت عسكر المكاسير
ذكرا سيقى على الأعاصير
فلم يشب يسره بتعسير
فلم يشب صفوه بتكدير
عنك يد الجود بالدنانير
لكنما الأمر بالمقادير
جليت ظلماها يتنوير
من دق خصيه بالطوامير
الندمان في ظلمة الدياجير
يعنق هذا بغير تقدير
تسمع إلا الرشاء في البير
إلا صلاة بغير تطهير
بيت إلى مطبخ وتنور
مريد مذ غبت غير معمور
عليك بالدمع عين تنمير
أبقيت منك الحديث في الدور
وأسرد أحاديثه بتفسير
تريت كبشا سليل خنزير
والتين والقت والأجاجير
واتقي فيه كل محذور
خدمة عبد بالذل مأسور
فصيح إلا من بعد تفكير

يا عين بكى لفقد مسرجة
كانت إذا ما الظلام ألبسني
شقت بنيرانها غياطله
صينية الصين حين أبدعها
وقبل ذا بدعة أتيح لها
وصكها صكة فما لبثت
وإن تولت فقد لها تركت
من ذا رأيت الزمان ياسره
ومن أباح الزمان صفوته
مسرحتي لو فديت ما بخلت
ليس لنا فيك ما نقدره
مسرحتي كم كشفت من ظلم
وكم غزال على يدك نجا
من لي إذا ما النديم دب إلى
وقام هذا يبوس ذاك، وذا
وأزدوج القوم في الظلام فما
فما يصلون عند خلوتهم
أوحشت الدار من ضيائك وال
إلى الرواقين فالمجالس فال
قلبي حزين عليك إذ بخلت
إن كان أودى بك الزمان فقد
دع ذكرها واهج قرن ناطحها
كان حديثي أني اشتريت فما اش
فلم أزل بالنوى أسمنه
أبرد الماء في القلال له
تخدمه طول كل ليلتها
وهي من التيه ما تكلمني ال

صفحة : 1581

ثوبا من الزفت أو القير

شمس كأن الظلام ألبسها

من جلدها خفها وبرقعها
فلم يزل يفتدي السرور، وما ال
حتى عدا طوره، وحق لمن
فمد قرنيه نحو مسرجة
شد عليها بقرن ذي حنق
وليس يقوى بروقه جبل
فكيف تقوى عليه مسرجة
تكسرت كسرة لها ألم
فأدرسته شعوب فأنشعبت
أديل منه فأدرسته يد
يلتهب الموت في ظباه كما
ومزقته المدى فما تركت
وأغتاله بعد كسرهما قدر
فمزقت لحمه برائنها
واختلسته الحذاء خلسا مع ال
وصار حظ الكلاب أعظمه
كم كاسر نحوه وكاسرة
وخامع نحوه وخامعة
قد جعلت حول شلوه عرسا
ولا مغن سوى هماهما
يا كبش ذق إذ كسرت مسرحتي
بغيت ظلما والبغي مصرع من
أضحية ما أظن صاحبها
علي الشيباني قال: دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس،
فسرقت منه ولم يعلم بي، فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثي ذلك الثلث
القرطاس.

حوراء في غير خلقة الحور
محزون في عيشة كمسرور
يكفر نعمى بقرب تغيير
تعد في صون كل مذخور
معود للنطاح مشهور
صلد من الشمخ المذاكير
أرق من جوهر القوارير
وما صحيح الهوى كمكسور
بالروع والشلو غير مقتور
من المنايا بحد مطرور
تلتهب النار في المساعير
كف القرا منه غير تعسير
صيره نهزه السنانير
وبذرتة أشد تبذير
غربان لم تزدجر لتكبير
تهشم أنحاءها بتكسير
سلاحها في شفا المناكير
سلاحها في شبا الأظافير
بلا افتقار إلى مزامير
إذا تمطت لوارد العير
لمدية الموت كأس تنحير
بغى على أهله بتغيير
في قسمه لحمها بمأجور أخبرني الحسن بن

وسقيم أنحى عليه

كما تندب الربا

فكر تعتري وحزن طويل
النحول
ليس يبكي رسما ولا طلالا مح
والطلول

ن لحاجاته فغالبته غول
مان إن باح بالحديث

إن تلكا أو مل يوما

ر فلم يشف من عليل

لم يكن ينتغي الحجاب من الحجاب إن قيل ليس فيها دخول

ن فللحاجب الشقي العويل

وة فهو المطرود وهو

دونها خندق وسور

خلة القصر غادة

قصر مسك وعنبر

بات صبا والشم

والتقبيل ليس كالكاتب الذي بأبي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل

ذا كريم يدعى، وهذا طفيلي وهذا وذا جميعا دليل

ولهذا الحجاب والتنكيل

سن منه عطف ولا تنويل

لا إذا عز شاهدا تعديل

ن فلم يرع واصلا موصول

ن الأليفين جائز مقبول

إنما حزنه على ثلث كا
كان للسر والأمانة والكت
الرسول

كان مثل الوكيل في كل سوق
وكيل

كان اللهم إن تراكم في الصد
غليل

إن شكا حاجبا تشدد في الإذ

يرفع الخير عنه والرزق والكس
الذليل

كان يثنى في جيب كل فتاة
طويل

يقف الناس وهو أول من يد
عطببول

فإذا أبرزته باح به في ال
معلول

وله الحب والكرامة ممن

لم يفد وفده الزمان على الأل

كان مع ذا عدل الشهادة مقبو

وإذا ما التوى الهوى بالأليفي

فهو الحاكم الذي قوله بي

صفحة : 1582

ل دواتي وحان منه رحيل

فة من صاحب، فصبر جميل

إن فقد الخليل خطب جليل قال: فردته

فلئن شئت الزمان به شم

لقديما ما شئت البين والأل

لا تلمني على البكاء عليه

عليه، وكان اتهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة، فقال لي: ويلك، نحيث ووقع أبو الخطاب بلا ذنب، ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك، ولكنك قد سلمت

أخبار عثعث

نسبه كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ، ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء، فعلمه الغناء، وخرجه وأدبه، فبرع في صناعته، ويكنأبا دليجة وكان مأبونا؛ والله أعلم.

أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هارون قال: حدثني عثعث الأسود، قال: مخارق كناني بأبي دليجة، وكان السبب في ذلك أن أول صوت سمعني أغنيه

أبا دليجة من توصي بأرملة أو من لأشعث ذي طمرين محال فقال لي: أحسنت ياأبا دليجة، فقبلها وقبلت يده: أنا يا سيدي أبا المهنا؛ أتشرف بهذه الكنية إذا كانت نحلة منك. قال ميمون: وكان مخارق يشتهي غناؤه ويحزنه إذا سمعه

ما وقع له في مجلس غناء قال أبو الفرج: نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه، حدثني يعني ابن حمدون قال: كنا يوما مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل، وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون، وسليمان بن وهب، وإبراهيم بن المدبر، وحضرت عريب وشارية وجواريهما، ونحن في أتم سرور، فغنت بدعة جارية عريب

أعادلتني أكثرت جهلا من العذل على غير شيء من ملامي وفي عدلي والصنعة لعريب؛ وغنت عرفان

إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها جدلان والغناء لشارية، وكان أهل الطرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين: عربية وشارية، فمال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح، وعريب وشارية ساكتتان لا تنطقان، وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تتجاوزها، حتى غنت عرفان:

بأبي من زارني في منامي فدنا مني وفيه نفار فأحسنت ما شاءت، وشربنا جميعا، فلما أمسكت قالت عريب لشارية: يا أختي لمن هذا اللحن؟ قالت لي، كنت صنعته في حياة سيدي، تعني إبراهيم بن المهدي، وغنيته إياه فاستحسنه، وعرضه على إسحاق فاستحسنوه، فأسكنت عريب، ثم قالت لأبي عيسى: احب يا بني فديتك أن تبعث إلى عثعث فتجيئني به، فوجه إليه، فحضر وجلس، فلما اطمأن وشرب وغنى، قالت له: ياأبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر، فسألته أن يطرحه عليك؟ قال: وهل تنسى العذراءأبا عذرها، نعم، والله إنني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه. قالت: فغنه، فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضحكت عريب، ثم

قالت لجواربها: خذوا في الحق، ودعونا من الباطل، وغنوا الغناء القديم. فغنت بدعة وسائر جوارب عريب، وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها، ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها، ولا أحد من جواربها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم

قال: وحدثني يحيى بن حمدون قال: قال لي عنث الأسود: دخلت يوما على المتوكل هو مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

أقاتلتي بالجيد والقدر والخذ وباللون في وجه أرق من الورد وهو على البركة جالس، قد طرب واستعاده الصوت مرارا وأقبل عليه، فجلست ساعة ثم قمت لأبول، فصنعت هزجا في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها وإن علتها الصبا أبدت لها حبا مثل الجواشن مصقولا حواشيم وزادها زينة من بعد زينتها أن اسمه يوم يدعى من أساميتها فما سكنت ابن المارقي سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت، فاقبل علي وقال لي : أحسنت وحياتي، أعد، فأعدت، فشرب قدحا، ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتى اتكأ، ثم قال للفتح: بحياتي ادفع إليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه، فانصرفت بذلك أجمع

نسبه ما في هذه الأخبار من الغناء صوت أعادلتني أكثرت جهلا من العذل على غير شيء من ملامي ولا عذلي

صفحة : 1583

نأيت فلم يحدث لي الناس سلوة ولم ألف طول النأي عن خلة يسلي عروضه من الطويل، الشعر لجميل، والغناء لعريب، ثقيل أول بالبنصر، ومنها: صوت إذا رام قلبي هجيرها حال دونه شفيعان من قلبي لها جدلان إذا قلت لا، قالا بلى، ثم أصبحا جميعا على الرأي الذي يريان عروضه من الطويل، والناس ينسبون هذا الشعر إلى عروة بن حزام، وليس له الشعر لعلي بن عمرو الأنصاري، رجل من أهل الأدب والرواية، كان بسر من رأى كالمقطع إلى إبراهيم بن المهدي، والغناء لشاربة، ثقيل أول بالوسطى، وقيل إنه من صنعة إبراهيم، ونحلها إياه، وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها: صوت

بأبي من زارني في منامي فدنا مني وفيه نفار ليلة بعد طوع الثريا وليالي الصيف بتر قصار

قلت هلكتي أم صلاحى فعطفا
 فدنا منى وأعطى وأرضى
 والشعر، والغناء لزيير بن دحمان، ثقيل أول بالوسطى، وهو من جيد صنعته وصدور أغانيه
 غناؤه في شعر أخبرني ابن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا أحمد بن طيفور قال:
 كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب في يوم دجن: يومنا يوم ظريف النواة، رقيق
 الحواشي، قد رعدت سماؤه وبرقت، وحنث وارجحتت ، وأنت قطب السرور، ونظام
 الأمور، فلا تفردنا منك فنقل، ولا تنفرد عنا فنذل، فإن المرء بأخيه كثير، وبمساعده جدير.
 قال: فصار أحمد بن يوسف إلى الرجل، وحضرهم عثعث بن الأسود، فقال أحمد: صوت
 أرى غيما يؤلفه جنوب
 فعين الرأي أن تأتي برطل
 وتسقيه ندامانا جمعيا
 فيوم الغيم يوم الغم إن لم
 ولا تكره محرما عليها
 وأحسبه سيأتينا بهطل
 فتشربه وتدعو لي برطل
 فينصرفون عنه بغير عقل
 تبادر بالمدامة كل شغل
 فإني لا أراه لها بأهل قال: وغنى فيه عثعث
 اللحن المشهور الذي يغنى به اليوم صوت
 ترى الجند والأعراب يغشون بابه
 إذا ما أتوا أبوابه قال: مرحبا
 من الطويل. الهوامل: التي لا رعاء لها، ولجوا: أدخلوا، يقال: ولج يلج ولجا. وقوله: حتى
 يقتل الجوع قاتله: أي يطعمكم فيذهب جوعكم، جعل الشيع قاتلا للجوع
 الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي، والغناء لابن سريج، رمل بالسبابة في مجرى الوسطى
 عن إسحاق.

أخبار عبد الله الزبير ونسبه

نسبه عبد الله بن الزبير بن الأشثم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن
 عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة
 أخبرني بذلك أحمد عن الخراز عن ابن الأعرابي؛ وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل، من
 شعراء الدولة الأموية، وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة على
 عدوهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن
 إليه، فمدحه وأكثر، وانقطع إليه، فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله بن
 الزبير بعد ذلك، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان، ويكنى عبد الله أبا كثير، وهو
 القائل يعني نفسه

فقلت: ما فعلتأبا كثير
 أصح الود أم أخلفت بعدي؟ وهو أحد الهجائين

للناس، المرهوب شرهم
خبره مع عبد الرحمن بن أم الحكم

صفحة : 1584

قال ابن الأعرابي: كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان، وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بني الأشيم، من رهط عبد الله بن الزبير دنية، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافدا إلى معاوية، ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد، يقال لأحدهما أكل بن ربيعة من بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وعدي بن الحرث أحد بني العدان من بني نصر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم لابن الزبير: خذ من بني عمك ديتين لقتيلك، فأبى ابن الزبير، وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل، فغضب عليه عبد الرحمن وردّه عن الوفد من منزل يقال له فياض، فخالف ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية، فعاد به، فأعاده وقام بأمره، وأمره يزيد بأن يهجو ابن أم الحكم، وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه، فقال فيه أين الزبير قصيدة أولها قوله:

أبى الليل بالمران أن يتصرما	كأنى أسوم العين نوعا محرما
ورد بثنييه كأن نجومه	صوار تنتهي من إران فقوما
إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني	أمص بنات الدر ثديا مصرما
وسوق نساء يسلبون ثيابها	يهادونها همدان رقا وختعما
على أي شيء يا لؤي بن غالب	تجييون من أجرى علي وألجما
وهاتوا فقصوا آية تفرءونها	أحلت بلادي أن تباح وتظلما
وإلا فأقصى الله بيني وبينكم	وولى كثير اللؤم من كان ألما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة	وغيب عنها الحوم قوام زمما
بنو هاشم لو صادفوك تجدها	مججت ولم تملك حيازيمك الدما
ستعلم إن زلت بك النعل زلة	وكل أمرئ لاقى الذي كان قدما
بأنك قد ما طللت أنياب حية	تزجي بعينها شجاعا وأرقما
وكم من عدو قد أراد مساءتي	بغيب ولو لاقيته لتندما
وأنتم بني حام بن نوح أرى لكم	شفاها كأذئاب المشاجر ورما
فإن قلت خالي من قريش فلم أجد	من الناس شرا من أبيك وألما
صغيرا ضغا في خرقة فأمضه	مربية حتى إذ أهم وأفظما
رأى جلدة من آل حام متينة	ورأسا كأمثال الجريب مؤوما

وكنتم سقيطا في ثقيف، مكانكم
بنو العبد، لا توفي دماؤكمودما شعره
حين عزل عبد الرحمن عن الكوفة قال ابن الأعرابي: ثم عزل ابن أم الحكم عن الكوفة،
ووليها عبيد الله بن زياد، فقال ابن الزبير:

أبلغ عبيد الله عني فإنني
رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله
على قفرة إذ هابه الوفد كلهم
ولم أك أشوي القرن حين أناضله
وكان يماري من يزيد بوقعة
فما زال حتى استدرجته حباله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطة
وآل إلى ما ورثته أوائله
وأصبح لما أسلمته حبالهم
ككلب القطار حل عنه جلاجله ونسخت من

كتاب جدي لأمي يحيى بن محمد بن ثوابة، قال يحيى بن حازم وحدثنا علي بن صالح
صاحب المصلى عن القاسم بن معدان: أن عبد الرحمن بن أم الحكم غضب على عبد الله
بن الزبير الأسدي لما يلغه أنه هجاه، فهدم داره، فأتى معاوية فشكاه إليه، فقال له: كم
كانت قيمة دارك؟ فاستشهد أسماء بن خارجه، وقال له: سله عنها؛ فسأله؛ فقال: ما
أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها، ولكنه بعث إلى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج، فأمر له
معاوية بألف درهم، قال: وإنما شهد له أسماء كذلك ليرفده عند معاوية، ولم تكن داره إلا
خصائص قصب.

وكان عبد الرحمن بن أم الحكم لما ولي الكوفة أساء بها السيرة، فقدم قادم من الكوفة
إلى المدينة، فسألته امرأة عبد الرحمن عنه، فقال لها: تركته يسأل إلحافا، وينفق إسرافا،
وكان محمقا، وواه معاوية خاله عدة أعمال، فذمه أهلها وتظلموا منه، فعزله وأطرحه،
. وقال له: يا بني، قد جهدت أن أنفقك وأنت تزداد كسادا

صفحة : 1585

وقالت له أخته أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب: يا أخي، زوج ابني بعض بناتك؛ فقال:
ليس لهن بكفاء؛ فقالت له: زوجني أبو سفيان أباه، وأبو سفيان خير منك؛ وأنا خير من
بناتك، فقال لها: يا أختي، إنما فعل ذلك أبو سفيان لأنه كان حينئذ يشتهي الزبيب، وقد كثر
الآن الزبيب عندنا، فلن نزوج إلا كفتا خبره مع عمرو بن عثمان بن عفان حدثنا الحسن بن
الطيب البلخي قال: حدثني أبو غسان قال: بلغني أن أول من أخذ بعينه في الإسلام عمرو
بن عثمان بن عفان، أتاه عبد الله بن الزبير الأسدي، فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا، فدعا
وكيله وقال: اقترض لنا مالا؛ فقال: هيهات ما يعطينا التجار شيئا. قال: فأربحهم ما شاءوا،
فاقترض له ثمانية آلاف درهم، وثانيا عشرة آلاف، فوجه بها إليه مع تحت ثياب، فقال عبد
الله بن الزبير في ذلك:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه
أبادي لم تمنن وإن هي جلت
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت مدحه
أسماء بن خارجة أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال: حدثني أحمد بن عرفة
المؤدب قال: أخبرني أبو المصيح عادية بن المصيح السلولي قال: أخبرني أبي قال: كان
عبد الله بن الزبير الأسدي قد مدح أسماء بن خارجة الفزاري فقال
تراه إذا ما جئته متهللا
ولو لم يكن في كفه غير روحه
:ثوابا لم يرضه، فغضب وقال يهجو

بنت لكم هند بتلذيع بظرها
فوالله لولا رهز هند يبظرها
دكاكين من حص عليها المجالس
لعد أبوها في اللثام العوابس فبلغ ذلك
أسماء، فركب إليه، فاعتذر من فعله بضيقه شكاه، وأرضاه وجعل على نفسه وظيفة في
كل سنة، واقتطعه جنتيه، فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله. وكان أسماء يقول لبيته: والله ما
رأيت قط حصا في بناء ولا غيره إلا ذكرت بظر أمكم هند فخجلت
حبسه ابن أم الحكم وشعره أخبرني عمي عن ابن مهرويه، عن أبي مسلم، عن ابن
الأعرابي قال: حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جنابة وضعها عليه،
وضربه ضربا مبرحا لهجائه إياه، فاستغاث بأسماء بن خارجة، فلم يزل يلطف في أمره،
ويرضى خصومه ويشفع إلى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه، فاطلق شفاعته، وكساه
أسماء ووصله وجعل له ولعياله جارية دائمة من ماله، فقال فيه هذه القصيدة التي أولها
:الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير، يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى
تخير أسماء بن حصن فبطنت
ولا مجد إلا مجد أسماء فوقه
ومحتمل ضغنا لأسماء لو جرى
عوى يستجيش النابحات وإنما
وأقصر عن مجراة أسماء سعيه
وفضل أسماء بن حصن عليهم
فمن مثل أسماء بن حصن إذا غدت
وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة
تضيفه غسان يرجون سيبه
حليف صفاء وأتلى لا يزايله
بفعل العلا أيمانه وشمائله
ولا جرى إلا جرى أسماء فاضله
بسجلين من أسماء فارت اباجله
بأنياه صم الصفا وجنادله
حسيرا كما يلقي من الترب ناخله
سماحة أسماء بن حصن ونائله
شآببيه أم أي شيء يعادله
لقيت أبا حسان تندى أصائله
وذو يمن أحبوشه ومقاوله

ولو كان الموماة تخدي رواحله
من الناس إلا باع أسماء طائله
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
كما وردت ماء الكلاب نواهله
لجو الباب حتى يقتل الجوع قاتله
مقطعة أعضاؤه ومفاصله

فتى لا يزال الدهر ما عاش مخصبا
فأصبح: ما في الأرض خلق علمته
تراه إذا ما جئته متهللا
ترى الجند والأعراب يغشون بابه
إذا ما أتوا أبواه قال: مرحبا
ترى البازل البختي فوق خوانه

صفحة : 1586

إذا ما أتوا أسماء كان هو الذي
تراهم كثيرا حين يغشون بابه
أسماء حين أنشده هذه القصيدة ألفي درهم
شعره بين يدي عبيد الله بن زياد أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا العباس بن ميمون
طائع قال: حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، وقال ابن الأعرابي أيضا:
دخل عبد الله بن الزبير على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده أسماء بن خارجة حين قدم
ابن الزبير من الشام، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول
حنت قلوصي وهنا بعد هدأتها
حنت إلى خير من حث المطي له
تذكرت بقرى البلقاء نائله
والله ما كان بي لولا زيارته
حنت لترجعني خلفي فقلت لها
لا يحسب الشر جارا لا يفارقه
من خير بيت علمناه وأكرمه
الأعرابي: كانت العرب تقول : من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى أن يسقى من دم
ملك فيقول: إنه من أولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير معاونة ابن زياد على قتل هانئ بن عروة أخبرني أحمد بن
عيسى العجلي بالكوفة قال: حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال: حدثنا مضر بن مزاحم،
عن عمرو بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، وأخبرني
الحسن بن علي قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا ابن سعد عن الواقدي، وذكر
بعض ذلك ابن الأعرابي في روايته عن المفضل، وقد دخل حديث بعضهم في حديث
الآخرين، أن المختار بن أبي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال: لتنزلن نار من

السماء، تسوقها ريح حالكة دهماء، حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن
 خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة، يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام، لما كان من
 معاونته عبيد الله بن زياد على هانىء بن عروة المرادي حتى قتل، وحرسته في نصرته
 :على مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال
 أيركب أسماء الهماليج آمنا
 وقد طلبته مذحج بقتيل يعني بالقتيل هانىء
 بن عروة المرادي، وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير أن يغضب قيسا فتنصره،
 فبلغ أسماء قول المختار فيه، فقال: أوقد سجع بي أبو إسحاق لا قرار على زار من
 الأسد، وهرب إلى الشام، فأمر المختار بطلبه ففاته، فأمر بهدم داره، فما تقدم عليها
 مضري بنة لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس، فتولت ربيعة واليمن هدمها، وكانت بنو
 تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار، فقال في ذلك عبد
 : الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها	وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نحله	وعادها مما تذكر عيدها
محضرة من نحل جيحان صعبة	لوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهنأ، أو شظية سنبل	أذاعت به الأرواح يذرى حصيدها
إذا طرفت أذرت دموعا كأنها	نثير جمان بان عنها فريدها
ويت كأن الصدر فيه ذبالة	شبا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها	كذاك الليالي نحسها وسعودها
فلا تجزعي مما ألم فإنني	أرى سنة لم يبق إلا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها	أحاديث والأنباء ينمي بعيدها
بأن أبا حسان تهدم داره	لكيز سعت فساقها وعبيدها
جزت مضرا عني الجوازي بفعلها	ولا أصبحت إلا بشر جدودها
فما خيركم ؟ لا سيدا تنصرونه	ولا خائفا إن جاء يوما طريدها
أخذلانه في كل يوم كربة	ومسألة ما إن ينادى وليدها

صفحة : 1587

لأمكم الويلات أنى أتيتم	جماعات أقوام كثير عديدها
فيا ليتكم من بعد خذلانكم له	جوار على الأعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تبا لكم إذ سطلت بكم	مجوس القرى في داركم وبهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره	مشيدة أبوابها وحديدها

يهدمها العجلي فيكم بشرطة
لعمري لقد لف اليهودي ثوبه
فلو كان من قحطان أسماء شمريت
ففي رجب أو غرة الشهر بعده
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يموت
وقال ابن مهرويه: أخبرني به الحسن بن علي عنه، حدثني عبد الله بن أبي سعد قال:
حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي: أن مصعب بن الزبير لما ولي العراق لأخيه هرب
أسماء بن خارجة إلى الشام، وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة، وقتل عمرو
بن سعيد، وكان أسماء أموي الهوي، فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها، فقال عبد الله
بن الزبير في ذلك:

تأوب عين ابن الزبير سهودها وذكر القصيدة بأسرها، وهذا الخبر أصح عندي من الأول،
لأن الحسن بن علي حدثني قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدثنا الزبير بن بكار
قال: حدثني عمي مصعب قال: لما ولي مصعب بن الزبير العراق، دخل إليه عبد الله بن
الزبير الأسدي، فقال له: إيه يا بن الزبير، أنت القائل:

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله
ثمانون ألفا نصر مروان دينهم
القائل لذلك، وإن الحقين ليأبى العذرة، ولو قدرت على جحده لجحدته، فاصنع ما أنت
صانع؛ فقال: أما إني ما أصنع بك إلا خيرا، أحسن إليك قوم فاحببتهم وواليتهم ومدحتهم،
ثم أمر له بجائزة وكسوة، وردة إلى منزله مكرما، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه
ويشيد به بذكره، فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان
في مجلس، فعرف ابن الزبير خبره وكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير
فاستقبله بوجهه وقال له:

أبا مطر شلت يمين تفرعت
بسيبك رأس ابن الحواري مصعب فقال
له ابن ظبيان: فكيف النجاة من ذلك؟ قال لا نجاة، هيهات سبق السيف العذل، قال:
فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظه، كان يهول عليه في
منامه فلا ينام، حتى كل جسمه ونهك، فلم يزل كذلك حتى مات

شعره عند عبيد الله بن زياد وقال ابن الأعرابي لما قدم ابن الزبير من الشام إلى الكوفة
دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية إليه يأمره بصيانتة وإكرامه وقضاء
دينه وحوادثه وإدراار عطائه، فأوصله إليه، ثم استأذنه في الإنشاد، فأذن له، فأنشده

قصيدته التي أولها: صوت
أصرم بليلى حادث أم تجنب
أم الود من ليلي كعهدي مكانه
البيتين حينين ثاني ثقيل عن الهشامي

أم الحبل منها واهن متقضب
ولكن ليلي تستزيد وتعتب غنى في هذين

هضوم وأني عنبس حين أغضب
فإني أرجو أن يثوب المثوب
تشمس ليلي عن كرمي وتقطب
بأكوارها مشدودة: أين تذهب
كذلك ما أمر الفتى المتشعب
وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
ولا للذي ولى من العيش مطلب
تعسف مجهول الفلاة وتدأب
نطاف فلاة ماؤها متصبب

ألم تعلمي يا ليل أني لين
وأني متى أنفق من المال طارفا
أن تلف المال التلاد بحقه
عشية قالت والركاب مناخة
أفي كل مصر نازح لك حاجة
فوالله ما زالت تلبث ناقتي
دعيني ما للموت عني دافع
إليك عبيد الله تهوي ركابنا
وقد ضمرت حتى كأن عيونها

صفحة : 1588

فقلت لها لا تشتكي الأين إنه
إذا ذكروا فضل امرئ كان قبله
وأنت لو يشفي بك القرع لم يعد
تصافى عبيد الله والمجد صفوة ال
وأنت إلى الخيرات أول سابق
أعني بسجل من سجالك نافع
فإنك لو إياي تطلب حاجة
فقال له عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الأخير: فإني لا أطلب إليك حاجة، كم السجل
الذي يرويك؟ قال: نوالك أيها الأمير يكفيني، فأمر له بعشرة آلاف درهم
شعره في صديقه قال ابن الأعرابي: كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن
قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبيد الله بن الزبير، ثم تغير عليه، وبلغه عنه قول قبيح
فقال في ذلك:

تخطى هول أنمار وأسد
طروقا بين أعراب وجند

ألا طرقت رويمة بعد هده
تجوس رجالنا حتى أتتنا

فقال: ما فعلت أبا كثير
كأن المسك ضم على الخزامى
ألا من مبلغ عني نعيمان
رأيتك كالشموس ترى قريبا
فإني إن أقع بك لا أهمل
فأولى ثم أولى ثم أولى
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني عيسى بن إسماعيل تينة، وأخبرني عمي
قال: حدثنا الكراني قال: حدثني عيسى بن إسماعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن
أبيه قال: كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمر بن الزبير بن العوام، فلما أقامه أخوه
ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك، وتدسس فيه من يقترب إلى أخيه، وكان أخوه
لا يسأل من ادعى عليه شيئا بينة، ولا يطالبه بحجة، وإنما يقبل قوله ثم يدخله إليه السجن
ليقتص منه، فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره وأكتافه على الأرض لشدة ما يمر به،
ثم يضرب وهو على تلك الحال، ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان، فكانت تدب عليه فتثقب
لحمه، وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث، حتى مات على تلك الحال، فدخل الموكل به
على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قرح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له:
مالك؟ أمات عمرو؟ قال: نعم، قال: أبعده الله، وشرب اللبن، ثم قال لا تغسلوه ولا
تكفونوه، وادفونوه في مقابر المشركين، فدفن فيها، فقال ابن الزبير الأسدي يرثيه ويؤنب
أخاه بفعله، وكان له صديقا وخلا ونديما

أيا راكبا إما عرضت فبلغن
تعني
ستعلم إن جالت بك الحرب جولة
من تغني
فأصبحت الأرحام حين وليتها
على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم
ليلة الدجن
وكبلته حولا وجود بنفسه
اللبن
فما قال عمرو إذ وجود بنفسه ضاربه حتى قضى نحبه: دعني
تحدث من لاقيت أنك عائد
وصرعت قتلى بين زمزم والركن

تراوحه، والأصحية	جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم
	للبطن
تفاوت أرجاء القليب من	تعذر منه الآن لما قتلته
	الشطن
كوفدك شدوا غير موف ولا	فلم أر وفدا كان للغدر عاقدا
	مسنني
تخير حالها	وكنت كذات الفسق لم تدر ما حوت
	أتسرق أم تزني
وعروة شرا، من	جزى الله عني خالدا شر ما جزى
	خليل، ومن خدن
فيا لك للرأي	قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة
	المضلل والأفن

صفحة : 1589

ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن	فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم
به من عقاب الله ما دونه يغني	وإني لأرجو أن أرى فيك ما ترى
على الشيب، وابتعت المخافة بالأمن	قطعت من الأرحام ما كان واشجا
تهدم ما حول الحطيم ولا تبني	وأصبحت تسعى قاسطا بكتيبة
فما للدماء الدهر تهرق من حقن رثاؤه	فلا تجز عن من سنة قد سنتها
يعقوب بن طلحة أخبرني عمي قال: حدثني الخراز عن المدائني قال: قتل يعقوب بن	يعقوب بن طلحة أخبرني عمي قال: حدثني الخراز عن المدائني قال: قتل يعقوب بن
طلحة يوم الحرة ، وكان يعقوب ابن خالة يزيد بن معاوية فقال يزيد: يا عجا قاتلني كل	طلحة يوم الحرة ، وكان يعقوب ابن خالة يزيد بن معاوية فقال يزيد: يا عجا قاتلني كل
أحد حتى ابن خالتي قال: وكان الذي جاء بنعيه إلى الكوفة رجل يقال له الكروس، فقال	أحد حتى ابن خالتي قال: وكان الذي جاء بنعيه إلى الكوفة رجل يقال له الكروس، فقال
	:ابن الزبير الأسدي يرثيه
هنىء ولا موت يريح سريع	لعمرك ما هذا بعيش فيبتغى
على أمر سوء حين شاع فظيع	لعمري لقد جاء الكروس كاظما
منازلهم من رزمة فبقيع	نعى أسرة يعقوب منهم فأقفرت
ويعقوب منهم للأنام ربيع وقال ابن	وكلهم غيث إذا قحط الوري
الأعرابي: كان على ابن الزبير دين لجماعة، فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه، وألح	الأعرابي: كان على ابن الزبير دين لجماعة، فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه، وألح
عليه غريم له من بني نهشل يقال له: ذئب، فقال ابن الزبير	عليه غريم له من بني نهشل يقال له: ذئب، فقال ابن الزبير
وأنت على ما شئت جم الفواضل	أحابس كيد الفيل عن بطن مكة

أرحني من اللائي إذا حل على دينهم
إذا دخلوا قالوا: السلام عليكم
ألين إذا اشتد الغريم وألتوي
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما
تشاءب حتى قلت: داسع نفسه
المدينة مع عبد الرحمن بن الحكم وقال ابن الأعرابي: استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم
وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن بن أم الحكم، فأجاراه وقاما بأمره، ودخل مع
مروان إلى المدينة ، وقال في ذلك
أجدي إلى مروان عدوا فقلصي
إلى نفر حول النبي بيوتهم
لهم سورة في المجد قد علمت لهم
لهم عامر البطحاء من بطن مكة
زفر فقال شعرا وقال ابن الأعرابي: عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الأسدي في
طريقه من الشام إلى الكوفة وقد نزل بقرقيسياء ، فاستعدوا عليه زفر بن الحارث
الكلابي وقالوا: إنه أموي الهوى، وكانت قيس يومئذ زبيرية، وقرقيسياء وما وإلاها في يد
ابن الزبير، فحبسه زفر أياما وقيده، وكان معه رفيق من بني أمية يقال له: أبو الحدراء،
فرحل وتركه في حبسه أياما، ثم تكلمت فيه جماعة من مضر، فأطلق، فقال في ذلك
أغاد أبو الحدراء أم متروح؟
لعمري لقد كانت بلاد عريضة
ولكنه يدنو البغيض ويبعد ال
ألا ليت شعري هل أتى أم واصل
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها
تبغي أباها في الرفاق وتثنني
أمرتحل وفد العراق وغودرت
فإنك لا تدريين فيما أصابني
أظن أبو الحدراء سجني تجارة
الحجاج

صفحة : 1590

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدثنا الحسن بن عليل قال: حدثني محمد بن

معاوية الأسدي قال: لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر، فخطبهم فقال: يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوىء الأخلاق، إن الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم، ودب ودرج في حجوركم، فأنتم له دين، وهو لكم قرين، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبي صفرة، وأقسم ألا يجد منهم أحدا اسمه في جريدة المهلب بعد ثلاثة بالكوفة إلا قتله، فجاء عمير بن ضابىء البرجمي فقال: أيها الأمير، إني شيخ لا فضل في، ولي ابن شاب جلد، فاقبله بدلا مني، فقال له عنيسة بن سعيد بن العاص: أيها الأمير، هذا جاء إلى عثمان وهو مقتول، فرفسه وكسر ضلعين من أضلاعه، وهو يقول

أين تركت ضابئا يا نعثل فقال له الحجاج: فهلا يومئذ بعثت بديلا، يا حرسى اضرب عنقه، وسمع الحجاج ضوضاء، فقال: ما هذا؟ فقال: هذا البراجم جاءت لتنصر عميرا فيما ذكرت، فقال: أتخفوهم برأسه، فرموهم برأسه، فولوا هارين، فازدحم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي

أقول لإبراهيم لما لقيته
أرى الأمر أمسى واهيا متشعبا
تخير فيما أن تزور ابن ضابىء
عميرا وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما
ركوبك حوليا من الثلج أشبها
فأضحى ولو كنت خراسان دونه
رأها مكان السوق أو هي أقربا أخبرني
عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني علي عثام الكلابي قال:
دخل عبد الله بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه،
فاستأذنه الإنشاد، فلم يأذن له، وقال له: ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في

مديحك لأسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر: أنشدتها، فأنشده
إذا مات ابن خارجة بن حصن
فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش
ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس
فبورك في بنيك وفي أبيهم
كثير حولهم نعم وشاء
مصعب وقال له: اذهب إلى أسماء، فمالك عندنا شيء، فانصرف، وبلغ ذلك أسماء،
فعوده حتى أرضاه، ثم عودته مصعب بعد ذلك، وخص به، وسمع مديحه، وأحسن عليه
ثوابه.

مدحه لبشر بن مروان قال ابن الأعرابي: لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله
بن الزبير الأسدي وبره وخصه بأنسه، لعلمه بهواه في بني أمية، فقال يمدحه
الم ترني والحمد لله أنني
برئت وداواني بمعروفه بشر

رعى ما رعى مروان مني قبله
ففي كل عام عاشه الدهر صالحا
إذا ما أبو مروان خلى مكانه
ولا يهنىء الناس الولادة بينهم
فليس البحور بالتي تخبرونني

فيه أيضا فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الأسنه:

جاءت به عجز مقابلة
يا بشر يا بن الجعفرية ما
أنت ابن سادات لأجمعهم
بحر من الأعياص جدن به
ما هن من جرم ومن عكل
خلق الإله يدك للبخل
وفي بطن مكة عزة الأصل
في مغرس للجود والفضل
ضن السحاب بوابل سجل خروجه مع الحجاج
متهلل تندى يداه إذا

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني مشيخة من بني أسد أن ابن الزبير الأسدي لما قفل من قتال الأزارقة صوب بعث إلى الري، قال: فكنت فيه، وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش، فعرضهم، وجعل يسأل عن رجل رجل من هو؟ فمر به ابن الزبير، فسأله من هو؟ فأخبره، فقال أنت الذي تقول

صفحة : 1591

تخير فإما أن تزور ابن ضابىء
الذي أقول

ألم تر أنني قد أخذت جعيلة
الحجاج: ذلك خير لك، فقال

وأوقدت الأعداء يا مي فأعلمي
الحجاج: قد كان بعض ذلك، فقال

ولا يعدم الداعي إلى الخير تابعا
له الحجاج: إن ذلك كذلك، فامض إلى بعثك، فمضى إلى بعثه فمات بالري

مدح ابن أم الحكم فلم يعطه فهجاه أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي قال: لما ولي عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة، مدحه عبد الله بن الزبير، فلم يثبه، وكان قدم في هيئة رثة، فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجير، فقال ابن الزبير فيه

تبقلت لما أن أتيت بلادكم
ألست ببغل أمه عربية
وفي مصرنا أنت الهمام القلمس
أبوك حمار أدير الظهر ينخس قال: وكان بنو
أمية إذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل، وغلبت عليه حتى كان يشتم من ذكر بغلا، يظنه
. يعرض به

شعره في مقتل عبد الله بن الزبير أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني عن العمري عن
العتبي قال: لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده، وبعث برأسه إلى عبد الملك،
فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه، فقام عبد الله بن الزبير الأسدي فاستأذنه
:في الكلام، فقال له: تكلم ولا تقل إلا خيرا، وتوخ الحق فيما تقوله، فأنشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقري فتقدمت
وجئت المجلي يا بن مروان سابقا
أمية حتى أحرزوا القصبات
أمام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سابقا إلى كل غاية
من المجد نجا من الغمرات قال: فقال
له: أحسنت فسل حاجتك: فقال له: أنت أعلى عينا بها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين؛
فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة، ثم قال له: كيف قلت؟ فذهب بعيد هذه الأبيات،
فقال: لا، ولكن أبياتك في المحل وفي الحجاج التي قلتها: فأنشده: شعره في المحل
وفي الحجاج

كأنني بعبد الله يركب ردعه
وقد فر عنه الملحدون وحلقت
وفيه سنان زاعبي محرب
به وبمن آساه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه
بكفي غلام من ثقيف نمت به
عبد الملك لا تقل غلام، ولكن همام، وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى؛ والله
أعلم هجاؤه عبد الله بن الزبير أخبرني أبو الحسن الأسدي قال: حدثنا حماد بن إسحاق،
عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد قال: قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه
:أنهم يتجسسون لعبد الملك، فقال فيه عبد الله بن الزبير في ذلك يهجوّه ويعبره بفعله
أيها العائد في مكة كم
من دم أهرفته في غير دم

أيد عائذة معصمة
ويد تقتل من حل الحرم مدحه بشر بن مروان قال
أبو الفرج: ونسخت من كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي فيه إصلاحات بخطه، والكتاب
بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره، قال: دخل عبد الله بن الزبير
على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه، وكان قد بلغ بشرا عنه شيء
يكرهه، فجفاه، فلما وصل إليه وقف بين يديه، وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية،
ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم، فقال له بشر، إن نظرك يا بن الزبير

:ليدل أن وراءه قولاً؛ فقال: نعم؛ قال: قل؛ فقال:

كأن بني امية حول بشر
هو الفرع المقدم من قريش
لقد عمت نوافله فأضحى
جبرت مهيضنا وعدلت فينا
فأنت الغيث قد علمت قريش
لنا، والواكف الجون المطير قال: فأمر له

:بخمسة آلاف درهم ورضي عنه، فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة
تروح وتغدو لا يطاق ثوابها

صفحة : 1592

به أمن الله النفوس من الردى
دمغت ذوي الأضغان يا بشر عنوة
وكنت لنا كهفا وحصنا ومعقلا
وكم لك يا بشر بن مروان من يد
وطدت لنا دين النبي محمد
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها
رأيت ثأنا واصطنعت أياديا
بن مروان قال النضر بن حديد في كتابه هذا: ودخل عبد الله بن الزبير إلى بشر بن مروان
متعرضا له ويسمعه بيتا من شعره فيه، فقال له بشر: أراك متعرضا لأن أسمع منك وهل
أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئا؟ لقد نزحت فيه بحرك يا بن
الزبير؛ فقال: أصلح الله الأمير، إن أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا، وكانت له عندي أياد
كثيرة، وكنت لمعرفه شاكرا، وأيادي الأمير عندي أجل، وأملي فيه أعظم، وإن كان قولي
لا يحيط بها ففي فضل الأمير على أوليائه ما قبل به ميسورهم، وإن أذن لي في الإنشاد
:رجوت أن أوفق للصواب. فقال: هات، فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما
غياث الضعاف المرملين وعصمة ال
قريع قريش والهمام الذي له
وقيس بن عيلان وخندف كلها
يداك ابن مروان يد تقتل العدا
إذا أمطرتنا منك يوما سحابة
تعاونت إلى شلوي الذئاب العواسل
يتامى ومن تأوي إليه العباهل
أقرت بنو قحطان طرا ووائل
أقرت وجن الأرض طرا وخابل
وفي يدك الأخرى غياث ووائل
روينا بما جادت علينا الأنامل

فلا زلت يابشر بن مروان سيدي
فأنت المصطفى يا بن مروان والذي
يرجون فضل الله عند دعائكم
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا
في أمير المؤمنين فأمر له بجائزة وكساه خلعة، وقال له: إني أريد أن أوفدك على أمير
المؤمنين، فتهياً لذلك يا بن الزبير، قال: أنا فاعل أيها الأمير، قال: فماذا تقول له إذا وفدت
عليه ولقيته إن شاء الله. فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال:

أقول: أمير المؤمنين عصمتنا
وأطفأت عنا نار كل منافق
نمته قروم من أمية للعلا
هو القائد الميمون والعصمة التي
أقام لنا الدين القويم بحلمه
أخوك أمير المؤمنين ومن به
إذا ما سألنا رفته هطلت لنا
حليم على الجهال منا ورحمة

ببشر من الدهر الكثير الزلازل
بأبيض بهلول طويل الحمائل
إذا افتخر الأقوام وسط المحافل
أتى حقها فينا على كل باطل
ورأي له فضل على كل قائل
نجد ونسقي صوب أسحم هاطل
سحابة كفيه بجود ووابل
على كل حاف من معد وناعل فقال بشر

لجلسائه: كيف تسمعون؟ هذا والله الشعر، وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن ابجر
العجلي، وكان من أشرف أهل الكوفة، وكان عظيم المنزلة عند بشر: هذا أصلح الله
الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولاً إذا أراد، فقال محمد بن عمير بن عطار و كان عدواً
لحجار أيها الأمير، إنه لشاعر، وأشعر منه الذي يقول: شعر الفرزدق في بشر بن مروان
لبشر بن مروان على كل حالة
قريع قريش والذي باع ماله
ينافس بشر في السماحة والندی
فكم جبرت كفاك يا بشر من فتى

صفحة : 1593

وصيرت ذا فقر غنيا، ومثريا
بن أبجر فقال بشر: من يقول هذا؟ قال: الفرزدق، وكان بشر مغضبا عليه، فقال، أبعث
إليه فأحضره، فقال له: هو غائب بالبصرة، وإنما قال هذه الأبيات وبعث بها لأنشدكها
ولترضى عنه، فقال بشر: هيهات لست راضيا عنه حتى يأتيني، فكتب محمد بن عمير إلى
الفرزدق، فتهياً للقدوم على بشر، ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة، فأمام

:وأنتظر قدومه، فقال عبد الله بن الزبير لمحمد بن عمير في مجلسه ذلك بحضرة بشر:

بني دارم هل تعرفون محمدا
وساميتم قوما كراما بمجدكم
فأصلك دهمان بن نصر فردهم
فإن تميما لست منهم ولا لهم
ولولا أبو مروان لاقيت وايلا
أحين علاك الشيب أصبحت عاهرا
تركت شراب المسلمين ودينهم
نيبتان من شرب المدامة كالذي

بشر: أقسمت عليك إلا كففت، فقال: أفعل أصلحك الله، والله لولا مكانك لأنفذت حضنيه
بالحق وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته، وشمت حجار بن أبحر بمحمد بن
عمير وكان عدوه وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا: عليك غضب الله، أشمت حجارا
بمحمد، والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضى به محمد بن عمير عنك، أو لست
تعلم أن الفرووق أشعر العرب؟ قال: بلى، ولكن محمدا ظلمني وتعرض لي، ولم أكن
لأحلم عنه إذ فعل، فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجارا، فقال:

سليل النصارى سدت عجلا ولم تكن
ولكنهم كانوا لثاما فسدتهم
وكيف بعجل إن دنا الفصح واغتدت
وعندك قسيس النصارى وصلبها
لذلك أهلا أن تسود بني عجل
ومثلك من ساد اللثام بلا عقل
عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي
وعانية صهباء مثل جنى النحل قال:
فلما بلغ حجارا قوله شكاه إلى بشر بن مروان، فقال له بشر: هجوت حجارا؟ فقال لا
والله أعز الله الأمير، ما هجوته، لكنه كذب علي، فأتاه ناس من بني عجل وتهددوه بالقتل،
فقال فيهم:

تهددني عجل، وما خلت أنني
وما خلثني والدهر فيه عجائب
وتوعدني بالقتل منهم عصابة
وعجل أسود في الرخاء، تعالب
فإن تلقنا عجل هناك فما لنا
عبد الرحمن الخروج إلى الشام وقال النضر في كتابه: لما منع عبد الرحمن بن أم الحكم
عبد الله بن الزبير الخروج إلى الشام، وأراد حبسه، لجأ إلى سويد بن منجوف، واستجار
به، فأخرجه مع بني شيبان في بلادهم، وأجازه عمل ابن أم الحكم، فقال يمدحه

خلاة لعجل والصليب لها بعل
أعمر حتى قد تهددني عجل
وليس لهم في العز فرع ولا أصل
إذا التقت الأبطال واختلف النبل
ولا لهم م الموت منجى ولا وعل منعه

أليس ورائي إن بلاد تجهمت
حصون براها الله لم ير مثلها
هم أصبحوا كنزي الذي لست تاركا
سويد بن منجوف وبكر بن وائل
طوال أعاليها شداد الأسافل
ونبلي التي أعددتها للمناضل حاجب
بشر قال شعرا وقال أيضا في هذا الكتاب: جاء عبد الله بن الزبير يوما إلى بشر بن
مروان، فحجبه حاجبه، وجاء حجار بن أبحر فأذن له، وانصرف ابن الزبير يومئذ، ثم عاد بعد
ذلك إلى بشر وهو جالس جلوسا، فدخل إليه، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول
ألم تر أن الله أعطى فخصنا
طلوع ثنايا المجد، سام بطرفه
فلولا أبو مروان بشر لقد غدت
بأبيض قرم من أمية أزهر
إذا سئل المعروف ليس بأوعرا
ركابي في فيف من الأرض أغبرا

صفحة : 1594

سراعا إلى عبد العزيز دوائيا
وحرابت في الإسلام بكر بن وائل
إذا قادت الإسلام بكر بن وائل
تخلل زيتونا بمصر وعرعر
كحرب كليب أو أمر وأمقرا
فهب ذاك دينا قد تغير مهترا
تقدم حجارا أمامي ابن أبحرا
ومروان ملتاحا عن الماء أزورا
وأن أخي مروان كان المؤخرا
إله، وداوى الصدع حتى تجبرا
كريم يسوس الناس يركب منبرا
فاعتذر إليه بشر ووصله وحمله، وأنكر على حاجبه ما تشكاه، وأمر أن ياذن له عند إذنه
لأخص أهله وأوليائه شعر لأبيه وقال النضر في كتابه هذا: كان الزبير بن الأشيم أبو عبد
الله بن الزبير شاعرا، وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعر، فأما ابوه الزبير
بن الأشيم فهو الذي يقول
ألا يا لقومي للرقاد المؤرق
وهم الفتى بالأمر من دون نيله
ويوم بصحراء البديدين قلته
وذلك عيش قد مضي كان بعده
وغير ما استنكرت يا ام واصل
فراق حبيب أو تغير حالة
على أنني جلد صبور مرزأ
وللرب بعد الغبطة المتفرق
مراتب صعبات على كل مرتقي
بمنزلة النعمان وابن محرق
أمر أشابت كل شأن ومفرق
حوادث إلا تكسر العظم تعرق
من الدهر أورام لشخصي مفوق
وهل تترك أليام شيئا لمشفق؟ شعر لابنه

وأما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير، فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن أسماء بن
خارجة الفزاري:

قالت عبيدة موهنا
هل تبلغن بك المنى
بدر له الشيم الكرا
والجوع يقتله الندى
فهناك يحمده الورى
ابن أعتراك الهم أينه
ما كنت تأمل في عيينه
ثم كاملات فاعتلينه
منه إذا قحط ترينه
أخلاق غيركم اشتكينه قال: وهو القائل في بعض

بني عمه

ومولى كداء البطن أو فوق دائه
تلومت أرجو أن يثوب فيرعوي
إلى معاوية وقال النضر في كتابه هذا: لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن بن أم الحكم
إلى معاوية، أحرق عبد الرحمن داره، فتظلم منه وقال: أحرق لي دارا قد قامت علي بمائة
ألف درهم، فقال معاوية: ما أعلم بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر، فمن يعرف صحة ما
ادعيت؟ قال: هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك، فقال معاوية للمنذر: ما عندك في
هذا؟ قال: إني لم آبه لنفقتة على داره ومبلغها، ولكني لما دخلت الكوفة وأردت الخروج
عنها، أعطاني عشرين ألف درهم وسألني أن ابتاع له بها ساجا من البصرة، ففعلت، فقال
معاوية: إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لتحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف
درهم وأمر له بها، فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه، ثم قال لهم: أي الشيخين عندكم
أكذب؟ والله إني لأعرف داره، وما هي إلا خصاص قصب، ولكنهم يقولون فنسمع،
ويخادعوننا فننخدع، فجعلوا يعجبون منه.

مدحه إبراهيم بن الأشتر أخرجه الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالوا: حدثنا محمد بن
زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي قال: أتى عبد الله بن الزبير
إبراهيم بن الأشتر النخعي فقال له: إني قد مدحتك بابيات فاسمعهن، فقال: إني لست
:أعطي الشعراء، فقال: اسمعها مني وترى رأيك، فقال: هات إذا، فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقى
وأقر عينك يوم وقعة خازر
وإني مدحتك إذ نبا بي منزلي
وعرفت أنك لا تخيب مدحتي
فهلم نحوي من يمينك نفحة
وأحل بيتك في العديد الأكثر
والخيل تعثر بالقنا المتكسر
وذممت إخوان الغنى من معشر
ومتى أكن بسبيل خير أشكر
إن الزمان ألح يابن الأشتر

فقال: كم ترجو أن أعطيك؟ فقال: ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي، فأمر له بعشرين ألف درهم.

صوت

ما هاج شوقك من بكاء حمامة
تدعو أبا فرخين صادف ضاربا
تدعو إلى فنن الأراك حماما
ذا مخلبين من الصقور قطاما
إلا تذكرك الأوانس بعدما
قطع المطي سباسبها وهياما الشعر لثابت
قطنه؛ وقيل إنه لكعب الأشقري، والصحيح أنه لثابت، والغناء ليحيى المكي، خفيف ثقيل
أول بالنصر، من رواية ابنه والهشامي أيضا

أخبار ثابت قطنه

نسبه هو ثابت بن كعب، وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب، ويكنى بأبا العلاء، أخو بني اسد بن الحارث بن العتيق، وقيل: بل هو مولى لهم، ولقب قطنه لأن سهما أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قطنه، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، وكان في صحابة يزيد بن المهلب، وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور، فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته

فأخبرني إبراهيم بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان ثابت قطنه وقد ولي عملا من أعمال خراسان، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام، فتعذر عليه وحصر، فقال: **سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي بيانا، وأنتم إلى أمير فعال، أحوج منكم إلى أمير قوال وإلا أكن فيكم خطيبا فإنني**
خالد بن صفوان ويقال الأحنف بن قيس فقال : والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه، ولو أن كلاما استخفني، فأخرجني من بلادي إلى قائله استحسانا له، لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها، وهذا الكلام بخالد بن صفوان أشبه منه بالأحنف

صلاته الجمعة بالناس

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب، عن دعبل بن علي، قال: كان يزيد بن المهلب تقدم إلى ثابت قطنه في أن يصلي بالناس يوم الجمعة، فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام، قال حاجب الفيل يهجو:

أبا العلاء لقد لقيت معضلة
أما القران فلم تخلق لمحكمه
يوم العروبة من كرب وتخنيق
ولم تسدد من الدنيا لتوفيق
فكدت تشرق لما قمت بالريق
لما رمتك عيون الناس هبتهم

تلوي اللسان وقد رمت الكلام به

حاجب الفيل مع يزيد بن المهلب

كما هوى زلق من شاهق النيق خير

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الصباح قال: كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل، والفيل لقب لقبه به ثابت قطننة: وكعب الأشقري أن حاجبا دخل على يزيد بن المهلب، فلما مثل بين يديه أنشده:

إليك امتطيت العيس تسعين ليلة
وأنت امرؤ جادت سماء يمينه
فجد لي بطرف أعوجي مشهر
سبوح طموح الطرف يستن مرجم
طوى الضمر منه البطن يستن مرجم
تبادر جنح الليل فرحين أقوياء
فلما رأته صيدا تدلت كأنها
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة
وسابغة قد أتقن القين صنعها
وأبيض من ماء الحديد كأنه
وقل لي إذا ما شئت في حومة الوغى
فإني امرؤ من عصبة ما زينة

أرجي ندى كفيك يابن المهلب
على كل حي بين شرق ومغرب
سليم الشظا عبل القوائم سلهب
أمر كإمرار الرشاء المشذب
عقاب تدلت من شماريخ كبكب
من الزاد في قفر من الرض مجذب
دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
طويل القرا عاري العظام معصب
وأسمر خطي طويل محرب
شهاب متى يلق الضريبة يقضب
تقدم أو اركب حومة الموت أركب
نماني أب ضخم كريم المركب

صفحة : 1596

قال: فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس، وقال له: قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك؟ فقال: أصلح الله الأمير، حجتني بينة، وهي قول الله عز وجل: **والشعراء يتبعهم الغاؤون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون .** فقال له ثابت قطننة: ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الأمير بيتين، **وسألته حوائجك في عشرة أبيات، وختمت شعرك بيت تفخر عليه فيه، حتى إذا أعطاك ما أردت حدث عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه، فقال له يزيد: مه يا ثابت، فإننا لا نخدع، ولكننا نتخادع، وسوغه ما أعطاه، وأمر له بألفي درهم. ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه لا يعرف الناس منه غير قطننته** **حاجب الفيل عند يزيد**

قال: ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب، وعنده ثابت قطننة وكعب الأشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له: تكلم يا حاجب، فقال: يأذن لي الأمير أن أنشده

أبياتا، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك، قال: أيها الأمير، إنه ليس أحد ولو أطنب في وصفك موفيك حقا، ولكن المجتهد محسن، فلا تهجني بمعنى الإنشاد، وتأذن لي فيه، فإذا سمعت فجودك أوسع من مسألتي . فقال له يزيد: هات، فما زلت مجيدا محسنا مجملا. فأنشده

يهوي لفيه مجدلا مقتولا

عضب المهزة صارما مصقولا

حتى التهلت ولم نزل مأمولا

وكم امتننت وكم شفيت غليلا فقال له

يزيد: سل حاجتك، فقال: ما على الأمير بها خفاء، فقال: قل، قال: إذا لا أقصر ولا أستعظم

عظيما أسأله الأمير أعزه الله مع عظم قدره، قال: أجل، فقل يفعل، فلست بما تصير إليه

أغبط منا، قال: تحملني وتخدمني وتجزل جائزتي، فأمر له بخمسة تخوت ثياب وغلامين

:وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم، فقال حاجب

كلاه تجدها في يد ابن المهلب

وفي يده الأخرى حياة المعصب قال:

فحسده ثابت قطنه وقال: والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوى،

ولكنك أعطاك على قدره، وقام مغضبا، وقال لحاجب يزيد بن المهلب: إنما فعل الأمير هذا

ليضع منا بإجزاله العطية لمثل هذا، وإلا فلو أنا اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا، وقال

:ثابت قطنه يهجو حاجبا حينئذ

وأنت مطبوع على اللؤم والكفر

رميتك رميا لا يبديد يد الدهر

بمثلك هل في مازن لك من ظهر

أبوك من الغر الجحا جحة الزهر

ولكنها لا شك وافية البظر

سأكرم نفسي عن سباب ذوي الهجر

أحاجب لولا أن أصلك زيف

وأني لو أكثرت فيك مقصر

?فقل لي ولا تكذب فإنني عالم

فإنك منهم غير شك ولم يكن

أبوك ديافي وأمك حرة

فلست بهاج ابن ذبيان إنني

هجاء حاجب له

فقال حاجب: والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده، ولا بهجاء الأزدي كلها، ولا أرضى حتى أهجو

:اليمين طرا؛ فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت

فللزنج خير حين تنسب والدا

أناس إذا الهجاء شبت رأيتهم

نساؤهم فوضى لمن كان عاهرا

تنح ولا تقرب مصاولة البزل

من أبناء قحطان العفاشلة الغزل

أذل على وطء الهوان من النعل

وجيرانهم نهب الفوارس والرجل شعره

عن نفسه

أخبرني وكيع قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: وحدثني دعبل قال: بلغني أن ثابت قطنة قال

هذا البيت في نفسه وخطر بياله يوما فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته وما سواها من الأنساب مجهول

صفحة : 1597

وقال: هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه، وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال:

أشهدوا أنني قائله، فقالوا: ويحك ما أردت إلا أن تهجو نفسك به، ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا. فقال لا بد من أن يقع على خاطر غيري، فأكون قد سبقته إليه، فقالوا له: أما هذا فشر قد تعجلته، ولعله لا يقع لغيرك، فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله، فشهدوا على ذلك، فقال يرد على حاجب

هيئات ذلك بيت قد سبقت به فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل أخبرني

أحمد بن عثمان العسكري المؤدب قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا قعنب

بن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال: كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما

من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان، فمال إلى قول المرجئة وأحبه، فلما

اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الإرجاء

يا هند إنني أظن العيش قد نفذ ولا أرى المر إلا مدبرا نكدا

إنني رهينة يوم لست سابقه إلا يكن يومنا هذا فقد أفدا

بايعت ربي بيعا إن وفيت به جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا

يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

نرجي الأمور إذا كانت مشبهة ونصدق القول فيمن جار أو عندا

المسلمون على الإسلام كلهم و المشركون أشتوا دينهم قددا

ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا م الناس شركا إذا ما وحدوا الصمدا

لانسفك الدم إلا أن يراد بنا سفك الدماء طريقا واحدا جددا

من يتق الله في الدنيا فإن له أجر التقى إذا وفى الحساب غدا

وما قضى الله من أمر فليس له رد، وما يقض من شيء يكن رشدا

كل الخوارج مخط في مقالته ولو تعبد فيما قال واجتهدا

وأما علي وعثمان فإنهما عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا

وكان بينهما شغب وقد شهدا شق العصا، وبعين الله ما شهدا

يجزي علي وعثمان بسعيهما ولست أدري بحق أية وردا

الله يعلم ماذا يحضران به
وكل عبد سيلقى تاه منفردا قال أبو
الفرج: ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنه؛ قال: لما ولي سعيد
بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية خراسان بعد عزل عبد
الرحمن بن نعيم، جلس يعرض الناس وعنده حميد الرؤاسي وعبادة المحاربي، فلما دعي
بثابت قطنه تقدم، وكان تام السلاح، جواد الفرس، فارسا من الفرسان، فسأله عنه، فقيل:
هذا ثابت قطنه، وهو أحد فرسان الثغور، فأمضاه وأجاز على اسمه، فلما انصرف قال له
حميد وعبادة: هذا أصلحك الله الذي يقول

إنا لضرابون في حمس الوغى
علي به، فردوه وهو يريد قتله، فلما أتاه قال له: أنت القائل: إنا لضرابون في حمس
الوغى قال: نعم، أنا القائل

إنا لضرابون في حمس الوغى
عن طاعة الرحمن أو خلفائه
رأس المتوج إن إراد صدودا
إن رام إفسادا وكر عنودا فقال له سعيد:
أولى لك، لولا أنك خرجت منها لضربت عنقك، قال: وبلغ ثابتا ما قاله حميد وعبادة، فأتته
عبادة معتذرا، فقال له: قد قبلت عذرك، ولم يأتته حميد، فقال ثابت يهجو

وما كان الجنيد ولا أخوه
فإن يك دغفل أمسى رهينا
حميد من رعوس في المعالي
وزيد و المقيم إلى زوال
بمرو الروذ يصدق في المقال
لئيم الجد من عم وخال
فنعدكم ابن بشر فاسألوه
ويخبر أنه عبد زعيم

صفحة : 1598

قال: واجتاز ثابت قطنه في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر
المهداني ثم الخيواني ، وكان يغمز في نسبه، وخطب إلى قوم من كندة فردوه، فعرف
خبر ثابت في نزوله، فلم يكرمه، ولا أمر له بقري، ولا تفقده بنزل ولا غيره، فلما رحل عنه
قال يهجو ويعيره برد من خطب إليه

لو أن بكيلا هم قومه
لأكرمنا إذا مررنا به
وكان أبوه أبا العاقب
كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن خيوان هم قومه
فبئس هم القوم للصاحب
وانت سنيد بهم ملصق
كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند النثا
بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت
جزاء يسار من الكاعب

كذبت فزيفت عقد النكاح

لمتك بالنسب الكاذب

فلا تخطن بعدها حرة

فتثنى بوسم على الشارب هجاؤه لقتيبة بن

مسلم

قال أبو الفرج: ونسخت من هذا الكتاب قال: كان لثابت قطنه راوية يقال له النصر، فهجا
:ثابت قطنه قتيبة بن مسلم وقومه، وغيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك، فقال

توافت تميم في الطعان وعردت
كماة كفاة يرهب الناس حدهم
تسامون كعبا في العلا وكلابها
بهيلة لما عاينت معشرا غلبا
إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا
وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا قال:

:فأفشى عليه راويته ما قاله، فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الأبيات

يا ليت لي بأخي نصر أختة

لا أرهب الشر منه غاب أم شهدا

اصبحت منك على أسباب مهلكة

وزلة خائفا منك الردى أبدا

ما كنت إلا كذئب السوء عارضه

أخوه يدمى ففرى جلده قددا

أو كابن آدم خلى عن أخيه وقد

أدمى حشاه ولم يبسط إليه يدا

أهم بالصرف أحيانا فيمنعني

حيا ربعة والعقد الذي عقدا رثاؤه

المفضل بن المهلب

ونسخت منه أيضا قال: لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنه على هند بنت

:المهلب، والناس حولها جلوس يعزونها، فأنشدها

يا هند كيف بنصب بات يكييني
كأن ليلي والأصداء هاجدة
لما حنى الدهر من قوسي وعذرتني
شيبى وقاسيت أمر الغلظ واللين

إذا ذكرت أبا غسان أرقني

كان المفضل عزا في ذوي يمن

ما زلت بعدك في هم تجيش به

إني تذكرت قتلى لو شهدتهم

لا خير في العيش إن لم أجن بعدهم

فقال له هند: اجلس يا ثابت، فقد قضيت الحق، وما من المرثية بد، وكم من ميتة ميت

أشرف من حياة حي، وليست المصيبة في قتل ممن استشهد ذابا عن دينه، مطيعا

لربه، وإنما المصيبة فيمن قلت بصيرته، وخمل ذكره بعد موته، وأرجو ألا يكون المفضل عند

الله خاملا، يقال: إنه ما عزي يومئذ بأحسن من كلامها

رده على ابن الكواء

قال أبو الفرج: ونسخت من كتابه أيضا قال: كان ابن الكواء يشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم، وكان بعض بني أخيه شاعرا فهجا المهلب وعم الأزد بالهجاء، فقالت لثابت: أجبه فقال له ثابت:

واليشكربون منهم أمم العرب	كل القبائل من بكر نعدهم
بيشكر أمه المعرورة النسب	أثرى لجيم وأثرى الحصن إذ قعدت
فما لكم في بني الرشاء من نسب	نحاكم عن حياض المجد والدكم
مثل القراد حوالي عكوة الذنب	أنتم تحلون من بكر اذا نسبوا
فعل الكلاب تتلى الليث في الأشب	نبئت أن بني الكواء قد نبخوا
ونحن نبرى الذي يكوى من الكلب كتابه	يكوي الأبيجر عبد الله شيخكم

إلى يزيد بن المهلب

:ونسخت من كتابه أيضا قال: كتب ثابت قطنه إلى يزيد بن المهلب يحرضه

صفحة : 1599

والحي من يمن وهاب كئودا	إن امراً حدثت ربيعة حوله
إن لم يلف إلى الجنود جنودا	لضعيف ما ضمت جوانح صدره
كأبيك لا رعشا ولا رعديدا	أيزيدكن في الحرب إذ هيبتها
فرأيت همك في الهموم بعيدا	شاورت أكرم من تناول ماجد
فيكون زندك في الزناد صلودا	ما كان في أبويك قادح هجنة
رأس المتوج إن أراد صدودا	إنا لضرابون في حمس الوغى
في كل معركة فوراس صيدا	وقر اذا كفر العجاج ترى لنا
كانوا ليومك بالعراق شهودا	ياليت أسرتك الذين تغيبوا
والمشرفية يلتطين وقودا فقال يزيد	وترى مواطنهم إذا اختلف القنا
لما قرأ كتابه: إن ثابتا لغافل عما نحن فيه، ولعمري لأطيعنه، وسيرى ما يكون، فاكتبوا إليه بذلك.	

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال: أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنه:

يا ليت أسرتك الذين تغيبوا
كانو ليومك يا يزيد شهودا فقال مسلمة: وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ، فسقيتهم بكأسه، قال: فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فعليه

خطب امرأة فدفعه عنها جوبير بن سعيد

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن محمد الكوفي قال: حدثني محمد القحزمي عن سليمان بن ناصح الأسدي قال: خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل إليها، فجعل السفير بينه وبينها جوير بن سعيد المحدث، فاندس فخطبها لنفسه، فتزوجها ودفع عنها ثابتاً، فقال ثابت حين بان له الأمر:

أفشي علي مقالة ما قلتها
إني دعوت الله حين ظلمتني
وَسَعَى بامر كان غير سديد
أن لا تزال متيماً بخريفة
ربي وليس لمن دعا ببعيد
حتى إذا وجب الصداق تلبست
تسبي الرجال بمقلتين وجيد
لك جلد أغضف بارز بصعيد
تدعو عليك الحاربات مبرة
فترى الطلاق وأنت غير حميد قال: فلقى
جوير كل ما دعا عليه ثابت به، ولحقه من المرأة كل شر حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه.

رثاؤه يزيد بن المهلب

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال: كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر، فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل، قال ثابت قطنة يرثيه:

كل القبائل بايعوك على الذي
حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم
تدعو إليه وتابعوك وساروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن
نصب الأسننة أسلموك وطاروا
عارا عليك، وبعض قتل عار هجاؤه لربيعة

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب المرهبي قال: كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والأزد، فاستبطأته ربيعة في بعض الأمر، فشغبت عليه حتى أرضاها فيه، فقال ثابت قطنة يهجوهم:

عصافير تنزو في الفساد، وفي الوغى
إذا راعها روع جماميح بروق
الجماميح: ما نبت على رؤوس القصب مجتمعاً، وواحد جماح، فإذا دق تطاير وبروق: نبت ضعيف.

أأحلم عن ذبان بكر بن وائل
لم أك قد قلدتكم طوق خزية
ويعلق من نفسي الأذى كل معلق
لعمرك ما استخلفت بكرا ليثغبوا
وأنتك عنكم فيكم كل ملصق
ضممتكم ضمناً إلي وأنتم
علي، وما في حلفكم من معلق
فأنتم على الأذى أسود خفية
شئات كففق القاعة المتفرق
لما منعه قتيبة بن مسلم

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العامري قال: قال القحزمي:

دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة، فلم يقضها له، فخرج من بين يديه وقال لأصحابه: لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه، وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة ولا ملك ممن يعين على الرفد

صفحة : 1600

ولا فاعل يرجوا المقلون فضله
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة
ولا قائل ينكا العدو على حقد
لأكر منه أو عجن عنه على عمد شعره
في قومه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: عتب ثابت قطنة على قومه من الأزدي في حال استنصر عليها بعضهم فلم ينصره في ذلك تعففت عن شتم العشيرة إنني
وجدت أبي قد عف عن شمتها قبلي
حليما إذا ما الحلم كان مروءة
وأجهل أحيانا إذا التمسوا جهلي خبره
مع أمية بن عبد الله بن خالد
أخبرني عمي قال: حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال: كان ثابت قطنة بخراسان، فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان، فأقام بها مدة، ثم كتب إلى عبد الملك: إن خراج خراسان لا يفي بمطبخي، وكان أمية يحمق، فرفع ثابت قطنة إلى البريد رقعة وقال: أوصل هذه معك، فلما أتى عبد الملك أوصل إليه كتاب أمية، ثم نثل كنانته بين يديه فقرأ ما فيها، حتى انتهى إلى رقعة ثابت قطنة، فقرأها ثم عزله عن خراسان.

صوت

طربت وهاج لي ذاك ادكارا
وكنت ألد بعض العيش حتى
بكش وقد أطلت به الحصارا
كبرت وصار لي همي شعارا
وأبدن الصريمة لي جهارا الشعر لكعب
رأيت الغانيات كرهن وصلي
الأشقري، ويقال إنه لثابت قطنة، والصحيح أنه لكعب، والغناء للهدلي، ثاني ثقيل بالوسطى
عن عمر بن بانه، وذكر في نسخته الثانية أن هذا اللحن لقفا النجار

أخبار كعب الأشقري ونسبه

نسبه وبعض أخباره

هو كعب بن معدان الأشقري، والأشاعر : قبيلة من الأزد، وأمه من عبد القيس، شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان، من أصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للأزارقة، وأوفده المهلب إلى الحجاج، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي عن قتادة قال: سمعت الفرزدق يقول: شعراء الإسلام أربعة: أنا وجرير، والأخطل، وكعب الأشقري

أخبرني وكيع قال: حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا أبي قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي عن المثلثي قال: قلت للفرزدق: يا أبا فراس، أشعرت أنه نبغ من عمان شاعر من الأزد يقال له كعب؟ فقال الفرزدق: إي والذي خلق الشعر **شعره للحجاج عن وقعة الأزارقة**

أخبرني علي بن سليمان الأخطل قال: حدثنا محمد بن يزيد، وأخبرني عمي، قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا العمري عن العتبي واللفظ له وخبره أتم قال: أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الأشقري ومعه مرة بن التليد الأزدي إلى الحجاج بخبر وقعة كانت له مع الأزارقة، فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص إني عداني عنكم السفر
وقد سهرت فأذى عيني
السهر

علقت يا كعب بعد الشيب غانية
والشيب فيه عن الأهواء
مزدر

أممسك أنت منها بالذي عهدت أم حبلها إذ نأتك اليوم منبت
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها
في غرفة دونها الأبواب

والحجر
وقد تركت بشط الزابين لها
دارا بها يسعد البادون

والحضر
واخترت دارا بها قوم أسربهم
ما زال فيهم لمن

تختارهم خير
أبا سعيد فإني سرت منتجعا
وطالب الخير مرتاد

ومنتظر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم
ما دامت الأرض فيها الماء

والشجر
وما من الناس من حي علمتهم
إلا يرى فيهم من

سييكم أثر وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر، فتركت ذكرها لطولها ،
يقول فيها:

فما يجاوز باب الجسر من أحد	قد عضت الحرب أهل المصر
فانجروا	
كنا نهون قبل اليوم شأنهم	حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا	واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته	عنه وليس به عن مثلها قصر

صفحة : 1601

حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد، فقال:

خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا	بكارزون فما عزوا وما نصروا
بانت كتابتنا تردى مسومة	حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ما هزموا	وحال دونهم الأنهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس فما	ن بقي عليهم ولا يبقون إن قدروا فضحك

الحجاج وقال له: إنك لمنصف يا كعب، ثم قال الحجاج: أخطيب أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر
وخطيب. فقال له: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كنا إذا لقيناهم بعفونا
وعفوهم، ففعفوهم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم، قال: فكيف كان بنو
المهلب؟ قال: حماة للحریم نهارا، وفرسان بالليل أيقاظا، قال: فأين السماع من العيان؟
قال: السماع دون العيان، قال: صفهم رجلا رجلا، قال: المغيرة فارسهم وسيدهم، نار
ذاكية، وصعدة عالية، وكفى بيزيد فارسا شجاعا، ليث غاب، وبحر جم العباب، وجوادهم
قبيصة، ليث المغار، وحامي الذمار، ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك، فكيف لا يفر من
الموت الحاضر، والأسد الخادر، وعبد الملك سم نافع، وسيف قاطع، وحبیب الموت
الذعاف، إنما هو طود شامخ، وفخر باذخ، وأبو عيينة البطل الهمام، والسيف الحسام، وكفكف
بالمفضل نجدة، ليث هدار، وبحر موار، ومحمد ليث غاب، وحسام ضراب، قال: فأيهم أفضل؟
قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها، قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أحسن
حال، أدركوا ما رجوا، وأمنوا مما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم النفل، قال: فكيف رضاهم
عن المهلب؟ قال: أحسن رضا، وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد، ولا
يعدم منهم بر الولد؟ قال: فكيف فاتكم قطري؟ قال: كدناه فتحول عن منزله ووطن أنه قد
كادنا، قال: فهلا تبعتموه؟ قال: حال الليل بيننا وبينه، فكان التحرز- إلى أن يقع العيان، ويعلم
امرؤ ما يصنع- أحزم، وكان الحد عندنا أثر من الفل، فقال له المهلب: كان أعلم بك حيث

بعثك وأمر له بعشرة آلاف درهم، وحمله على فرس، وأوفده على عبد الملك بن مروان
فأمر له بعشرة آلاف أخرى

شعره في المهلب وولده

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أبو عمرو بندار الكرجي قال: حدثنا أبو
غسان التميمي عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء: تشبهوني مرة
بالأسد، ومرة بالبازي، ومرة بالصقر، ألا قلت كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا وفجر منك أنهارا غزارا

بنوك السابقون إلى المعالي إذا ما أعظم الناس الخطارا

كأنهم نجوم حول بدر دراري تكمل فاستدارا

ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا

رزان في الأمور ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا

نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الظلماء في الغمرات حارا وهذه الأبيات

من القصيدة التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادكارا التي فيها الغناء

تهاجيه وزياد الأعجم

أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال: حدثنا غسان بن ذكوان الأهوازي قال: ذكر العتبي
أن زيادا الأعجم هاجى كعبا الأشقري، واتصل الهجاء بينهما، ثم غلبه زياد، وكان سبب ذلك أن
شرا وقع بين الأزدي وبين عبد القيس، وحربا سكنها المهلب وأصلح بينهم، وتحمل ما أحدثه
كل فريق على الآخر، وأدى ديأته، فقال كعب يهجو عبد القيس

إني وإن كنت فرع الأزدي قد علموا أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالي

فهم أبو مالك بالمجد شرفني ودنس العبد عبد القيس سربالي

قال: فبلغ قوله زيادا الأعجم فغضب وقال: يا عجا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان ،
يقول هذا في عبد القيس، وهو يعلم موضعي فيهم والله لأدعنه وقومه غرضا لكل لسان،

ثم قال يهجوه

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

لا يكثررون وإن طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الأدنى بمنزلة كالققع بالقاع لا أصل ولا ورق

إن الأشاقر قد أضحوا بمنزلة لو يرهنون بنعلي عبدنا غلقوا قال: وقال

: فيه أيضا

هل تسمع الأزدي ما يقال لها
 اختتن القوم بعد ما هرموا
 في ساحة الدار أم بها صمم
 واستعربوا ضلة وهم عجم قال: فشكاه كعب
 إلى المهلب وأنشده هذين البيتين، وقال: والله ما عنى بهما غيرك، ولقد عم بالهجاء
 قومك، فقال المهلب: أنت أسمعنا هذا وأطلقت لسانه فينا به، وقد كنت غنيا عن هجاء
 عبد القيس وفيهم مثل زياد، فاكفف عن ذكره، فإنك أنت بدأت، ثم دعا بزياد فعاتبه، فقال:
 أيها الأمير، اسمع ما قال في وفي قومي فإن كنت ظلمته فانتصر، وإلا فالحجة عليه، ولا
 حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته، وأنشده قول كعب فيهم
 لعل عبيد القيس تحسب أنها
 يضعض عبد القيس في الناس منصب
 إذا شاع أمر الناس وأنشقت العصا
 المهلب: قد قلت له أيضا، قال لا والله ما انتصرت، ولولاك ما قصرت وأي انتصار في
 : قولي له

يأيها الجاهل الجاري ليدركني
 يا كعب لانتك كالعنز التي بحثت
 :
 لئن نصبت لي الروقين معترضا
 إن المأثر والأحساب أورثني
 عبد القيس
 أقصر فإنك إن أدركت مصروع
 عن حتفها وجناب الأرض مربوع وقولي
 لأرمينك رميا غير ترفيع
 منها المجاميع ذكرا غير موضوع هجاؤه

يعني مجاعة بن مرة الحنفي، ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس، فأقسم عليهما المهلب
 : أن يصطلحا، فاصطلحا وتكافأ، ومما هجا كعب الأشقري عبد القيس به قوله
 ثوى عامين في الجيف اللواتي
 أحب إلي من ظل وكن
 إذا ثار الفساء بهم تغنوا
 تظل لها ضبايات علينا
 موانع من مبيت أو مقييل هجاؤه ربيعة واليمن

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب للنضر بن حديد: كانت ربيعة واليمن متحالفة، فكان
 : المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محلتهما، فقال كعب الأشقري ليزيد

لا ترجون هنائيا لصالحة
 حيان مالهما في الأزدي مأثرة
 واجعل لكيزا وراء الناس كلهم
 قوم علينا ضباب من فسائهم
 واجعلهم وهدادا أسوة الحمر
 غير النواكة والإفراط في الهذر
 أهل الفساء وأهل التتن والقذر
 حتى ترانا له ميذا من السكر

عيش رغيد ولا شيء من العطر
من الرياح على الأحياء من مضر
كما أخذنا بحظ الحلف والصهر شعره في

أبلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا
حتى تحل لكيزا فوق مدرجة
ليأخذوا لنزار حظ سبتها
المهلب أمام رسول الحجاج

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال: حدثنا أبي قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطنه ويضعفه، ويعجزه في تأخيره أمرهم ومطاولتهم ، فقال المهلب لرسوله: قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإن أمكنتني الفرصة انتهزتها، وإن لم تمكني توقفت ، فأنا أدبر ذلك بما يصلحه، وإن أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صوابا فلك، وإن كان خطأ فعلي، فابعث من رأيت مكاني، وكتب من فوره بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره، وقام الأشقري إلى المهلب فأنشده:

خفض المقام بجانب الأمصار
صاقت عليه رحية الأقطار
مثل القداح بريتها بشفار
وقع الطبابة مع القنا الخطار
أزمان كان محالف الإقتار

بحضرة رسول الحجاج
إن ابن يوسف غره من غزوكم
لو شاهد الصفين حين تلاقيا
من أرض سابور الجنود، وخيلنا
من كل خنذيد يرى بلبانه
ورأى معاودة الرباع غنيمة

صفحة : 1603

فدع الحروب لشبيها وشبابها
وعليك كل خريدة معطار فبلغت أبياته
الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقري إليه، فأعلم المهلب كعبا بذلك، وأوفده إلى عبد الملك من تحت ليلته، وكتب إليه يستوهبه منه، فقدم كعب على عبد الملك ، واستنشه فأعجبه ما سمع منه، فأوفده إلى الحجاج، وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره، فلما وصل إليه ودخل عليه قال: إيه يا كعب ورأى معاودة الرباع غنيمة فقال له: أيها الأمير، والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها، وما يوردناه المهلب من خطرها، أن أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا، فقال له الحجاج: أولى لك، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعلك ما أسمع، فالحق بصاحبك، وردته من وقته

هروبه إلى عمان

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب النضر بن حديد: لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم، مدحه كعب الأشقري، ونال من يزيد وثلبه، ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان، فهرب إلى عمان على طريق الطيبين وقال:

واني تارك مروا ورائي إلى الطيبين معتام عمانا
لآوي معقلا فيها وحرزا فكنا أهل ثروتها زمانا فأقام بعمان مدة ثم
اجتواها ، وساءت حاله بها، فكتب إلى المهلب معذرا:

بئس التبذل من مرو وساكنها أرض عمان وسكنى تحت أطواد
يضحي السحاب مطيرا دون منصفها كأن أجبالها علت بفرصاد
يا لهف نفسي على أمر خطلت به وما شفيت به غمري وأحقادى
أفريت خمسين عاما في مديحكم ثم اغتررت بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجنود مألکه بان كعبا أسير بين أصفاد
فإن عفوت فبيت الجود بيتكم والدهر طوران من غي وإرشاد
وإن مننت بصفح أو سمحت به نزعت نحوك أطنابي وأوتادي وذكر
المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس إليه ابن أخ له فقتله.

شعره في مقتل بني الأهتم

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب النضر أيضا أن الحجاج كتب إلى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم، فكتب إليه يزيد: إن بني الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال، فلا تقدر أن نحدث فيهم ضررا ، وفي قتلهم عاروسية؛ واستوهبهم منه ، فتغافل عنهم، ثم انضموا إلى المفضل بن المهلب، فكتب إليه الحجاج يأمره بقتلهم، فكتب إليه بمثل ما كتب به أخوه، فأعفاهم ، ثم ولي قتيبة بن مسلم، فخرجوا إليه والتقوا معه، وذكروا بني المهلب فعابوهم، فقبلهم قتيبة واحتوى عليهم، فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة، فكتب يشكوهم إلى الحجاج، فكتب إليه يأمره بقتلهم، فقتلهم جميعا، فقال كعب الأشقري في ذلك:

قل للأهاتم من يعود بفضله بعد المفضل والأغر يزيد
ردا صحائف حنفيكم بمعادر رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره فجزيتم غحسانه بجحود
فالיום فاعتبروا فعال أخيكم إن القياس لجاهل ورشيد شعره في عمرو

بن عمير

قال أبو الفرج: ونسخت من كتابه أيضا قال: ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليعمد يقال له عمرو بن عمير الزم، فلقبه كعب الأشقري فقال له: أنت شيخ من الأذد يوليك الزم. ويولي

ربيعة الأعمال السنية، وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي
فإن تك راضيا منهم بهذا
وكانت أمه من حي جرم
فثم حماقة لا شك فيها
وفاز اليعمدي بعهد زم
فزادك ربنا غما بغم
مقابلة فمن خال وعم فرد اليعمدي عهد يزيد

عليه، فحلف لا يستعمله سنة، فلما أجحفت به المئونة قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متكئا
ومن نبذ ومن لحم أعل به
لكن شعرك أمر كان من حرفي
يقارع الشوق من بيع ومن حلف أخبرني
أبو الحسن الأسدي قال: حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: قال كعب الأشقري يهجو
زيادا الأعجم

صفحة : 1604

وألف صلى بعد ما ناك أمه
يرى ذاك في دين المجوس حلالا فقال له
زياد: يا بن النمامة أهي أخبرتك أني أقلف؟ فعلبه زياد
والقصيدة التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادكارا شعر له فيه غناء

وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الأشقري، يمدح بها المهلب بن أبي صفرة ويذكر
قتاله الأزارقة، وفيها يقول بعد الأبيات الأربعة التي فيها الغناء

غرضن بمجلسي وكرهن وصلي
زرين علي حين بدا مشيبي
أتاني والحديث له نماء
سلوا أهل الأباطح من قريش
ومن يحمي الثغور إذا استحرت
لقومي الأزدي في الغمرات أمضى
هم قادوا الجياد على وجاهها
بكل مفازة وبكل سهب
إلى كرمان يحملن المنايا
شواذب لم يصبن الثار حتى
ويشجرن العوالي السمر حتى
أوان كسيت من شمس عذارا
وصارت ساحتي للهم دارا
مقالة جائر أحفى وجارا
عن العز المؤيد ابن صارا
حروب لا ينون لها غرارا
وأوفى ذمة وأعز جارا
من الأمصار يقذفن المهारा
بسابس لا يرون لها منارا
بكل ثنية يوقدن نارا
رددناها مكلمة مرارا
ترى فيها عن الأسل ازورارا

غداة تركن مصرع عبد رب
ويوم الزحف بالأهواز ظللنا
فقرت أعين كانت حديثا
صنائعنا الشوايغ والمذاكى
فهن يبحن كل حمى عزيز
طوالات المتون يصن إلا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفي
ولكن قارع الأبطال حتى
إذا وهنوا وحل بهم عظيم
ومبهمة يحيد الناس عنها
شهاب تنجلي الظلماء عنه
بل الرحمن جارك إذ وهنا
براك الله حين براك بحرا
.الآيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره

شعره في المهلب وولده

أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدثني العمري عن العتيبي قال: قال عبد الملك بن مروان: يا معشر الشعراء، تشبهوننا بالأسد الأبحر، والجبل الوعر، والملح الأجاج؟ ألا قلت كما قال كعب الأشقر في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجى
يؤمنون من نال الغنى بعد شبيهه
فقل للجيم حيا صميما نفيتم
فلو كنتم حيا صميما نفيتم
ولكنكم يا آل بكر بن وائل
هو المانع الكلب النباح وضيغه
تسري هجاؤه لأخيه وخبر ذلك

قال: وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة، وكانت أمه سوداء فقال يهجوهُ
إن السواد الذي سربلت تعرفه
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا
ميراث جدك عن آبائه النوب
بهديه سالكا في شر أسلوب مقتله

قال المدائني في خبره: وكان ابن أخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه، فلما سأل مجزأة بن زياد بن المهلب أباه في كعب فخلاه، دس إليه زياد بن المهلب ابن أخيه الشاعر، وجعل له ملا على قتله، فجاءه يوما وهو نائم تحت شجرة، فضرب رأسه بفأس فقتله، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ، وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه، فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولي البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي، فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي، فأخبر أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعبا، فقدمه إلى محمد بن جابر، وطلب القود منه بكعب، فقيل له: قتل أخوك بالأمس، وتقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى، فتبقى فردا كقرن الأعضب فقال: نعم إن أخي كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا، فقتله هذا، وليس فيه خير، ولا في بقائه عز، ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به، فلا خير في بقائه بعد كعب، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم مدحه لقتيبة بن مسلم

أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي ولقيط وغيرهما، قالوا: حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته، فلم يقدر على فتحها، واستصعب عليه، ثم عزل وولي قتيبة بن مسلم، فزحف إليها، فحاصرها ففتحها، فقال كعب الأشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله:

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت	من بعد ما رامها الفجفاجة الصلف
قيس صريح وبعض الناس يجمعهم	قرى وريف ومنسوب ومقترف
منهم شناس ومرداء نعرفه	وفسخراء، قبور حشوها القلف
لم يركبوا الخيل إلا بعدما هرموا	فهم ثقال على أكتافها عنف قال:

الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له والكهنذر: الحصن العتيق، والفجفاجة: الكثير الكلام. وشناس: اسم أبي صفرة، فغيره، وتسمى ظالما، ومرداء: أبو أبي صفرة، وسموه بسراق لما تعربوا، وفسخراء: جده، وهم قوم من الخوز من أهل عمان، نزلوا الأزدي، ثم ادعوا أنهم صليبة صرحاء منهم صوت

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا	وقفت يوما إلى الليل حابسا
فجئنا بهيت لا نرى غير منزل	قليل به الآثار إلا الروامسا
يدورون بي في ظل كل كنيسة	فينسونني قومي وأهوى الكنائسا البيت

:الأول من الشعر للعباس بن مرداس السلمى، وبيت العباس مصراعه الثاني: توهمت منه رحران فراكسا وغيره يزيد بن معاوية فقال مكان هذا المصراع

وقفت به يوما إلى الليل حابسا والبيت الثاني للعباس بن مرداس، والثالث ليزيد بن معاوية، ذكر بعض الرواة أنه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه، ففعل؛ ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها، والصحيح أن الغناء لمالك، خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيى المكي، وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان. أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أحمد المكي، عن أبيه، عن سياط، أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا، فسمع لحنا من بعض الرهبان، فاستحسنه، فصنع عليه

ليس رسم على الدفين ببالي فلما غناه الوليد قال له: الأول أحسن فعد إليه. اللحن الثاني:
الذي لمالك، ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو، وأوله

در در الشباب والشعر الأس
والخناذيد كالقذاح من الشو
ود والضامرات تحت الرحال
حط يحملن شكة الأبطال
أخبار العباس بن مرداس ونسبه

نسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ويكنأبا الهيثم، وإياه يعني أخوه سراقه بقوله يرثيه

أعين ألا أبكي أبا الهيثم
وأذري الدموع ولا تسأمي

صفحة : 1606

وهي أبيات تذكر في أخباره، وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد، وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان، سيذا في قومه من كلا طرفيه، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أعطى المؤلفه قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي، وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع؛ والله أعلم

خبره مع صنم كان لهم

أخبرني محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق عن منصور بن المعتمر، عن قبيصة، عن عمرو والخزاعي عن العباس بن مرداس بن أبي عامر أنه قال: كان لأبي صنم اسمه ضمارة، فلما حضره الموت أوصاني به وعبادته والقيام عليه، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت، وجعلت آتية في كل يوم وليلة مرة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضمارة، فغذا الصوت في جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها
إن الذي ورث النبوة والهدى
أودى الضمار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب إلى النبي محمد قال: فكتمت
الناس ذلك، فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الأحزاب، فبينما أنا في إبلي في طرف
العقيق وأنا نائم، إذ سمعت صوتا شديدا، فرفعت رأسي فإذا أنا برجل على حيالي بعمامة
يقول: إن النور الذي وقع بين الأثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضاء ، في ديار بني
أخي العنقاء ، فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال: بشر الجن وأجناسها، أن وضعت
المطي أحلاسها ، وكفت السماء أحراسها، وأن يغص السوق أنفاسها ، قال: فوثبت مذعورا
وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى، فركبت فرسي وسرت
حتى انتهيت إليه فبايعته وأسلمت، وانصرفت إلى ضمار فأحرقته بالنار

خروجه إلى النبي وإسلامه

وقال أبو عبيدة: كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي
أحد بني رعل بن مالك، فخرج عباس حتى انتهى إلى إبله وهو يريد النبي صلى الله عليه
وسلم، فبات بها، فلما أصبح دعا براهيم فأوصاه بإبله، وقال له: من سألك عني فحدثه أنني
لحقت بيثرب، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتيا محمدا وكائنا معه، فإني أرجو أن
نكون برحمة من الله ونور، فإن كان خيرا لم أسبق إليه، وإن كان شرا نصرته لخئولته،
على أنني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته، واتباعه
ومبايعته، وإيثار أمره على جميع الأمور، فإن مناهج سبيله واضحة، وأعلام ما يجيء به من
الحق نيرة، ولا أرى أحدا من العرب ينصب له إلا أعطي عليه الظفر والعلو، وأراني قد
ألقيت علي محبة له، وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا إله السماء والأرض، قال:
ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم، وانتهى الراعي نحو إبله، فأتى امرأته فأخبرها
بالذي كان من أمره ومسيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقامت فقوضت بيتها،
ولحقت بأهلها، فذلك حيث يقول عباس بن مرداس، حين أحرق ضمارا ولحق بالنبي صلى
الله عليه وسلم:

لعمري إنني يوم أجعل جاهدا
وتركي رسول الله والأوس حوله
كتارك سهل الأرض، والحزن يبتغي
فأمنت بالله الذي أنا عبده
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا
نبي أانا بعد عيسى بناطق
ضمارا لرب العالمين مشاركا
أولئك أنصار له، ما أولئكا
ليسلك في عيب الأمور المسالكا
وخالفت من أمسى يريد الممالكا
وتابعت بين الأخشيين المباركا
من الحق فيه الفصل منه كذلكا

وآخر مبعوث يجيب الملائكا
فأحكمها حتى أقام المناسكا
توسطت في القربى من المجد مالكا
وبالغاية القصوى تفوت السنايكا

أamina على الفرقان أول شافع
تلافى عرا الإسلام بعد انفصامها
رأيت يا خير البرية كلها
سبقتهم بالمجد والجود والعلا

صفحة : 1607

فأنت المصطفى من قريش إذا سمت
فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير إلى مكة عام
الفتح، فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا ، وقال: القنى أنت وقومك بقديد،
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب، لقيه عباس في ألف من بني
سليم، ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

رسول الإله راشد أين يمما	بلغ عباد الله أن محمدا
فأصبح قد وافى الإله وأنعما	دعا قومه واستنصر الله ربه
يؤم بنا أمرا من الله محكما	عشية واعدنا قديدا محمدا
فأوفيته ألفا من الخيل معلما	حلفت يمينا برة لمحمد
يؤم بها في الدين من كان أظلما	سرايا يراها الله وهو أميرها
وخيلا كدفاع الأتي عرمرما	على الخيل مشدودا علينا دروعنا
وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما وهي	أطعنك حتى أسلم الناس كلهم

قصيدة طويلة.

زوجته تؤنبه على إسلامه

قال: ولما عرف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره وإسلامه
قوضت بيتها، وارتحلت إلى قومها، وقالت تؤنبه

رأيت الورى مخصوصة بالفجائع	ألم يبه عباس بن مرداس أنني
من القوم يحمي قومه في الوقائع	أتاهم من النصار كل سميذع
إلى الموت هام المقربات البرائع	بكل شديد الوقع عضب، يقوده
وفارقت إخوان الصفا والصنائع	لعمرى لئن تابعت دين محمد
غداة اختلاف المرهفات القواطع	لبدلت تلك النفس ذلا بعزة
وأهل الحجا فينا وأهل الدسائع	وقوم هم الرأس المقدم في الوغى
سهام الأعادي في الأمور الفظائع شعره	سيوفهم عز الذليل وخيلهم
	حين فضل غيره عليه في الغنائم

فأخبرني أحمد بن محمد بن الجعد قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، وأخبرني عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن راشد عن ابن إسحاق، وحدثني محمد بن جرير قال: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوزان ، فأكثر العطايا لأهل مكة، وأجزال القسم لهم ولغيرهم ممن خرج إلى حنين، حتى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة، والآخر ألف شاة، وزوى كثيرا من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها:

وكانت نهايا تلافيتها	بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي الحي أن يرقدوا	إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبي	د بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا	فلم أعط شيئا ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئء منهما	ومن تضع اليوم لا يرفع

صفحة : 1608

فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه فقال له: أنت القائل: أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لم يقل كذلك، ولا والله ما أنت بشاعر، ولا ينبغي لك الشعر، وما أنت براوية، قال: فكيف قال؟ فأشده أبو بكر رضي الله عنه، فقال: هما سواء، لا يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أم بعيينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقطعوا عني لسانه، وأمر بأن يعطوه من النشاء والنعم ما يرضيه ليمسك، فأعطي، قال: فوجدت الأنصار في أنفسها، وقالوا: نحن أصحاب موطن وشدة، فأثر قومه علينا، وقسم قسما لم يقسمه لنا، وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الإقامة بين أظهرهم، فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم، وقال: من كان هنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، قد بلغتني مقالة قلتموها، وموجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضللا فهداكم الله؟ قالوا: بلى. قال: ألم آتكم قليلا فكثركم الله؟ قالوا: بلى. قال: ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال: ألم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل

فركبتموها؟ قالوا: بلى. قال: أفلا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: لله ولرسوله علينا المن والفضل، جئنا يارسول الله ونحن في الظلمات، فأخرجنا الله بك إلى النور، وجئنا يا رسول الله ونحن على شفا حفرة من النار، فأنقذنا الله، وجئنا يا رسول الله ونحن أدلة قليلون فأعزنا الله بك، فرضينا الله ربا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد رسولا. فقال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لأجيتموني بغير هذا، فقلتم: جئنا طريدا فأويناك، ومخدولا فنصرناك، وعائلا فأغنيناك، ومكذبا فصدقناك، وقبلنا منك ما رده عليك الناس، لقد صدقتم. فقال الأنصار: لله ولرسوله علينا المن والفضل، ثم بكوا حتى كثر بكأؤهم، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم أن أثرت بها ناسا أتألفهم على الإسلام ليسلموا، ووكلتكم إلى الإسلام، أو لا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل، وترجعوا برسول الله إلى رجالكم؟ والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار، ثم بكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا يا رسول الله بالله وبرسوله حضا وقسما، وتفرق القوم راضين، وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال.

وقال أبو عمرو الشيباني في هذا الخبر: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من أشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الإسلام، فأعطى كل رجل من هؤلاء نفر وهم: أبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والحرث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية، والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى كل واحد من مخزومة بن نوفل وعمير بن وهب أحد بني عامر بن لؤي وسعيد بن يربوع، ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وأكثر وأقل، وأعطى العباس بن مرداس أبا عر، فتسخطها وقال الأبيات المذكورة، فأعطاه حتى رضي.

كتب عبد الملك لابن الزبير يتوعده

حدثنا وكيع قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحدثان قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه:

إني لعند الحرب تحمل شكوتي إلى الروع جرداء السيادة ضامر والشعر

للعباس بن مرداس. فقال ابن الزبير: أبا لشعر يقوى علي؟ والله لا أجيبه إلا بشعر هذا

:الرجل؛ فكتب إليه:

همومي غير نصر واقتراب

إذا فرس العوالي لم يخالج

وما يتلو الرسول من الكتاب

وإنا والسوايح يوم جمع

هزمتنا الجمع جمع بني قسي
وحكت بركها بيني رثاب هذه الأبيات من
قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له، وفيها يقول
بذي لجب رسول الله فيه
كتيبته تعرض للضراب

صفحة : 1609

ولو أدركن صرم بني هلال
لآم نساؤهم والنقع كابي خير قتل أخيه هريم
قال أبو عبيدة: وكان هريم بن مرادس مجاورا في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له
عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد، وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرادس، فقال يحض
عامرا على الطلب بثأر جاره، فقال

إذا كان باغ منك نال ظلامة
فإن شفاء البيغي سيفك فافصل
ونبتت أن قد عوضوك أبا عرا
وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للغزيرينصرة
وفيها متاع لا مرىء متدلل وهذا البيت
الأخير كتب به الوليد بن عقبة إلى معاوية لما دعاه علي عليه السلام إلى البيعة، وتحدث
الناس أنه وعده أن يوليه الشام إذا بايعه. قال: فلما بلغته هذه الأبيات آلى لا يصيب رأسه
ولا جسده ماء بغسل حتى يثأر بهريم، ثم إن أبا حليس النصري لقي خويلدا قاتل هريم
فقتله، فقال بنو نصر: يؤ بدم فلان النصري- رجل كانت خزاعة قتلته- فقال أبو الحليس: لا، بل
هو يؤ بدم هريم بن مرادس، وبلغ العباس، فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك
كفى ثائرا من قومه من تغيبا
ويلقاك ما بين الخميس خويلد
أرى عجا بل قتله كان أعجا
فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله
وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا
فمثلك أدى نصره القوم عنوة
ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا خروجه

لحرب بني نصر

قال أبو عبيدة: أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم، فبلغ ذلك العباس
بن مرادس، فخرج إليهم في جمع من قومه، فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل، وظهرت
عليهم بنو سليم، وأسروا ثلاثين رجلا منهم، وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها
زرة، فانطلق بها عطية بن سفيان النصري وهو يؤمئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن تكن
هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم
وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فإنها
وكعب سراة البيت ما لم تهدم
فإن كان هذا صنعكم فتجردوا
لألفين منا حاسر وملام

وحرب إذا المرء السمين تمرست
 ولم أحتسب سفيان حتى لقيته
 فقلت وقد صاح النساء خلالهم
 فما كان تهليل لدن أن رميتهم
 إذا هي صدت نحرها عن رماحهم
 وما زال منهم رائغ عن سبيلها
 لدن غدوة حتى استيحووا عشية
 فأبوا بها عرفا وألقيت كلكلي
 ولن يمنع الأقوام إلا مشايح
 إن العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم، ووطن أنهم
 سيثيونه بفعله، وأن سفيان سيرد عليه فرسه زرة، فلم يفعلوا، فقال في ذلك
 أزرة خير أم ثلاثون منكم
 يهجو بني نصر، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك، فلقية عباس في
 المواسم، فقال له سفيان: والله لتنتهين أو لأصرمنك، فقال عباس
 أتوعدني بالصرم إن قلت أوفني
 وقال العباس أيضا فيه
 ألا من مبلغ سفيان عني
 ومولاه عطية أن قبلا
 سئتم ربكم وكفرتموه
 ألا توفي كما أوفى شبيب
 أبوه كان خيركم وفاء
 ألام على الهجاء وكل يوم
 سأجعلها لأجمعكم شعارا
 وطني أن سيلغه الرسول
 خلا مني وأن قد بات قيل
 وذلكم بأرضكم جميل
 فحل له الولاية والشمول
 وخيركم إذا حمد الجميل
 تلاقيني من الجيران غول
 وقد يمضي اللسان بما يقول

صفحة : 1610

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها، وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها في غزاة غزاها بني زيد باليمن.

حربه مع بني زيد

قال أبو عمرو وأبو عبيدة: جمع العباس بن مرداس بن أبي عامر- وكان يقال للعباس: مقطوع الأوتاد جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها، ثم خرج بهم حتى صبح بني زيد

بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة، فقتل فيها عددا كثيرا، وغنم حتى ملأ يديه، فقال في ذلك:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا
وقفت به يوما إلى الليل حابسا يقول
فيها:

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا
لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة
نجيز من الأعراض وحشا بسابسا
فلم أر مثل الحي حيا مصبحا
ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
إذا ما شددنا شدة نصبوا لنا
صدور المذاكي والرماح المداعسا
وأحصننا منهم فما يبلغوننا
فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الأسد فوق متونها
من القوم مرءوسا كميا ورائسا
وكنت أمام القوم أول ضارب
وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا
ولو مات منهم من جرحنا لأصبحت
ضياح بأكناف الأراك عرائسا فأجابه
عمرو بن معد يكرب عن من هذه القصيدة بقصيدة أولها:

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا
تبدل آراما وعينا كوانسا وهي طويلة،
لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة، وإنما ذكرت هذه الأبيات من قصيدة العباس لأن
الغناء المذكور في أولها

شعره في جلاء بني النضير

وجواب خوات له

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا أبو غزية عن فليح بن
سليمان قال: قال العباس يذكر جلاء بني النضير ويكيهم بقوله:

لو أن قطين الدار لم يتحملوا
وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فإنك عمري هل رأيت طعائنا
سلكن على ركن الشظاة فميثنا
عليهن عين من طباء تبالة
أوانس يصبين الحليم المجربا
إذا جاء باغي الخير قلن بشاشة
له بوجه كالدنانير: مرحبا
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته
ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم
سلام ولا مولى حيي بن أخطبا فقال
خوات بن جبير يجيب العباس:

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى
من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أواره
بكيت وما تبكي من الشجو مغضبا
إذا السلم دارت في الصديق رددتها
وفي اليدين صدادا وفي الحرب ثعلبا

لمن كان مينا مدحه وتكذبا
ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
بنوا من ذرا المجد المقدم منصبا
ولم يلف فيهم طالب الحق مجدبا
تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا فقال

لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
وقومك لو أدوا من الحق موجبا
وأوافق فعلا للذي كان أصوبا
ليبلغ عزا كان فيه مركبا
وقتلهم للجوع إذ كنت مسغبا

وانك لما أن كلفت بمدحة
وجئت بأمر كنت أهلا لمثله
فهلا إلى قوم ملوك مدحتهم
إلى معشر سادوا الملوك وكرموا
أولئك أولى من يهود بمدحة
عباس بن مرداس يجيبه:
هجوت صريح الكاهنين وفيكم
أولئك أخرى إن بكيت عليهم
من الشكر إن الشكر خير مغبة
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه
فبك بني هارون وأذكر فعالهم

صفحة : 1611

قال الزبير: فحدثني محمد بن الحسن عن محرز بن جعفر قال: التقى عباس بن مرداس وخوات بن خبير يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال خوات: يا عباس أنت الذي رثيت اليهود، وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس: إنهم كانوا أخلائي في الجاهلية، وكانوا أقواما أنزل بهم فيكرموني، ومثلي يشكر ما صنع إليه من الجميل، وكان بينهما قول حتى تجاذبا، فقال له خوات: أما والله لئن استقبلت غرب شبابي، وشبا أنيابي، وخشن جوابي، لتكرهن عتابي. فقال عباس: والله يا خوات، لئن استقبلت عني وفني وذكاء سني، لتفرن مني، إياي تتوعد يا خوات، يا عاني السوآت والله لقد استقبلك اللؤم فردعك، واستدبرك فكسعك، وعلاك فوضعك، فما أنت بمهجوم عليك من ناحية إلا عن فضل لؤم؛ إياي ثكلتك أمك تروم؟ وعلي تقوم؟ والله ما نصبت سوقك، ولأظهرن عليك بعد؛ فقال عمر لهما: إما أن تسكتا وإما أن أوجعكما ضربا، فصمتا وكفا، أخبرني بذلك علي بن نصر قال: حدثني الحسن بن محمد بن جرير، وحدثني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن عن أبيه مثل ذلك. وللعباس مع خوات مناقصات أخر في هذا المعنى، كرهت الإطالة بذكرها.

رثاه أخوه بشعر

قال أبو عبيدة: وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد، وكلهم كان شاعرا، وعباس أشعرهم، وأشهرهم وأفرسهم وأسودهم، ومات في الإسلام، فقال أخوه سراقة يرثيه

أعين ألا أبكي أبا الهيثم
وأثني عليه بآلته
فما كنت بائعه بامرئ
أشد على رجل ظالم
وتيك ابن مرداس على ما عراهم
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم
ومعضلة للحاملين كفيتها
العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونقل عنه الحديث

دعاء النبي عليه السلام لأُمَّته

حدثنا الحسين بن الطيب الشجاعى البلخى بالكوفة قال: حدثنا أيوب بن محمد الطلحي قال: حدثنا عبد القاهر بن السري السلمى قال: حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمى أن أباه حدثه عن جده عباس بن مرداس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأُمَّته عشية عرفة قال: فأجيب لهم بالمغفرة إلا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض، قال: فإني آخذ للمظلوم من الظالم، قال: أي رب إن شئت أعطيت للمظلوم من الجنة، وغفرت للظالم، فلم يجب في حينه، فلما أصبح في المزدلفة أعاد الدعاء، فأجيب لهم بما سأل، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أو تبسم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها أو تبسم، فقال: إن إبليس لما علم أن الله غفر لأمتي جعل يحثو التراب على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، فضحكت من جزعه.

. تمت أخبار العباس

صوت

يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
عنا ولولاك لاستسلمت إذ بانا
وأنضر الناس عند المحل أغصانا
لمج عودك فينا المسك والبانا الشعر
أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا
أرجوك من بعده إذ بان سيدنا
فأنت أكرم من يمشي على قدم
لو مج عود على قوم عصارته
لحماد عجرد، والغناء لحكم الوادي، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالبنصر في مجراها.

أخبار حماد عجرد ونسبه

نسبه

هو حماد بن يحيى بن عمر بن كليب، ويكنأبا عمر، مولى بني عامر بن صعصعة وذكر ابن

النطاح أنه مولى بني سراة، وذكر سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان أنه مولى بني عقيل، وأصله ومنشؤه بالكوفة، وكان يبني النبل، وقيل: بل أبوه كان نبالا، ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر.

صفحة : 1612

وقال صالح بن سليمان: كان عم لحمد عجرد يقال له مؤنس بن كليب، وكانت له هيئة وابن عمه عمار بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا، فكانوا بها، وحماد من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس، وكان خليعا ماجنا، متهما في دينه، مرميا بالزندقة

كان أبوه مولى لبني هند **وهجاء بشار له**

أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: قال أبو دعامة: حدثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال: كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة، وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد، فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر، فجر عبد الملك ولاء موالى أمه فصاروا مواليه. قال: ولما كان والد حماد عجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله:

وأشدد يدك بحمد أبي عمر فإنه نبطي من زنابير قال: وإنما لقبه

:بعجرد عمرو بن سندي، مولى ثقيف لقوله فيه

سبحت بغلة ركبت عليها	عجا منك خيبة للمسير
زعمت أنها تراه كبيرا	حملها عجرد الزنا والفجور
إن دهرا ركبت فيه على بغ	ل وأوقفته بباب الأمير
لجدبر ألا نرى فيه خيرا	لصغير منا ولا لكبير
ما أمرؤ ينتقيك يا عقده الكل	ب لأسراره بجد بصير

لاولا مجلس أجنك للذات يا عجرد الخنا بستير يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح، وكان عجرد في ندمائه، فبلغ هذا الشعرأبا جعفر، فقال لمحمد: مالي ولعجرد يدخل عليك ؟لا يبلغني أنك أذنت له، فقال: وعجرد مأخوذ من المعجرد، وهو العريان في اللغة، يقال: تعجرد الرجل إذا تعرى فهو يتعجرد تعجردا: وعجرت الرجل أعجرده عجردة إذا عريته.

الحمادون الثلاثة أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، ونسخت من كتاب عبد الله بن المعتز، حدثني الثقفى عن إبراهيم بن عمر العامري قال: كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد وحماد

الراوية، وحماد بن الزبيرقان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد.

أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة إجازة عن التوزي : أن حمادا لقب بعجرد لأن أعرايا مر به في يوم شديد البرد وهو عريان يلعب مع الصبيان فقال له: تعجرت يا غلام؛ فسمي عجردا

قال أبو خليفة: المتعجرد: المتعري؛ والعجرد أيضا: الذهب

سبب مهاجة بشار أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى، عن علي بن مهدي، عن عبد الله بن عطية، عن عباد بن الممزق، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة قال: كان السبب في مهاجة حماد عجرد بشارا أن حمادا كان ندما لنافع بن عقبة، فسأله بشار تنجز حاجة له من نافع، فأبطأ عنها، فقال بشارفيه

مواعيد حماد سماء مخيلة	تكشف عن رعد ولكن ستبرق
إذا جئته يوما أحال على غد	كما وعد الكمون ما ليس يصدق
وفي نافع عني جفاء، وإنني	لأطرق أحيانا، وذو اللب يطرق
وللنقرى قوم فلو كنت منهم	دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أبا عمر خلفت خلفك حاجتي	وحاجة غيري بين عينيك تبرق
وما زلت أستأنيك حتى حسرتني	بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق قال:

فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر، فمنعه من صلة بشار، فقال بشار

أبا عمر ما في طلابيك حاجة	ولا في الذي منيتنا ثم أصحرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا	كما وعد الكمون شربا مؤخرا كان من

كبار الزنادقة

صفحة : 1613

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني أبو إسحاق الطلحي قال: حدثني أبو سهيل قال: حدثني أبو نواس قال: كنت أتوهم أن حماد عجرد إنما رمي بالزندقة لمجونه في شعره، حتى حبست في حبس الزنادقة، فإذا حماد عجرد إمام من أئمتهم، وإذا له شعر مزوج بيتين بيتين يقرءون به في صلاتهم، قال: وكان له صاحب يقال له حريث على مذهبه، وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريث فوقه بتعزية

مات ابن نهيا وقد كانا شريكين

وحللا كل شيء بين رجلين

تفاوضا حين شابا في نسائهما

أمسى حريث بما سدى له غيرا
حتى إذا أخذ في غير وجههما
كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
تفرقا وهوى بين الطريقين يعني أنه كان
يقول يقول الثنوية في عبادة اثنين، فتفرقا وبقي بينهما حائرا، قال: وفي حماد يقول بشار

أيضا وينسبه إلى أنه ابن نهيا

يا بن نهيا رأس علي ثقیل
ادع غيري إلى عبادة الاثني
واحتمال الرؤوس خطب جليل
ن فإني بواحد مشغول
ه جهارا، وذاك مني قليل قال: فأشاع
حماد هذه الأبيات لبشار في الناس، وجعل فيها مكان فإني بواحد مشغول : فإني عن
واحد مشغول ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى، فما زالت الأبيات تدور في أيدي
الناس حتى انتهت إلى بشار، فاضطرب منها وتغير وجزع وقال: أشاط ابن الزانية بدمي ،
والله ما قلت إلا فإني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرني في الناس بما يهلكني هجاء

بشار له

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثني صالح بن
سليمان الخثعمي قال: قيل لعبد الله بن ياسين : إن بشارا المرعث هجا حمادا فنبطه،
فقال عبد الله: قد رأيت جد حماد، وكان يسمى كليبا، وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها
نبطي، كان يبزي النبال وبريشها، وكان يقال له: كليب النبال، مولى بني عامر بن صعصعة
هجاء بشار له ولصديقه سليم أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب، قال: حدثنا
الحسن بن عليل العنزري قال: حدثني أحمد بن خلاد قال: كان بشار صديقا لسليم بن سالم
مولى بني سعد، وكان المنصور أيام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم، فولاه أبو
جعفر حين أفضى المر إليه السوس وجنديسابور، فانضم إليه حماد عجرد، فأفسده على
بشار، وكان له صديقا، فقال بشار يهجوها

أمسى سليم بأرض السوس مرتفقا
غريال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزن به
إلا نعيم سليم ثم
حماد

نيكا وناكا ولم يشعر بذا أحد في غفلة من نبي الرحمة الهادي فنشب الشر بين حماد
وبشار دخل بينه وبين بشار رجل بصري أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن
مهرويه، عن عمر بن شبة، عن أبي أيوب الزبالي ، قال: كان رجل من أهل البصرة يدخل
بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واح منهما وعنه الشعر، فدخل
يوما إلى بشار فقال له: إيه يا فلان، و ما قال ابن الزانية في ؟فأنشده

إن تاه بشار عليكم فقد
 أمكنت بشارا من التيه فقال بشار: بأي شيء
 ويحك؟ فقال
 وذلك إذ سميته بأسمه
 شيء كنت أعرف؟ إيه، فقال
 فصار إنسانا بذكري له
 ويحك؟ فقال
 لم أهج بشارا ولكنني
 وحوله حام ، إيه أيضا، وأي شيء قال؟ فأنشده
 أنت ابن برد مثل بر
 من كان مثل أبيك يا أعمى أبوه فلاأبا له فقال: جود ابن الزانية، وتمام الأبيات الأول
 لم آت شيئا قط فيما مضى
 وأسوأ لي في الناس أحوثة
 فاصبح اليوم بسبي له
 العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة، عن خلاد الأرقط قال: أنشد بشارا راويته قول
 عجرد فيه

صفحة : 1614

دعيت إلى برد وأنت لغيره
 فهيك ابن برد نكت أمك من برد؟ فقال
 بشار لراويته: ها هنا أحد؟ قال: لا، فقال: أحسن والله ما شاء ابن الزانية
 أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثني محمد
 بن يزيد المهلبى قال: حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عيينة قال: قال حماد عجرد لما
 أنشد قول بشار فيه
 يابن نهيا رأس علي ثقيل
 فادع غيري إلى عبادة ربي
 واحتمال الرأسين أمر جليل
 ن فإني بواحد مشغول والله ما أبالي بهذا
 من قوله، وإنما يعيظني منه تجاهله بالزندقة، يوهم الناس إنه يظن أن الزنادقة تعبد رأسا
 ليظن الجهال أنه لا يعرفها، لأن هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له، وهو والله أعلم
 بالزندقة من ماني .
 أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد بن عمار وحبيب بن نصر المهلبى، قالوا: حدثنا
 عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو أيوب الزبالي قال: قال بشار لراوية حماد: ما هجاني به اليوم
 حماد؟ فأنشده

ألا من مبلغ عني الذي
والده برد فقال: صدق ابن الفاعلة، فما
يكون؟ فقال
إذا ما نسب الناس
العرضات من عقيل؟ فما يكون؟ فقال
وأعمى قلوبان ما
ثمانون جلدة، هيه، فقال
وأعمى يشبه القرد
إذا ما عمي القرد فقال: والله ما أخطأ ابن الزانية
حين شبهني بقرد، حسبك حسبك، ثم صفق بيديه، وقال: ما حيلتي؟ يراني فيشبهني ولا
أراه فأشبهه
وقال: أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله،
وقال فيه: لما قال حماد عجرد في بشار
شبيه الوجه بالقرد
إذا ما عمي القرد بكى بشار، فقال له قائل: أتبكي من
هجاء حماد؟ فقال: والله ما أبكي من هجائه ولكن أبكي لأنه يراني ولا أراه، فيصفني ولا
أصفه، قال: وتمام هذه الأبيات
ولو ينكه في صلد
دني لم يرح يوما
ولم يحضر مع الحضا
ولم يخش له ذم
جرى بالنحس مذكان
هو الكلب إذا ما ما
ت لم يوجد له فقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز
قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني خلاد الأرقط قال: أشاع بشار في الناس أن حماد
عجرد كان ينشد شعرا ورجل بإزائه يقرأ القرآن وقد اجتمع الناس عليه، فقال حماد: علام
اجتمعوا؟ فوالله لما أقول أحسن مما يقول
قال: وكان بشار يقول: لما سمعت هذا من حماد مقته عليه
هجاء بشار له أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: أخبرني أبو إسحاق الطلحي قال:
حدثني أبو سهيل عبد الله بن ياسين أن بشارا قال: في حماد عجرد وسهيل بن سالم،
وكان سهيل من أشرف أهل البصرة، وكان من عمال المنصور، ثم قتله بعد ذلك بالعذاب،
وكان حماد وسهيل نديمين
ليس النعيم وإن كنا نزن به
ناكا ونيكا إلا لاح شبيهما
إلا نعيم سهيل ثم حماد
في غفلة عن نبي الرحمة الهادي

فهدين طورا وفهادين آونة
سبحانك الله لو شئت امتسختهما
ما كان قبلهما فهد بفهاد
قردين فاعتلجا في بيت قراد قال:
يعني بقوله ما كان قبلهما فهد بفهاد أي لم يكن الفهد فهادا، كما تقول: لم يكن زيد
:بظريف، ولم يكن زيد ظريفا، قال ابن ياسين: وفيه يقول بشار أيضا
مالمت حمادا على فسقه
يلومه الجاهل والمائق
وما هما من أيره واسته?
ملكه إياهما الخالق
ما بات إلا فوجه فاسق
ينيكه أو تحته فاسق هجاؤه لبشار أخبرني أحمد
بن عبيد الله بن عمار قال: أنشدني ابن أبي سعد لحماذ عجرد في بشار قال وهو من
:أغلظ ما هجاه به عليه
نهاره أخبث من ليله
وليس بالمقلع عن غيه
ويومه أخبث من أمسه
حتى يوارى في ثرى رمسه

صفحة : 1615

قال: وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه
لو طليت جلدته عنبرا
لأفسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا إذا
تحول المسك عليه خرا قال ابن أبي سعد: وقد
بالغ بشار في هجاء حماد، ولكن حكم الناس عليه لحماذ بهذه الأبيات **اتصاله بالربيع**
أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال:
حدثني أحمد بن إسحاق قال: حدثني عثمان بن سفيان العطار قال: اتصل حماد عجرد
بالربيع يؤدب ولده، فكتب إليه بشار رقعة، فأوصلت إلى الربيع، فطرده لما قرأها، وفيها
مكتوب:

ياأبا الفضل لا تنم
ياأبا الفضل لا تنم
إن حماد عجرد
بين فخذيه حربة
وقع الذئب في الغنم
إن رأى غفلة هجم
في غلاف من الأدم
مجمع الميم بالقلم فلما قرأها الربيع قال: صيرني
إن خلا البيت ساعة
حماد دريئة الشعراء، أخرجوا عني حمادا، فأخرج

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة، عن علي بن مهدي، عن عبد الله بن عطية، عن
عباد بن الممزق أن حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي، فكتب إليه
بشار بهذه الأبيات المذكورة، فقال العباس: مالي ولبشار؟ أخرجوا عني حمادا، فأخرج

هجاؤه لبشار

أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني محمد بن القاسم قال: حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال: لما أخرج العباس بن محمد حمادا عن خدمته، وانقطع عنه ما كان يصل إليه منه، أوجعه ذلك، فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيرا بديره
له مقلة عمياء واست بصيرة
وئاظره بين الأنام ضريب
إلى الأير من تحت الثياب تشير
وأ أن جميع العالمين حمير قال أبو الفرج
على وده أن الحمير تنيكة

الأصبهاني: وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب شعره في قطرب
أخبرني عمي عن عبد الله بن المعتز قال: حدثني أبو حفص الأعمى المؤدب، عن الزبالي قال: اتخذ قطرب النحوي مؤدبا لبعض ولد المهدي، وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه، فلم يتم له ذلك، لتهتكه وشهرته في الناس بما قاله فيه بشار، فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف، فجعل يقول ويقعد بقطرب في الناس، ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للإمام جزاك الله سالحة
السخل غر وهم الذئب فرصته
لا تجمع الدهر بين السخل والذئب
والذئب يعلم ما في السخل من طيب
فلما قرأ هذين البيتين قال: انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا، ثم قال: انفوه عن الدار، فأخرج عنها، وجيء بمؤدب غيره، ووكل به تسعون خادما يتناوبون، يحفظون الصبي، فخرج قطرب هاربا مما شهر به إلى عيسى بن إدريس العجلي بن أبي دلف فأقام معه بالكرج إلى أن مات.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني قال: لما قال حماد عجرد في بشار

ويا أقبح من قرد
إذا ما عمي القرد قال بشار لا إله إلا الله، قد والله
كنت أخاف أن يأتي به، والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة، فما نطقت به خوفا من أن يسمع فأهجى به، حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية

كان أبو حنيفة صديقا له

قال أبو الفرج: نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز، حدثني العجلي قال: حدثني أبو دهمان قال: كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحماد عجرد، فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه، فبلغ فيه ما بلغ، ورفض حمادا وبسط لسانه فيه، فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره، وأبو حنيفة يذكره، فكتب إليه حماد بهذه الأبيات

إن كان نسكك لا يتم
أو لم تكن إلا به
بغير شتمي وانتقاصي
ترجو النجاة من القصاص

فأقعد وقم بي كيف شئ
فلطالما زكيتني
أيام تأخذها وتع
رحمة الله بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه
كان يحيى بن زياد صديقا له
ت مع الأداني والأقاصي
وأنا المقيم على المعاصي
طي في أباريق الرصاص قال: فأمسك أبو حنيفة

صفحة : 1616

وقد أخبرني بهذه الخبر محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن النضر بن حديد قال: كان حماد عجرد صديقا ليحيى بن زياد، وكانا يتنادمان ويجتمعان على ما يجتمع عليه مثلهما، ثم إن يحيى بن زياد أظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه، وهجر حمادا وأشباهه، فكان إذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه، فبلغ ذلك حمادا، فكتب إليه:

هل تذكرن دلجي إلي
أيام تعطيني وتأ
إن كان نسك لا يتم
أو كنت لست بغير ذا
فعليك فاشتتم آمنا
واقعد وقم بي ما بدا
فلطالما زكيتني
أيام أنت إذا ذكر
وأنا وأنت على ارتكا
وبنا مواطن ما ينا
بن زياد، فنسب حمادا إلى الزندقة ورماه بالخروج عن الإسلام، فقال حماد فيه
لا مؤمن يعرف إيمانه
مناقظ ظاهره ناسك
ك على المضمرة القلاص
خذ من اباريق الرصاص
بغير شتمي وانتقاضي
ك تناك منزلة الخلاص
كل الأمان من القصاص
لك في الأداني والأقاصي
وأنا المقيم على المعاصي
ت مناضل عني مناصي
ب المويقات من الحراص
في البر أهلة العراص فاتصل هذا الشعر بيحيى
مخالف الباطن للظاهر شعره لصديق انقطع عن
مجلسه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا ابن أبي سعد، عن النضر بن عمرو قال: كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه، فانقطع عنه الشراب، فقطعوه، فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني
أأن فقدت الراح جانبتي
أعرف ما شأنك يا صاح
ما كان حبيك على الراح

قد كنت من قبل وأنت الذي
وما أرى فعلك إلا وقد
أنت من الناس وإن عبتهم

يعينك إمساكي وإصباحي
أفسدني من بعد إصلاحي
دونكها مني بإفصاح كان من ندماء الوليد

بن يزيد

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثني ميمون بن هارون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من طرفاء اهل الكوفة، فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني، فكتب في إشخاصهم إليه، فأشخصوا، فلم يزالوا في ندمائه إلى أن قتل، ثم عادوا إلى أوطانهم. أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثني حماد عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال: تزوج حماد عجرد امرأة، فدخلنا إليه صبيحة بنائه بها نهئته ونسأله عن خبره، فقال لنا: كنت البارحة جالسا مع أصحابي أشرب، وأنا منتظر لامرأتي أن يؤتى بها، حتى قيل لي: قد دخلت، فقممت إليها فوالله ما لبثتها حتى افتضضتها، وكتبت من وقتي إلى أصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع
ظفرت كفي بتفريق شمل
فغذا شعبي وشعب حبيبي

بمشيح فاتح للقلع
جاءنا تفرقه باجتماع
إنما يلتام بعد انصداع اجتماعه بوجوه

البصرة

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه، وأخبرني الحسن بن علي عن القاسم بن محمد الأنباري، قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أحمد بن الأسود بن الهيثم، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الحميد، قال: اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل، ومعهم حماد عجرد، وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان، ونازل على عقبة بن سلم وقد أمن، وحضر الغداء، فقيل له: سهم بن عبد الحميد يصلي الضحى، فانتظر، وأطال سهم الصلاة، فقال حماد

?ألا أيهذا القانت المجتهد
أما والذي نادى من الطور عبده
قيت الله إذ كنت واليا
وبشهد لي أني بذلك صادق
وعند أبي صفوان فيك شهادة
صلاتك للرحمن أم لي تسجد
لمن غير ما بر تقوم وتقع
بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
حريث ويحيى لي بذلك يشهد
وبكر، وبكر مسلم متهدج

صفحة : 1617

سيسشهد لي أيضا بذاك محمد قال: فلما

فإن قلت زدني في الشهود فإنه

سمعها قطع الصلاة وجاء مباردا، فقال له: قبحك الله يا زنديق، فعلت بي هذا كله لشركهك في تقديم أكل وتأخير هاتوا طعامكم فأطعموه لا أطعمه الله تعالى، فقدمت المائدة ؟
شعر للسكوني يعتذر إليه به

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى، عن أبيه، عن إسحاق الموصلي، عن محمد بن الفضل السكوني قال: لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وأنا راكب، فقلت له: انطلق بنا إلى المنزل، فإني الساعة فارغ لتحدث، وحبست عليه الدابة، فقطعني شغل عرض لي لم أقدر على تركه، فمضيت وأنسيته، فلما بلغت المنزل خفت شره، فكتبت إليه:

أبا عمر أغفر هديت فإنني
فلا تجدن فيه علي فإنني
وهبه لنا تفديك نفسي فإنني
وعد منك بالفضل الذي أنت أهله

قد أذنت ذنبا مخطئا غير عامد
أقر بإجرامي ولست بعائد
أرى نعمة إن كنت لست بواجد
فإنك ذو فضل طريف وتالد فكتب إلى

مع رسولي:

محمد يابن الفضل يا ذا المحامد
حقك ما أذنت منذ عرفتني
ولو كان، ما ألفتني متسرعا
: ذنب ما صادفتني مسرعا إليك بالمكافأة

ويا بهجة النادي وزين المشاهد
على خطأ يوما ولا عمد عامد
إليك به يوما تسرع واجد أي لو كان لك

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله
بغير اسمه سميت أم القلائد قال: فبيننا

رقعته في يدي وأنا أقرؤها إذ جاءني رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا بن ال
ومسيء أنت يا بن الأ
حين تخشائي على الذن
ليس لي إن كان ماخف
أنا والله ولا أف
ولأصحابي ولاء
وبما يرضيهم عني

فضل والذنب عظيم
فضل في ذاك مليم
ب كما يخشى اللئيم
ت من الأمر حريم
خر للغيط كظوم
ربه بر رحيم
ويرضيني عليم مديحه لجلة من أبناء ملوك

فارس

أخبرني يحيى بن علي، عن أبيه عن إسحاق قال: خرج حماد عجرد مع بعض الأمراء إلى فارس، وبها جلة من أبناء الملوك، فعاشر قوما من رؤسائها، فأحمد معاشرتهم، وسر بهم معرفتهم، فقال فيهم:

رب يوم بفساء
ليس عندي بذميم

قد قرعت العيش فيه
من بني صيهون في البي
في جنان بين أنها
تتعاطى قهوة تش
بنت عشر تترك المك
فيها دأبا أحبي
في إناء كسروي
شربة تعدل منه
عندنا دهقانة
جمعت ما شئت من حس
في اعتدال من قوام
وبنان كالمداري
لم أنل منها سوى غم
غير أن أقرض منها
وبلى أطم منها
وإنفسي ذاك يا أس
عيسى بن موسى

حريث بن أبي الصلت يعيبه بالبخل?
وشعر له في ذلك

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه عن أبي النضر
قال: كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقا لحماد عجرد، وكان يعابته بالشعر، ويعيبه
بالبخل، وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة
تخوف تخمة أضيافه
مجلسه

بما يصلح المعد الفاسده
فعودهم أكلة واحده ؟ قوله في رجل حبق في

صفحة : 1618

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة، عن ابن عائشة
قال: شرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن إياس، فتجلد ، ثم شرط أخرى
متمعدا، ثم ثلث، ليظنوا أن ذلك كله تعمد، فقال له حماد: حسبك يا أخي فلو شرطت ألفا

لعلم بأن المخلف الأول مفلت **شعر له في قريش حين صلى به**
حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ ثال: حدثني معاذ بن
عيسى مولى بني تيم قال: كان سليمان بن الفرات على كسكر ، ولاه أبو جعفر المنصور،
وكان قريش مولى صاحب المصلى بواسط في ضياع صالح وهو سندي فحدثني معاذ بن
عيسى قال: كنا في دار قريش، فحضرت الصلاة، فتقدم قريش فصلى بنا وحماد عجرد
إلى جنبتي، فقال لي حماد حين سلم: اسمع ما قلت، وأنشدني

قد لقيت العام جهدا	من هنات وهنات
من هموم تعتريني	وبلايا مطبقات
وجوى شيب رأسي	وحتى مني قناتي
وغدوي ورواحي	نحو سلم بن الفرات
وائتمامي بالقماري	قريش في صلاتي خبره مع غلام أمرد

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب الزبيري قال:
حدثني أبو يعقوب الخريمي قال: كنت في مجلس فيه حماد عجرد، ومعنا غلام أمرد، فوضع
حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام فيه، فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا، فقمت
فنمت في موضع الغلام، قال: ودب حماد إلى يظنني الغلام، فلما أحسست به أخذت يده
فوضعتها على عيني العوراء لأعلمه أنني أبو يعقوب قال: فنتر يده ومضى في شأنه وهو
. يقول: **وفديناه بذبح عظيم**

شعره في جوهر

أخبرني عمي قال: حدثني مصعب قال: كان حماد عجرد ومطيع بن إياس يختلفان إلى
جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد، وكان حماد يحبها ويجن بها، وفيها يقول

إني لأهوى جوهرًا	ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها	من ودها وأحبها
وأحب جارية لها	تخفي وتكتم ذنبها
وأحب جيرانا لها	وابن الخبيثة ربا رثاؤه للأسود بن خلف

أخبرني عمي قال: حدثني محمد بن سعد الكراني قال: حدثني أبيض بن عمرو قال: كان
حماد عجرد يعاشر الأسود بن خلف ولا يكادان يفترقان، فمات الأسود قبله، فقال يرثيه
وفي هذا الشعر غناء: صوت

قلت لحنانة دلوح	تسح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب	بواكب هاطل نضوح
أمي الضريح الذي أسمى	ثم استهلي على الضريح

على صدى أسود المواردى
فأسقيه ربا وأوطنيه
اغدي بسيقاي فاصبحيه
ليس من العدل أن تشحي
الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه

هجأ أبا عون مولى جوهر بشعر

أخبرني عمي قال: أنشدنا الكراني قال: أنشد مصعب لحمد عجرد يهجو أبا عون مولى جوهر، وكان يقين عليها، وكان حماد عجرد يميل إليها، فإذا جاءهم ثقل، ولم يمكن أحدا من أصدقائها أن يخلو بها، فيضر ذلك بأبي عون، فجاءه يوما وعنده أصدقاء لجارته، فحجبتها عنه، فقال فيه:

إن أبا عون ولن يرعوي
ليس يرى كسبا إذا لم يكن
فسلط الله على ما حوى
ينسب بالكشخ ولا يشتهي
:إن تكن أغلقت دوني بابا
قد تخرطمت علينا لأنا
:إنما تكرم من كان منا
يا نافع ابن الفاجرة
يا حلف كل داعر
ما أمة تملكها

ما رقصت رمضاؤها جنديا
من كسب شفري جوهر طيبا
مئزرها الأفعى أو العقربا
بغير ذاك الإسم أن ينسبا وقال فيه أيضا
فلقد فتحت للكشخ بابا وقال فيه أيضا
لم نكن نأتيك نبغي الصوابا
لسنان الحقوا منها قرابا وقال فيه أيضا
يا سيد المؤاجرة
وزوج كل عاهره
أو حرة بطاهره

صفحة : 1619

تجارة أحدثتها
لو دخلت عفيفة
حتى متى ترتع في ال
:تجمع في بيتك بي
أنت إنسان تسمى
قد جرى ذلك بالكر
:لك في دار حريز
تفرح إن نيكت، وإن لم تنك

في الكشخ غير بائه
بيتك صارت فاجره
خسران يا بن الخاسره
ن العرس والبرابره وقال يهجو
داره دار الزواني
خ على كل لسان
ني وفي دار حران وقال فيه
بت حزين القلب مستعبرا

أسكرك القوم فساهلتهم
وكنت سهلا قبل أن تسكرا وقال فيه
قل للشقي الجد غير الأسعد
أتحب أنك فقحه ابن المقعد
لو لم يجد شيئا يسكنها به
يوما لسكنها بزت المسجد وقال فيه
أبا عون لقد صف
ر زوارك أذنيكا
وعيناك ترى ذاك
فأعمى الله عينيكا هجا بشارا بيت من الشعر
أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدثنا عمر بن شبة قال: لما قال حماد عجرد في
بشار:

نسبت إلى برد وأنت لغيره
وهيك لبرد نكت أمك من برد؟ قال بشار:
تهيا له علي في هذا البيت خمسة معان من الهجاء، قوله نسبت إلى برد معنى؛ ثم قوله:
وأنت لغيره معنى آخر، ثم قوله: فهيك لبرد معنى ثالث، وقوله: نكت أمك شتم مفرد،
واستخفاف مجدد، وهو معنى رابع، ثم ختمها بقوله: من برد؟ ولقد طلب جرير في هجائه
للفرزدق تكثير المعاني، ونحا هذا النحو، فما تهيا له أكثر من ثلاثة معان في بيت، وهو
قوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي
وضعا البعيث جدعت أنف الأخطل فلم
يدرك أكثر من هذا

هجاؤه له أيضا أخبرني حبيب بن نصر قال: حدثنا عمر بن شبة قال: قال أبو عبيدة: ما زال
بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه إياه حتى قال حماد:

من كان مثل أبيك يا	أعمى أبوه فلأبا له
أنت ابن برد مثل بر	د في النذالة والردالة
زحرتك من حجر استها	في الحشن خائرة غزالة
من حيث يخرج جعر من	تنة مدنسة مذالة
أعمى كست عينيه من	وذح استها وكست قذاله
خنزيرة بطراء من	تنة البداة والعلاله
رسحاء خضراء المغا	بن ربحها ربح الإهاله
عذراء حبلى يا لقو	مي للمجانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة	بجعاله وبلا جعاله
ولقد أقتلك يا بن بر	د فاجترأت فلا إقاله فلما بلغت هذه الأبيات

بشارا أطرق طويلا، ثم قال: جزى الله ابن نهيا خيرا، فقيل له: علام تجزيه الخير؟ أعلى ما
تسمع؟ فقال: نعم، والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة،
ولقد أطلق من لساني ما كان مقيدا عنه، وأهدفني عورة ممكنة منه، فلم يزل بعد ذلك

يذكر أم حماد في هجائه إياه، ويذكر أباه أقبح ذكر، حتى ماتت أم حماد، فقال فيها يخاطب
جارا لحماد:

أبا حامد إن كنت تزني فأسعد
حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن
أصيب زناة القوم لما توجهت
لقد كان للأدنى وللجار والعدا
وينشده شعرا لحماد

وبك حرا ولت به أم عجرد
أبيا على ذي الزوجة المتودد
به أم حماد إلى المضجع الردي
وللقاعد المعتر والامتزيد راوية بشار

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال: قال يحيى بن الجون العبدي
راوية بشار: أنشدت بشارا يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله إنك واحد
قطعت إخائي ظالما وهجرتني
أديم لأهل الود ودي، وإنني
ولو أن بعضي رابني لقطعته
فلا تحسبن منحي لك الود خالصا
ودونك حظي منك لست أريده
ومثلك في هذا الزمان كثير
وليس أخي من في الإخاء يجور
لمن رام هجري ظالما لهجور
وإني بقطع الرائبين جدير
لعز ولا أني إليك فقير
طوال الليالي ما أقام ثبير

صفحة : 1620

فقال بشار: ما قال حماد شعرا قط هو أشد علي من هذا، قلت: كيف ذاك ولم يهجمك
فيه؟ وقد هجأك في شعر كثير فلم تجزع. قال: لأن هذا شعر جيد ومثله يروى، وأنا أنفست
عليه أن تقول شعرا جيدا.

إعجاب محمد بن النطاح بشعره

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني هارون بن علي بن يحيى المنجم قال:
حدثني علي بن مهدي قال: حدثني محمد بن النطاح قال: كنت شديد الحب لشعر حماد
عجرد، فأنشدت يوما أخي بكر بن النطاح قوله في بشار

أسأت في ردي على ابن استها
فصار إنسانا بذكري له
قرعت سني ندما سادما
ياضيعة الشعر ويا سوءتا
من بعد شتمي القرد لا والذي
ما أحد من بعد شتمي له
إساءة لم تبق إحسانا
ولم يكن من قبل إنسانا
لو كان يغني ندمي الآن
لي ولأزمانني أزمانا
أنزل تواراة وقرآنا
أندل مني، كان من كانا قال: فقال لي:

لمن هذا الشعر؟ فقلت: لحمد عجرد في بشار، فأنشأ يتمثل بقول الشاعر:
ما يضر البحر أمسى زاخرا
أن رمى فيه غلام بحجر ثم قال: يا أخي،
إنس هذا الشعر فنسيانه أزين بك، والخرس كان أستر على قائله

هجاه بشار أكثر مما هجاه هو

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثني هرون بن يحيى قال: حدثني علي بن مهدي قال:
أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أربعين بيتا
معدودة، ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد، قال: وكل واحد منهما هو الذي
هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه، وكانا يجتمعان عليها، فسقط حماد عجرد وتهتك
بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه، وبقي بشار على حاله لم يسقط، وعرف مذهبه في
الزندقة فقتل به

مجاهع بن مسعدة يهجو حمادا

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي الفضل عن إسحاق الموصلي أن
مجاهع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليرتفع بهجائه
حمادا، فترك حمادا وشبب بأمه، فقال

راعتك أم مجاشع

بالصد بعد وصالها

واستبدلت بك والبلا

ء عليك في استبدالها

جنية من بربر

مشهورة بجمالها

فحرامها أشهى لنا

ولها من استحلالها فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة،

فبعث إلى حماد بصلة، وسأله الصفع عن أخيه، ونال أخاه بكل مكروه، وقال له: ثكلتك
أمك، أتعرض لحماد وهو يناقف بشارا ويقاومه، والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر،
ولئن تعرضت له ليهتكك وسائر أهلك، وليفضحنا فضيحة لا نغسلها أبدا عنا

شعره في جارية

أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدثني أبو علي بن عمار قال: كان
حماد عجرد عند أبي عمرو بن العلاء، وكانت لأبي عمرو جارية يقال لها منيعة، وكانت
رسحاء عظيمة البطن، وكانت تسخر بحماد، فقال حماد لأبي عمرو: أغن عني جاريتك فإنها
حمقاء، وقد استغلفت لي، فنهاها أبو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتى لك التحول حتى

تجعلني خلفك اللطيف أماما

ويكون القدام ذو الخلقة الجز

لـة خلقا مؤثلا مستكاما

لإذا كنت يا منيعة خير

الناس خلفا وخيرهم قداما شعره في محمد بن

طلحة

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني قال: حدثني الحسن بن عمارة قال: نزل حماد عجرد
:على محمد بن طلحة، فأبطأ عليه بالطعام، فاشتد جوعه، فقال فيه حماد

زرت أمراً في بيته مرة
يكره أن يتخم أضيافه
له حياء وله خيرا
إن أذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده
بالصوم والصالح مأجور قال: فلما سمعها محمد
قال له: عليك لعنة الله، أي شيء حملك على هجائي، وإنما انتظرت أن يفرغ لك من
الطعام؟ قال: الجوع وحياتك حملني عليه، وإن زدت في الإبطاء زدت في القول، فمضى
مبادرا حتى جاء بالمائدة
رده على حفص بن أبي وزرة
حين طعن على مرقش

صفحة : 1621

أخبرني الحسين بن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن أبي الأزهر قالوا: حدثنا حماد
بن إسحاق عن أبيه قال: كان حفص بن أبي وزرة صديقا لحماد عجرد، وكان حفص مرميا
بالزندقة، وكان أعمش أفضس أعضف مقبح الوجه، فاجتمعوا يوما على شراب، وجعلوا
يتحدثون ويتناشدون، فأخذ حفص بن أبي وزرة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه،
فقال له حماد:

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل
تتبع لحنا في كلام مرقش
وأنف كثيل العود عما تتبع
ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك إقواء وأنفك مكفأ
وعيناك إبطاء فأنت المرقع شعره في
جبة لبعض الكتاب

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحارث
بن أفلح، قال: رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكنا فكتب إليه

إنني عاشق لجبتك الك
فبحق الأمير إلا أتتني
، ناء عشقا قد هاج لي أطرابي
في سراج مقرونة بالجواب
ولك الله والأمانة أن أج
، علها أشهرها أمير ثيابي فوجه إليه بها. وقال
لرسول: قل له وأي شيء لي من المنفعة في أن تجعلها أمير ثيابك؟ وأي شيء علي من
الضرر في غير ذلك من فعلك، لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن، ولكنك رذلت لنا
شعرك فاحتملناك

مرض فلم يعده مطيع بن إياس فقال

أخبرني أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف، قالوا: حدثنا الحسن بن علي
العنزي عن علي بن منصور قال: مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن إياس، فكتب إليه

كفأك عيادتي من كان يرجو
فإن تحدث لك الأيام سقما
ثواب الله في صلة المريض
يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي
بمنزلة الطنين من البعوض أخبرني عمي

قال: حدثنا ابن أبي سعد قال: زم أبو دعامة أن التيحان بن أبي التيحان قال: كنت عند
حماد عجرد فأتاه والبة بن الحباب، فقال له: ما صنعت في حاجتي؟ فقال: ما صنعت

:شيئا، فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى علي

عثمان ما كانت عدا
فعلام ياذا المكرما
ت ك بالعادات الكاذبه
ت وذا الغيوث الصائبه
في الرزء حاجة والبه
أحد الحقوق الواجبه
في حاجة متقاربه
والله كانت كاذبه
قضائها في العاقبه
دم عاتب أو عاتبه
نابت عليه نائبه
بسطت إليه خائبه قال: فلقيت والبة بعد ذلك فقلت
له: ما صنعت؟ فقال: قضى حاجتي وزاد

خبره مع المفضل بن بلال

أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الزبالي قال: بلغ حماد عجرد أن
المفضل بن بلال أعان بشارا عليه وقدمه وقرظه، فقالفيه

عجبا للمفضل بن بلال
عربي لا شك فيه ولا مر
ما له ياأبا الزبير ومالي
ية ما باله وبال الموالي قال: وأبو الزبير هذا
الذي خاطبه هو قبيس بن الزبير، وكان قبيس ويونس بن أبي فروة كاتب عيسى بن
موسى صديقين له، وكانوا جميعا زنادقة، وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة
:كان غابها

كيف بعدي كنت يا يو
وبغير الخير لازا
نس لازلت بخير
ل قبيس بن الزبير
شئت من خير ومير
أنت مطبوع على ما

وهو إنسان شبيه

بكسير وعوير

رغمه أهون عند الناس

من ضرورة غير خبره مع سعاد الجارية

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ووكيع قالاً: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال: حدثني إسحاق الموصلي عن السكوني فقال: ذكر محمد بن سنان أن حماد عجرد حضر جارية: مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفاً ومعه مطيع بن إياس، فقال مطيع

صفحة : 1622

قبليني سعاد بالله قبله

وأسأليني لها فديتك نحله

فورب السماء لو قلت لي

صل لوجهي جعلته الدهر قبله فقالت لحماد:

:أكفنيه يا عم، فقال حماد

إن لي صاحباً سواك وفيها

لا ملولا لنا كما أنت مله

لا يباع التقييل بيعاً ولا يش

رى فلا تجعل التعشق عله فقال مطيع: يا

حماد، هذا هجاء: وقد تعديت وتعرضت، ولم تأمرك بهذا؛ فقالت الجارية وكانت بارعة: ظريفة أجل؛ ما أردنا هذا كله، فقال حماد

أنا والله أشتهي مثلها من

ك بنحل، والنحل في ذاك حله

فأجيبني وأنعمي وخذي البذ

ل وأطفي بقبلة منك غله فرضي مطيع،

.وخجلت الجارية: وقالت أكفياي شركما اليوم، وخذا فيما جئتما له

خبره مع غلام بعث به إليه مطيع

أخبرني محمد بن خلف وكيح قال: حدثنا أبو أيوب المديني، عن مصعب الزبير عن أبي يعقوب الخريمي قال: أهدى مطيع بن إياس إلى حماد عجرد غلاماً وكتب إليه: قد بعثت إليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ

شعر له ولمطيع في بنت دهقان

أخبرني وكيح قال: حدثنا أبو أيوب المديني قال: ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن إياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر، فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا، ففرغ لهم منزل، وأتوا بطعام وشراب وغناء، فبينما هم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحماد: ما عندك؟ فقال حماد: خذ فيما شئت فقال مطيع

:ألا يا بأبي الناظ

ر من بينهم نحوي فقال حماد عجرد

:ألا يا ليت فوق الحق

و منها لاصقا حقوي فقال مطيع

:وأن البضع يا حما

د منها شوبك المروي فقال يحيى بن زياد

وبا سقيا لسطح أش
ورق من بينهم حذوي أخبرني عيسى بن الحسين
الوراق قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه: أن حماد عجرد قال في جوهر جارية أبي
عون: قال: وفيه غناء : صوت

إني أحبك فاعلمي
حبا أقل قليله
كجميع حب العالمينا شعره في وداع أبي خالد الأحوال
أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان حماد
عجرد صديقا لأبي خالد الأحوال أبي أحمد بن أبي خالد، فأراد الخروج إلى واسط، وأراد
وداع أبي خالد، فلما جاءه لذلك حجه الغلام وقال له: هو مشغول في هذا الوقت، فكتب
إليه يقول :

عليك السلام أبا خالد
ولكن تحية مستطرب
أردت الشخوص إلى واسط
فإن كنت مكتفيا بالكتا
وإلا فأوص هداك الملي
فإن جئت أدخلت في الداخلي
فإن لم أكن منك أهلا لذاك
لأنني أذم إليك الأنا
فإني وجدتهم كلهم
سوى عصبة لست أعنيهم
وأقلل عديدهم إن عدت
وما للوداع ذكرت السلاما
يحبك حب الغوي المداما
ولست أطيل هناك المقاما
ب دون اللمام تركت اللماما
ك بوابكم بي وأوص الغلاما
ن إما قعودا وإما قياما
فلا لوم لست أحب الملاما
م أخزاهم الله طرا أناما
يميتون حمدا ويحيون ذاما
كرام فإني أحب الكراما
فما أكثر الأردلين اللثاما ممازحته لمطيع بن
إياس

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثني أبو أيوب المديني قال: قال ابن عبد الأعلى
الشييباني: حضر حماد عجرد ومطيع بن إياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لأبي
العباس، فتمازجا، فقال حماد:

يا مطيع يا مطيع
وعن الخير بطيء
إن حمادا لثيم
لا تراه الدهر إلا
أنت إنسان رقيق
وإلى الشر سريع فقال مطيع
سفلة الأصل عديم
يهن العير يهيم فقال له حماد: ويلك، أترميني بدائك،
والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولحاج الهجا لقلت لك قولا يبقى، ولكني لا أفسد مودتك،
ولا أكافئك إلا بالمديح، ثم قال

كل شيء لي فداء
رجل مستلمح في
عدل روعي بين جن
غرس الله له في
لست دهري لمطيع ب
ذاك إنسان له فض
فإذا ما الكأس دارت
كان ذكرانا مطيعا

لمطيع بن إياس
كل لين وشماس
بي وعيني براسي
كبدي أحلى غراس
ن إياس ذا تناس
ل على كل أناس
واحتساها من أحاسي

عندها ريحان كاسي هجاؤه عيسى بن عمرو

أخبرني أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا التوزي قال: كان عيسى بن عمرو بن يزيد صديقا لحمام عجرد، وكان يواصله أيام خدمته للربيع، فلما طرده الربيع واختلت حاله جفاه عيسى، وإنما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها، فقال حماد عجرد فيه:

أوصل الناس إذا كانت له
ولعيسى إن أتى في حاجة
فإن استغنى فما يعدله
إن تكن كنت بعيسى واثقا

حاجة عيسى وأقضاهم لحق
ملق ينسى به كل ملق
نخوة كسرى على بعض السوق
فيهذا الخلق من عيسى فثق وله يهجوه

أيضا قال العنزي: وأنشدني بعض أصحابنا لحمام في عيسى بن عمر أيضا:

كم من أخ لك لست تنكره
متصنع لك في مودته
يطري الوفاء وذا الوفاء ويل
فإذا عدا والدهر ذو غير
فأرض بإجمال مودة من
وعليك من حاله واحدة
لا تخلصهم بغيرهم

ما دمت من دنياك في يسر
يلقاك بالترحيب والبشر
حى الغدر مجتهدا وذا الغدر
دهر عليك عدا مع الدهر
يقلي المقل وبعشق المثري
في العسر إما كنت واليسر

من يخلط العقيان بالصفير هجا حشيشا الكوفي

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني ابن أبي فنن قال: حدثني العنابي، وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال: قال العنابي: وحدث ابن طاهر أتم، قال: كان رجل من أهل الكوفة من الأشاعنة يقال له حشيش وكان أمه حارثية، فمدحه حماد عجرد فلم يثبه، وتهاون به، فقال يهجوه

يا لقومي للبلاء
 قسمت ألوية بي
 ظفرت أخت بني الحار
 حدث في الأرض يرتا

ومعارض الشقاء
 ن رجال ونساء
 ث منها بلواء
 ع له أهل السماء قال: فعرضت أسماء العمال

على المنصور فكان فيها اسم حشيش، فقال: أهو الذي يقول فيه الشاعر
 ومعارض الشقاء؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين؛ فقال:
 لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر، ولم يستعمله، قال: وقال حماد فيه أيضا
 يخاطب سعيد بن الأسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي يا سعيد
 أتلو طت أم استخ
 حلقي استه أو
 ثم بغاء علدا

من أخلاء حشيش
 لفت بعدي أن لأيش
 سع من است بحيش
 أبلغ الناس لفيش

يا بني الأشعث ما عي
 حين لا يوجد منكم
 غيره قائد جيش قال: وكان بحيش هذا رجلا من
 أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء، فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة إلى حماد
 قاصدا، وقال له: يا هذا، مالي ولك، وما ذنبي إليك؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا بحيش، أما
 وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به؟ فضحك ثم قال: هذه بلية صبتها عليك القافية ،
 وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله

هجا أبا عون

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن الحسن بن الحرون. قال: كان
 حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد؛ وكان ينزل الكرخ، وكان عجرد إذا قدم
 بغداد زاره، فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر، فحجبه وجفاه
 :واطرحه، فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الل
 ه يا عرة إنسانا

صفحة : 1624

فقد اصبحت في الناس
 بنيت اليوم في الكشح
 وشرفت لهم في ذا
 وألفت على ذاك

إذا سميت كشخانا
 لأهل الكرخ بنيانا
 لنا أبوابا وحيطانا
 من الفساق أعوانا

ومجانا ولن تعد
فأخزى الله من كنت
ولا زلت ولا زال
وعريانا كما أصبح
إن أبا عون ولا
غاو أتى مدينة
إخوانه قد جعلوا
واتخذوا جوهرة
إن نكتها أرضيته
أحبهم إليه من
ومن إذا ما لم ينك
المعذل

م من يمجن مجاناً
أخاه كان من كانا
بأخلاقك خزيانا
ت من دينك عربانا وقال فيه أيضا
أقول فيه كذبا
فسن فيها عجا
أم بنيه مركبا
مبولة وملعبا
أو لم تنكها غضبا
أدخل فيها ذنبا
جر إليها جلبا هجاؤه غيلان جد عبد الصمد بن

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا اللابي عن مهدي بن سابق قال: استعمل محمد بن أبي العباس وهو يلي البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض أعشار البصرة، وظهر منه على خيانة، فعزله، وأخذ ما خانه فيه، فقال حماد عجرد يهجو:

ظهر الأمير عليك يا غيلان
أمع الدمامة قد جمعت خيانة
إذ خنته إن الأمير معان
قبح الدميم الفاجر الخوان أخبرني عمي
قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال: أنشد بشار قول حماد عجرد في غلام
كان يهواه يقال له أبو بشر: صوت

أخي كف عن لومي فإنك لا تدري
أخي أنت تلحاني وقلبك فارغ
أخي إن دائي ليس عندي دواؤه
دوائي ودائي عند من لو رأته
فأقسم لو أصبحت في لوعة الهوى
عذري
بما فعل الحب المبرح في صدري
وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
ولكن دوائي عند قلب أبي بشر
يقلب عينيه لأقصرت عن زجري
لأقصرت عن لومي وأطنبت في

ولكن بلائي منك أنك ناصح
بشار ثم قال: ويلكم، أحسن والله من هذا؟ قالوا: حماد عجرد؛ قال: أوه، وكلتموني والله
بقية يومي بها طويل، والله لا أطعم بقية يومي طعاما ولأصوم غما بما يقول النبطي ابن
الزانية مثل هذا

في الأول والثاني، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه لحماد عجرد

خليلي ريفي أبدا

وبعد غد وبعد غد كذا لا ينقضي ابدا

له جمر على كبدي إذا حركته اتقدا شعره في يحيى بن زياد

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا الزبالي قال: كان المهدي سأل أباه أن يولي يحيى بن زياد عملا، فلم يجبه، وقال: هو خليع متخرق في النفقة ماجن، فقال: إنه قد تاب و أناب، وتضمن عنه ما يحب، فولاه بعض أعمال الأهواز، فقصده حماد عجرد إليها، وقال فيه:

فمن كان يسأل أين الفعال

محل الندى وفعال النهى

فعندي شفاء لذا الباحث

وبيت العلا في بني الحارث

حللن بيحيى فحالفنه

حياء من الباعث الوارث

فلا تعدلن إلى غيره

لعاجل أمر ولا راث

:فإن لديه بلامنة

عطاء المرحل والماكث قال: وقال فيه ايضا

بفعله الأقدم والأحدث

يحيى امرؤ زينه ربه

يقطع، وإن عاهد لم ينكث

إن قال لم يكذب، وإن ود لم

موكلا بالأسهل الأدمث

أصبح في أخلاقه كلها

في خلق ليس بمستحدث

طبيعة منه عليها جرى

طيب ثنا الوارث والمورث فوصله يحيى بصلة سنية

ورثه ذاك أبوه فيا

.وحمله وكساه، واقام عنده مدة ثم انصرف

شعره في عيسى بن عمرو

صفحة : 1625

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال: ولي عيسى بن عمرو إمارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا، فقال له حماد عجرد

ذي المساعي العظام في قحطان

قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو

قصرت دونه يدا كل بان

والبناء العالي الذي طال حتى

وى وعمرو الندى وعمرو الطعان

يا بن عمرو عمرو المكارم والتق

ه له منك حرمة الجيران

لك جار بالمصر لم يجعل الل

رأ حرفا من محكم القرآن

لا يصلي ولا يصوم ولا يق

لة في بيته ومأوى الزواني

إنما معدن الزناة من السف

ن، فماذا يهوى من الصبيان

?وهو خدن الصبيان وهو ابن سبي

طهر المصر منه يأيها المو
وتقرب بذاك فيه إلى الل
يابن برد إخساً إليك فمثل ال
ولعمري لأنت شر من الكل
بشعر

لى المسمى بالعدل والإحسان
ه تفر منه فوز أهل الجنان
كلب في الناس أنت لا الإنسان
ب وأولى منه بكل هوان هجا يقطينا

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدثني محمد بن صالح الجبلي قال: كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يشبهه، فقال يهجو:

متى أرى فيما أرى دولة
ميمونة مجدها ربها
يعز فيها ناصر الدين
بصادق النية ميمون
ترد يقطينا وأشياعه
منها إلى أبنار يقطين قال: وكان يقطين قبل
ظهور الدولة العباسية بخراسان حائكا.

قال: ومر يوما بيونس بن فروة الذي كان الربيع يزعم أنه ابنه، فلم يهش له كما عوده، فقال يهجو:

أما ابن فروة يونس فكأنه
ولقد رضيت بعصبة آخيتهم
من كبره ابن للإمام القائم وقال فيه
وإخاؤهم لك بالمعرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك دخلة
أنى لعرضي في إخائك ظالم شعره في
ولد لبشار

أخبرني عمي قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلب قال: حدثني أبو معاذ النميري أن بشارا ولد له ابن، فلما ولد قال فيه حماد عجرد:

?سائل أمامة يابن بر
أمن الحلال أنت به
د من أبو هذا الغلام
أم من مقارفة الحرام
فلتخبرنك أنه
بين العراقي والشامي
والآخر الرومي
والنبطي أيضا وابن حام
أجعلت عرسك شقوة
غرضا لأسهم كل رام أخبرني أحمد بن العباس

العسكري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثني مسعود بن بشر قال: مر حماد عجرد بقصر شيرين، فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بإزاء القصر، وسمع إنسانا يغني:

في شعر مطيع بن إياس
أسعداني يا نختي، حلوان
وارثيا لي من ريب هذا الزمان
سوف يلقاكما فتفترقان قال شعرا حين
أسعداني وأيقنا أن نحسا
سمع بيتي مطيع فقال حماد عجرد:

جعل الله سدرتي قصر شيري
جئت مستسعدا فلم يسعداني

بن أبي العباس وعدا

ن فداء لنخلتي حلوان
ومطيع بكت له النخلتان استجاره محمد

أخبرني يحيى بن علي إجازة عن أبيه، عن إسحاق، عن محمد بن الفضل السكوني قال:
كان محمد بن أبي العباس قد وعد حماد عجرد أن يحمله على بغل، ثم تشاغل عنه، فكتب
إليه حماد:

طلبت البذل ممن خ

ومن ينفي عن المصح

ألا يآبن أبي العبا

?أما تذكر يا مولا

وذاك الرجس في الدار

يريك الحزم في الإخلا

لقت كفاه للبذل

ل بالجود أذى المحل

س يا ذا النائل الجزل

ي ميعادك في البغل

جليس لأبي سهل

ف للميعاد والمطل شعره في عثمان بن شيبه

صفحة : 1626

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثنا سليمان
المديني قال: كان عثمان بن شيبه ميخلا، وكان حماد عجرد يهجو، فجاء رجل كان يقول
الشعر إلى حماد فقال له:

: أعني من غناك بيت شعر

فإنك إن رضيت به خليلا

.جزاك الله خيرا، فقد عرفنتني من أخلاقه ما قطعني عن مدحه، فصنت وجهي عنه

على فقري لعثمان بن شيبه فقال له حماد

ملأت يديك من فقر وخيبة فقال له الرجل:

هجاؤه مطيع بن إياس

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا ابن إسحاق عن أبيه قال: كان حماد عجرد
يهوى غلاما من أهل البصرة من موالي العتيك يقال له: أبو بشر الحلوان الحلال أحسبه
من موالي المهلب وكان موصوفا بالجمال، فاندس له مطيع بن إياس، ولم يزل يحتال عليه
حتى وطئه، فغضب حماد عجرد من ذلك، ونشب بينهما بسببه هجاء، فقال فيه حماد:

يا مطيع التذل أنت ال

لا يغرنك غرور

ليس يحلو الفعل منه

ملذاني مع الري

وجواد بالمواعي

يوم مخذول جهول

ذو أفانين ملول

وهو يحلو ما يقول

ح إذا مالت يميل

د وبالبذل بخيل

ليس يرضيه من الجع
ذاك ما اخترت خيلا
إنما يكفيك أن يأ
ساخرا منك يمني
ل كثير أو قليل
بئس والله الخليل
تيك في السر رسول
ك أمانى تطول وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء
بينهما

عجبت للمدعي في الناس منزلة
لو أبصروا فيك وجه الرأي ما تركوا
ما نال قط مطيع فضل منزلة
ولو تركت مطيعا لا أجابه
يختار قرب الفحول المرد معتمدا
وتعزيتة داود بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن العباس

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبيه عن إسحاق قال: قال حماد عجرد في داود
بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس يمدحه ويعزيه عن ابن مات له ويستجيزه

إن أرجى الأنام عندي وأولا
إن يعش لي أبو سليمان لا أح
هدركني فقدي أباك فقد ش
قائل فاعل أبي وفي
وفتى السن في كمال ابن خمسي
مخلط مزيل أريب أديب
وهو الذائد المدافع عني

عزير ممنوع من يزود أخبرني أحمد بن عبد
العزير الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبد الملك بن شيان قال: ولى أبو
جعفر المنصور محمد بن أبي العباس السفاح البصرة، فقدمها ومعه جماعة من الشعراء
والمغنين منهم حماد عجرد، وحكم الوادي ودحمان، فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه، وشرب
الشراب وعات، فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله، قال: وكان ابن أبي العباس كثير الطيب، يملأ
لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود، فلقبوه أبا الدبس، وقال فيه بعض شعراء أهل
البصرة:

صرنا من الريح إلى الوكس
ما شئت من لؤم على نفسه
اذ ولي المصر أبو الدبس
وجنسه من أكرم الجنس كان ماجنا زديقا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي قال: حدثني أبي قال: كان أبو جعفر المنصور يبغض محمد بن أبي العباس ويحب عيبه، فولاه البصرة بعقب مقتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فقدمها، وأصحابه المنصور قوما يعاب بصحبتهم مجاناً زنادقة: منهم حماد عجرد، وحماد بن يحيى، ونظراء لهم، ليغض منه ويرتفع ابنه المهدي عند الناس، وكان محمد بن أبي العباس محمقا، فكان يغلف لحيته إذا ركب بأواق من الغالي، فتسيل على ثيابه فيصير شهرة، فلقبه أهل البصرة أبا الدبس؛ قال ولما أقام بالبصرة مدة قال لأصحابه: قد عزمت على أن أعترض أهل البصرة بالسيف في يوم الجمعة، فأقتل كل من وجدت، لأنهم خرجوا مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فقالوا له: نعم، نحن نفعل ذلك، لما يعرفونه منه، ثم جاءوا إلى أمه سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك، وقالوا: والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه، وإنما نحن في أهل البصرة أكلة رأس، فخرجت إليه وكشفت عن ثديها وأقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه.

أدبه محمد بن أبي العباس

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني أبي عن إسحاق الموصلي قال: كان حماد عجرد في ناحية محمد بن أبي العباس السفاح، وهو الذي أدبه، وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن علي، وكان قد قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه أبي جعفر، فخطبها، فلم يزوجه لشيء كان في عقله، وكان حماد وحكم الوادي ينادمته، فقال محمد لحماذ: قل فيها شعرا، فقال حماد فيها على لسان محمد بن أبي العباس، وغنى فيه حكم الوادي: صوت

زینب ما ذنبي وماذا الذي	غضبتم منه ولم تغضبوا
?والله ما أعرف لي عندكم	ذنا ففيم الهجر يا زينب
أن كنت قد أغضبتكم ضلة	فاستعتبوني إنني أعتب
عودوا على جهلي بأحلامكم	إني وإن لم أذنب المذنب الغناء لحكم في

هذه الأبيات خفيف ثقيل، القول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيه هزج يقال: إنه لخليد بن عبيد الوادي، ويقال لعريب

نسيب ابن أبي العباس بزینب بنت سليمان

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال: حدثني عمرو بن بانه قال: كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي: صوت

قولا لزینب لو رأي

ت تشوفي لك واشترافي

وتلفتي كيما أرا

ك وكان شخصك غير خاف

وشممت ريحك ساطعا

كالييت جمر للطواف

فتركتني وكأنما

قلبي يغرز بالأشافي خطبته لها

أخبرني محمد بن يحيى أيضا قال: حدثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائني قال: خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان، ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء إلا أنه قال فيه: فقال محمد بن أبي العباس فيها، وذكر البيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب: هذا فيما أراه غلط من رواته، لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم، نسبوه إلى محمد بن أبي العباس، وقد ذكر هذا الشعر بعينه إسحاق الموصلي في كتابه، ونسبه إلى ابن رهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهورة، معروف ومنها فيه يقول:

فذكرت ذاك ليونس

فذكرته لأخ مصاف وذكر إسحاق أن لحن يونس فيه

خفيف رمل بالبنصر في مجرى الخنصر، وأن لحن حكم من الثقيل الأول بالبنصر، قال

محمد بن يحيى: ولمحمد بن أبي العباس في زينب أشعار كثيرة مما غنى فيها المغنون،

منها: صوت

زينب ما لي عنك من صبر

وليس لي منك سوى الهجر

وجهك والله وإن شفني

أحسن من شمس ومن بدر

لو أبصر العادل منك الذي

ابصرته أسرع بالعدر الغناء في هذه الأبيات

لحكم خفيف رمل بالوسطى غنى دحمان في شعر قيس بن الخطيم

صفحة : 1628

وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا الغلابي قال: حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال: دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الأشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي، فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال: من سبق منكما إلى صوت يطربني فهذه له؛ فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم حوراء ممكورة منعمة

في شعر محمد في زينب

وليس لي منك سوى الهجر قال: فطرب

زينب مالي عنك من صبر

وضرب برجله وقال له: خذها، وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم، قال: ومن شعره فيها

الذي غنى فيه حكم أيضا: صوت

أحببت من لا ينصف
نسب تليد بيننا
ورجوت من لا يسعف
وودادنا مستطرف
وبالله أحلف جاهدا
إني لأكتم حبها
والحب ينطق إن سكت
بما أجن ويعرف الغناء في هذه الأبيات لحكم

الوادي، ولحنه ثقيل أول شعر لابن أبي العباس غنى فيه
قال: ومن شعر محمد فيها الذي غنى فيه حكم: صوت

أسعد الصب يا حكم
وأدر في غنائه
وأعنه على الألم
نغما تشبه النعم
أجميل بأن ترى
نائما وهو لم ينم
لائمى في هواي زي
نب أنصف ولا تلم
ليس الجسم حلة
في هواها من السقم غناه حكم، ولحنه هزج

سكر حماد مع حكم الوادي عنده

وقد أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أبو أيوب المدني قال: قال بربه الهاشمي حدثني
من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيه، وندماؤه حضور، وهم
يشربون حتى سكر وسكروا، فكان محمد أول من أفاق منهم، فقام إلى جماعتهم ينيهم
رجلا رجلا، فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي، فانتبها، وابتدءوا يشربون،
فقال عجرد على لسانه، وغنى فيه حكم

أسعد الصب يا حكم
وأعنه على الألم
أجميل بأن ترى
نائما وهو لم ينم هكذا ذكر هذا الخبر الحسن، ولم يزد
على هذين البيتين شيئا

ابن أبي العباس يشيب بزینب

أخبرني محمد بن يحيى قال: أنشدني أبو خليفة وأبو ذكوان والغلابي لمحمد بن أبي
العباس في زينب بنت سليمان بن علي

يا قمر المرید قد هجت لي
أراقب الفرقد من حکم
شوقا فما أنفك بالمرید
كأنتي وكلت بالفرقد
أهيم ليلي ونهاري بكم
علقته ربا الشوى طفلة
قريبة المولد من مولدي
في الحسب الثاقب والمحتد
جدي إذا ما نسبت جدها
والله ما أنساك في خلوتي
يا نور عيني ولا مشهدي كان محمد نهاية

في الشدة

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني الحارث بن أبي أسامة قال: حدثني المدائني قال: كان محمد بن أبي العباس نهاية في الشدة، فعاتبه يوما المهدي، فغمز محمد ركابه، حتى انضغطت رجل المهدي في الركاب، ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده، فأخرجها المهدي حينئذ.

حماد يمدح ابن أبي العباس

أخبرني محمد قال: حدثنا أبو ذكوان قال: حدثنا العتيبي قال: كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا ممدحا، وكان يلوي العمود ثم يلقيه إلى أخته ربطة فترده، وفيه يقول حماد عجرد:

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم
لو مج عود على قوم عصارته
ابن أبي العباس عن البصرة

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا الغلابي قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن قال: لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال:

أيا وقفه البين ماذا شببت
رميت جوانحه إذ رميت
من النار في كبد المغرم
بقوس مسددة الأسهم

صفحة : 1629

وقفنا لزینب يوم الوداع
فمن صرف دمع جرى للفراق
على مثل جمر الغضى المضم
لممتزج بعده بالدم شيب حماد
بزینب بنت سليمان

أخبرني محمد قال: حدثنا الفضل بن الحباب قال: حدثنا أبو عثمان المازني قال: قال حماد عجرد يشيب بزینب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس:

ألا من لقلب مستهام معذب
يراه فلا يستطيع ردا لطرفه
بحب غزال في الحجال مريب
إليه حذار الكاشح المترقب
لأدنى وصالا ذاهبا كل مذهب
فبحت بما ألقاه من حب زينب قال: فبلغ
الشعر محمد بن سليمان، فنذر دمه، ولم يقدر عليه لمكانه من محمد

رثى حماد ابن أبي العباس بشعر

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال: مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة، فقال حماد يرثيه بقوله:

صرت للدهر خاشعا مستكينا	بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الأمير ذاك الذي كن	ت به حيث كنت أدعى أميرا
كنت إذ كان لي أجير به الده	ر فقد صرت بعده مستجيرا
يا سمي النبي يابن أبي	العباس حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم إذ سلبتني	ك سروري فليست أرجو سرورا
ليتنى مت حين موتك لا بل	ليتنى كنت قبلك المقبورا
أنت ظللتني الغمام بنعما	ك ووطأت لي وطاء وثيرا
لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا	مثل ما لم يدع أبوك نظيرا خير موت

ابن أبي العباس

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال: كان خصيب الطيب نصرانيا نبيلًا، فسقى محمد بن أبي العباس شربة دواء وهو على البصرة، فمرض منها، وحمل إلى بغداد فمات بها، واتهم خصيب فحبس حتى مات، وسئل عن علته وما به فقال: قال جالينوس: إن مثل هذا لا يعيش صاحبه، ف قيل: له إن جالينوس ربما أخطأ، فقال: ما كنت قط إلى خطئه أحوج مني اليوم، وفي خصيب يقول ابن قنبر:

ولقد قلت لأهلي	إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب	للذي بي بطيب
إنما يعرف ما بي	من به مثل الذي بي تنصله لأخي زينب بشعر

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس، قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن شيبان وابن داحة، وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني أبي عن إسحاق قال: لما مات محمد بن أبي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر، فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة، فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي، وقال فيه:

من مقر بالذنب لم يوجب الل	ه عليه بسيء إقرارا
ليس إلا بفضل حلمك يعتد	بلاء، وما يعد اعتذرا
يا بن بنت النبي أحمد لا أج	عل إلا إليك منك الفرارا
غير أنني جعلت قبر أبي	أيوب لي من حوادث الدهر جارا
وحري من استجار بذاك ال	قبر أن يأمن الردى والعثارا

لم أجد لي من العباد مجيرا
لست أعتاض منك في بغية
فأنا اليوم جار من ليس في الأر
يا بن بيت النبي يا خير من
إن أكن مذنبا فأنت ابن من كا
فاعف عني فقد قدرت وخير ال
لو يطيل الأعمار جار لعز
بن سليمان بشعر

فاستجرت التراب والأحجارا
العزة قحطان كلها ونزارا
ض مجير أعز منه جوارا
حطت إليه الغوارب الأكوارا
ن لمن كان مذنبا غفارا
عفو ما قلت كن فكان اقتدارا
كان جاري يطول الأعمارا اعتذر إلى محمد

صفحة : 1630

أخبرني أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا: حدثنا الحسن بن
عليل العنزي قال: حدثني علي الصباح قال: كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد
بسبب نسبه بأخته زينب، ولم يكن يقدر عليه لمكانه من محمد بن أبي العباس، فلما هلك
محمد جد ابن سليمان في طلبه، وخافه حماد خوفا شديدا، فكتب إليه

يا بن عم النبي وابن النبي
أنت بدر الدجى المضيء إذا أظ
وحيا الناس في المحول إذا لم
إن مولاك قد أساء ومن أع
ثم قد جاء تأثبا فاقبل التو
بن سليمان

لعلي إذا أتمني وعلي
لم واسود كل بدر مضي
يجد غيث الربيع والوسمي
تب من ذنبه فغير مسي
بة منه يا بن الوصي الرضي هجاؤه محمد

قال ومضى إلى قبر أبيه سليمان بن علي فاستجار به، فبلغه ذلك، فقال: والله لأبلن قبر
أبي من دمه، فهرب حماد إلى بغداد، فعاذ بجعفر بن المنصور، فأجاره، فقال لا أرضي أو
تهجو محمد بن سليمان، فقال يهجو

قل لوجه الخصي ذي العار إني
قد لعمرى فررت من شد الخو
وظننت القبور تمنع جارا
كنت عند استجارتى بأبي اي
لم يجرنى ولم أجد فيه حطا
له حزم برغوث وحلم مكاتب
وقال فيه يهجو

سوف أهدي لزينب الأشعارا
ف وأنكرت صاحبي نهارا
فاستجرت التراب والأحجارا
وب أبغي ضلالة وخسارا
أضرم الله ذلك القبر نارا قال: وقال فيه
وغلمة سنور بليل تولول وقال أيضا يهجو

يا ابن سليمان يا محمد يا
إن فخرت هاشم بمكرمة
لؤمك باد لمن يراك إذا
ليتك إذ كنت ضيقا نكرا
جداك جدان لم تعب بهما
محمد بن سليمان فقال: والله لا يفلتني أبدا، وإنما يزداد حتفا بلسانه، ولا والله لا أعفو عنه
ولا أتغافل أبدا.
وقد اختلف في وفاة حماد

خير مقتله

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو داحة وعبد الملك بن شيبان أن حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالأهواز مستترا، وبلغ محمدا خبره، فأرسل مولى له إلى الأهواز، فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة شعر له وهو يحتضر وأخبرني أحمد بن العباس وأحمد بن يحيى ومحمد بن عمران قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد أن حمادا نزل بالأهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان، ثم خرج من عنده يريد البصرة، فمر بشيرزادان في طريقه، فمرض بها، فاضطر إلى المقام بها بسبب علته، فاشتد مرضه، فمات هناك ودفن على تلعة، وكان بشار بلغه أن حمادا عليل لما به، ثم نعي إليه قبل موته، فقال بشار

لو عاش حماد لهونا به
يموت وهو في السياق، فقال يرد عليه

نبئت بشارا نعاني ولل
يالبنتي مت ولم أهجه
وأي خزي هو أخزي من أن
المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل إلى منزله ميتا، فدفن مع حماد على تلك التلعة، فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا، فوقف على قبريهما وقال:

قد تبع الأعمى قفا عجرد
قالت بقاع الأرض لا مرحبا
تجاورا بعد تنائيهما
صارا جميعا في يدي مالك
فأصبحا جارين في دار
بقرب حماد وبشار
ما أبغض الجار إلى الجار
في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف
ما تذكر الدهر إلا صدعت كبدا
وأنت ما عشت مجنون بها كلف
جری عليك وأذرت دمعة تكف

صفحة : 1631

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عتاب الطائي، وذكر عمرو بن بانه أنه لإسماعيل بن بشار النساء، والصحيح أنه لحريث، والغناء لغريض ثقل أول بالوسطى عن عمرو، وذكر الهشامي أنه لمالك

أخبار حريث ونسبه

نسبه

حريث بن عتاب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنين بن نائل بن أسودان، وهو نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وليس بمذكور من الشعراء، لأنه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء، ولا يعدو شعره أمر ما يخصه.

يشبب بحبي بنت الأسود

أخبرني بنسبه وما أذكره من أخباره عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه، وتام الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين الأولين قوله:

يدوم ودي لمن دامت مودته
يا ويح كل محب خلة أبدا
وأصرف النفس أحيانا فتتنصرف
على الخيانة إن الخائن الظرف
من حيثما واجهتها الريح تنصرف
وتلتقي طرف شتى فتأتلف قال أبو
ينسي الخليلين طول النأي بينهما

عمرو، قال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حبي بنت الأسود من بني بحتري بن عتود، وكان يهواها ويتحدث إليها، ثم خطبها، فوعده أهلها ان يزوجه ووعده ألا تجيب إلى تزويج إلا به، فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسرا فمالت إليه وتركت حريثا، وقد خيرت بينهما فاخترت الثعلبي، فتزوجها، فطلق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني

بحتري وبني ثعل، فقال يهجو بني ثعل

بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم
لکم منطلق غاو وللناس منطلق
كأنكم معزى قواصع جرة
من العي أو طير بخفان ينعق
ديافية قلف كأن خطيبهم
سراة الضحى في سلحه يتمطق قال أبو

عمرو: ولم يزل حريث يهجو بني بحتر وبني ثعل من أجل حبي، فبينما هو ذات يوم بخير وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بحتر ابني عتود، وبخير يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر يقال له أوفى بن حجر بن أسيد بن يحيى بن ثرملة بن ثرغل بن خيثم بن أبي حارثة عند بني أخت له من قريش، فمر أوفى هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجا به بني بحتر، فسمعه أوفى ينشد قوله:

وإن أحق الناس طرا إهانة
عتود يباريه فريز وثعلب العتود: التيس الهرم.
والفريز: ولد الظبية. وباريه: يفعل فعله. فدنا نه أوفى وقال: إني رجل أصم لا أكاد أسمع، فتقرب إلي، فقال له: ومن أنت؟ فقال: أنا رجل من قيس، وأنا أهاجي هذا الحي من بني ثعل وبني بحتر، وأحب أن أروي ما قيل فيهم من الهجاء، فأدنوه منه، وكانت معه هراوة وقد اشتمل عليها، فلما تمكن من ابن عتاب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه، وسقط على وجهه ووثب القرشي على أوفى فأخذه، فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي، وكاد أن يقع بينهم شر، وأفلت أوفى ودوري ابن عتاب حتى صلح واستوى أنفه، فقال أوفى في ذلك:

لاقى ابن عناب بخير ماجدا
يزع اللثام وينصر الأحسابا
فضرته بهراوتي فتركته
كالحلس منعفر الجبين مصابا قال: ثم لحق
أوفى بقومه، فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بأنه سرق عبدا له وباعه بخير، فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البيعة، فحبس في سجن المدينة، وجعلت للقرشي يده، فبعث ابن عناب إلى عشيرته بني نيهان، فأبوا أن يعاونوه، وأقبل عرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصن وسلامة ابنا معرض، وسعد بن عمرو بن لأم، ومنصور بن الوليد بن حارثة، وجبار بن أييف، فلقوا القرشي وانتسبوا له، وقالوا: نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك، ولم يزلوا به حتى قبل وخلي سبيله، فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الأذنين من بني نيهان:

لما رأيت العبد نيهان تاركي
بلماعه فيها الحوادث تخطر
نصرت بمنصور وبابني معرض
وسعد وجبار بل الله ينصر
وذو العرش أعطاني المودة منهم
وثبت ساقى بعدما كدت أعر

صفحة : 1632

لهم خابط أعمى وآخر مبصر
وخيرهم في الشر والخير بحتر مر بنسوة

إذا ركب الناس الطريق رأيتهم
لكل بني عمرو بن غوث رباعه

فضحكن منه فقال شعرا

وقال أبو عمرو: مر ابن عناب بعدما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا
:فضحكن منه، فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت خلق القميص على العصا يتركع
وجعلتني هزؤا ولو يعرفنني لعلمن أني عند ضيمي أروع **خير إغارتة**
على قوم من بني أسد

قال أبو عمرو: وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلا لهم، فطلبه
السلطان، فهرب من نواحي المدينة وخيبر إلى جبلين في بلاد طيء يقال لهما: مري
:والشموس حتى غزم عنه قومه ما طلب، ثم عاود وقال في ذلك

إذا الدين أودى بالفساد فقل له يدعنا وركنا من معد
نصادمه

بيض خفاف مرهفلت قواطع لداود فيها أثره
وخواتمه

وزرق كستها ريشها مضرحة أثبت خوافي ريشها
وقوادمه

إذا ما خرجنا خرت الأكمسجدالعز علا حيزومه وعلاجه

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقطان التراب ونائمه
وتفزع منا الإنس والجن كلها وبشرب مهجور المياه
وعائمه

ستمع مري والشموس أخاهما إذا حكم السلطان حكما
يضاحمه يميل فيه. ويروى: يصاحمه، وقال أبو عمرو: يصاحمه: يزاومه. والأصح منه
.مأخوذ

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الخامس عشر

صوت

هل في آدكار الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرما يوم حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت فانت على غير رقبة فلج

أقبلت أسعى إلى رحالهم في نفحة من نسيمها الأرح الشعر لجعفر بن الزبير، والغناء للغريض، خفيف ثقيل أول، بإطلاق الوتر في مجرى البصر، عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أنه لدحمان في هذه الطريقة والمجرى. وذكره يونس بغير طريقة. وقال: فيه لحنان: لابن سريج والغريض. وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى.

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وأم جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

أخبرني الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني مصعب بن عثمان قال: أخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن أبي عثمان بن مصعب، عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال: فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته، وعرض الفرض. قال: وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله، إنه كان يأمر الغلمان أن يتناولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك. قال شعيب بن جعفر بن الزبير: فقال لي سليمان بن عبد الملك: من أنت؟ قلت: شعيب بن جعفر بن الزبير.

فقال: ما فعل جعفر؟ فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين على الكبر والعيال. فقال: قل له يحضر الباب فقال لجعفر، احضر الباب. فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير، فرفع معه رقعة وأرسله إلى عمر بن عبد العزيز، فيها قوله:

يا عمر بن عمر بن الخطاب إن وقوفي من وراء الأبواب يعدل عندي حطم بعض الأنياب قال: فلما قرأها عمر عذره عند سليمان، فأمر له سليمان بألف دينار في دينه، وألف دينار معونة على عياله، وبرقيق من البيض والسودان، وكثير من طعام الجاري، وأن يदान من الصدقة بألفي دينار. قال: فلما جاء ذلك إلى أبي قال: أعطيته من غير مسألة؟ فقليل: نعم. قال: الحمد لله، ما أسخى هذا الفتى ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخي. ولكن هذا كأنه من آل حرب. ثم قال:

فما كنت ديانا فقد دنت إذا بدت
بوصل أولي الأرحام قبل سؤالهم
صكوك أمير المؤمنين تدور
وذلك أمر في الكرام كثير

صفحة : 1633

قال بعض من روى هذا الخبر عن الزبير: الناس لا ينظرون في عيب أنفسهم، وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل؛ وما رئي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة، وما كان فيهم جواد غير مصعب.

قال الزبير: حدثني عمي، قال: كان السلطان بالمدينة إذا جاء مال الصدقة أدان من أراد من قريش منه، وكتب بذلك صكا عليه، فيستعبدهم به، ويختلفون إليه، ويديرونه، فإذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه، حتى كان هارون الرشيد، فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش؛ فأمر بها فخرقت عنهم،
فذلك قول ابن الزبير

فما كنت ديانا فقد دنت إذ بدت
صكوك أمير المؤمنين تدور قال الزبير:
وحدثني عمي مصعب قال: شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربة، واستعمله عبد الله على المدينة، وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير، حتى جمد الدم على يده؛ وفي ذلك
يقول جعفر

لعمرك إني يوم أجلت ركائبي
لاطيب نفسا بالجلاد لدى الركن
ضنين بمن خلفي شحيح بطاعتي
طراد رجال لامطاردة الحصن - الحصن:
- جمع حصان، يقول: هذا طراد القتال لاطراد الخيل في الميادين

غداة تحامتنا تجيب وغافق
وهمدان تبكي من مطاردة الضبن قال
الزبير: وحدثني عمي مصعب بن عثمان؛ أن جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة
معانبة، فقال في ذلك
لا تلحيني يابن أمني فإنني
وفارقت إخواني الذين تتابعوا
ولولا يمين لأزال أبرها
لقد جمعتنا بالفناء المقاعد قال الزبير:

انشدتني عمتي أسماء بنت مصعب بن ثابت، لجعفر بن الزبير، وأنشدنيه غيرها يرثي ابنا له

أهاجك بين من حبيب قد احتمل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا
مررن على ماء العشيرة والهوى
فتى السن كهل الحلم يهتز للندی
نعم ففؤادي هائم العقل محتبل
وأائلهم من آخر الليل في الثقل
على ملل يالهف نفسي على ملل
أمر من الدفلى وأحلى من العسل في
هذه الأبيات خفيف رمل بالبنصر، نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج، ونسبه الهشامي إلى
الأبجر، قال: ويقال إنه لابن سهيل

فأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني - وخبره أتم -
قال: اصطحب قوم في سفر، ومعهم رجل يغني، وشيخ عليه أثر النسك والعبادة، فكانوا
يشتهون أن يغنيهم الفتى ويستحيون من الشيخ إلى أن بلغوا إلى صحيرات اليمام، فقال له
المغني: أيها الشيخ إن علي يمينا أن أنشد شعرا إذا انتهيت إلى هذا الموضع، وإني أهابك
وأستحي منك؛ فإن رأيت أن تأذن لي في إنشاده أو تتقدم حتى أوفي بيمينني ثم نلحق بك

فافعل. قال: وما علي من إنشادك؟ أنشد ما بدا لك. فاندفع يعني:

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا
وردن على ماء العشيرة والهوى
أوائلهم من آخر الليل في الثقل
على ملل يالهدف نفسي على ملل فجعل

الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاء، فقالوا له: مالك يا عم تبكي؟ فقال: لاجزيتم خيرا؛ هذا معكم طول هذا الطريق وأنتم تبخلون علي به اتفرج به ويقطع عني طريقي؛ وأتذكر أيام شبابي. فقالوا: لا والله ماكان يمنعنا منه غير هيبتك. قال: فأنتم إذا معذورون. ثم أقبل عليه؛ فقال: عد فديتك إلى ماكنت عليه. فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتى افترقوا

قال: الزبير: وأخبرني مصعب بن عثمان أن أم عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لأبيها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبذا عروة في الدمالج
صالح بن جعفرغزا أرض الروم، فقال فيه جعفر
أحب كل داخل وخارج قال: وأخبرتني أن أباها

قدراح يوم السبت حين راحوا
مع الجمال والتقى صلاح

من كل حي نفر سماح
بيض الوجوه عرب صحاح

وفزعوا وأخذ السلاح
وهم إذا ما كره الشياح

مصاعب يكرها الجراح

صفحة : 1634

قال: الزبير: ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة ودخل في شعره. فأما الأبيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرونها لعمر بن أبي ربيعة، ومنهم من يرونها للأحوص وللعرجي؛ وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير. وأخبرني بذلك الحرمي، والطوسي، وحبيب بن نصر المهلبي، وذكر الأبيات. وأخبرني عمي عن ابن أبي سعد عن سعيد بن عمرو عن أم عروة بنت جعفر مثله. قال ابن أبي سعد : قال الخزامي الناس يروونها للعرجي، وأم عروة أصدق

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال: حدثني سعيد بن عمرو الزبيري قال: تزوج جعفر بن الزبير امرأة من خزاعة وفيها يقول

هل في ادكار الحبيب من حرج الأبيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح إذا سفرت
ليس بذي آمة ولا سمح وسقط البيت الآخر
من الأصل

قال الزبير في رواية الطوسي: حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قال: كان جماعة من قريش منتحين عن المدينة، فصدر عن المدينة بدوي فسأله: هل كان لمدينة خير؟

قال: نعم مات أبو الناس. قالوا: وأنى ذلك؟ قال: شهده أهل المدينة جميعاً؛ وبكى عليه من كل دار. فقال القوم: هذا جعفر بن الزبير، فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني إبراهيم بن معاوية عن أبي محمد الأنصاري، عن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه؛ قال: أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني إبراهيم بن معاوية عن أبي محمد الأنصاري، عن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه؛ قال: لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أتى رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك، فقال: إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما، ولقد دعا داع بذلك فابتهل، وعسى الله، فإن أباهما لم يزوج إلا الدراهم. فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد إلى الحجاج، وكتب إليه يغلظ له ويقصر به، ويذكر تجاوزه قدره، ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب أعضائه إليه، وبأمره بتسويغ أبيها المهر، وبتعجيل فراقها

ففعل، فما بقي أحد فيه خير إلا سره ذلك

وقال جعفر بن الزبير وكان شاعراً في هذه القصة

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف	حميا من الأمر الذي جئت تنكف
ونبتت أن قد قال لما نكحتها	وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم أني قد أنفت لما جرى	ومثلك منه عمرك الله يؤنف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها	رجاؤك إذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصفى ذي الجناحين تبتغي	لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا	صروف الليالي والجدود العواثر عروضه

من الطويل. الشعر فيما ذكر ابن إسحاق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي.

وقال غيره: بل هو لحارث بن عمر بن مضاض

أخبرنا بذلك الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد. وقال عبد العزيز بن عمران: هو عمر بن الحارث بن مضاض. والغناء ليحيى المكي، رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لإبراهيم الموصلي ما خوري بالبنصر. وفيه لأهل مكة لحن قديم ذكره إبراهيم ولم يجنسه

ذكر خبر مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي. وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعدة، إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فولدت له إثني عشر رجلاً أكبرهم قيذار ونابت. وكان أبوه إبراهيم عليه السلام أمره بذلك لأنه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من

قدماته، فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جرهم نزلت هنالك مع إسماعيل، فأعجبتهم لغتهم واستحسنها فأمر إسماعيل عليه السلام أن يتزوج إليهم، فتزوج بنت مضاض بن عمرو، وكان سيدهم

فأخبرنا محمد بن جرير، قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق. وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن عبد الله الأزرقى قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن إسحاق. ورواية إسحاق بن احمد أتم. وقد جمعتهما

صفحة : 1635

أن نابت بن إسماعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي، فولى مكانه جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي، فضم ولد نابت بن إسماعيل إليه، ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة، ونزلت قطوراء مع ملكهم السמידع أجياد، أسفل مكة . وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمين ، وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم، فلما رأوا مكة رأوا بلدا طيبا، وماء وشجرا، فنزلا ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه، فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها، وكان السמידع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كداء لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره، ثم إن جرهما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه، فتنافسا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم؛ وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السמידع، فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع- فيقال: ماسميت قعيقعان إلا بذلك- وخرج السמידع من شعب أجياد، في الخيل الجياد والرجال- ويقال: ماسميت أجيادا إلا بذلك- حتى التقوا بفاضح، فاقتتلوا قتالا شديدا، وفضحت قطوراء- ويقال: ماسمي فاضحا إلا بذلك- ثم تداعى القوم إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطايخ شعبا بأعلى مكة، وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك، وسلموا الأمر إلى مضاض؛ فلما اجتمع له أمر مكة، وصار ملكها دون السמידع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر، فأكلوا، وسمي ذلك الموضع المطايخ. فيقال: إن هذا أول بغى بمكة، فقال مضاض بن عمر في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة	فأصبح منها وهو حيران موجه - يعني أن
-الحي أصبح حيران موجعا	
وما كان يبغى أن يكون سواؤنا	بها ملكا حتى أتانا السמידع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا	وحاول منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته	نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى ذاك في الناس غيرنا
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت
ورثنا ملوكا لاترام فتوضع قال عثمان
بن ساج في خبره: وحدثني بعض أهل العلم أن سيلا جاء فدخل البيت فانهدم، فأعادته
جرهم على بناء إبراهيم، بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدره وأسمه عمر الجارود،
وسمي بنوه الجدره. قال: ثم استخف جرهم بحق البيت، وارتكبوا فيه أمورا عظاما،
وأحدثوا فيه أحداثا قبيحة، وكان للبيت خزانه، وهي بئر في بطنه، يلقي فيها الحلبي والمتاع
الذي يهدى له، وهو يومئذ لاسقف عليه، فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل
مافيه، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس، فجعل الله عز وجل
أعلاه أسفله، وسقط منكسا فهلك، وفر الأربعة الآخرون
قالوا: ودخل إساف ونائلة البيت ففجرا فيه، فمسخهما الله حجرين، فأخرجا من البيت.
وقيل إنه لم يفجر بها في البيت، ولكنه قبلها في البيت
وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد، أنه إساف بن سهيل، وأنها نائلة بنت عمرو بن ذئب.
وقال غيره: إنها نائلة بنت ذئب. فأخرجا من الكعبة، ونصبا ليعتبر بهما من رأهما، ويزدجر
الناس عن مثل ما راتكبا، فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما، وحولهما عمرو بن
لحي بن كلاب بعد ذلك؛ فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندهما عند موضع زمزم
قالوا: فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض فقال:
يا قوم احذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا
بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا، حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم
فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله، ولا تظلموا من دخله وجاءه
معظما لحرماته، أو خائفا، أو رغب في جواره، فإنكم إن فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا
منه خرج ذل وصغار، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا إلى زيارة البيت الذي
هو لكم حرز وأمن، والطير تأمن فيه

صفحة : 1636

فقال قائل منهم يقال له مجدع: ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالا
وسلحا؟ فقال مضاض: إذا جاء الأمر بطل ما تذكرون؛ فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق
قالوا: وقد كانت العماليق بغت في الحرم، فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه،
ثم رموا بالجذب من خلفهم حتى ردهم الله إلى مساقط رؤوسهم، ثم أرسل عليهم
الطوفان - قال: والطوفان: الموت - قال: فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم
عليه، عمد إلى كنوز الكعبة، وهي غزالان من ذهب، وأسياف قلعية، فحفر لها ليلا في

.موضع زمزم ، ودفنها

فبيناهم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب، ومعهم طريقة الكاهنة، حين خافوا سيل العرم، وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الزد بين الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقالت لهم طريقة لما قاربوا مكة: وحق ما أقول ، وما علمني ما أقول إلا الحكيم المحكم، رب جميع الأمم، من عرب وعجم. قالوا لها: ما شأنك يا طريقة؟ قالت: خذوا البعير الشدقم ، فخصبوه بالدم، تكن لكم أرض جرهم، جيران بيته المحرم. فلما انتهوا إلى مكة وأهلها أرسل إليهم عمرو ابنه ثعلبة، فقال لهم: يا قوم، إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا، وتزحزحوا عنا، فنقيم معهم حتى نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا، فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح، نرسل روادنا إلى الشام وإلى الشرق، فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا، فأبت ذلك جرهم إباء شديدا، واستكبروا في أنفسهم، وقالوا لا والله! ما نحب أن ننزلوا فتضيفوا علينا مراتبنا ومواردنا، فارحلوا عنا حيث أحببتهم، فلا حاجة لنا بجواركم. فأرسل إليهم: إنه لا بد من المقام بهذا البلد حولا، حتى ترجع إلي رسلي التي أرسلت، فإن أنزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء، وإن أبيتم أقيمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي إلا فضلا ، ولم تشربوا إلا رنقا ، وإن قاتلتموني قاتلتكم، ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال، ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله ، فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر، ومنعوا النصر ، ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم إلا الشريد. وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم في ذلك، وقال: قد كنت أحذركم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوني وما حوله، فبقايا جرهم به إلى اليوم ، وفني الباقيون؛ أفناهم السيف في تلك الحروب .

قالوا: فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا وأهلها جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة، فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم، فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة أمر عظيم، أرسل إلى خزاعة يستأذنها، ومث إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال ، وسوء العشرة في الحرم، واعتزاله الحرب، فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوههم عن الحرم كله، وقال عمرو بن لحي لقومه: من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو، من قنوني تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال نحو أجباد، حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن واديمكة، فأبصر الإبل تنحر وتؤكل ولا سبيل له إليها، فخاف إن هبط

:الوادي أن يقتل، فولى منصرفا إلى أهله وانشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
ولم يتربع واسطا فجنوبه
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
وأبدلنا ربي بها دار غربة
أقول إذا نام الخلي ولم أنم
قد ابدلت منهم أوجها لأريدها
فإن تمل الدنيا علينا بكلها
فنحن ولاة البيت من بعد نابت

أنيس ولم يسمر بمكة سامر
إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر
صروف الليالي والجود العوثر
بها الذئب يعوي والعدو المخامر
أذا العرش لايبعد سهيل وعامر
وحمير قد بدلتها واليحابر
ويصبح شر بيننا وتشاجر
نمشي به والخير إذ ذاك ظاهر

صفحة : 1637

وأنكح جدي خير شخص علمته
وأخرجنا منها المليك بقدرة
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة
وسحت دموع العين تبكي لبلدة
وباليت شعري من بأجباد بعدنا
فبطن منى أمس كأن لم يكن به
فهل فرج آت بشيء نحبه
أيضا:

فأبناؤه منا ونحن الأواهر
كذلك يالللناس تجري المقادر
كذلك عضتنا السنون الغواير
بها حرم أمن وفيها المشاعر
أقام بمفضى سيله والظواهر
مضاض ومن حبي عدي عمائر
وهل جزع منجيك مما تحاذر قالوا: وقال

ياأيها الحي سيروا إن قصركم
إنا كما أنتم كنا فغيرنا
أزجوا المطي وأرخوا من أزمته
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم

أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
دهر بصرف كما صرنا تصيروننا
قبل الممات وقضوا ما تقضونا
بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
نأوي بلادا حراما كان مسكونا قال

الأزرقى: فحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني عبد العزيز بن عمران قال: وخرج أبو سلمة بن عبد أسد المخزومي قبيل الإسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق، وأمسوا على غير الطريق، فتشاوروا جميعا، فقال لهم أبو سلمة: إني أرى ناقتي تنازعني شفا؛ أفلا أرسلها وأتبعها؟ قالوا: فافعل. فأرسل ناقتة وتبعها فأضحوا على ماء وحاضر، فاستقوا وسقوا، فإنهم لعلى ذلك إذ أقبل إليهم رجل فقال: من القوم؟ قالوا: من قريش. فرجع إلى شجرة أمام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع إلينا،

فقال: أينطلق معي أحدكم إلى رجل ندعوه . قال أبو سلمة: فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة، فإذا وكر معلق فصوت: يا أبت فزعزع شيخ رأسه ، فأجابه فقال: هذا الرجل. فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من قريش. قال: من أيها؟ قلت: من بني مخزوم بن يقظة. قال: من أيهم؟ قلت: أنا أبو سلمة بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة. قال: أيها منك أنا ويقظة سن ، أتدري من يقول

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر قلت:
لا. قال: أنا قائلها، أنا عمرو بن الحارث بن مضاخ الجرهمي. أتدري لم سمى أجياد أجيادا؟
قلت لا. قال: جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء؛ أتدري لم سمى قبعقا،؟ قلت لا.
قال: لتقعقع السلاح غلظهورنا لما طلعتنا عليهم منه

أخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء؛ قال حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي؛ قال حدثنا عبد العزيز بن عمران؛ قال حدثني راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال أبو سلمة بن عوف : وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن. وذكر الخبر مثل حديث الأزرقى. والله أعلم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا غسان بن عبد العزيز بن عبد الحميد أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب، وشرب في شهر رمضان، فضربه عمر رضي الله عنه وغربه إلى ذي المروة، فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه؛ فقبل له: قد توفي عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة مارداً أحد. قال لا والله لأدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني عدي بن كعب. فلحق بالروم وتنصر، فكان قيصر يحبوه ويكرمه، فأعقب بها.

قال غسان: حدثني أبي قال: قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم؛ فقال له معاوية: هل كان للناس خبر؟ قال: بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا إذ سمعنا رجلاً فصيح اللسان مشرفاً من بين شرفتين من شرف الحصن، وهو ينشد
كأن لم يكن بن الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر فقال
معاوية: ويحك، ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحارث بن مضاخ الجرهمي

صفحة : 1638

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدثنا عمر بن شبة قال؛ حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي أبي: مر بالدواب تسرح سحرا حتى نغدو إلى ابن جامع نستقبله

بالياسرية بسحرة لا تأخذنا الشمس قال: فأمرت بذلك. وركبنا في السحر فأصبحنا دون
الياسرية، وقد طلعت علينا الشمس. قال: فجئنا إلى ابن جامع وإذا به مختضب وعلى
رأسه ولحيته خرق الخصاب، وغذا بقدر تطبخ في الشمس؛ فلما نظر إلينا رحب بنا، وقام
إلينا فسلم علينا، ثم دعا الماء فغسل رأسه ولحيته، ثم دعا بالغداء فأتي بغدائه، فغرف لنا
من تلك القدر التي في الشمس، فتقرزت وبشعت من ذلك الطعام الذي طبخ، فأشار إلي
أبي: بأن كل. فأكلنا حتى فرغنا من غدائنا، فلما غسلنا أيدينا نادى ابن جامع: يا غلام هات
شرابنا فأتي ببيذ في زكرة قد كانت الزكرة في الشمس، فكرهت ذلك، فأشار إلي أبي،
أن لامتنع، ثم أتوا بقدر جيشاني ملء الكف، فصب النبيذ فيه وهويشبه ماء قد أغلي
:بالنار، ثم غنى ابن جامع فقال

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
صروف الليالي والجدود العواثر ثم غنى
: للعرجي

لو أن سلمى رأتنا لايراع لنا
وكشرتنا وكبول القين تنكؤنا
لما هبطنا جميعا أبطن السوق
كالأسد تكثر عن أنيابها الروق ثم تغنى
أجرر في الجوامع كل يوم
فيا لله مظلمتي وصبري ثم أمر بالرحيل. وقد
غنى هذه الثلاثة الأصوات. فقال لي أبي: يا بني بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع
وشرا به؛ فعلي عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا. ثم قال: أسمعت بني
غناء قط أحسن من هذا؟ فقلت لا والله ما سمعت. قال: ثم خرج ابن جامع حتى نزل
بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا، واجتمع المغنون على الباب، وخرج الرسول إليهم فأذن
لهم؛ والرشيد خلف الستارة، فغنوا إلى السحر؛ فأعطاهم ألف دينار إلا ابن جامع فلم
يعطه شيئا، وانصرفوا متوجهين له، وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل، وانصرفوا، فلما كان
في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة، ثم كشفت الستارة، وغنى جامع صوتا عرض فيه بحاله
:وهو

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي
ذريني أمت ياليل أو أكسب الغنى
ترى فيه ليلي أن أقيم فقيرا
فإني أرى غير الغني حقيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله
وإن كان بالرأي السدسد جديرا
ويلزم ما يجني سواه وإن يطف
بذنب يكن منه الصغير كبيرا قالوا:
فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه، وأمال رأسه نحوه كالمستدعي له. وغناه أيضا
لئن مصر فانتني بما كنت أرتجي
واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى نازل به
ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

ووالله ما فرطت في وجه حيلة
وقد يسلم الإنسان من حيث يتقي
ولكن ما قد قدر الله نازل
ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل ثم
أمر بالانصراف فانصرفوا، فلما بلغوا الستر صاح به الخادم: ياقرشي مكانك. فوقف مكانه
فخرج إليه بخلع وسبعة آلاف دينار، وأمر إن شاء أن يقيم، وإن شاء أن ينصرف
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: ذكر الكلبي عن أبيه: أن الناس بينهم
في ليلة مقمرة في المسجد الحرام، إذ بصروا بشخص قد أقبل كأن قامته رمح، فهربوا
من بين يديه وهابوه؛ فأقبل حتى طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر قال:
فأتاه رجل من أهل مكة؛ فوقف بعيدا منه ثم قال: سألتك بالذي خلقك أجنبي أنت أم إنسي
؟ فقال: بل إنسي، انا امرأة من جرهم، كنا سكان هذه الأرض وأهلها، فأزالنا عنها هذا
الزمان الذي يبلي كل جديد ويغيره ثم انصرفت خارجة عن المسجد حتى غابت عنهم،
ورجعوا إلى مواضعهم.

صفحة : 1639

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثنا حماد بن إسحاق
قال: حدثني أبي عن جدي قال: قال لي يحيى بن خالد يوما: أخبرك برؤيا رأيتها؟ قلت:
خيرا رأيت. قال: رأيت كأنني خرجت من داري راكبا، ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معي
أحدا، حتى صرت إلى الجسر، فإذا بصائح يصيح من ذلك الجانب
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأجبتة بقوله
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
إلى الرشيد فغنيته الصوت، وخبرته الخبر، فعجب منه. وما مضت الأيام حتى أوقع بهم
شافني الزائرات قصر نفيس
مثقلات الأعجاز قب البطون
يتربعه الربيع وينزل
ن إذا صفن منزل الماجشون يتربعه: ينزله في
أيام الربيع. قال لمنزل القوم في أيام الربيع: متربعهم. قال الشاعر
أمن آل ليلي بالملا متربع
كما لاح وشم في الذراع مرجع والماجشون:
رجل من أهل المدينة يروى عنه الحديث. والماجشون لقب به سكينه بنت الحسين بن
علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة، وكذلك
كان لونه. ويقال: إنها ما لقيت أحدا قط بلقب إلا لصق به
أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا مصعب الزبيري، قال:

حدثني ابن الماجشون، قال: نظرت سكينه إلى أبي، فقالت: كأن هذا الرجل الماجشون- وهو صيغ أصفر تخالطه حمرة- فلقب بذلك

قال عبد العزيز: ونظرت إلى رجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت فيه غلظة، فقالت: هذا الرجل في قريش كالشيرج في الأدهان فكان ذلك الرجل يسمى: فلان شيرج حتى مات

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لإبراهيم الموصلي. خفيف رمل مطلق في مجرى البصر، وفيه لبصيص جارية ابن نفيس التي قيل هذا الشعر فيها: رمل. وذكر حبش أن لها فيه أيضا ثقل أول بالوسطى

ذكر أخبار بصيص جارية ابن نفيس

كانت بصيص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة، حلوة الوجه، حسنة الغناء، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين، وكان يحيى بن نفيس مولاها- وقيل نفيس بن محمد، والأول أصح- صاحب قيان يغشاه الأشراف، ويسمعون غناء جواريه، وله في ذلك قصص نذكرها بعد، وكانت بصيص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما

وذكر ابن خرداذبه: ان المهدي اشتراها وهو ولي والعهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار، فولدت منه علية بنت المهدي

وذكر غيره أن ابن خرداذبة غلط في هذا، وأن الذي صح أن المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها، وولدت علية

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: ان ابن القداح حدثه قال: كانت مكنونة جارية المروانية- وليست من آل مروان بن الحكم؛ وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس- أحسن جارية بالمدينة وجهها، وكانت رسحاء، وكان بعض من يمازحها يعبث بها، ويصيح: طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن، وكانت توضح بهما، وتقول: ولكن هذا فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه، حتى كانت الخيرزان تقول: ما ملك أمة أغلظ علي منها. واستتر أمرها على المنصور حتى مات. وولدت من المهدي علية بنت المهدي

والذي قال ابن خرداذبه غير مردود إذا كان هذا صحيحا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن غريب بن طلحة قال: اتعد محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مصعب الزبيري، وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربيعي، ويحيى بن عقبة، أن يأتوا بصيص جارية ابن نفيس، فعجل محمد بن يحيى، وكان من أصحاب عيسى بن موسى، ليخرج إلى الكوفة، فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أبا جعفر
هيات أن تسمع منها إذا
فخذ عليها مجلسي لذة
أحلف بالله يمينا ومن
لو أنها تدعو إلى بيعة
لبصبص.

من قبل أن تسمع من بصبصا
جاوزت العيس بك الأعوصا
ومجلسا من قبل أن تشخصا
يحلف بالله فقد أخلصا
بايعتها ثم شققت العصا قال: وفيها غناء

قال: فاشتراها أبو غسان مولى منيرة للمهدي بسبعة عشر ألف دينار.

صفحة : 1640

قال حماد: وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج، لأبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثني موسى بن مهران قال: كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص، وكان مولها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقني الزائرات قصر نفيس
مثقلات الأعجاز قب البطون قال: وكان عبد
الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها، فيسمع منها، وكان يأتيها فتيان من قريش فيسمعون منها، فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج
ومر بالمدينة يذكر بصبص

أراحل أنت أبا جعفر
من قبل أن تسمع من بصبصا وذكر الأبيات،
فبلغت أبا جعفر، فغضب فدعا به؛ فقال: أما إنكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء،
وشققتم معهن العصا، حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات؛ فدونكم با آل الزبير
هذا المرتع الوخيم

قال: ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك أن عبد الله بن مصعب قد اصطحب مع بصبص وهي تغنيه
بشعره

إذا تمزرت صراحية
كثل ريح المسك أو أطيّب
ثم تغنى لي بأهزاجه
زيد أخو الأنصار أو أشعب
حسبت أني مالك جالس
حففت به الأملاك والموكب
فلا أبالي وإله الوري
أشرق العالم أم غربوا الغناء لزيد الأنصاري،
هزج مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وغيره، وذكر غيره أنه لأشعب. فقال أبو

جعفر: العالم لايبالون كيف أصبحت وكيف أمسيت

ثم قال أبو جعفر: ولكن الذي يعجبني أن يحدو بي الحادي الليلة بشعر طريف العنبري، فهو ألف في سمعي من غناء بصيص، وأحرى أن يختاره أهل العقل. قال: فدعا فلانا الحادي- قد ذكره وسقط اسمه- وكان إذا حدا وضعت الإبل رؤوسها لصوته وانقادت انقيادا عجيبا ، فسأله المنصور: ما بلغ من حسن حدائه؟ قال: تعطش الإبل ثلاثا أو قال : خمسا وتدني من الماء، ثم أحدو فتتبع كلها صوتي، ولا تقرب الماء. فحفظ الشعر، وكان

إني وإن كان ابن عمي كاشحا	لمزاحم من دونه وورائه
وممدة نصري وإن كان أمرا	متزحزا في أرضه وسمائه
وأكون مأوى سره وأصونه	حتى يحق علي يوم أدائه
وإذا أتى من غيبه بطريفة	لم أطلع: ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله	قرنت صحبحتنا إلى جربائه
وإذا تربش في غناه وفرته	وإذا تصعلك كنت من قرنائه
وإذا غدا يوما ليركب مركبا	صعبا قعدت له على سيسائه فلما كان الليل

حدا به الحادي بهذه الأبيات، فقال: هذا والله أحث على المروءة وأشبه باهل الأدب من غناء بصيص. قال: فحدا به ليلة، فلما أصبح قال: ياربيع أعطه درهما. فقال له: يا أمير المؤمنين؛ حدوت بهشام بن عبد الملك، فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمر أنت بدرهم قال: إنا لله ذكرت مالم نحب أن تذكره؛ ووصفت ان رجلا ظالما أهد مال الله من غير حله؛ وانفقه في غير حقه ياربيع، اشدد، يدك به حتى يرد المال. فبكى الحادي، وقال: يا أمير المؤمنين قد مضت لهذا السنون وقضيت به الديون، وتمزقته النفقات؛ ولا والذي أكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء. فلم يزل أهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه، وشرط عليه أن يحدو به ذاهبا وراجعا، ولا يأخذ منه شيئا

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني القاسم بن زيد المدني؛ قال: اجتمع ذات يوم عند بصيص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب الزبيرى ومحمد ابن عيسى الجعفري، في أشراف من أهل المدينة، فتذاكروا مزبدا المدني صاحب النوادر وبخله، فقالت بصيص: أنا اخذ لكم منه درهما

فقال لها مولاها: أنت حرة لئن فعلت إن لم أشتريك مخنقة بمائة ألف دينار وإن لم أشتريك ثوب وشي بما شئت؛ وأجعل لك مجلسا بالعقيق أنحر لك فيه بدنة لم تقتب ولم تتركب. فقالت: جيء به وارفع عني الغيرة

فقال: أنت حرة أن لو رفع برجليك لأعنته على ذلك. فقال عبد الله بن مصعب: فصليت الغداة في مسجد المدينة، فإذا أنا به، فقلت: أبا إسحاق، أما تحب أن ترى بصيص جارية ابن نفيس؟ فقال: امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطا علي فيها، وإن لم أكن أساله أن يرينيها منذ سنة فما يفعل. فقلت له: اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال: امرأته طالق إن برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر. قال: فتصرفت في حوائجي حتى كان العصر، ودخلت المسجد فوجدته فيه، فأخذت بيده وأتيتهم به، فأكلوا وشربوا، وتساكر القوم وتناوموا، فأقبلت بصيص على مزبد، فقالت: أبا إسحاق، كأن في نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليه ربوا منا فلم يئلو فقال: زوجته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال: فغنته ساعة ثم مكثت ساعة فقالت: أبا إسحاق كأن في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات، وأغنيك

قالت وقد أبثتها وجدي فبحث به قد كنت قدما تحب الستر فاستتر
ألمست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصري
فقال: امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام وما تكسب الأنفس غدا، وبأى أرض تموت فغنته ثم قال: برح الخفاء ، أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني شق التين وأغنيك
هزجا:

أنا أبصرت بالليل غلاما حسن الدل
كغصن البان قد أص بح مسقيا من الطل لم يذكر صانعه، وهو هزج على
ماذكر.

فقال: أنت نبيه مرسله فغنته ثم قالت: أبا إسحاق، أرأيت أسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجونني إليك ولا يشتررون ربحانا بدرهم، أي أبا إسحاق؛ هلم درهما نشترني به ربحانا فوثب وصاح: واحرباه ، أي زانية ، أخطات استك الحفرة ، انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحى إليك وعطعت القوم بها ، وعلموا أن حيلتها لم تنفذ عليه، ثم خرجوا فلم يعد إليها، وعاود القوم مجلسهم، فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزبد معها والضحك منه

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: أنشدني الزبير بن بكار، قال: أنشدني غرير

بن طلحة لابن أبي الزوائد- وهو ابن ذي الزوائد- في بصيص
بصيص أنت الشمس مزدانة فإن تبذلت فأنت الهلال
سبحانك اللهم ما هكذا فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت بالعود في مشهد وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى حدقا وزان الحدق منها الدلال قال هارون: قال

:الزبير: وأنشدني غرير أيضا لنفسه يهجو مولاها

ياويح بصبص من يحيى لقد رزقت
وجها قبيحا وأنفا من جعاميس
يمج من فيه في فيها إذا هجعت
ريقا خبيثا كأرواح الكرابيس أخبرني
الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال: هوي محمد بن عيسى
الجعفري بصبص جارية ابن نفيس، فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له: لقد شغلتنى
هذه عن صنعتي وكل أمرى، وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى أكاشفها بذلك
:فأستريح. فأتيها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى: أتغنين
وكنت أحبكم فسلوت عنكم
:أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا
على آثار من ذهب العفاء فاستحيا وازداد بها
كلفا، ولها عشقا، فأطرق ساعة ثم قال: أتغنين
وأخضع بالعتبي إذا كنت مذنبا
:وأغني أحسن منه
وإن أذنبت كنت الذي أتصل قالت: نعم

فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله
وننزلكم منا بأقرب منزل قال: فتقاطعا في
بيتين، وتواصلا في بيتين. وفي هذه الأبيات الأربعة غناء كان محمد قريضي ، وذكاء،
وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنونه في الابتداءين لحنين من الثقيل الأول، وفي
الجوابين لحنين من خفيف الثقيل، ولا أعرف صانعهما

أخبرني عمي قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني أبو أيوب المدني
عن مصعب قال: حضر أبو السائب المخزومي مجلسا في بصبص جارية يحيى بن نفيس،
فغنت:

قلبي حبيس عليك موقوف
والعين عبرى والدمع مذروف

صفحة : 1642

والنفس في حسرة بغصتها
قد شف أرجاءها التساويف
إن كنت بالحسن قد وصفت لنا
فإنني بالهوى لموصوف
يا حسرتا حسرة أموت بها
إن لم يكن لي لديك معروف قال: فطرب
أبو السائب ونعر ، وقال: لأعرف الله قدره إن لم أعرف لك معروفك. ثم أخذ قناعها عن
رأسها وجعله على رأسه وجعل يلطم ويبيكي، ويقول لها: بأبي والله أنت، إنني لأرجو أن
تكوني عند الله أفضل من الشهداء، لما توليناه من السرور، وجعل يصيح، واغوثاه يا لله
لما يلقي العاشقون

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني عمرو بن عبد الله قال: حدثنا الحسين بن يحيى عن عثمان بن محمد الليثي قال: كنت يوما في مجلس ابن نفيس، فخرجت إلينا جاريتته بصيص، وكان في القوم فتى يحبها، فسألته حاجة، فقام ليأتيها بها، فنسي أن يلبس نعله، ومشى حافيا؛ فقالت: يافلان، نسيت نعلك. فلبسها وقال: أنا والله كما قال الأول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي
فأجابته فقالت

وبي مثل ما تشكوه مني وإنني
يشتاق قلبي إلى مليكة لو
ما أحسن الجيد من مليكة وال
ياليتني ليلة إذا هجع ال
في ليلة لا يرى بها أحد.
الجلاح، والغناء لابن سريج. رمل بالخنصر في مجرى البنصر. وفيه لحن لمالك من رواية
يونس.

ذكر أحيحة بن الجلاح

ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. ويكنى أحيحة أبا عمرو. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثني الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال: ركب الوليد بن عبد الملك إلى المساجد، فأتى مشجدا العصابة، فلما صلى قال للأحوص: يا أحوص أين الزوراء التي قال فيها صاحبكم
إني أقيم على الزوراء أعمرها
لها ثلاث بئار في جوانبها
من ابن عم ولا عم ولا خال قال
الزبير؛ العقب الذي في أول المال عند مدخل الماء، والطلب الذي في آخره. قال: فأشار له الأحوص إليها وقال: هاهي تلك، لو طولت لأشقرك هذا لجال عليها، فقال الوليد: إن أبا عمرو كان يراه غنيا بها، فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم، حتى علم أن كنية أحيحة
أبو عمرو.

وفي بعض هذا الشعر غناء، وهو:

استغن أو مت ولا يغرك ذو نشب
يلوون مالهم عن حق أقربهم
من ابن عم ولا عم ولا خال
وعن عشيرتهم؛ والحق للوالي غناه

الهدلي رملا بالوسطى من رواية الهشامي وعمرو بن بانه وأما السبب في قول أحيحة هذا الشعر فإن أحمد بن عبيد المكتب ذكر أن محمد بن يزيد الكلبي حدثه، وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرقي بن القطامي قال هشام: وحدثني به أبي أيضا

قال: وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر، قال: وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الأنصاري، قالوا جميعا: أقبل تبع الأخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري، من اليمين سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل، فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له، ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر، فقتل ابنه غيلة بالمدينة، فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه، فكر راجعا إلى المدينة

:وهو يقول

ياذا معاهر ماتزال ترود	رمد بعينك عاذا أم عود
منع الرقاد فما أغمص ساعة	نبط بيثرب آمنون قعود
لا تستقي بيدك إن لم تلقها	حربا كأن أشاءها مجرود

صفحة : 1643

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على إخراجها وقطع نخلها، واستئصال أهلها، وسبي الذرية؛ فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا- فهي البئر التي يقال لها إلى اليوم بئر الملك- ثم أرسل إلى أشرف أهل المدينة ليأتوه فكان فيمن أرسل إليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد- وكانوا يسمون الأزياد- وأحيحة بن الجلاح؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب. فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير وقال

ليت حظي من أبي كرب
أن يرد خيره خبله فذهبت مثلا. وكان يقال:
إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه؛ لأنه كان لا يظن شيئا فيخبره قومه إلا كان كما يقول. فخرجوا إليه، وخرج أحيحة ومعه قينة له، وخباء، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر، ثم خرج حتى استأذن على تبع، فأذن له، واجلسه معه على زريبة تحته، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة؛ فجعل يخبره عنها، وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول: كل ذلك على هذه الزريبة. يريد بذلك تبع قتل أحيحة، ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خبائه، فشرب الخمر، وقرض أبياتا، وأمر القينة أن تغنيه بها، وجعل تبع عليه حرسا، وكانت قينته تدعى مليكة فقال

يشتاق قلبي إلى مليكة لو
أمست قريبا ممن يطالبها الأبيات. وزاد فيها
مما ليس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها
ولتبكني ناقة اذا رحلت
ولتبكني عصبة إذا جمعت

ولتبكني قهرة وشاربها
وغاب في سردح مناكبها
لم يعلم الناس ما عواقبها

صفحة : 1644

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته ؛ فلما نام الحراس قال لها: إني ذاهب إلى أهلي فشدي عليك الخباء، فإذا جاء رسول الملك فقولِي له: هو نائم؛ فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولِي: قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة. فإن ذهبوا بك إليه فقولِي له: يقول لك أحيحة: اغدر بقينة أودع. ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان، وأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم على فقارة من فقار تلك الحرة. وأرسل إلى أحيحة ليقلته، فخرجت إليهم القينة، فقالت: هو راقد. فانصرفوا وترددوا عليها مرارا؛ كل ذلك تقول: هو راقد. ثم عادوا فقالوا: لتوقظنه أو لندخلن عليك. قالت: فإنه قد رجع إلى أهله، وأرسلني إلى الملك برسالة. فذهبوا بها إلى الملك، فلما دخلت عليه سألها عنه، فأخبرته خبره، وقالت: يقول لك اغدر بقينة أودع. فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا؛ فجرد له كتيبة من خيله، ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطسه، فحاصروه ثلاثا؛ يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة، ويرمي إليهم بالليل بالتمر، فلما مضت الثلاث رجعوا إلى تبع فقالوا: بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار، وبضيفنا بالليل فتركه؛ وأمرهم أن يحرقوا نخله. وشبت الحرب بين أهل المدينة: أوسها وخزرجها وبهودها، وبين تبع، وتحصنوا في الآطام. فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار؛ وهم متحصنون في أطمهم، الذي كان في قبلة مسجدهم، فدخل حديقة من حدائقهم، فرقي عذقا منها يجدها ، فاطلع إليه رجل من بني عدي بن النجار من الأطم يقال له أحمر أو صخر بن سليمان من بني سلمة، فنزل إليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال: جاءنا نجد نخلنا ، إنما النخل لمن أبره ظن فأرسلها مثلا. فلما انتهى ذلك إلى تبع زاده حنقا وجرى إلى بني النجار جريدة من خيله ؛ فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار، وجاء بعض تلك الخيول إلى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم الذي في قلبه مسجدهم، فراموا بني عدي بالنبل، فجعلت نبلهم تقع في جدار الأطم، فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل، فسمي ذلك الأطم الأشعر- ولم تزل بقيا النبل فيه حتى جاء الله عزوجل بالإسلام- وجاء بعض جنوده إلى بني الحارث بن الخزرج، فجدموا نخلهم من أنصافها، فسميت تلك النخل جذمان ، وجدعوا هم فرسا لتبع، فكان تبع يقول: لقد صنع بي أهل يثرب شيئا ما صنعه بي أحد؛ قتلوا ابني وصاحبي، وجدعوا فرسي قالوا: فيينا تبع يريد

إخرا ب المدينة، و قتل المقاتلة، و سبي الذرية، و قطع الأموال أناه حبران من اليهود فقالا، أ بها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، و إنا نجد اسمها كثيرا في كتابنا، و أنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد، يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة، تكون داره وقراره، و يتبعه أكثر أهلها. فأعجبه ماسمع منهما، و كف عن الذي أراد بالمدينة و أهلها، و صدق الحبرين بما حدثاه، و انصرف تبع عما كان أراد بها، و كف عن حربهم، و آمنهم حتى دخلوا عسكره، و دخل جنده المدينة؛ فقال عمرو بن مالك بن النجار، يذكر شأن تبع،

:و يمدح عمرو بن طلة

أصحا أم انتحى ذكره	أم قضى من لذة وطره
بعدهما ولى الشباب وما	ذكره الشباب أو عصره
إنها حرب يمانية	مثلها أتى الفتى عبره
سائلي عمران أو أسدا	إذا أتت تعدو مع الزهره
فيلق فيه أبوكرب	سبع أبدانه ذفره
ثم قالوا من يؤم بنا	أبنو عوف أم النجرة
يا بني النجار إن لنا	فيكم ذحلا وإن تره
فتلقتهم مسايفة	مدها كالغبية النثره - الغبية: السحابة التي فيها
مطر و برق برعد	

فيهم عمرو بن طلة لا	هم فامنح قومه عمره
سيد سامي الملوك ومن	يدع عمرا لاتجد قدره وقال في ذلك رجل من
:اليهود	

تكلفني من تكاليفها	نخيل الأساويف و المصنعة
نخيلا حمتها بنو مالك	جنود أبي كرب المقطعه وقال أحبحة يرثي الأزياد
:الذين قتلهم تبع	
ألا يالهف نفسي أي لهف	على أهل الفقارة أي لهف

صفحة : 1645

مضوا قصد السبيل و خلفوني	إلى خلف من الأبرام خلف
سدى لا يكتفون ولا أراهم	يطيعون أمرا إن كان يكفي قالوا: فلما كف تبع
عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوه و خالطوهم. ثم إن تبعا استوبا بئرته التي حفرها،	وشكا بطنه عن مائها؛ فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد بن كلدة

بن عامر بن زريق، وكانت ذات جلد وشرف في قومها، فشكا إليها وبأثره، فانطلقت فأخذت قريبا وحمارين حتى استقت له من ماء رومة، فشربه فأعجبه، وقال: زيدني من هذا الماء. فكانت تختلف إليه في كل يوم بماء رومة، فلما حان رحيله دعاها، فقال لها: يا فكهة، إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء، ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا. فلما خرج تبع نقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم؛ فيقال إنه لم تنزل فكهة أكثر بني زريق مالا حتى جاء الإسلام.

قال: وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة، فقال حين شخص من منزله: هذه قباء الأرض. فسميت قباء. ومر بالجرف فقال: هذا جرف الأرض. فسمي الجرف؛ وهو أرفعها. ومر بالعرضة وتسمي السليل فقال: هذه عرضة الأرض. ثم انحدر في العقيق فقال: هذا عقيق الأرض. فسمي العقيق. ثم خرج يسير حتى نزل البقيع، فنزل على غدير ماء يقال له براجم، فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقه فاشتكى منها. فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله:

ولقد شربت على براجم شربة
كادت بباقية الحياة تذيب ثم مضى حتى
إذا كان بحمدان جاءه نفر من هذيل فقالوا له: اجعل لنا جعلاً ونذلك على بيت مال فيه
كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة، ليست لأهله منعة ولا شرف. فجعل
لهم على ذلك جعلاً، فقالوا له: هو البيت الذي تحجه العرب بمكة. وأرادوا بذلك هلاكه.
فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعتة من السير، فدعا الحبرين فسألتهما، فقالا: هذا لما أجمعت
عليه في هذا البيت؛ والله مانعه منك، ولن تصل إليه، فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك
حرمات الله؛ وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك؛ لأنه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه
الله، فأكرمه وطف به، واحلق رأسك عنده، فترك الذي كان أجمع عليه، وأمر بالهذليين
فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الأبطح، وطاف
. بالبيت، وحلق رأسه، وكساه الخصف

قال هشام: وحدثني ابن جرير بن البجلي عن جعفر بن محمد عن أبيه. قال هشام:
وحدثني أبي عن صالح عن ابن عباس قال: لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه
العرب إلى اليمن، بات صحيحاً فأصبح وقد سالت عيناه على خديه، فبعث إلى السحرة
والكهان والمنجمين، فقال: مالي، فوالله لقد بت ليلتي ما أجد شيئاً، وقد صرت إلى
ماترون. فقالوا: حدث نفسك بخير. ففعل فارتد بصيراً، وكسا البيت الخصف

هذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه. وفي رواية ابن عباس: فأتى في المنام فقيل له:
أكسه أحسن من هذا. فكساه الوصائل-قال: وهي برود العصب، سميت الوصائل لأنها
كانت يوصل بعضها ببعض-قال: فأقام بمكة ستة أيام يطعم الطعام، وينحر في كل يوم

:ألف بعير، ثم سار إلى اليمن وهو يقول

ونحرننا بالشعب ستة آلا
ف ترى الناس نحوهن ورودا
?وكسونا البيت الذي حرم الل
ه ملاء معصدا وبرودا
وأقمنا به من الشهر ستا
وجعلنا له به إقليدا
ثم أبنا منه نؤم سهيلا
قد رفعنا لواءنا المعقودا قال: وتهود تبع وأهل
اليمن بذينك الحبرين

أخبرني محمد بن مزيد قال: أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدثني أبو البخترى
:عن أبي إسحاق، قال: أخبرني أيوب بن عبد الرحمن

صفحة : 1646

أن رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو، تزوج امرأة من بني سالم بن عوف فكان يختلف إليها، فقعد له رهط من بني جحبي بمرصد، فضربوه حتى قتلوه أو كادوا، فأدركه القوافل فاسنقده؛ فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج معه بنو النجار وخرج أحيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف، فالتقوا بالرحابة ، فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل أبا عاصم يومئذ أحيحة بن الجلاح، وكان يكنى أبا وحوحة، فأصابه في صحابه حين انهزموا، وطلب عاصم أحيحة حتى انتهى إلى البيوت، فأدركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح، ودخل أحيحة الباب، ووقع الرمح في الباب، ورجع عاصم وأصحابه فمكث أياما. ثم إن عاصم طلب أحيحة ليلا ليقتله في داره، فبلغ ذلك أحيحة، وقيل له إن عاصم قد رئي البارحة عند الضحيان والغابة - وهي أرض لأحيحة، والضحيان: أطم له - وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الأوس، وكان رجلا صنعا للمال ، شحيجا عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة، حتى كاد يحيط بأموالهم، وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها، وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه، وكان له أطمان: أطم في قومه يقال له المستظل، وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعا أسعد أبا كرب الحميري، وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة، ثم جعل عليها مثلها، يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه، وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون فيها من عدوهم. ويزعمون أنه لما بناه أشرف هو غلام له، ثم قال: لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمني ولا أكرم، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا فقال غلامه: أنا أعرفه. فقال: فأرينه يابني. قال: هو هذا. وصرف إليه رأسه، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات، وإنما قتله إرادة ألا يعرف ذلك الحجر أحد. ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا
والسر مما يتبع القواصيا
بنيته بعصبة من ماليا
أخشى ركيبا أو رجلا عاديا وكان أحيحة إذا
أمس جلس بحذاء حصنه الضحيان، ثم أرسل كلابا له تنيح دونه على من يأتيه ممن
لايعرف، حذرا أن يأتيه عدو يصيب منه غرة؛ فأقبل عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك
ليقتله بأخيه، وقد أخذ معه تمرا، فلما نجته الكلاب حين دنا منه ألقى لها التمر فوقفت،
فلما راها أحيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه، ورماه عاصم بسهم فأحرزه من
الباب ، فوقع السهم بالباب، فلما سمع أحيحة وقع السهم صرخ في قومه، فخرج عاصم
بن عمرو، فأعجزهم حتى أتى قومه. ثم إن أحيحة جمع لبني النجار، فاراد أن يغترهم
فواعدهم وقومه لذلك ، وكانت عن أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد بن خداش
إحدى نساء بني عدي بن النجار، له منها عمرو بن أحيحة، وهي أم عبد المطلب بن هاشم،
خلف عليها هاشم بعد أحيحة، وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها، إذا
كرهت من رجل شيئا تركته.

صفحة : 1647

فزعم ابن إسحاق أنه حدثه أيوب بن عبد الرحمن ، وهو أحد رهطها، قال: حدثني شيخ منا
أن أحيحة لما أجمع بالغايرة علقومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة، وهو يومئذ فطيم أو دون
الفطيم، وهو مع أحيحة في حصنه عمدت إلى ابنها فربطته بخيط، حتى إذا أوجعت الصبي
تركته فبات يبكي، وهي تحمله؛ وبات أحيحة معها ساهرا، يقول: ويحك مالابني؟ فتقول:
والله ما أدري ماله. حتى إذا ذهب الليل أطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا أنها ربطت
رأس ذكره، فلما هدأ الصبي قالت: وأرأساه فقال: أحيحة: هذا والله مالقيت من سهر هذه
الليلة. فبات يعصب لها رأسها ويقول: ليس بك بأس. حتى إذا لم يبق من الليل إلا أقله
قالت له: قم فم، فإني أجدني سالحة قد ذهب عني ماكنت أجده. وإنما فعلت به ذلك
ليثقل رأسه، وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت وأخذت حبلا شديدا وأوثقت
برأس الحصن، ثم تدلت منه وانطلقت إلى قومها، فأندرتهم وأخبرتهم بالذي أجمع هو
وقومه من ذلك، فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا. فأقبل أحيحة في قومه فوجد القوم على
حذر قد استعدوا، فلم يكن بينهم كبير قتال؛ ثم رجع أحيحة فرجعوا عنه، وقد فقدوا أحيحة
حين أصبح؛ فلما رأى القوم على حذر قال: هذا عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت.
وسماها قومها المتدلية؛ لتدليها من رأس الحصن. فقال في ذلك أحيحة وذكر ما صنعت به
سلمى:

ولا يذهب بك الرأي الوويل

تفهم أيها الرجل الجهول

فإن الجهل محمله خفيف
لعمر أبئك ما يغني مقامي
نؤوم ما يقلص مستقلا
إذا باتت أعصبها فنامت
لعل عصابها يبغيك حربا
وقد أعدت للحدثان عقلا
صنعت به

وإن الحلم محمله ثقيل وفيها يقول
من الفتیان رائحة جهول
على الغابات مضجعه ثقيل
علي مكانها الحمى الشمول
وبأتيتها بعورتك الدليل
لوآن المرء تنفعه العقول وقال فيها وفيما

أخلق الربيع من سعاد فأمسى
باليا بعد حاضر ذي أنيس
طويلة، يقال إن في هذين البيتين منها غناء

ربعه مخلقا كدرس الملاء

من سليمان إذ تغتدي كالمهاة وهي قصيدة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين: أن قيس بن زهير بن جذيمة أتى أحيحة بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر؛ وخرج إلى المدينة ليتجهز، بعث إليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة، فقال قيس لأحيحة: يا أبا عمرو، نبئت أن عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها؛ فإن كانت فضلا فبعنيها، أو فهبها لي. فقال: يا أبا بني عبس، ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه، ولولا أنني أكره أن أستليم إلى بني عامر لوهبته لك، ولحملتك على سوابق خيلي، ولكن اشتريها يا أبا أيوب، فإن البيع مرتخص وغال. فأرسلها مثلا. فقال له قيس: فما تكره من استلامتك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

فناد بصوت يا أحيحة تمنع

بييت قرير العين غير مروع

ومن ياته من جائع الجوف يشبع

وأكرم بفخر من خصالك الأربع فقال قيس:

وما عليك بعد ذلك من لوم. فلها عنه ثم عاوده فساومه، فغضب أحيحة وقال له: بت عندي.

فبات عنده، فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

فما مثلي يساوم بالدرع

وأني لست عنها بالنزوع

لحوق الإطل جياش تليع

فليس بمنكر غين البيوع

ولا الخيل السوابق بالبديع وقال: فأمسك بعد

ألا يا قيس لاتسمن درعي

فلولا خلة لأبي جوي

لأبت بمثلها عشر وطرف

ولكن سم ما أحببت فيها

فما هبة الدروع أبا بغيض

ذلك عن مساومته: أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال: حدثني أخي أحمد بن علي عن

عافية بن شبيب، قال: حدثني أبو جعفر الأسدي، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وأخبرنا به إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة، عن عمر بن شبة عن إسحاق قال

صفحة : 1648

دعاني الفضل بن الربيع يوما فأتيته، فإذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة، فقال لي: أتعرف هذا؟ قلت لا. قال: هذا ابن أنيسة بنت معبد، فسله عما أحببت من غناء جده. فقلت: يا أبا أهل الحجاز، غناء جدك؟ قال: صوتا. ثم غناني

ما أحسن الجيد من مليكة وال
لبات إذ زانها ترائبها قال: فغناه أحسن
غناء في الأرض، ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه. واضطرب الأمر على الفضل وصار إلى التغيب، وشخص الشيخ إلى المدينة، فبقيت أنشد الشعر وأسأل عنه مشايخ المغنين، وعجائز المغنيات، فلا أجد أحدا يعرفه، حتى قدمت البصرة، وكنت آتي جزيرتها في القيظ فأبيت بها ثم أبكر بالغداة إلى منزلي فإني لداخل يوما إذا بامرأتين نيبلتين، قد قدما فأخذتا بالجام حماري، فقلت لهما: مه قال أبو زيد في خبره: فقالت إحداهما: كيف عشقك اليوم ل ما أحسن الجيد من مليكة وشغفك به، فقد بلغنمي أنك كنت تطلبه من كل أحد؟ وقد كنت رأيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفقت. قال: فقلت لها: أشد والله ما كنت عشقا له، وقد ألهمت بذكرك آياه في قلبي جمرا، ولقد طلبته ببغداد كلها فلم أجد أحدا يسمعيه. قالت: أفتحب أن أغنيك إياه. قلت: نعم. فغننته والله أحسن مما سمعته قديما بصوت خافض، فنزلت إليها فقبلت يديها ورجليها وقلت: جعلني الله فداك، لو شئت لصرت معي إلى منزلي. قالت: أصنع ماذا؟ قلت: أغنيك وتغنيني يوما إلى الليل. قالت: أنت والله أطفس من أن تفعل ذلك، وإنما هو عرض، ولكني أغنيك حتى تأخذه. فقلت: بأبي أنت وأمي، وجعلني الله فداك من أنت؟ قالت: أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي، التي يقول فيها فروح الرفاء الطلحي

يا وهب لم يبق لي شيء أسر به	إلا الجلوس فتسقينني وأسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا	كأن فيه رضاب المسك من فيك
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر	إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة	ثني ولاتجعلها بيضه الديك
ما نلت منك سوى شيء أسر به	ولست أبصر شيئا من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها	ماكل مالكة تزري بمملوك قال أبو

زيد خاصة: قال إسحاق: وأنشدتني وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه، ثم صارت إلي بعد ذلك، وكانت من أحسن الناس غناء، وأحسنهم رواية. فما كانت تفوق فيه من صنعتها

سائر الناس صوتها، وهو

لابد من سكرة على طرب

فعاطينها صفراء صافية

فاضل. ومن صنعتها قوله

الكأس بعد الكأس قد

وتقرب النسب البعي

من صنعتها

هاتها سكرية كشعاع ال

في ربي يخلع الولي عليها

فلنوارها نسيم إذا ما

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي

لايستطيع صناع القوم يشعبه

إلا بوصل التي من حبها انصدعت

الشعر والغناء لمحمد بن الأشعث بن فجوة الكاتب الكوفي، أحمد بن زهرة من قریش.
ولحنه من خفيف الثقل الأول بلبنصر

سلامة الزرقاء

.وسلامة الزرقاء هذه جارية ابن رامین، وكانت إحدى القينات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الأشعث

نسخت ذلك من كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، ذكر أن أبا أيوب المديني
حثه عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال: كان محمد بن الأشعث القرشي ثم
الزهري كاتباً، وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم، وكان يقول الشعر ويتغنى

فيه. فمن ذلك قوله في زرقاء جارية ابن رامین، وكان يألّفها

:أمسى لسلامة الزرقاء كبدي وذكر الأبيات: شعر محمد بن الأشعث في سلامة

صفحة : 1649

قال: ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقد كان حج وأخرج جواربه كلهن-هكذا ذكر أحمد
بن إبراهيم. وهذا الشعر الثاني لإسماعيل بن عمار الأسدي، وقد ذكرت أخباره في موضع
آخر.

حال المحبين المساكين

أية حال يابن رامین

تركتم موتى ولم يتلفوا
قد جرعوا منك الأمرين - وبروي: تركتم موتى

وسرت في ركب على طية
ركب تهام ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتهم
ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم
بين دروب الروم والصين الغناء لمحمد بن
الأشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها، عن ابن المكي وغيره
قال: ودخل ابن الأشعث يوما على ابن رامين فخرجت إليه الزرقاء، فبينما هو يلقي عليها
إذ بصير بوصيفة من وصائفهم فأعجبته، فقال شعرا في وقته، وتغنى فيه، فأخذته منه
الزرقاء، وهو قوله

قل لأختي التي أحب رضاها
أنت لي فاعلميه ركن شديد
إن لي حاجة إليك فقولني:
بين أذني وعاتقي ماتريد يعني قولني: ماتريد
في عنقي حتى أفعله. ففطنت الزرقاء للذي أراد، فوهبت له الوصيفة، فخرج بها
الغناء فيه رمل بالوسطى. ذكر عمرو بن بانة أنه لابن سريج، وقد وهم في ذلك، بل الغناء
لمحمد بن الأشعث لايشك فيه

قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: وحدثني أبو عبد الله الأسك أمير
المغنين أن محمد بن الأشعث الزهري، وهشام بن محمد بن أبي عثمان السلمى، اجتمعا
عند ابن رامين، وكان هشام قد أنفق في منزله مالا عظيما، وكان يقال لأبيه بسياردرم ،
وتفسيره بالعربية: الكثير الدراهم، فقال محمد بن الأشعث: يا هشام قل ما تشاء. قال
قل أختي التي أحب رضاها
أنت لي فاعلميه ركن شديد وأشار بذلك إلى
سلامة الزرقاء. قالت وقد سمعت: فقل. فقال

إن لي حاجة إليك فقولني
بين أذني وعاتقي ماتريد ففطنت الزرقاء للذي
أراد، فقالت: بين أذني وعاتقي ما تريد، فما هو؟ قال: وصيفتك هذه فإنها قد أعجبتني.
قالت: هي لك. فأخذها فما رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه
وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الأشعث

قال هارون: وحدثني أبو أيوب عن أحمد بن إبراهيم قال: ذكر عمرو بن نوفل بن أنس بن
زيد التميمي ، أن محمد بن الأشعث كان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء، فشهر
بذلك ، وكان رجلا قصافا فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم،
حتى رأى بعض ما كره في منزل ابن رامين، فمال إلى سحيفة جارية زريق بن منيح،
مولى عيسى بن موسى. وكان زريق شيخا سخيا كريما نبيلًا يجتمع إليه أشرف الكوفة من
كل حي، وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي، كغلبة محمد

بن الأشعث على منزل ابن رامين، فتواصلا على ملازمة بيت زريق. ففي ذلك يقول محمد بن الأشعث:

يا بن رامين بحت بالتصريح	في هواي سحيفة ابن منيح
قينة عفة ومولى كريم	ونديم من اللباب الصريح
ربعي مهذب أريحي	يشترى الحمد بالفعال الريح
نحن منه في كل ماتشتهي الآن	فس من لذة وعيش نجيح
عند قرم من هاشم في ذراها	وعناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم	قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلوناك إني	غير سال عن ذات نفس وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ض	يعت مما عصيت فيه نصيحي
فالقلى ما حبيت مني لك الده	ر بود لمنيتي ممنوح
يا بن رامين فالزمن مسجد الح	ي وطول الصلاة والتسبيح قال عمرو
بن نوفل: فلم يدع ابن رامين شريفا بالكوفة إلا تحمل به على ابن الأشعث وأن يرضى	
عنه، ويعاود زيارته، فلم يفعل، حتى تحمل عليه بالحجواني، وهو محمد بن بشر بن حجوان	
الأسدي، وكان يومئذ على الكوفة، فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته، ولم يقطع منزل	
زريق. وقال في سحيفة	
سحيفة أنت واحدة القيان	فمالك مشبه فيهن ثان

صفحة : 1650

فضلت على القيان بفضل حذق	فحزت على المدى قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات	كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما إذا غنيت صوتا	وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني	أبو قابوس أو عبد المدان
فإعمال اليسار على الملاوي	ومن يملك ترجمة البيان أخبرني
محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال: كان روح بن حاتم المهلي كثير	
الغشيان لمنزل ابن رامين، وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين، وكان يهواها محمد	
بن جميل وتهواه، فقال لها: إن روح بن حاتم قد ثقل علينا. قالت: فما أصنع. قد عمر	
مولاي ببره فقال: احتالي له. فبات عندهم روح ليلة، فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته،	
فلما أصبح سأل عنه فقالت: غسلناه. ففطن أنه أحدث فيه فاحتجج إلى غسله، فاستحيا من	
ذلك وانقطع عنها، وخلا وجهها لابن جميل	

قال هارون: واخبرني حماد عن أبيه قال: ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين، مولى عبد الملك بن بشر بن مروان. وجواربه سعدة، وريححة، وسلامة الزرقاء. وفيه يقول إسماعيل بن عمار الأسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه، وروايته أتم:

صبا، وصب إلى ريم ابن رامين
بحسناها وسماع ذي أفانين
قتلتني يوم دير اللج فاحييني
من الجوى فانفثي في في وارقينني
وأنت تحمين أنفا أن تطيعيني
وأنت تتلينها ما ذاك في الدين
ولا ابن رامين، لولا ما يمينني
عين وليس لنا غير البراذين
يرضى به منك غير الخرد العين
إلا وجئت على قلبي بسكين
أنس لأنك في دار ابن رامين
وأنت كنت كمثل الخزفي اللين
نفسني إليك ولو مثلت في طين
باللج شرقية فوق الدكاكين
بالمسجحي وتشبيب المحبين
ولم نعش يوما عيش المساكين
منعم العيش في بستان سورين
بالجردناج وسحاج الشقابين
يمسي الأصحاء منه كالمجانين يعني

قمنا غليها بلا عقل ولا دين
كأن أرجلنا تقلعن من طين
مشي الإوز التي تأتي من الصين
إلا العصي، إلى عيد السعانيين وقال فيه

ل حسان وليس لي غير بغل
ت لفضلتني عليه بفضل قال حماد: وأخبرني

هل من شفاء لقلب لج محزون
إلى ريحة إن الله فضلها
نعم شفاؤك منها أن تقول لها
أنت الطيب لداء قد تلبس بي
نفسني تأبى لكم إلا طواعية
فتلك قسمة صيزي قد سمعت بها
ما عاخذ الله لي إلف ولا وطن
يارب مالابن رامين له بقر
لوشئت أعطيته مالا على قدر
لعائذ الله بيت مامررت به
ياسعدة القينة البيضاء، أنت لنا
لاتحسبن بياض الجص يؤنسني
لولا ريحة ما استأنست ما عمدت
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما
تغنيان ابن رامين ضحاءهما
فما دعوت به من عيش مملكة
أذاك أنعم أم يوم ظللت به
يشوي لنا الشيخ سورين دواجنه
نسقي شرابا لعمران يعتقه

-عمران بن موسى بن طلحة بن عبد الله

إذا ذكرنا صلاة بعدما فرطت
نمشي إليها بطاء لاحراك بنا
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها
أو مشي عميان دبر لادليل لهم
أيضا:

لابن رامين خرد كمها الرم
رب فضلته علي ولوشئ

أبي قال: حدثني السكوني، أن جعفر بن سليمان اشترى ربيحة بمائة ألف درهم، واشترى صالح بن علي سعدة بتسعين ألف درهم، واشترى معن بن زائدة الزرقاء قال مؤلف هذا الكتاب: هذا خطأ، الزرقاء اشترها جعفر بن سليمان، ولعل معنا اشترى غيرها.

صفحة : 1651

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني، عن عبد الملك بن ثوبان قال: قال إسماعيل بن عمار: كنت أختلف إلى منزل ابن رامين فأسمع جاريته: الزرقاء وسعدة، وكانت سعدة أطرف من الزرقاء، فأعجبت بها وعلمت ذلك مني، وكانت سعدة كاتبة، فكتبت إليها أشكو ما ألقى بها، فوعدتني فكتبت إليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب إن ابن رامين له بقر عین وليس لنا غير البراذين وذكر الأبيات
الماضية. قال: فجاءني الخادم وقال: مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك
فإن تجودي بذاك الشيء أحي به وإن بخلت به عني فزني وكتبت إلي:
حاشاك من أن أزيك، ولكني أسير إليك فأغنيك وألهيك وأرضيك. وصارت إلي فأرضتني
بعد ذلك

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، عن الحسين بن محمد الحراني، وأخبرني الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه: أن جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم، وسترها عن أبيه- وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور، وقد تحرك في تلك الأيام عبد الله بن علي- فهجم عليهما يوما سليمان بن علي فأخفيا العود تحت السرير ودخل، فقال له: ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وأنت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل، فغمز خادما كان على رأسه فأخرجها إلى سليمان، فأكبت على رأسه فقبلته، ودعت له، وكانت عاقلة مقبولة متكلمة، فأعجبه مارأى منها، وقام عنهما فلم يعد لمعانة ابنه بعد ذلك

قال: ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما: هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة؟ فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون قد بلغه، فقالت: لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي؛ فإنه قبلني قبلة وقذف في في لؤلؤة بعثها بثلاثين ألف درهم. فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه حتى وقع في يده، فضربه بالسياط حتى مات

قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال. حدثني أبو عوف الدوسي، عن عبد

الرحمن بن مقرن قال: كتبت إلى ابن رامين أستأذنه في إتيانه، فكتب إلي: قد سبقك روح بن حاتم، فإن كنت لا تحتشم منه فرح. فرحت، فكنا كأننا فرسا رهلان، والتقينا فعانقني وقال لي: أنى تريد؟ قلت: حيث أردت. قال: فالحمد لله. فدخلنا فخرجت الزرقاء في إزار ورداء قوهيين موردين، كأن الشمس طالعة من بين رأسها وكتفها، فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي يأذن لها، وكان الإذن عليها دون مولاها، فقام دون الباب وهي تغني، حتى إذا قطعت نظرت إليه فقالت: من؟ فقال: يزيد بن عون العبادي الصيرفي، الملقب الماجن، على الباب. فقالت: أدخله. فلما استقبلها كفر ثم ألقى بين يديها. قال: فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك، وتنوقت تنوقا خلاف ما كانت تفعل بنا. فأدخل يده في ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال: انظري يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف أنه نقد فيهما بالأمس أربعين ألف درهم. فقالت: فما أصنع بذلك؟ قال: أردت أن تعلمي. فغنت صوتا ثم قالت: يا ماجن هبما لي ويحك. قال: إن شئت والله فعلت: قالت: قد شئت. قال: واليمين التي حلفت بها لازمة لي إن أخذتها إلا بشفتيك من شفتي قال: فذهب روح يتسرع إليه، فقلت له: ألك في بيت القوم حاجة؟ قال: نعم. فقلت: إنما يتكسبون مما ترى. وقام ابن رامين فقال: ضع لي يا غلام ماء. ثم خرج عنا فقالت: هاتهما. فمشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه. فقال: هاك. فلما ذهب بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها، فغمزت جارية على رأسها فخرجت كأنها تبرد حاجة، ثم عطفت عليه، فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبها وأمسكتها حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه، وشرح جبينها حياء منا. ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له: المغبون في استه عود فقال: أما أنا فما أبالي، لا يزال طيب هذه الرائحة في أنفي وفمي أبدا ما حييت.

صفحة : 1652

قال هارون: وحدثني ابن النطاح عن المدائني، عن علي بن أبي سليمان، عن أبي عبد الله القرشي، عن أبي زاهر بن أبي الصباح، قال: أتيت منزل ابن رامين مع رجل من قريش، فأخرج الزرقاء، وسعدة، فقام القرشي ليبول وترك مطرفه، فلبسته سعدة وخرجت، فرجع القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا، فقالت: رأيتم أسرع من هذا؟ صار المطرف درعا فقال القرشي: هو لك. قال: وعلي طيلسان مثنى، فأردت أن أبول فلففته وقيمت، فقالت سعدة: دع طيلسانك. فقلت: لأدعه، أخاف أن يتحول مطرفا وحدثني قبيصة بن معاوية قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: شربت زرقاء ابن رامين . دواء فأهدى لها ابن المقفع ألف دراجة على جمل قراسي

قال هارون: وحدثني حماد عن أبيه: أن محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء، وكان أبو

جميل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد، إلى أن مر به صديق له يكنى أبا ياسر، فسأله عنه فقال له أبو ياسر: تركته أعظم الناس قدرا، يعامل الخليفة كل يوم في خراجه، فيحتاج إليه ولده، وصاحب شرطته، وصاحب حرسه، وخدمه. فقال له: يا أخي: فكيف بهذه الجارية التي قد شهر بها؟ فقال له الرجل: لاتهم بها، قد مازحه أمير المؤمنين فيها،
وخاصبه بشعر قيل فيه. قال: وما هو؟ قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا
لابد موقوف على مسطبه
يوقف في زرقاء مشهورة
تجيد ضرب العود والعربيه فقال جميل: والله
مابي من هذا الأمر إلا أنني أتخوف أن يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها
قال هارون: وأحسب هذه القصة لزرقاء الزراد ، لا زرقاء ابن رامين
قال هارون: وحدثني أبو أيوب قال: حدثني محمد بن سلام، قال: اجتمع عند ابن رامين
معن بن زائدة، وروح بن حاتم، وابن المقفع، فلما تغنت الزرقاء وسعدة، بعث معن إليها
بدرة فصبت بين يديها، فبعث روح إليها أخرى فصبت بين يديها، ولم يكن عند ابن المقفع
دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال: هذه عهدة ضيعتي خذيها، فأما الدراهم فما عندي
منها شيء

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا فضل اليزيدي قال: حدثني إسحاق الموصلي قال: قال
سليمان الخشاب: دخلت منزل ابن رامين فرأيت الزرقاء جاريتها وهي وصيفة، حين شال
نهودها ثوبها عن صدرها، لها شارب كأنه خط بمسك، يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف،
وابن الأشعث الكوفي يلقي عليها، والغناء له

أية حال يا ابن رامين
تركته موتى وما موتوا
وسرت في ركب على طية
يا راعي الذود لقد رعتنا
فرقت جمعا لا يرى مثلهم
علي قال: حدثني هارون بن محمد الزيات قال: قال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل: كان
ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة وأكبرهم، ورامين أبوه مولى بشر بن مروان
قال هارون: فحدثني سليمان المديني قال: قال حماد بن إسحاق قال أبي: قال معاذ بن
الطيب: أتيت ابن رامين وعنده جواريه: الزرقاء وصواحباتها، وعندهن فتى حسن الوجه
نظيف الثياب، عطر الريح، يلقي عليهن، فسألت عنه فقيل لي: هذا محمد بن الأشعث بن
فجوة الزهري. فمضيت به إلى منزلي وسألته المقام ففعل، وأتيته بطعام وشراب وغنيتها
أصواتا من غناء أهل الحجاز، فسألني أن ألقها عليه، فقلت: نعم وكرامة وحب، على أن

تلقي علي أصواتا من صنعتك ألتذ بها، وأقطع طريقي بروايتها، وأطرف أهل بلدي بها،
ففعلت وفعل، فكان مما أخذته عنه من صنعته

صاح إني عاد لي مازهبيا
أذكرتني الشوق سلامة أن
وإذا ما لام فيها لائم
من ذوات الدل لو دب على
من هوى هاج لقبلي طربا
لم أكن قضيت منها أربا
زاد في قلبي لحيي عجبا
جلدها الذر لأبدي ندبا الغناء لمحمد بن
الأشعث، ثقيل أول عن الهشامي. وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة، في مجرى البنصر
عن إسحاق. وذكر أحمد بن عبيد أن فيه لحنا من الثقيل الثاني لا يدري لمن هو؟ قال:
ومنها

لذكر الحبيب النازح المتعجب
طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

صفحة : 1653

لحنه رمل: وقال منها

خليلي عوجا ساعة ثم سلما
على زينب سقيا ورعيا لزينب لحنه رمل.

وقال منها

رحبت بلادك يا أمامه
وسقى ديارك كلما
إني وإن أقصيتني
وأرى أمورك طاعة
وسلمت ما سجت حمامه
حنت إلى الشقيا غمامه
سفها أحب لك الكرامة
مفروضة حتى القيامه لحنه خفيف رمل. قال: ومنها

إلا حمامات فرد

للريح فيها مطرد

ينتابها بيض خرد

والورق تدعو والصرد لحنه هزج. قال: ومنها

رد في عيني المناما

زاده الهجر سقاما

نظرة هاجت غراما

بهواها مستهما لحنه رمل

ما بالمغاني من أحد

أضحت خلاء درسا

عهدي بها فيما مضى

: فاستبدلت وحشا بهم

ليت من طير نومي

أوشفى جسما سقيما

نظرت عيني إليها

تركت قلبي حزينا

قال ابن الطيب: وأخذت منه مع هذه أصواتا كثيرة، ورأيت الناس بعد ذلك ينسبونها إلى
قدماء المغنين

مصير الزرقاء ويحة إلى جعفر ومحمد بن سليمان: قال هارون: وحدثني حماد بن إسحاق عن ابيه قال: حدثني إسماعيل بن جعفر بن سليمان: أن الزرقاء صاحبة ابن رامين صارت إلى ابيه، وكان يقال لها أم عثمان. وأن ريحة جارية ابن رامين صارت إلى محمد بن سليمان، وكانت حظية عنده. قال إسماعيل: فأتى سليمان بن علي ابنه جعفر فأخرج إليه الزرقاء، فقال لها سليمان: غنيبي. قالت: اي شيء تحب؟ قال: غنيبي

إذا ما أم عبد الل ه لم تحلل بواديه

ولم تشف سقيماهي ج الحزن دواعيه فقالت: فديتك، قدترك الناس هذا منذ زمان. ثم غنته إياه

قال إسماعيل: قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة، وينبغي أن يكون رأى الزرقاء قبل موته بستين أو ثلاث. قال: وقالت هي: قد ترك الناس هذا منذ زمان. فهذا من أقدم ما يكون من الغناء

قال هارون: وقال شراعة بن الزندبود

قالوا شراعة عنين فقلت لهم الله يعلم أني غير عنين

فإن ايتم وقتتم مثل قولهم فأقوموني في دار ابن رامين

ثم انظروا كيف طعني عند معتركي في حر من كنت أرميها وترميني قال

هارون: وحدثني أبو أيوب المدني، عن احمد بن إبراهيم قال: قال بعض المدنيين: أتيت

منزل ابن رامين، فوجدته عنده جارية قد رفع ثديها قميصا، لها شارب أخضر ممتد على

شفتيتها امتدادالطراز، كانما خطت طرتها وحاجباها بقلم، لايلحقها في ضرب من ضروب

حسنها وصف واصلا، فسألت عن اسمها فقيل: هذه الزرقاء

نسبة الصوت الذي في الخبر

إذا ما أم عبد الل ه لم تحلل بواديه

ولم تشف سقيما ه يج الحزن دواعيه

غزال راعة القنا ص تحميه صواصيه

عرفت الربع بالإكلي ل عفته سوافيه

بجو ناعم الحوذا ، ملتف روايه

وما ذكرى حبياو قليلا ما أواتيه

كذي الخمر تمنها وقد أسرف ساقيه ذكر الزبير بن بكار ان الشعر

لعدي بن نوفلن وقيل إنه للنعمان بن بشير النصاري وذاك أصح

وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر، ذكرت القصيدة بأسرها. ورواها ابن

الأعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر انها لعدي غير الزبير بن بكار

والغناء فيما ذكر عمرو بن بانة لمعبد، خفيف رمل بالوسطى. وذكر إسحاق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البصر، يمان . وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي، في الأول والثاني والرابع والخامس

نسب عدي بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. ومامه آمنة بنت جابر بن سفيان، اخت تأبط شرا . وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله، أو عثمان بن عفان رضي الله عنه- فيما أخبرنا به الطوسي عن الزبير بن بكار- على حضرموت . داره وما قيل فيها من الشعر :

صفحة : 1654

قال الزبير: ودار عدي بن نوفل بين المسجد والسوق معروفة ، وفيها يقول إسماعيل بن يسار النسائي :

إن ممشاك نحو دار عدي
إذ تراءت على البلاط فلما
قال هارون قف فيا ليت أني
هذه البيات لعمر بن أبي ربيعة

كان للقلب شقوة وفتونا
واجهتها كالشمس تعشي العيون
كنت طاوحت ساعة هارونا وقد قيل إن

قال الزبير: كان تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي الخثري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، فغاب مدة وكتب إليها أن تشخص إليه، فلم تفعل، فكتب إليها قوله إذا ما أم عبد الل ه لم تحلل بواديه وذكر البيتين فقط، فقال لها أخوها الأسود بن أبي البختري، وهما لأب وأم، وأمها عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى: قد بلغ الأمر هذا من ابن عمك. فاشخص إليه

أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تبيكان الجري الجميل
عمرو بن الشريد، ترثي أخاها صخرا، والغناء لإبراهيم الموصلي، ثقيل أول مطلق في مجرى البصر، عن إسحاق. وفيه لابن سريح خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو، والهشامي، وحبش

ألا بكيان لصخر الندى
ألا نكيان الفتى السيدا الشعر للخنساء بنت

نسب الخنساء وخبرها

وخبر مقتل أخويها صخر ومعاوية هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح

بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. واسمها تماضر.

والخنساء لقب غلب عليها ، وفيها يقول دريد بن الصمة، وكان خطبها فردته، وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر وأربعوا صحبي
أحناس قد هام الفؤاد بكم
ما إن رأيت ولا سمعت به
متبذلا تبدو محاسنه
وقفوا فإن وقوفكم حسبي
وأصابه تيل من الحب
كاليوم طالي أينق جرب
بضع الهناء مواضع النقب قال أبو عبيدة ومحمد

بن سلام: لما خطبها دريد بعثت خادما لها وقالت: انظري إليه إذا بال، فإن كان بوله يخرق الأرض وبخد فيها ففيه بقية، وإن كان بوله يسبح على وجهها فلا بقية فيه. فرجعت إليها وأخبرتها، فقالت: لا بقية في هذا. فأرسلت إليه: ما كنت لأدع بني عمي وهم مثل عوالي

الرماح، وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو
وقالت إنني شيخ كبير
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي
تريد شرنبت القدمين ششنا
من الفتیان أشباهي ونفسي
وما نباتها أني ابن أمس
إذا ما ليلة طرقتبنحس
يباشر بالعشية كل كرس فقالت الخنساء

تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى
ولو أصبحت في جشم هديا
يقال أبوه من جشم بن بكر
إذا أصبحت في دنس وفقر وهذا الشعر ترثي
به أخاها صخرا وقتله زيد بن ثور الأسدي يوم ذي الأثل

أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، وأضفت إليه رواية الأثرم عن أبي عبيدة قال: غزا صخر بن عمرو، وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم، بني أسد بن خزيمة، - قال أبو عبيدة: وزعم السلمى أن هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويم ذي الأثل- في بني عوف وبني خفاف، وكانا متساندين، وعلى بني خفاف صخر بن عمرو الشريدي، وعلى بني عوف أنس بن عباس. قال: فأصابوا في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبيا، وأخذ صخر يومئذ بديلة امرأة. قال: وأصابت صخرا يومئذ طعنة، طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور، ويكنى أبا ثور، فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه بعد سنين، وكان سبب موته.

قال أبو عبيدة: وقال غيره: بل ورد هو وبلعاء بن قيس الكناني. قال: وكانا أجمل رجلين في العرب. قال: فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة. قال: فحسدهما لما رأى من

جمالهما وهياتهما، وقال: إني لآحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاها شربة جوبا منها . قال: فمر بصخر طيب بعد ما طال مرضه، فأراهما به، فقال: أشق عنك فتفيق. قال: فعمد إلى شفار فجعل يحميها قم يشق بها عنه، فلم ينشب أن مات

صفحة : 1655

قال أبو عبيدة: وأما أبو بلال بن سهم فإنه قال: اكتسح صخر أموال بني أسد وسبى نساءهم، فأناهم الصريح فتبعوه فتلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قتالا شديدا، فطعن ربيعة بن ثور السدي صخرا في جنبه، وفات القوم فلم يقعص وجوي منها، ومرض قريبا من حول، حتى مله اهله. قال: فسمع صخر امرأة وهي تسأل سلمى امرأة صخر: كيف بعلك؟ فقالت سلمى: لحي فيرجى، ولا ميت فينعى، لقينا منه الأمرين قال: وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الأسدية التي كان سبها من بني أسد فاتخذها لنفسه. فأنشد هذا البيت

ألا تلکم عرسي بديلة أوجست فراقى وملت مضجعي ومكاني وأما أبو

بلال بن سهم فزعم أن صخرا حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتي وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب برأس سنان

وأى امرىء ساوى بأم حليلة فلا عاش إلا في شقا وهوان فلما طال

عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اللبد في جنبه في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعها

لرجونا ان تبرأ. فقال: شأنكم. فأشفق عليه بعضهم فنهاهم، فأبى وقال: الموت أهون علي

.مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه

قال: وسمع صخر أخته الخنساء تقول: كيف كان صبره؟ فقال صخر في ذلك

أجارتنا إن الخطوب تنوب على الناس، كل المخطئين تصيب

فإن تسأليني هل صبرت فإنني صبور على ريب الزمان صليب

كأنى وقد أدنوا إلي شفارهم من الصبر دامى الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداة بطاعن ولكن مقيم ما اقام عسيب عن أبي

.عبيدة: عسيب: جبل بأرض بني سليم إلى جنب المدينة، فقبيره هناك معلم

.وقال أبو عبيدة: فمات فدفن هناك، فقبيره قريب من عسيب

:فقال الخنساء ترثيه

لقد أخضل الدمع سربالها
د حلت به الأرض أثقالها
فقد كان يكثر تقاتلها
فإما عليها وإما لها
وإن تجزع النفس أشقى لها غنى فيه ابن

قال السلمي: ليست هذه في صخر، هذه إنما رثت بها معاوية اخاها، وبنو مرة قتلته.

أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
ودونه من جديد الترب أستار
والدهر في صرفه حول وأطوار
أهل الموارد ما في ورده عار
له سلاحان أنياب وأظفار
لها حنينان إصغار وإكبار
فإنما هي إقبال وإدبار
فإنما هي تحنان وتسجار
صخر وللدهر إحلاء وإمرار
وإن صخرا إذا نشتو لنحار
كأنه علم في راسه نار - غنى في

-هذين البيتين الأولين ابن سريج، من رواية يونس

لربية حين يخلي بيته الجار
لكنه بارز بالصحن مهمار
كأنه تحت طي البرد أسوار

ألما لعينك أم ما لها
ابعد ابن عمرو من آل الشري
فإن تك مرة أودت به
سأحمل نفسي على خطة
فإن تصبر النفس تلق السرور
سريح خفيف رمل بالبنصر

:ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار
تبكي لصخر، هي العبرى وقد ثكلت
لابد من ميتة في صرفها غير
يا صخر وراد ماء قد تناذره
مشى السبنتى إلى هيجاء معضلة
فما عجول على بو تطيف به
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت
لاتسمن الدهر في أرض وإن رتعت
يوما بأوجد مني يوم فارقني
فإن صخرا لوالينا وسيدنا
وإن صخرا لتأتم الهداة به

صفحة : 1656

في رمسه مقمطرات وأحجار
ضخم الدسيعة بالخيرات أمار
كأن ظلمتها في الطخية القار عروضه ثان

في جوف رمس مقيم قد تضمنه
طلق البدين بفعل الخير ذو فجر
ورفقة حار هاديهم بمهلكة
من البسيط

العوار والعائر: وجع، وهو مثل الرمذ. وذرفت: قطرت قطرا متتبعا لا يبلغ أن يكون سيلا.

والعبرى، يقال امرأة عبرى وعابر. والعبرة : سخنة العين . والوله : ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد. حول وأطور، أي تحول وتقلب وتصرف. قد تناذره، أي أنذر بعضهم بعضا هوله وصعوبته. وبروى: تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت ما في ترك . ورده عار، أي لايعير أحد إن عجز عنه من صعوبة ورده

العجول: الثكول. واليو: أن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه. إحلاء وإمرار، يقال: ماأحلى ولأمر. أي ما أتى بحلوة ولامرة . والمعنى أن الدهر يأتي بالمشقة والمحبة . كأنه علم في رأسه نار أي إنه مشهور. والعلم: الجبل، وجمعه أعلام. كأنه تحت طي البردأسوار، أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوار من ذهب.والرديني: الرمح منسوب إلى ردينة: امرأة كانت تقوم الرماح. أي هو معصوب البدن ليسيمهيج منحل. وهذا كله من انفاخ الجلد والسمن والاسترخاء. وقال أبو عمرو: مقمطرات: صخور عظام.والأحجار صغار. ذو فجر: يتفجر بالمعروف. والدسيسة: العطاء. الطخية، من الطخاء، وهو الغيم الرقيق الذي يوارى النجوم فيتحير الهادي

:وقالت الخنساء أيضا ترثي صخرا

بكت عيني وعاودها قذاها	بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى كصخر	إذا ما الناب لم ترأم طلاها -الطلا:الولد،أي
-لم تعطف عليه من الجذب	
فتى الفتيان ما بلغوا مداها	ولايكدي إذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه	لقد رزئت بنو عمرو فتاها -غنى في هذه
الأبيات ابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر حبش أن لهايضافيه	
-خفيف رمل بالبنصر	
ترى الشم الجحاجح من سليم	وقد بلت مدامعها لحاها -إذا وصف
-السيد بالشمم فإنه لايدنو لدناءة، ولايضع لها أنفه	
وخيل قد كفتت بجول حيل	فدارت بين كبشيتها رحاها -وجول خيل:
-جولان. ويقال: قطعة خيل تجول، أي تذهب وتجيء	
ترفع فضل سابغة دلاص	على خيفانة خفق حشاها
وتسعى حين تشتجر العوالي	بكأس الموت ساعة مصطلاها
محافظة ومحمية إذا ما	نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها قد اشتجرت بطعن	تضمنه، إذا اختلفت، كلاها
هنالك لو نزلت بال صخر	قرى الأضياف سخنا من ذراها
فمن للضيف إن هبت شمال	مزعزة يجاوبها صداها

وألجأ بردها الأشوال حدبا
أمطعمكم وحاملكم تركتهم
ليك عليك قومك للمعالي
وقد فوزت طلعة فاستراحت
إلى الحجرات بارزة كلاها
لدى غبراء منهدم رجاها
وللهيحاء إنك ما فتاها
فليت الخيل فارسها يراها وقال خفاف بن
عمير يرثي صخرا ومعاوية ابني عمرو، ورجالا منهم أصيبوا
تطاول همه ببراق سعر
كأن النار تخرجها ثيابي
لباتت تضرب الأمثال عندي
وتنسى من أفارق غير قال
وهل تدرين أن مارب خرق
أخى ثقة إذا الضراء نابت
كصخر للسرية غادروه
وميت بالجناب أثل عرشي
وآخر بالنواصف من هدام
فلم أرمثلهم حيا لقاحا
أشد على صروف الدهر إذا

صفحة : 1657

وأكرم، حين صن الناس، خيما
إذا الحسناء لم ترحض يديها
قروا أضيفهم ربحا ببح
رماح مثقف حملت نصالا
جلاها الصيقلون فأخلصوها
هم الأيسار إن قحطت جمادى
يصدون المغيرة عن هواها
تعلم أن خير الناس طرالولدانغدة الريح غير
وأرمله ومعتز مسيف
:الخنساء صخرا وغني فيه
أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تكيان الجريء الجميل
وأحمد شيمة ونشيل قدر
ولم يقصر لها بصر بستر
تجيء يعبقري الودق سمر
يلحن كأنهن نجوم فجر
مواضي كلها يفري ببتتر
بكل صبير سارية وقطر
بطعن يفلق الهامات شزر
عديم المال، عجرة أم صخر ومما رثت به
ألا تكيان لصخر الندى
ألا تكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما
إذا القوم مدوا بأيديهم
فقال الذي فوق لأيديهم
يحملة القوم ما عالهم
ترى المجد يهوي إلى بيته
وإن ذكر المجد ألفيته

د ساد عشيرته أمردا
إلى المجد مد إليه يدا
من المجد ثم مضى مصعدا
وإن كان أصغرهم مولدا
يرى أفضل المجد أن يحمدا
تأزر بالمجد ثم ارتدى ونذكر الآن ها هنا خبر

.مقتل معاوية بن عمرو أخيهما، إذ كانت أخبارهما وأخبارها يدعوبعضها إلى بعض
قال أبو عبيدة: حدثني أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن
عبد بن عيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور قال: غزاهم معاوية بن عمرو
أخو خنساء، بني سعد بن ذبيان وبني فزارة، ومع خفاف بن عمير بن الحارث، وأمه ندية
سوداء، وإليها ينسب، فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان. قال ابن الكلبي: وحرملة
هو حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.
قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف، وشد عليه الآخر فقتله، فما تنادوا: قتل
معاوية قال خفاف: قتلني الله إن رمت حتى أثاربه فشد على مالك بن حمار الشمخي،
وكان سيد بني شمش بن فزارة، فقتله -أقال: وهو مالك بن حمار بن حزن بن عمرو بن جابر
بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة -فقال خفاف في ذلك

فإن تك خليي قد أصيب صممها فعمدا على عين تيممت مالكا يعني

مالك بن حمار الشمخي

قال أبو عبيدة: فأجمل أبو بلال الحديث

قال: وأما غيره فذكر أن معاوية وافى عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينما هو
يمشي بسوق عكاظ، إذ لقي أسماء المرية، وكانت جميلة، رغم انها كانت بغيا، فدعاها إلى
نفسه فامتنعت عليه وقالت: أما علمت أنني عند سيد العرب هاشم بن حرملة؟ فقال: أما
والله لأقار عنه عنك. قالت: شأنك وشأنه. فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما
قالت له، فقال هاشم: فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده. قال: فلما
خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية بن عمرو غازيا يريد بني مرة
وبني فزارة، في فرسان أصحابه من بني سليم، حتى إذا كان بمكان يدعى الجوزة -
والشك من أبي عبيدة- دومت عليه طير وسنح له ظبي، فتطير منهما ورجع في أصحابه،
وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال: ما منعه من الإقدام إلا الجبن قال: فلما كانت السنة
المقبلة غزاهم، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع، ومضى
أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارسا منهم لا يريدون قتالا، إنما تخلف عن عظم الجيش

راجعا إلى بلاده ، فوردوا ماء وإذا عليه بيت شعر، فصاحوا بأهله فخرجت إليهم امرأة فقالوا ما أنت ممن أنت؟ قالت: امرأة من جهينة، أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان. فوردوا الماء يسقون، فانسلت فأتت هاشم بن حرملة، فأخبرته أنهم غير بعيد، وعرفته عدتهم وقالت: لأرى إلا معاوية في القوم. فقال: بالكاع، أمعاوية في تسعة عشر رجلا، شبهت أو أبطلت. قالت: بل قلت الحق، ولئن شئت لأصنفهم لك رجلا رجلا. قال: هاتي. قالت: رأيت فيهم شابا عظيم الجملة، جبهته قد خرجت من تحت مغفره، صبيح الوجه، عظيم البطن، على فرس غراء. قال: نعم هذه صفته. يعني معاوية وفرسه السماء.

صفحة : 1658

قالت: ورأيت رجلا شديد الأدمة شاعرا ينشدهم. قال: ذلك خفاف بن عمير. قالت: ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم، إذا نادوه رفعوا أصواتهم. قال: ذلك عباس الأصب. قالت: ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب، ورأيتهم أشد شيء له توفيرا. قال: ذاك نبيشة بن حبيب.

قالت: ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة. قال: ذاك العباس بن مرداس السلمي. قالت: ورأيت شيئا له ضفيران، فسمعتة يقول لمعاوية: بأبي أنت أطلت الوقوف **قال:** ذاك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية.

قال: فنادى هاشم في قومه وخرج، وزعم المري أنه لم يخرج إليهم إلا في مثل عدتهم من بني مرة. قال: فلم يشعر السلميون حتى طلوعوا عليهم، فثاروا إليهم فلقوهم فقال لهم خفاف: لاتنازلوهم رجلا رجلا؛ فإن خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح، وخيلكم قد أمنها الغزو وأصابها الحفا.

قال: فاقتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المربران لمعاوية، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله، واغتره الآخر فطعنه فقتله. واختلفوا أيهما استطرد له وأيها قتله، وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه إياها معاوية. ويقال: هو هاشم. وقال آخرون: بل دريد أخو هاشم.

شعر خفاف في ذلك

قال: وشد خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد على مالك بن حمار سيد بني شمش بن فزارة فقتله. وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة، وهي أمة سوداء كانت سبها الحارث، بن الشريد حين أغار على بني الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافا . ويقال:

في ندبة إنها ابنة الشيطان بن بنان، من بني الحارث بن كعب فقال

أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

لأبني مجدا ولأثارها لكا
سرعا على خيل تؤم المسالكا
شريحين شتى طالبا ومواشكا
وجانبت شبان الرجال الصعالكا
كست متنه من أسود اللون حالكا
به أدرك الأبطال قدما كذلكا
كسته نجيعا من دم الجوف صائكا فحقق

خفاف في شعره أن الذي طعن معاوية هو هاشم بن حرملة

:وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية

إذا طرقت إحدى الليالي بداهية
وتخرج من سر النجي علانية
إذا ما علتة جرأة وغلابيه
إذا شممت عن ساقها وهي ذاكية
سعال وعقبان عليها زبانيه
على حدث الأيام إلا كما هيه
عليك بحز ما دعا الله داعيه وقالت

وقفت له جلوى وقد خام صحبتي
لذن ذر قرن الشمس حين رأيتهم
فلما رأيت القوم لاود بينهم
تيممت كبش القوم حتى عرفته
فجادت له اليمنى يدي بطعنة
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي
فغن ينج منها هاشم فبطعنة

ألا لا رأى في الناس مثل معاوية
بداهية يصغي الكلاب حسيستها
ألا لا رأى كفارس الورد فارسا
وكان لزاز الحرب عند شبوبها
وقواد خيل نحو اخرى كانها
بلينا وما تبلى تعار وما ترى
فأقسمت لاينفك دمعي وعولتي

:الخنساء في كلمة اخرى ترثيه أيضا

لقد أخضل الدمع سربالها
د حلت به الأرض أثقالها
وأسأل نائحة مالها
فإننا عليها وإما لها
س يوم الكريهة أبقى لها
عليها المضاعف زفنا لها
ر ترمي السحاب ويرمي لها
ن تبقى ويهلك من قالها
ولم ينطق الناس أمثالها
فقد كان يكثر تقتالها
وجللت الشمس أجلالها
تيل الحواصن أحبالها

إلا ما لعينيك أم مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشري
وأقسمت آسى على هالك
سأحمل نفسي على آله
نهين النفوس وهون النفو
ورجاجة فوقها بيضها
ككر فئة الغيث ذات الصبي
وقافية مثل حد السننا
نطقت ابن عمرو فسهلتها
فإن تك مرة أودت به
فزال الكواكب من فقده
وداهية جرهما جارم

كفاها ابن عمرو ولم يستعن
وليس بأولى ولكنه
بمعترك ضيق بينه
وبيض منعت غداة الصبا
ومعملة سقتها قاعدا
وناجية كأتان الثمي
إلى ملك لا إلى سوقة
وتمنح خيلك أرض العدو
ونوح بعثت كمثلالإرا

ولو كان غيرك ادنى لها
سيكفي العشيرة ما عالها
تجر المنية اذيالها
ح تكشف للروع اذيالها
فأعلمت بالسيف أغفالها
ل غادرت بالخل أوصالها
وذلك ما كان إعمالها
وتنبذ بالغزو اطفالها

خ آنست العين أسبالها التفسير عن أبي عبيدة:

قوله حلت به الأثر، قال بعضهم: حلت من الحلية أي زينت به الأرض موتاها، حين دفن بها.
وقال بعضهم: حلت من حلت الشيء. والمعنى القت مراسيها، كانه ثقلا عليها. قال: اللفظ
لفظ الاستفهام والمعنى خبر، كما قال جرير

أستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح قال: جواب أبعد
في آسى أي أبعد ابن عمرو آسى وأسأل نائحة مالها

وقال أبو عبيدة: هذا البيت لمية بنت ضرار بن عمرو الضبية ترثي أخاها . قال أبو الحسن
الأثرم: سمعتأبا عمرو الشيباني يقول: أمور الناس جارية على أذلالها، أي على مسالكها،
واحدها ذل . آلة: تقول: فإما أن اموت وإما أن انجو. ولو قالت علألة لم تنج؛ لأن
الآلة هي الحربة

هممت بنفسن قال أبو عبيدة: هذا توعد. قال الأصمعي: كل الهموم . قال الأثرم: كأنها
. أرادت أن تقتل نفسها

أبو عبيدة؛ التكديس: التتابع، يتبع بعضها بعضا، أي يغزو ويجاهد في الغزو، كما تتوكل
الوعول في الجبال، عن ابي عبدة. قال الأصمعي: التكديس: أن تحرك مناكبها إذا مشت
وكانها تنصب إلى بين يديها، وإنما وصفتها بهذا. تقول: لاتسرع إلى الحرب، ولكن تمشي
إليها رويدا. وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقالك جاء فلان يتكديس، وهي مشية
من مشي الغلاظ القصارز وقال أبو زياد الكلابي: الكداس: عطاس الضأن. قالالسلمي:
التكديس: تكديس الأوعال، وهو القحم. والتكديس هو أن يومي بنفسه رميا شديدا في جريه
نهين النفوس، تريد غداة الكريهة. وقولها: أبقى لها لأنها إذا تذامرت وغشيت القتال كان
أسلم لهاغ من الانهزام. كقول بشر بن أبي خازم

ولا ينجى من الغمراةإلا
بركاء القتال أو الفرار قال بعضهم: أبقى لها في

الذكر وحسن القول. والرجراجة: التي تتمخض من كثرتها. وقال الأصمعي: الكرفئة،
وجمعها كرفيء: قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله: ترمي السحاب أي تنضم إليه
وتتصل به. ويرمي لها، أي ينضم إليها السحاب حتى يستوي. مثل حد السنان، لأنها ماضية.
سهلتها: جئت بها سهلة. وجللت الشمس، أي كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل. تيل
الحواصن، وهي الحوامل من النساء، اولادها من شدة الفزع. أي ما كان وليها ولادنا إليها،
ولكنه يكفي القريب والبعيد. ما عالها ، قال أبو عمرو: عالها: غلبها. وقال أبو عبيدة: يقال إنه
ليعولني ما عالك، أي يغمني ما مك. ويقال: افعل كذا وكذا ولا يعلك أن تأتي غيره، أي لا
يعجزك. ويقال: قد يعولك ان تفعل كذا، أي قد دنا لك أن تفعل ذلك. وانشد

ضربا كما تكدس الوعول
يعول أن أنبسطها يعول أي قد دنا ذلك. ويقال:
عال كذا وكذا منك، أي دنا منك. وبروى: وليس بأدنى ولكنه . وقولها معملة : إبل. وقولها:
قاعدا، اي على فرسك. قال النابغة

قعودا على آل الوجيه ولا حق والأغفال: مالا سمة عليها، واحدها غفل. والأتان: الصخرة.
والثميل: بقية الماء في الصخرة. والخل: الطريق في الرمل. يقول: أعيت فتركها هنالك.

وبروى:

غادرت بالنخل أوصالها قال الأصمعي: ناجية: سريهة. وبروى: إلى ملك وإلى شأنيء.
تقول: تقود خيلك إلى ملكأو عدو. وبروى: ما كان إكلالها. ماصلة . الإراخ: بقر الوحش.
تقول: خرجت من بيوتهن كما خرجت هذه البقر من كنسها فرحا بالمطر. ومثله في الفرح
بالمطر لابن الأحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردتها
المطر، لما رأته. ومثله

صفحة : 1660

ألاهك امرؤ قامت عليه
البيوت فتسترهن البيوت، بل هن طواهر. وإنما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين
. وخروجهن للمطر. قال: وبقر الوحش تفرح بالمطر

:وقال دريد يرثي أبا الخنساء، لما قتله بنو مرة

ألا بكرت تلوم بغير قدر
فإن لم تترك عذلي سفاها
أسرك أن يكون الدهر هذا
وألا ترزني نفسا ومالا
فقد أحفيتني ودخلت ستري
تلمك علي نفسك أي عصر
علي بشره يغدو ويسري
يضرك هللكه في طول عمري

فقد كذبتك نفسك فاكذبيها
 وإن الرزء يوم وقفت أدعو
 رأيت مكانه فعرضت بذاء
 إلى ارم وأحجار وصير
 -صيرة، وهي حظيرة الغنم. وقوله: وأغصان من السلما، أي ألقيت على قبره
 وبنيان القبور اتي عليها
 ولو اسمعته لسرى حثيثا
 بشكة حازم لاعيب فيه
 -الوان النمر، سواد وبياض من السلاح. عن أبي عبيدة
 فإما تمس في جدث مقيما
 فعز علي هلكك يا ابن عمرو
 الأثرم: فلما دخل الشهر الحرام-فيما ذكر أبو عبيدة عن أبي بلال بن سهم-من السنة
 المقبلة، خرج صخر بن عمرو حتى أتى بني مرة بن عوف بن ذبيان، فوقف على ابني
 حرملة، فإذا أحدهما به طعنة في عضده- قال: لم يسمه أبو بلال بن سهم. فأما خفاف بن
 عمير فزعم في كلمته تلك أن المطعون هاشم-فقال: أيكما قتل أخي معاوية؟ فسكتا فلم
 يحيرا إليه شيئا، فقال الصحيح للجريح: مالك لاتجبه؟ فقال: وقفت لهفطعني هذه الطعنة
 في عضدي، وشد أخي عليه فقتله، فأينا قتلت أدركت ثأرك، إلا أنا لم نسلب أخاك. قال:
 فما فعلت فرسه الشماء؟ قال: هاهي تلك خذها. فردها عليه فأخذها ورجع، فلما أتى صخر
 قومه قالوا له: اهجهم. قال: إن ما بيننا أجل من القذع، ولو لم أكف نفسي إلا رغبة عن
 الخنا لفعلت.

شعره في ذلك

وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومني
 والألتلوميني كفى اللوم مايا -قال: اراد تباكره
 باللوم، ولم يرد الليل نفسه، إنما أراد عجلتها عليه باللوم، كما قال النمر بن توبل العكلي
 بكرت باللوم تلحانا وقال غيره: تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم، والأضياف،
 - والنظر في الحمالات وامور قومه، لأنه قوامهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم
 ومالي إذ أهجوهم ثم ماليا
 وأبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي
 وأن ليس إهداء الخنا من شماليا أي
 - شمائلي. وپروى: منفعاليا
 وحيت رمسا عندلية ثاوبا
 إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة

إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية
وهون وجدي أنني لم أقل له
فنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه
فحياك رب الناس عني معاويا
كذبت ولم أبخل عليه بما ليا
إذا الفحل اضحى أحذب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ك ثم زاد فيها بيتا بعد ان اوقع بهم، فقال

وذي إخوة قطعت أقران بينهم
فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه السماء، فقال: إني أخاف أن يعرفوني
ويعرفوا غرة السماء، فيتأهبوا. قال: فحمم غرتها . قال: فلما أشرفت على أدنى الحي
رأوها. فقالت فتاة منهم: هذه والله السماء فنظروا فقالوا: السماء غراء وهذه بهم فلم
يشعروا إلا والخيل دوائس ، فاقتتلوا فقتل صخر دريدا، وأصحاب بني مرة فقال
ولقد قتلتم ثناء موحدا
وتركت مرة مثل أمس المدبر قال الأثرم:
مثنى وثناء لايونان. قال ابن عنمة الضبي

يباعون بالنغران مثنى وموحدا

صفحة : 1661

لايونان لأنهما مما صرف عن جهته، والوجه أن يقول: اثنتيت اثنتين. وكذلك ثلاث ورباع.
قال صخرالغي :

منت لك أن تلاقيني المنايا
العرب الرباع، غير أن الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

ولقد دفعت إلى دريد بطعنة
نجلاي تزغل مثل عط المنحر تزغل:

تخرج الدم قطعاً قطعاً. قال: والزغلة: الدفعة الواحدة من الدم والبول. قال

فأزغلت في الحلق إزغالة وقال صخر أيضا فيمن قتل من بني مرة

وقتل الخالدين به وبشرا

ومن شمش قتل رجال صدق

ومرة قد صبحناها المنايا

ومن أفناء ثعلبة بن سعد

ولكننا نريد هلاك قوم

ألا لأرى مستعجب الدر معتبا

وذي إخوة قطعت أقران بينهم

أقول لرمس بين أجراء بيشة

فقتلهم ونشربهم بكسر وقال صخر أيضا

ولا آخذ منه الرضا إن تغضبا

إذا ما النفوس صرن حسى ولغبا

سقاك الغواصي الوابل المتحلبا

لنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه
قال أبو عبيدة: ثم إن هاشم بن حرملة خرج غازيا، فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن
نزل منزلا وأخذ صفنا وخلا لحاجته بين شجر، ورأى غفلة قيس بن الأصور الجشمي فتبعه
وقال: هذا قاتل معاوية لا وألت نفس إن وأل فلما قعد على حاجته تقتتر له بين الشجر ،
حتى إذا كان خلفه أرسل إليه معبلة فتله

فقال الخنساء في ذلك- قال ابن الكلبي: وهي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن شريد

:بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم

فدى للفارس الجشمي نفسي وأفديه بمن لي من حميم

أفديه بجل بني سليم بظاعنهم بوالأنس المقيم

كما من هاشم أقررت عيني وكانت لاتنام ولاتنيم قال أبو عبيدة: وكان

هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة أسود العرب وأشدهم، وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويم اليعمله

يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له إذ الملوك حوله مغربله

وسيفه للوالدات مثكله حدثني علي بن سليمان الخفش قال: حدثني محمد بن الحسن
بن الحرون قال: حدثنا الكسروي عن الأصمعي قال: مررت بأعرابي وهو يخضد شجرة وقد
اعجبته سماحتها، وهو يرتجز ويقول

لو كنت إنسانا لكنت حاتما أو الغلام الجشمي هاشما قلت: من هاشم

:هذا؟ قال: أولاتعرفه؟ قالت لا. قال: هو الذي يقول

وعاذلة هبت لبليل تلومني كأنني إذا انفقت مالي أضيما

دعيني فإن الجود لن يتلف الفتى ولن يخلد النفس اللئيمة لومها

وتذكر أخلاق الفتى، وعظامه مفرقة في القبر باد رميمها

سلي كل قيس هل أباري خيارها ويعرض عني وغدها وليمها

وتذكر فتيايتي وتكرمي إذا ذم فتيايتها وكريمها قلت: لأعرفه.

قال: لأعرفت، هو الذي يقول فيه الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

ترى الملوك حوله مغربلة

تأبد الربيع من سلمى بأحفار وأقفرت من سليمة دمنة الدار

وقد تحل بها سلمى تحدثني تساقط الحلي حاجاتي وأسراري الشعر

للأخطل، والغناء لهمر الوادي، هزج بالسبابة في مجرى الوسطي، وفيهما رمل بالبنصر

يقال إنه لابن جامع ويقال إنه لغيره، وفيهما خفيف رمل بالوسطى، ذكر الهشامي أنه

لحكم. وذكر حبش أن فيهما لإبراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى

:ومما يغني فيه من هذه القصيدة

وشارب مريح بالكأس نادمني
نازعه طيب الراح الشمول وقد
لابالصور ولا فيها بسار
صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

صفحة : 1662

لما أتوها بمصباح ومبزلهم
سمت إليهم سمو البجل الصاري الغناء في
هذه الأبيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي. وذكر غيره أنها للدلال. ومنها
فرد تغنيه ذبان الرياض كما
قرد تغنيه ذبان الرياض كما
كأنه من ندى القراص مغتمر
بالورس أو خارج من بيت عطار غناه ابن
سريج، ولحنه من القدر الأوسط، من الثقيل الول، بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن
إسحاق وذكر الهشامي أن لملك فيه ثقيلًا أولًا. ووافقه يونس في نسبته إلى مالك، ولحكم
في قوله

:فرد تغنيه دبان الرياض كما وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ما حبست
في مخدع بين جنات وأنها
خفيف ثقيل بالبنصر. ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم
ومولتني قريش بعد إقتار
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم
عن النساء ولو باتت بأطهار ليونس فيها
لحن من كتابه ولم يجنسه

وهذه القصيدة مدح بها الأخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الأنصار،
وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم. فقيل: إن السبب في ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن
حسان برملة بنت معاوية، وقيل بل حمي لعبد الرحمن بن الحكم

أخبرني الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو يحيى الزهري قال: حدثني ابن
أبي زريق قال: شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال
إذ قطعنا مسيرنا بالتمني

إذ تقولين عمرك الله هل شي
ء وإن جل سوف يسليك عني

أم هل اطمعت منكم بآبن حسا
ن كما قد أراك أطمعت مني قال: قبلغ

ذلك يزيد بن معاوية فغضب، فدخل على معاوية فقال: يا امير المؤمنين، ألا ترى إلى هذا
العلاج من اهل يثرب، يتهكم بأعراضنا ويشيب بنسائنا؟ قال: ومنهو؟ قال عبد الرحمن بن
حسان، وأنشده ما قال، فقال: يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة،

ولكن امهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم ذكرني. قال: فلما قدموا أذكركه به ، فلما دخلوا عليه قال: يا عبد الرحمن، ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين؟ قال: بلى، ولو علمت أن احد أشرف به شعري أشرف منها لذكرته. قال: وأين أنت عن أختها هند؟ قال: وإن لها لأختا؟ قال: نعم. قال: وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه. قال: فلم يرض يزيد ما كان من معاوية في ذلك: أن يشبب بهما جميعا، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال: اهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين ؛ ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر. قال: ومن هو؟ قال: الأخطل. قال: فدعا به فقال: اهج النصار. قال: أفرق من أمير المؤمنين فقال: لاتخف شيئا؛ أنا لك بذلك. قال: فهجاهم فقال

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته	كالحش بين حمارة وحمار
لعن الإله من اليهود عصابة	بالجزع بين صليصل وصرار
قوم إذا هدر العصير رأيتهم	حمرا عيونهم من المصطار
خلوا المكارم لستم من اهلها	وخذوا مساحيكم بني النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم	أولاد كل مقبح أكار
ذهب قريش بالمكارم والعلا	واللؤم تحت عمائم النصار فبلغ ذلك

النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته، وقال: يا أمير المؤمنين: أتري لؤما؟ قال: لا بل أرى كرما وخيرا، ماذا؟ قال: زعم الأخطل ان اللؤم تحت عمائمنا. قال: أوفعل؟ قال: نعم. قال: لك لسانه. وكتب فيه أن يؤتى به. فلما أتى به سأل الرسول ليدخل إلى يزيد أولا، فأدخله عليه، فقال: هذا الذي كنت أخاف. قال: لاتخف شيئا. ودخل على معاوية فقال: علام أرسل إلي هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا؟ قال: هجا الأنصار. قال: ومن زعم ذلك؟ قال النعمان بن بشير. قال: لاتقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه، ولكن تدعوه بالبينة، فإن ثبت شيئا أخذته به له. فدعاه بالبينة فلم يأت بها، فخلى سبيله، فقال الأخطل

وإني غداة استعبرت أم مالك	لراض منالسلطان أن يتهددا
ولولا يزيد ابنم الملوك وسعيه	تجلت حدبارا من الشر أنكدا

صفحة : 1663

فكم انقذتني من خطوب حباله	وخرساء بو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عني يوج جلق غمرة	وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية	إذا عم لم ينم السليم فاقصدا
قحافته طورا وطورا إذا رأى	من الوجه إقبالا أح وأجهدا

واطفات عني نار نعمان بعدما
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة
حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا احمد بن الحارث الخراز قال: حدثنا المدائني
عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال: شبب عبد الرحمن بن حسان باخت معاوية، فغضب
يزيد فدخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، اقتل عبد الرحمن بن حسان. قال: ولم?
قال: شبب بعمتي. قال: وما قال؟ قال قال

طال ليلى وبت كالمجزون
ومللت الثواء في جيرون قال معاوية: يا بني
وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله؟ قال: إنه يقول
فلذاك اغتربت بالشام حتى
علينا من ظن اهله؟ قال: إنه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون قال: صدق يا بني. قال: غنه يقول
وإذا ما نسبتها لم تجدها
في سناء من المكارم دون قال: صدق يا بني
هي هكذا. قال: إنه يقول

ثم خاصرتها إلى القبة الخض
أخذت بخصرها وأخذت بخصري. قال: ولا كل هذا يا بني ثم ضحك وقال: أنشدني ما قال
أيضا. فأنشده قوله

قبة من مراحل نصبوها
عن يساري إذا دخلت من البيا
تجعل الند والألوة والعو
وقباب قد أشرجت وبيوت
عند حد الشتاء في قبطون
ب وإن كنت خارجا فيميني
د صلاء لها على الكانون
نطقت بالريحان والزرجون قال: يا بني، ليس
يجب القتل في هذا، والعقوبة دون القتل، ولكننا نكفه بالصلة له والتجاوز

هي زهراء مثل لؤلؤة الغو
وإذا ما نسبتها لم تجدها
ابن النطاح: وذكر ابن النطاح: وذكر الهيثم بن عدي عن ابن دأب قال: حدثنا شعيب بن
صفوان أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشيب بابنة معاوية، ويذكرها في شعره،
فقال الناس لمعاوية: لو جعلته نكالا؟ فقال: لا، ولكن أداويه بغير ذلك. فأذن له وكان يدخل
عليه في أخريات الناس، ثم أجلسه على سريرته معه، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال:
ابنتي الأخرى عاتبة عليك. قال: في أي شيء؟ قالك في مدحتك أختها وتركك إياها.

قال: فلها العتبي وكرامة، أنا ذاكرها وممتدحها. فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا: قد كنا
نرى أن نسيب بن حسان بابنة معاوية ليء، فإذا هو عن رأي معاوية وامره. وعلم من كان

يعرف أن ليس له بنت أخرى، أنه إنما خدعه ليشتبب بها، ولا أصل لها فيعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية

وقد قيل في حمل يزيد بن معاوية الأخطل على هجاء النصار: إنه فعل ذلك تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية، أخي مروان بن الحكم في مهاجته عبد الرحمن، وغضبا له، لما ساعلاه ابن حسان في الهجاء خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

أخبرني علي بن سليمان الأخطل قال حدثنا أبو سعيد السكري قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال: أخبرني أبو الخطاب الأنصاري قال

صفحة : 1664

كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص مخالطا له، فقيل له: إن ابن حسان يخلفك في أهلك. فراسل امرأة ابن حسان فأخبرت بذلك زوجها وقالت: أرسل إلي: إني أحبك حبا أراه قاتلي فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول: إذهب إليها وقل لها: إن امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو. فزارته فقعدها معها ساعة فم قال لها: قد والله جاءت امرأتي. فأدخلها بيتا إلى جنبه وأمر امراته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم: إنك ذكرت حبك إياي وقد وقع ذلك في قلبي، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعته فهلم فتهيا ثن أقبل. فإنه لقاعد معها إذ قالت له: قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فإنه لايشعر بك. فأدخلته البيت الذي فيه امرأته، فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أقبو عبيدة: هذه رواية أبي الخطاب الأنصاري، وأما قريش فإنهم يزعمون أن امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه إلى نفسها فيأبى ذلك، حفظا لما بينه وبين زوجها، وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتى فضحها، وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له: إنك إذا أتيت ضيعتك أرسلت إلى ابن حسان فكان معها، فأمر ابن الحكم أهله فقال: عالجوا سفرة حتى أطلع مالي بمكان كذا وكذا. فخرج وبعثت امراته إلى ابن حسان فجاء كما كان يفعل، ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها، فاستفتح فقالت: ابن الحكم والله وخبأته خلفها في بيت، ودخل عبد الرحمن فبعث إلى امرأة ابن حسان: عنه قد وقعت لك في قلبي مقة، فأقبلي إلي الساعة، فتهيات وأقبلت حتى دخلت عليه، فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها: قد كنت أكثرت الإرسال إلي فما شأنك؟ قالت: إني والله هالكة من حبك. قال: وزوجها يسمع، وإنما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل إليه ويأبى عليها. وزعم أنها هي التي قالت لابن الحكم إن ابن حسان يخلفك في

أهلك. فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال لها: قد جاءت امراتي. وأدخلها البيت الذي فيه ابن حسان، فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما، فخرجا وطلق امرأته. أخبرني ابن دريد قال: أخبرني الرياشي قال: حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول: اللهم أذهب عني الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول: اللهم اني أسألك ما استعاد منه فذهب الشعر عن مروان، وقاله عبد الرحمن

وأما هشام بن الكلبي فإنه حدث عن خالد وإسحاق ابني سعيد بن العاصي، أن سبب التهاجي بينهما أنهما خرجا إلى الصيد بأكلب لهما في غمارة مروان، فقال ابن الحكم لابن حسان:

ازجر كلابك انها قلطية
من كان ياكل من فريسة صيده
بقع ومثل كلابكم لم تصطد فرد عليه ابن حسان
فالتمر يغنيننا عن المتصيد
إنا اناس ريقون وأمكم كلابكم في الولوج والمتر
حزناكم للضب تحتر شونه
والريف، نمنعكم بكل مهند ثم رجعا

إلى المدينة فجعلا يتقارضا، فقال عبد الرحمن بن الحكم في قصيدة
ومثل أمك أم العبد قد ضربت
عندي ولي بفناتي مزهر جرم
وانت عند ذنابها تعاونها
على القدور تحسى حائر البرم فنقضها عبد
الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها

ياأيها الراكب المزجي مطيه
القائلين إذا لاقوا عدوهم
إذا عرضت فسائل عن بني الحكم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم
فروا فكروا على النسوان والنعم
عن رجل لا بغيض في عشيرته
ألا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
ولا ذليل قصير الباع معتصم وقال ابن
حسان:

صار الذليل عزيزا والعزيبه
إني لملمس حتى يبين لكم
ذل وصار فروع الناس أذنابا
فارقوا على ظلعكم ثم انظروا وسلوا
فيكم متى كنتم للناس أربابا
فسوف يضحك أو تعتاده ذكر
عنا وعنكم قديم العلم نسابا
يابؤس للدهر للإنسان ربابا ولهما
نقائص كثيرة لامعنى لذكر جميعها ههنا
قال دماذ: وحدثني أبو عبيدة عن أبي الخطاب قال

لما كثر التهاجي بينهما وأفحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة، إلى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة، أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط. قال: وكان ابن حسان صديقا لسعيد، وما مدح أحدا قط غيره، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه، فأمسك عنهما، ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه، فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بلشأم، وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعري أغائب أنت بالشا
م خليلي أم راقد نعمان
أية ما يكن فقد يرجع الغا
ثب يوما ويوقط الوسنان
إن عمرا وعامرا أونا
وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم ما نعوك أم قلة المتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطي
س أم أمري به عليك هوان
يوم أنبتت أن ساقني رصت
واتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا إن ابن عمك في بل
وى أمور أتى بها الحدثان
فتئط الأرحام والود والصح
بة فيما اتى به الحدثان
إنما الرمح فاعلمن قناة
أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة- فدخل النعمان على معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل، ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه. قال: فتريد ماذا؟ قال: أنت تكتب إليه بمثل ما كتبت إلى سعيد. فكتب إلى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة، وبعث إلى ابن حسان بحلة، فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان: إنني مخرجك، وإنما أنا مثل والدك، وما كان ماكان مني إليك إلا على سبيل التأديب لك. واعتذر إليه، فقال حسان: ما بدا له في هذا إلا لشيء قد جاءه. وأبى أن يقب منه، فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجهه إليه بالحلة فرمى بها في الحش. فقيل له: حلة أمير المؤمنين وترمي بها في الحش؟ قال: نعم وما أصنع بها وجاءه قومه فاخبروه الخبر فقال: قد علمت أن لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث. قال الرسول لمروان: ما تصنع بهذا، قد أبى أن يعفو فهلم أخاك. فبعث مروان إلى الأنصار وطلب إليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين فإنه ضعيف. فطلبوا إليه فأجابهم، فأخرجه فضربه خمسين، فلقي ابن حسان بعض من كان ليهوى ما ترك من ذلك، فقال له: أضربك مائة ويضربه خمسين، بثس ما صنعت إذ وهبتها له. قال: إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه، فأتى أخاه مروان فخبره الخبر وقال: فضحتني، لاحتاجة لي فيما تركت فهلم فاقتص. فضرب ابن الحكم خمسين أخرى، فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرىء
عثمان عمكم ولستم مثله
وبنو أبيه سخيصة أحلامهم
أحياءهم عار على أمواتهم
هم ينظرون إذا مددت إليهم
خزر العيون منكسي أذقانهم
ابن الحكم

يهذي ونشد شعره كالفاجر
وبنو أمية منكم كالآمر
فحش النفوس لدى الجليس الزائر
والميتون مسبة للغابر
نظر التيوس إلى شفار الجازر
نظر الدليل إلى العزيز القاهر فقال

لقد أبقى بنو مروان حزنا
أطاف به صبيح من مشيد
لقد أسمعت لونا ديت حيا
أبو واسع أحد بني الاسعر من بني أسد بن خزيمة، لابن حسان دون ابن الحكم، فهجاه
وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه، وعيرهم بأكل الخصى، فقال
إن ابن المعطل من شليم
عمدت إلى الخصى فأكلت منها
وما للجار حين يحل فيكم
يظل الجار مفترشا يديه
وينظر نظرة في مذنوبة
مبيننا عاره لبني سواد
ونادى دعوة: يا بني سعاد
ولكن لاحياة لمن تنادي قال أبو عبيدة: قاعتن
أذل قيادة رأسك بالخطام
لقد أخطأت فاكهة الطعام
لديكم يا بني النجار حام
مخافتكم لدى ملث الظلام
وأخرى في استه والطرف سام

صفحة : 1666

قال: فلما عم بني النجار بالهزاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه، فخرج من المدينة
يريد أهله فعرض له الأسد فقضضه ، فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بني الأسعر إن جئتم
والليث يعلوه بأنياه
إذ تركوه وهو يدعوهم
لا يرفع الرحمن مصروعكم
ما بال أبناء بني واسع
معتفرا في دمه الناقع
بالنسب الداني وبالشاسع
ولا يوهي قوة الصارع فقالت له امرأته: مادعا
أحد قبلك للأسد بخير قط. قال: ولا نصر أحدا كما نصرني

وقال ابن الكلبي: كان الأخطل ومسكين الدرامي صديقين لابن الحكم، فاستعان بهما على
ابن حسان، فهجاه الأخطل، وقال له مسكين: ما كنت لأهجوا أحدا أو أعذر إليه. فكتب إليه

مسكين بقصيدته اللامية يدعوهُ إلى المفاخرة والمنافرة، فقال في أولها

ألا إن الشباب ثياب ليس
وما الأموال إلا كالظلال

فإن يبيل الشباب فكل شيء سمعت به سوى الرحمن بال وهي طويلة
جدا، يفخر فيها بماتر بني تميم. فأجابه ابن حسان فقال
أتاني عنك يا مسكين قول بذلت النصف فيه غير آل
دعوت إلى التناضل غير فحم ولا غمر بطير لدى النضال وهي أطول من
قصيدة مسكين. ثم انقطع التناضل بينهما

قال دما: فحدثني أبو عبيدة قال: حدثني أبو حية النميري قال: الفرزدق قال: كنا في
ضيافة معاوية، ومعنا كعب بن جعيل الثعلبي، فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له: إن ابن
حسان فضح عبد الرحمن بن الحكم وغلبيه، وفضحنا، فأهج الأنصار. قال: فقلت له: أراي
أنت في الشرك، أأهجو قوما نصروا رسول الله) وآله وآووه؟ ولكني أدلك على غلام منا
نصراني لايبالي أن يهجوهم، كان لسانه لسان ثور

قال: من هو؟ قالت: الأخطل. فدعاه وأمره بهجائهم، فقال: على أن تمنعني؟ قال: نعم
قال أبو عبيدة: إن معاوية دس إلى كعب وأمره بهجائهم، فدلّه على الأخطل، فقال
الأخطل قصيدته التي هجا فيها الأنصار، وقد مضت ومضى خبرها وخبر النعمان بن بشير

وزاد أبو عبيدة عن رويث ذلك عنه: أن النعمان بن بشير رد على الخطل فقال
أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل من بالفرات وجانب الثرثار
فاللؤم بين أنوف تغلب بين كالرقم فوق ذراع
كل حمار قال: فخافه الأخطل أن يهجوّه، فقال فيه

عذرت بني الفريرة أن هجوني عذرت بني الفريرة أن هجوني
أفيحج من بني النجار شءن شديد القصرين من السحور ولم يرد على
هذين البيتين شيئا في ذكره

قال أبو عبيدة في خبره أيضا: إن الأنصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم: لكم لسانه إلا
أن يكون ابني يزيد قد أجاره. ودس إلى يزيد من وقته: إني قد قلت للقوم كيت وكيت
فأجره. فأجاره، فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوة فأي مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدي وألسنة الواشين عنه لسانيا
كان لي ياشقير حبك حيناً كاد يقضي علي لما التقينا
يعلم الله أنكم لو نأيتم أو قرئتم أحب شيء إلينا الشعر لعمر بن

أبي ربيعة، والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك، ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى، وجعلت
مكان ياشقير . وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى. وزعم عمرو
بن بانة أنه للأبجر. وقال الهشامي: لحن الأبجر ثقيل أول بالينصر. وفيه للدارمي وابن فروخ

خفيف ثقيل، ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق

أخبار حباة

كانت حباة مولدة من موالدات المدينة، لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة، وقيل ابن مينا. وهو خرجها وأدبها. وقيل: كانت لآل لاحق المكيين. وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء، طيبة الصوت ضاربة بالعود. وأخذت الغناء عن ابن سريج، وابن محرز، ومالك، ومعيد، وعم جميلة وعزة الميلاء. وكانت تسمى العالية، فسماها يزيد لما اشتراها حباة. وقيل: إنها كانت لرجل يعرف بابن مينا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني حاتم بن قبصة قال

صفحة : 1667

وكانت حباة لرجل يدعى ابن مينا، فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في إزاره ذنبان، وببيدها دف ترمي به وتتلقاه، وتتغنى

مأحسن الجيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائبها
ياليتني ليلة إذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لا يرى بها أحد يسعى علينا إلا كوكبها ثم خرج بها مولها
إلى إفريقية، فلما كان بعد ماولى يزيد اشتراها

وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني، ورواه الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال: قال لي يزيد بن عبد الملك: ما تفر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري، وحباة جارية لاحق المكية.

: فأرسل فاشتريتها له، فلما اجتمعنا عنده قال: أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما فر عينا بالإياب المسافر قال
إسحاق: وحدثني أبو أيوب عن عباة قال: كانت حباة لآل رمانة، ومنهم ابتعت ليزيد

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الزبير بن بكار قال: أخبرني محمد بن سلمة عن ابن مافنه عن شيخ من أهل ذي خشب قال: خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة، فإذا قبة جارية، وإذا هي تغني

سلكوا بطن محيص ثم ولوا راحيعينا

أورثوني حين ولوا طول حزن وانينا قال: فسرنا معها حتى أتينا ذا خشب،

فخرج رجل معها، فسألناه، وإذا هي حباة جارية يزيد، فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا،

فكتب إلى والي المدينة يعطي كل واحد منا ألف درهم ألف درهم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق عن المدائني. وروى هذا الخبر حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني، وخبره أتم: أن حباة كانت تسمى العالية، وكانت لرجل من الموالي بالمدينة، فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عثمان، على عشرين ألف دينار، وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر على مثل ذلك، واشترى العالية بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك سليمان فقال: لأحجرن عليه.

فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حباة، ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل إفريقية، فلما ولى يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها، فلما حصلت عندها قالت له: هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله؟ فقال: نعم، العالية. فقالت: هذه هي، وهي لك. فسامها حباة، وعظم قدر سعدة عنده. ويقال إنها أخذت عليها قبل أن تهبط له. أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها ما تحب إذا حضرت. وقيل إن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعها له، وأخذت عليها ذلك، فوفت لها بذلك. هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هارون بن محمد، عنه عن عمه. قال: ومن زعم أن سعدة اشترتها فقد أخطأ.

قال المدائني: ثم خطب يزيد إلى أخيها خالد بنت أخ له، فقال: أما يكفيه أن سعدة عنده حتى يخطب إلى بنات أخي؟ وبلغ يزيد فغضب، فقدم عليه خالد يسترضيه، فبينما هو في فسطاطه إذ أتته جارية لحباة في خدمها فقالت له: أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك: قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك. فالتفت فقال: من أم داود؟ فأخبره من معه أنها حباة، وذكر لد قدرها وكانها من يزيد. فرفع رأسه إلى الجارية فقال: قولي لها: إن الرضا عني بسبب لست به. فشكت ذلك إلى يزيد بغضب، وأرسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى اتاه رسول حباة به فيمن معه من الأعوان، فاقتلعوا فساطه وقلعوا اطنايه، حتى سقط عليه وعلى أصحابه، فقال: ويلكم ما هذا؟ قالوا: رسل حباة، هذا ما صنعت بنفسك. فقال: مالها أخزاها الله، ما أشبه رضاها بغضبها قال إسحاق: وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب، إن يزيد بن عبد الملك اشترى حباة، وكان اسمها العالية، بأربعة آلاف دينار، فلما خرج بها قال الحراث بن خالد فيها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق	وغدوا بليك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاديبها	تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمقمور مهجته	هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عبق العبير بها	عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حباة في الشعر، وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته، فقال لها: غنيني به. فغنته بأجادت وأطربته، فقال إسحاق: ولعمري إنه من جيد غنائها

قال أبو الفرج الأصبهاني: هذا غلط ممن رواه في ابيات الحارث بن خالد؛ لأنه قالها في عائشة بنت طلحة، لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها . وفي ابياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن
ذلك في اخبار عائشة بنت طلحة

قال إسحاق: واخبرني الزبيري ان يزيد اشتراها وهو امير، فلما أراد الخروج بها قال الحارث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقد أودى به سقم
من أجل حي جلواعن بلدة الحرم

يحن قلبي إليها حين أذكرها
وما تذكرت شوقا أب من أمم

إلا حينينا إليها إنها رشأ
كالشمس رود ثقال سهلة الشيم

فضلها الله رب الناس إذ خلقت
على النساء من اهل الحزم والكم وقال

فيها الشعراء فأكثرُوا، وغنى في أشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة، وبلغ ذلك يزيد فاستشعنة، فقال: هذا قبل رحلتنا وقد هممنا، فكيف لو ارتحلنا؟ وتذكر القوم شدة الفراق،

وبلغه أيضا أن سليمان قد تكلم في ذلك، فردها، ولم تزل في قلبه حتى ملك، فاشتريتها سعدة امرأته العثمانية، ووهبتها له

أخبرني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك، عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد، قال: أول ما ارتفعت به منزلة حباة عن يزيد انه أقبل يوما إلى البيت الذهبي فيه، فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني وتقول

كان لي يا يزيد حيك حيناً
كاد يقضى علي لما التقينا - والشعر كان

ياشقى - فرفع الستر فوجدها مضطجة مقبلة على الجدار، فعلم أنها لم تعلم به ولم يكنذاك لمكانه، فألقى نفسه عليها وحركت منه

قال المدائني: غلبت حباة غعلى يزيد، وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته، حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء، وحسد ناس من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته، وقدحوا فيه عند يزيد، وقالوا: إن مسلمة إن اقتطع الخراج لم يحسن يأمر المؤمنين ان تفتشه أو تكشفه عن شيء، لسنه وحقه ، وقد علمت أن امير المؤمنين لم يدخل أحدا من اهل بيته في الخراج. فوقر ذلك في قلب يزيد ، وعزم على عزله، وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حباة، فعلمت له في ذلك. وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة، وكانا يتنازعان ويتحاسدان، فقيل للقعقاع لقد: نزل ابن هبيرة من

امير المؤمنين منزلة، إنه لصاحب العراق غدا. فقال ومن يطيق ابن هبيرة؟ حباية بالليل،
وهداياه بالنهار، مع أنه وإن بلغ فإنه رمل من بني سكين . فلم تزل حباية تعمل له حتى
وليها.

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: سمعت إسحاق بن
إبراهيم يحدث بهذا الحديث، فحفظته ولم أحفظ إسناده. وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال
حدثني احمد بن زهير قال: حدثنا مصعب الزبيري، عن مصعب بن عثمان. وقد جمعت
روايتيهما قال: أراد يزيد بن عبد الملك ان يشبه بعمر بن عبد العزيز وقال: بماذا صار عمر
أزجى لربه جل وعز مني؟ فشق ذلك على حباية؟ فأرسلت إلى الأحوص
هكذا في رواية وكيع، واما عمر بن شبة فإنه ذكر ان مسلمة أقبل على يزيد يلومه في
الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له: إنك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله، وقد
تشاغلت بهذه الأمة عن النظر في الأمور، والوفود ببابك، وأصحاب الظلمات يصيحون،
وأنت غافل عنهم. فقال: صدقت والله وأعتبه وهم يترك الشرب، ولم يدخل على حباية
أياما، فدست حباية إلى الحوص أن يقول أبياننا في ذلك وقالت له: إن ردت عن رأيه فلك
ألف دينار. فدخل الأحوص إلى يزيد، فاستأذن في الإنشاد، فأذن له

قال إسحاق في خبره: فقال الأحوص

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا	فقد غلب المحزون أن يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني	ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن فندت في طلب الغنى	لأعلم أنني لست في الحب أوحدا
إذا أنت لم تعشق ولم تر ما الهوى	فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

صفحة : 1669

فما العيش إلا ما تلد وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفتدا الغناء لمعبدا،
خفيف ثقيل أول بالبنصر، وفيه رمل للغريض. ويقال إنه لحباية
قال : وكث جمعة لا يرى حباية ولا يدعو بها، فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواربها: إذا
خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني. فلما أراد الخروج أعلمتها، فتلقته والعود في
يدها، فغنت البيت الأول، فغطى وجهه وقال: مه لاتفعلي. ثم غنت
وما العيش إلا ما تلد وتشتهي فعدل إليها وقال: صدقت والله، فقيح الله، فقيح الله من
. لامني فيك، يا غلام مر مسلمة أن يصلي بالناس. وأقام معها يشرب وتغنيه، وعاد إلى حاله
وقال عمر بن شبة في حديثه: فقال يزيد: صدقت والله، فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما
كان فيه، ثم قال لها: من يقول هذا الشعر؟ قالت: الأحوص. فأحضره ثم أنشده قصيدة

مدحه فيها، واولها قوله

يا موقد النار بالعلياء من إضم
او قد فقد هجت شوقا غير منصرم وهي
طويلة. فقال له يزيد: ارفع حوائجك. فكتب إليه في نحو من أربعين ألف درهم من دين
وغيره، فامر له بها

وقال مصعب في خبره: بل استأذن الحوص على يزيد، فاذن له، فاستاذن في الإنشاد،
فقال: ليس هذا وقتك. فلم يزل به حتى أذن له. فأنشده البيات، فلما سمعها وثب حتى
دخل حباة وهو يتمثل

وما العيش إلا ما تلد وتشتهي
وإن لام فيه ذو الشنان وفندا فقالت له:
ماردك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أبيات انشدنيها الحوص، فسلي ماشئت. قالت: الف دينار
تعطيها الحوص. فاعطاه الف دينار

يا موقد النار بالعلياء من إضم
او قد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار او قد لها
سنا يهيج فؤاد العاشق السدم الشعر
لأحوص، والغناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالوسطى، عن يونس وإسحاق وعمرو. وذكر
حبش أن فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني علي بن القاسم بن
بشير قال: لما غلب يزيد بن عبد الملك اهله وأبى ان يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا
ذا قدر عندهم، وكانت فيه لكمة، فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد ألح عليه من السماع
للغناء والشراب، فقال له يزيد: فإني احضرك هذا المر الذي تنهى عنه، فإن نهيتني عنه بعد
ما تبلوه وتحضره انتهيتن وإني مخبر جوارى انك عم من عومتي، فإياك أن تتكلم فيعلمن
اني كاذب، وانك لست بعمي. ثم ادخله عليهن فغنين، والشيخ يسمع ولا يقول شيئا، حتى
غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم
فأفنيت علاتي فكيف أقول فطرب الشيخ
وقال: لافيف، جعلني الله فداكن يريد: لاكيف. فعلمن انه ليس عمه، وقمن إليه بعيد انهن
ليضربنه بها، حتى حجز هن يزيد عنه. ثم قال له بعدما انقضى امرهن: ما تقول الان ادع
هذا أم لا؟ قالك لاتدعه أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني
خالد بن يزيد بن بحر الخزاعي الأسلمي، عن محمد بن سلمة، عن أبيه عن حماد الرواية
قال: كانت حباة فائقة في الجمال والحسن، وكان يزيد لها عاشقا، فقال لها يوما: قد
استخلفتك على ما ورد علي. ونصبت لذلك مولاي فلانا فاستخلفيه لأقيم معك أياما واستمع
بك. قالت: فإني قد عزلتهز فغضب عليها وقال: قد استعملته وتعزليته؟ وخرج من عندها
مغضبا، فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصيا له وقال: انطلق فانظر أي شيء

تصنع حباية؟ فانطلق الخادم ثم أتاه، فقال: رأيتها مؤتزره بإزار خلوقي قد جعلت له ذنبيين وهي تلعب بلعبها. فقال: ويحك احتل لها حتى تمر بها علي. فانطلق الخادم إليها فلاعبها ساعة، ثم استلب لعبة من لعبها وخرج، فجعلت تحضر في أثره، فمرت بيزيد فوثب وهو يقول: قد عزلته وهي تقول: قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لا يدري. فمكث معها خاليا أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه، وقال: ضيعت حوائج الناس واحتجت عنهم، أتري هذا مستقيما لك؟ وهي تسمع مقالته، فعنت لما خرج

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فذكرت الأبيات. فطربو قال: قا تلك الله أبيت إلا أن ترديني إليك. وعاد إلى ما كان عليه

أخبرني إسماعيل قال: حدثني عمي قال: حدثني إسحاق قال: حدثني الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان قال

صفحة : 1670

قال مسلمة ليزيد: تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة، وقعدت في منزلك مع هذه الإماء وبلغ ذلك حباية وسلامة فقلنا للأحوص: قل في ذلك شعرا فقال

وما العيش إلا ما تلد وتشتهي
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لأمني
وإني وإن اغرقت في طلب الصبا
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا
قال: فغنتنا يزيد فيه، فلما فرغنا ضرب بخيزرانتة الأرض وقال: صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به

قال: وطرب يزيد فقال: هاتيا. فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رودا كأنما
مهفهفة العلى وأسفل خلقها
من المدمجات اللحم جدلا كانها
كأن ذكي المسك باد وقد بدت
يزيد واخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويسره، ولم تره اظهر شيئا مما كان يفعله عند طربه فغنتهك

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا
نظرت رجاء بالموقر ان ارى
فأوفيت في نشز من الأرض يافع
فقد غلب المحزون ان يتجلدا
أكاريس يحتلون خاخا فمنشدا
وقد تسعف الأيفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده، وجعل يدور ويصيح: الدخن بالنوى، والسّمك في بيطار جنان . وشق حلتة وقال لهاك أتأذنين ان أطيّر؟ قالت: وإلى من تدع الناس؟ قال: إليك .

قال: وغنته سلامة من هذه القصيدة ك

فقلت الا ياليت أسماء أصقبت
واني لهواها وأهوى لقاءها
علاقة حيب لج في سنن الصبا
سهوب وأعلام تخال سرايها
وغنته حباية منها أيضا

وهل قول ليت جامع ما تبدا
كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
فأبلى وما يزداد إلا تجدا
إذا استن في القيظ الملاء المعصدا قال:
كريم قريش حين ينسب والذي
وليس عطاء كان منه بمانع
أهان تلاد المال في الحمد إنه
تردى بمجد من أبيه وأمه
يزيد: ويحك يا حباية، ومن ومن قريش هذا؟ قالت: انت. قال: ومن يقول هذا الشعر؟
قالت: الأحوص يا امير المؤمنين. وقالت سلامة: فليسمع أمير المؤمنين باقي ثنائيه عليه
فيها. ثم اندفعت فغنته

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكرا
إسماعيل قال: حدثنا عمر بن شبة قال: علي بن الجعد قال: حدثني أبو يعقوب الخريمي،
عن أبي بكر بن عياش: أن حباية وسلامة اختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إني
معبد فاتي به، فسأل: لم بعث إليه؟ فأخبر، فقال: لأيتهما المنزلة عن امير المؤمنين؟
ف قيل: لحباية. فلما عرضتا عليه الصوت قضى لحباية، فقالت سلامة: والله ما قضى إلا
للمنزلة، وإنه ليعلم أن الصواب ما غنيت، ولكن ائذن لي يا أمير المؤمنين في صلته لن له
علي حقا. قال: قد أذنت. فكان ما وصلته به أكثر من حباية ز

ألا حي الديار بسعد إني
إذا ما حل اهلك يا سليمى
أحب لحب فاطمة الديارا
بدارة صلصل شحطوا مزارا الشعر لجريز،
والغناء لابن محرز، خفيف ثقيل أول بالسيابة في مجرى البنصر

أخبرني احمد بن عبد العزيز لجوهري قالك حدثنا عمر بن شبة قال: نزل الفرزدق على
. الحوص حين قدم المدينة فقال له الحوص: ما تشتهي؟ قالك شراء وطلاء وغناء

قال: ذلك لك. ومضى به إلى قينة بالمدينة فغنته
ألا حي الديار بسعد إني أحب لحب فاطمة الديارا

صفحة : 1671

أراد الطاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا فقال الفرزدق:
ما أرق أشعاركم يا اهل الحجاز واملحها قال: أو ما تدري لمن هذا الشعر؟ فقال لا والله
قال: هو لجريز، يهجوك به. فقال: ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة
شعري، واحوجني مع شهواتي إلى رقة شعره

وقد روى صالح بن حسان ان الصوت الذي اختلفت فيه حياة وسلامة هو
وترى لها دلا إذا نطقت به تركت بنات فؤاده صعرا ذكر ذلك حماد عن
أبيه عن الهيثم بن عدي: أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد، فقال لهما: من أين
جاء اختلافكما، والصوت لمعبد ومنه اخذتماه؟ فاقلت هذه: هكذا أخذته، وقالت الخرى:
هكذا أخذته. فقال يزيد: قد اختلفتما ومعبد حي بعد؟ فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره
بحمله عليه.

ثم ذكر باقي الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش
قال صالح بن حسان: فلما دخل معبد عليه لم يساله عن الصوت، ولكنه امره أن يغني،
فغناه فقال:

فيا عز إن واش وشى بي عندكم فلا تكرميه أن تقولي له مهلا
فاستحسنه وطرب ثم قال: إن هاتين اختلفتا في صوت لك فاقض بينهما. فقال لحياة:
غني. فغنت، وقال لسلامة: غني فغنت، وقال: الصواب ما قالت حياة. فقالت سلامة: والله
يا ابن الفاعلة إنك لتعلم أن الصواب قا قلت، ولكنك سألت أيتهما آثر عند امير المؤمنين
فقيل لك حياة، فاتبعته هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب، واخذ وسادة فصيرها على
رأسه، وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح: السمك الطري اربعة أرتال، عند بيطار حبان
جتى دار الدار كلها ثم رجع فجلس مجلسه وقال شعرا، وأمر معبدا ان يغني فيه، فغنى فيه
وهو:

أبلغ حياة أسقى ربعها المطر ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر
إن سار صحيبي لم املك تذكركم او عرسوا فهموم النفس والسهر
فاستحسنه وطرب. هكذا ذكر إسحاق في الخبر. وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحياة، ويزعم
ابن خرداذبه ان الصنعة فيه ليزيد. وليس كما ذكر، وإنما اراد ان يوالي بين الخلفاء في
الصنعة، فذكره على غير تحصيل، والصحيح انه لمعبد

قال معبد: فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين، وكساني ووصلني، ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلي الذي انزلته، فإذا أُلطاف سلامة قد سبقت أُلطاف حباة، وبعثت إلي: إني قد عذرتك فيما فعلت، ولكن كان الحق أولى بك. فلم ازل في أُلطافهما جميعا حتى أذم لي يزيد، فرجعت إلى المدينة

فيا عز إن واش وشى بي عندكم
ألم يأن لي ياقلب أن أترك الجهلا
على حين صار الرأس من كأنما
فيا عز إن واش بي عندكم
كما لووش واش بودك عندنا
فأهلا وسه بالذي شد وصلنا
لكثير، والغناء لحنين، ثقيل أول بالسباة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر ابن المكي وعمره والهشامي أنه لمعبد. وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج، وليس بصحيح. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثني الزبير قال: حدثني ظبية قالت: أنشدت حباة:
يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك إنني لأحب سلعا
شديدا فقال لها: مالك، أنت في ذمة أبي، لئن شئت لأنقلنه إليك حجرا حجرا. قال: وما أصنع به، ليس إياه أردت، إنما أردت صاحبه. وربما قالت: ساكنة

لعمرك غنني لأحب سلعا
تقر بقربها عيني وإني
حلفت برب مكة والهدايا
لأنت على التناهي فاعلميه
لرؤيتها ومن بجنوب سلع
لأخشى أن تكون تريد فجعي
وأيدي السابحات غداة جمع
احب إلي من بصري وسمعي الغناء لمعبد
خفيف ثقيل بالوسطى، مما لايشك فيه من غنائه

قال الزبير: وحدثني ظبية ان يزيد قال لحباة وسلامة: أبتكما غنتني ما في نفسي فلها
:حكما. فغنت سلامة فلم تصب ما في نفسه، وغنته حباة
خلق من بني كنانة حولي
بفلسطين يسرعون الركوبا

صفحة : 1672

فأصابت ما في نفسه فقال: احتكمي. فقالت: سلامة، تهيها لي ومالها. قال: اطلبي غيرها. فأبت، فقال: أنت أولى بها ومالها. فلقيت سلامة من ذلك أمرا عظيما، فقالت لها

حباية: لاترين إلا خيرا فجاء يزيد فسألها أن تبيعه إياها بحكمها، فقالت: أشهدك انها حرة،
واخطبها إلي الان حتى ازوجك مولاتي

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق عن المدائني
بنحو هذه القصة. وقال فيها: فجزعت سلامة، فقالت لها: لاتجزعي فإنما الأعبه

حلق من بني كنانة حولي بفلسطين يسرعون الركوبا
هرئت أن رأث مشيبي عرسي لاتلومي ذوائي أن تشيبا الشعر لابن
قيس الرقيات، والغناء لابن سريج، ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق
قال حماد بن إسحاق : حدثني أبي عن المدائني، وايوب بن عباية قالا: كانت سلامة
المتقدمة منهما في الغناء، وكانت حباية تنتظر إليها بتلك العين، فلما حظيت عند يزيد
ترفعت عليها فقالت لها سلامة: وبحك أين تاديب الغناء وحق التعليم؟ انسييت قول جميلة
لك: خذي أحكام ما أطارحك إياه من سلامة؟ فلن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما
مؤتلفا. قالت: صدقت يا خليلتي، والله لا عدت إلى شيء تكرهينه. فماعدت بعد ذلك لها
إلى مكروه. وماتت حباية وعاشة سلامة بعدها دهرا

قال المدائني: فرأى يزيد يوما حباية جالسة فقال: مالك؟ فقالت: أنتظر سلامة. قال:
تحبين أن أهيبها لك؟ قالت لا والله، ما أحب أن تهب لي أختي
قال المدائني: وكانت حباية إذا غنت وطرب يزيد قال لها: اطير؟ فتقول له: فإلى من تدع
الناس؟ فيقول إليك. والله تعالى أعلم

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أيوب بن عباية، أن
البيذق النصاري القارئ كان يعرف حباية ويدخل عليها بالحجاز، فلما صارت إلى يزيد بن
عبد الملك وارتفع أمرها عنده، خرج إليها يتعرض لمعروفها ويستميحها، فذكرته ليزيد
واخبرته بحسن صوته. قال: فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد
ذهب فيها إلى قريب من ثدييه، وإذا حباية على فرش آخر مرتفعة، وهي تدونه، فسلمت
فرد السلام، وقالت حباية: يا أمير المؤمنين، هذا أبي. وأشارت إلي بالجلوس، فجلست
وقالت لي حباية: اقرأيا أبت. فقرأت فنظرت إلى دموعه تنحدر، ثم قالت: إيه ياأبت حدث
:أمير المؤمنين، وأشارت إلي أن غنه. فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مفند هائم القلب مقصد فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن
فيه فصوص من ياقوت وزبرجد، فضرب صدري، فأشارت إلي حباية: أن خذه. فأخذته
فأدخلته كمي، فقال: يا حباية ألا ترين ما صنع بنا أبوك، أخذ مدهنتنا فأدخله في كمي؟
فقالت: يا أمير المؤمنين ما أحوجه والله إليه ثم خرجت من عنده فأمر لي بمائة دينار

من لصب مفند
انت زودته الضنى
ولو اني لا أرتجي
ثاوبا تحت تربة
هائم القلب مقصد
بئس زاد المزود
ك لقد خف عودي
رهن رمس بفدقد
غير أني أعلل الن
فس باليوم أوغد الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن
حسان. وذكر الزبير بن بكار انه لجعفر بن الزبير، والغناء لابن سريج، خفيف ثقيل بالسبابة
في مجرى الوسطى
وقال حماد: حدثني أبي عن مخلد بن خدّاش وغيره، أن حباة غنت يزيد صوتا لابن سريج،
وهو قوله:

ما أحسن الجيد من مليكة وال
لبات إذ زانها ترائبها

صفحة : 1673

فطرب يزيد وقال: هل رأيت أحدا أطرب مني؟ قلت: نعم، ابن الطيار معاوية بن عبد الله
بن جعفر، فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك فحمل إليه، فلما قدم أرسلت إليه
حباة: إنما بعث إليك لكذا وكذا- واخبرته- فإذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتى أغنيه
الصوت الذي غنيته. فقال: سواة على كبر سني؟ فدعا به يزدي وهو على طنفسة خز،
ووضع لمعاوية مثلها، فجاءوا بجامين فيهما مسك فوضعت إحداهما بين يدي يزيد والأخرى
بين يدي معاوية، فقال: فلم أدر كيف أصنع. فقلت: انظر كيف يصنع فاصنع مثله. فكان
يقبله فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك، فدعا بحباة فغنت، فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية
الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي: الدخن بالنوى يعني اللوبيا. قال: فامر له
بصلات عدة دفعات إلى أن خرج، فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار.
أخبرني إسماعيل بن يونس قال: أخبرني الزبير بن أبي بكر، عن ظبية: أن حباة غنت يوما
بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها: هل رأيت قط اطرب مني؟ قالت: نعم، مولاي الذي
باعني. فغاطه ذلك فكتب في حمله مقيدا، فلما عرف خبره أمر بإدخاله إليه، فأدخل
يرسف في قيده، وأمرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا
وللدار بعد غد أبعد فوثب حتى القى نفسه على
الشمعة فأحرق لحيته، وجعل يصيح: الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال: اعمرني إن
هذا لأطرب الناس فأمر بحل قيوده، ووصله بألف دينار، ووصلته حباة، وردّه إلى المدينة
أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: قال إسحاق: كان يزيد بن عبد
الملك قبل ان تفضي إليه الخلافة، تختلف إليه مغنية طاعنة في السن تدعى أم عوف،

:وكانت محسنة، فكان يختار عليها

متى أجز خائفا تسرح مطيته
سبروا إلي وأرخوا من أعتكم
وإن أخف آمنة تنبوه الدار
إني لكل امرئ من وتره جار فذكرها يزيد
يوما لحبابة، وقد كانت أخذت عنها فلم تقدر أن تطعن عليها إلا بالسن، فغنت
أبي القلب إلا أم عوف وجبها
عجوزا ومن يحيي عجوزا يفند فضحك
وقال: لمن هذا الغناء؟ فقالت: لمالك. فكان إذا جلس معها للشرب يقول: غنيني صوت
مالك في أم عوف

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن
أحمد بن الحارث العدوي قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: حدثني أبو غانم
الزدي قال: نزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام، ومعه حباة فقال: زعموا انه
لا تصفو لأحد عيشة يوما إلى الليل إلا يكدرها شيء عليه، وسأجرب ذلك. ثم قال لمن معه:
إذا كان غدا فلا تخبروني بيء ولا تأتوني بكتاب. وخلا هو وحباة فأتيا بما يأكلان، فأكلت
رمانه فشرقت بحبة منها فماتت، فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وانتنت، وهو يشمها
ويرشفها، فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه، وعابوا عليه ما يصنع، وقالوا: قد صارت
جيفة بين يديك حتى اذن لهم في غسلها ودفنها، وامر فأخرجت في نطع، وخرج معها
لا يتكلم حتى جلس على قبرها، فلما دفنت قال: أصبحت والله كما قال كثير
فإن يسلم عنك القلب أو يدع الصبا
وكل خليل رائي فهو قائل
فإن يسلم عنك القلب أو يدع الصبا
فبالأس يسلمو عنك لا بالتجلد
من أجلك: هذا هامة اليوم أو غد فما أقام
إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن إلى جنبها

أخبرني أحمد قال: حدثني عمر قال: حدثني إسحاق الموصلي قال: حدثني الفضل بن
الربيع عن، أبيه عن إبراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال:
ماتت حباة فجزع عليها يزيد، فجعلت أوسيه واعزبه، وهو ضارب بدقنه على صدره ما
يكلمني حتى دفنها ورجع، فلما بلغ إلى بابه التفت إلي وقال
فإن تسلم عنك النفس أو تدع الصبا
فبالأس تسلمو عنك لا بالتجلد ثم
دخل بيته فمكث أربعين يوما ثم هلك
قال: وجزع عليها في بعض أيامه فقال: انبشوها حتى أنظر عليها. فقيل: تصير حديثا فرجع
فلم ينبشها

فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيرا قبيحا فقبل له: يا امير المؤمنين، اتق الله، ألا ترى كيف قد صارت؟ فقال: ما رأيته قط أحسن منها اليوم، أخرجوها. فجاءه مسلمة ووجوه أهله، فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها، وانصرف فكمد كمدا شديدا حتى مات، فدفن إلى جانبها

قال إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي عن العباس بن محمد، ان يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حياة، فكلمه مسلمة في ان لا يخرج وقال: أنا أكفيك الصلاة عليها. فتخلف يزيد ومضى مسلمة، حتى إذا مض الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها

وروى الزبير، عن مصعب بن عثمان، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: خرجت مع ابي إلى الشام في زمن يزيد بن عبد الملك، فلما ماتت حياة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي، فحمل على منبر على رقاب الرجال، فلما دفنت قال: لم أصل عليها، انبشوا عنها. فقال له مسلمة: نشدتك الله يا أمير المؤمنين، إنما هي أمة من الإماء، وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حياة إلا مرة واحدة. قال: فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال الحاجب: أجزوا رحمكم الله. ولم ينشب يزيد أن مات كمدا

أخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق قال حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي، قال: لما ماتت حياة جزع عليها يزيد جزعا شديدا، فضم جويرية لها كانت تخدمها إليه، فكانت تحدثه وتؤنسه، فبينما هو يوما يدور في قصره إذ قال لها: هذا الموضع الذي كنا فيه. فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا فبكى حتى كاد يموت. ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حياة حتى مات

أيدعوني شيئا وقد عشت حقة وما شاب رأسي من سنين تابعت الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والغناء لإبراهيم، خفيف ثقيلًا وبالوسطى، عن عمرو وغيره

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدي بن يعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه. وعمر بعده عمرا طويلا؛ وكان مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وروى عنه أيضا، وكان من وجوه

سبعته، وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره، ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام، مع المختار بن أبي عبيد، وكان معه حتى قتل وأفلت هو، وعمر أيضا بعد ذلك.

حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوفى بن أسوار الجمحي بمكة، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: حدثني يزيد بن مليل، عن أبي الطفيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته، ويستلم الركن بمحجنه أخبرناه محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا الرياشي قال: حدثنا أبو عاصم عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل بمثله، وزاد فيه: ثم يقبل المحجن

حدثني أبو عبيد الله الصيرفي قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال: حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا عليه السلام يخطب فقال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه ابن الكواء، فقال: ما (الذاريات ذروا)؟ قال: الرياح.

قال: فالجاريات يسرا؟ قال: السفن. قال: (فالحاملات وقرا)؟ قال: السحاب.

قال: فالمقسمات أمرا؟ قال: الملائكة. قال: فمن (الذين بدلوا نعمة الله كفرا)؟ قال:

الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو مخزوم. قال: فما كان ذو القرنين، أنبيا أم ملكا؟ قال: كان عبدا مؤمنا- أو قال صالحا - أحب الله وأحبه، ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات، ثم بعث وضرب ضربة على قرن الأيسر فمات. وفيكم مثله

وكتب إلي إسماعيل بن محمد المري الكوفي يذكر أن أبا نعيم حدثه بذلك عن بسام. وذكر مثله أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لأنس بن زعيم: أنشدني أفضل شعر قالته كنانة. فأنشده قصيدة أبي الطفيل:

صفحة : 1675

أيدعوني شيئا وقد عشت برهة
وهن من الزواج نحوي نوازع فقال له
بشر: صدقت هذا أشعر شعرائكم. قال: وقال له الحجاج أيضا: أنشدني قول شاعركم:
أيدعوني شيئا فأنشده إياه فقال: قالت له الله منافقا، ما أشعره حدثني أحمد بن عيسى
العجلي الكوفي، المعروف بابن أبي موسى، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال:
حدثني أبي قال حدثني عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال: سمعت ابن حذيم الناجي
يقول: لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل عامرو بن
العاص ونفر معه، فقال لهم معاوية: أما تعرفون هذا؟ هذا خليل أبي الحسن. ثم قال: يا أبا
الطفيل ما بلغ من حبك لعلي؟ قال حيب أم موسى لموسى. قال: فما بلغ من بكائك

عليه؟ قال: بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب ، وإلى الله أشكو التقصير
قال معاوية: إن أصحابي هؤلاء لو سئلوا عني ما قالوا: إذا والله ما نقول الباطل. قال لهم
معاوية لا والله ولا الحق تقولون. ثم قال معاوية: وهو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني
رجوف كمتن الطود فيها معاشر
كهول وشبان وسادات معاشر
كأن شعاع الشمس تحت لوائها
يمورون مور الريح إما ذهلتهم
شعارهم سيما النبي، وراية
تخطفهم إياكم عند ذكرهم
فقال معاوية لجلسائه: أعرفتموه؟ قالوا: نعم، هذا أفحش شاعر وألام جليس. فقال
معاوية: يا أبا الطفيل أتعرفهم؟ فقال: ما أعرفهم بخير، ولا أبعدهم من شر. قال: وقام
خزيمة الأسدي فأجابه فقال

إلى رجب أو غرة الشهر بعده
ثمانون الفا دين عثمان دينهم
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يموت
أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال: حدثنا أحمد بن الحارث قال: حدثنا المدائني عن
أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال: لما رجع محمد بن الحنيفة من
الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم، فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل
عامر بن وائلة، حتى أتوا سجن عارم فكسروه وأخرجوه، فكتب ابن الزبير إلى أخيه
مصعب: أن يسير نساء كل من خرج لذلك. فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهن أم
الطفيل امرأة أبي الطفيل، وابنا له صغيرا يقال له يحيى، فقال أبو الطفيل في ذلك

إن يك سيرها مصعب
أقود الكتيبة مستلما
علي دلاص تخيرتها
العزير قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن
الفضل عن فطربن خليفة قال: سمعت أبا الطفيل يقول: لم يبق من الشيعة غيري. ثم
تمثل:

وخلفت سهما في الكنانة وجدا
سيرمى به أو يكسر السهم كاسره
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عاصم قال: حدثني

أبو عاصم قال: حدثني شيخ من بني تيم اللات قال: كان أبو الطفيل مع المختار في
القصر، فرمى بنفسه قبل أن يؤخذ وقال:

ولما رأيت الباب قد حيل دونه تكسرت باسم الله فيمن تكسرا أخبرني
محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد الشابي قال: حدثني المفضل
بن غسان قال: حدثني عيسى بن واضح، عن سليم بن مسلم المكي، عن ابن جريح عن
عطاء قال: دخل عبد اله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ بمكة، فقال:
أصبحت كما قال الشاعر

فإن تصبك من الأيام جائحة لا أبك منك على دنيا ولا دين

صفحة : 1676

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعبيد الله أخوه يطعم
الناس، فما بقيالك؟ فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له:
انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها، بددا
عني جمعكما ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت فقال ابن عباس:
قل لابن الزبير: يقول لك ابن عباس: ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين:
طالب فقه أو طالب فضل، فأبي هذين تمنع؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول:

لادر در الليالي كيف تضحكنا	منها خطوب أعاجيب وتبكيينا
ومثل ما تحدث الأيام من غير	يا ابن الزبير عن الدنيا يسليينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا	علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة	جفانه مطعما ضيفا ومسكيينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما	ننال منها الذي نبغي إذا شينا
إن النبي هو النور الذي كشفت	به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم	فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحما	يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
فقيم تمنعهم عنا وتمنعنا	منهم، وتؤذيهم فينا وتؤذيينا

لن يؤتى الله من أخزى يبغضهم
أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني
الزبير بن بكار قال: حدثني بعض أصحابنا: أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مادية،
فغنت فيها قينة قوله يرثي ابنه

خلى طفيل علي الهم وانشعبا
وهذ ذلك ركني هدة عجبا فبكي حتى كاد

يموت

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي، عن أحمد بن إبراهيم: أن أيا
الطفيل دعي إلى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى علي طفيل الهم وانشعبا وهذ ذلك ركني هدة عجا
وابني سمية لا انساها ما أبدا فيمن نسيت وكل كان لي وصبا فجعل
ينشج ويقول: هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتا

وأخبرني محمد بن مزيد قال: حدثنا حماد عن ابيه بخبر أبي الطفيل هذا، فذكر مثل ما
مضى، وزاد في الأبيات

فاملك عزاءك إن رزء بليت به فلن يرد بكاء المرء ما ذهب
وليس يشفي حزينا من تذكره إلا البكاء إذا ما ناح وانتحبا
فإذ سلكت سبيلا كنت سالكها ولا محالة ان يأتي الذي كتبا

فما لبطنك من ري ولا شبع ولا ظللت بياقي العيش مرتعبا وقال حماد
بن إسحاق حدثني ابي قال: حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال: بينا فتية من قريش
بطن محسر يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الأشعار، إذا أقبل طويس وعليه قميص قوهي
وحبرة قد ارتدى بها، وهو يخطر في مشيته، فسلم ثم جلس، فقال له القوم: يا أبا عبد
المنعم، لو غنيتنا؟ قال: نعم وكرامة اغتنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب رايته، أدرك الجاهلية
والإسلام، وكان سيد قومه وشاعرهم. قالوا: ومن ذاك يا أبا عبد المنعم فدتك أنفسنا؟
قال: ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة، ثم اندفع فغنى

أيدعونني سيخا وقد عشت حقة وهن من الزواج نحوي نوازع فطرب
القوم وقالوا: ما سمعنا قط غناء أحسن من هذا

وهذا الخبر يدل على ان فيه لحنا قديما ولكنه ليس يعرف

لمن الدار اقفرت بمعان بين شاطي اليرموك
فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

ذاك مغنى لآل جفنة في الده ر وحق تصرف الأزمان

صلوات المسيح في ذلك الدي ر دعاء القسيس

والرهبان الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لحنين بن لوع، خفيف ثقيل أول بالسبابة
في مجرى الوسطى

وهذا الصوت من صدور الغاني ومختارها، وكان إسحاق يقدمه ويفضله. ووجدت في بعض

كتبه بخطه قال: الصيحة التي في لحن حنين

صفحة : 1677

لمن الدار أقفرت بمعان أخرجت من الصدر، ثم من الحلق، قم من الأنف، ثم من الجبهة،
ثم نبرت فأخرجت من القحف، ثم نونت مردودة إلى النف، ثم قطعت
وفي هذه الأبيات وأبيات غيرها من القصيدة الحان لجماعة اشتركوا فيها، واختلف أيضا
مؤلفو الأغاني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض إلى صاحبها الذي صنعها، فذكرت ها هنا
:على ذلك وشرح ما قالوه فيها. فمنها

قد عفا جاسم إلى بيت رأس	فالحواني فجانب الجولان
فحمى جاسم فأبنية الص	فر مغنى قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا	فسكاء فالقصور الدواني
قد دنا الفصح فالولائد ينظم	ن سراعا أكلة المرجان
يتبارين في الدعاء إلى الل	ه وكل الذعاء للشيطان
ذاك مغنى لآل جفنة في الده	ر وحق تصرف الزمان
صلوات المسيح في ذلك الذي	ر دعاء القسيس والرهبان

قد أراني هناك حق مكين
بأنه ان لابن محرز في الأول من هذه الأبيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر علي
بن يحيى أن لابن سريح في الرابع والخامس رملا بالوسطى، وأن لمعبد فيهما وفيما
بعدهما من الأبيات خفيف ثقيل، ولمحمد بن إسحاق بن برثع ثقيل أول في الرابع والثامن
وذكر الهشامي ان في الأول لمالك خفيف ثقيل، وواقفه حبش. وذكر حبش أن لمعبد في
الأول والثاني والرابع ثقيلًا أول بالبنصر

أخبار حسان وجبله بن الأيهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قال: حدثنا عمر بن شبة
قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال: حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال:
قال حسان بن ثابت: أتيت جبله بن الأيهم الغساني وقد مدحته، فأذن لي فجلست بين
يديه، وعن يمينه رجل له ضفيرتان، وعن يساره رجل لا أعرفه، فقال: أتعرف هذين؟
فقلت: أما هذا فأعرفه، وهو النابغة، وأما هذا فلا أعرفه. قال: فهو علقمة بن عبدة، فإن
شئت استنشدتكما وسمعت منهما، ثم إن شئت أن تنشدا بعدهما أنشدت، وإن شئت أن
:تسكت سكت. قلت: فذاك. قال: فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاسيه بطيء الكواكب قال: فذهب

:نصفي. ثم قال لعلمة: أنشد. فأنشد

طحايبك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب فذهب

نصفي الآخر فقال لي: أنت أعلم، الآن إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن

:تسكت سكت. فتشددت ثم قلت: لابل، أنشد. قال: هات. غأنشدته

لله در عصابة نادمتها يوما بخلق في الزمان الأول

أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم كأسا تصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

بيض الوجه كريمة أحسابهم شم النوف من الطراز الأول فقال لي: انه،

ادنه، لعمرى ما أنت بدونهما. ثم أمر لي بثلاثمائة دينار، وعشرة أقمصة لها جيب واحد،

وقال: هذا لك عندنا في كل عام

وقد ذكر ابو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال: إنما فضله عمرو بن

الحارث الأعرج، ومدحه بالقصيدة اللامية. واتى بالقصة اتم من هذه الرواية

قال أبو عمرو: قال حسان بن ثابت: قدمت على عمرو بن الحارث فاعتاص الوصول علي

عليه، فقلت للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم.

فأذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه، وعلقة بن عبدة وهو

جالس عن يساره، فقال لي: يا ابن الفريعة، قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع

فإني باعث إليك بصلة سنينة، ولا أحتاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السبعين:

:النابغة وعلقة، أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي، وانت والله لاتحسن أن تقول

رقاق النعال طيب حجاتهم يحيون بالريحان يوم السبابس فأبيت

وقلت: لابد منه. فقال: ذاك إلى عميك. فقلت لهما: بحق الملك إلا قدمتماني عليكما. فقالا:

:قد فعلنا. فقال عمرو بن الحارث: هات يا ابن الفريعة. فأنشأت

صفحة : 1678

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الحواني فالبضيع فحومل فقال: فلم

يزل عمرو بن الحارث يرحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت وهو يقول: هذا واييك

الشعر، لا ماتعللآني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح، أحسنت يا ابن

الفريعة، هات له ياغلام ألف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير. فأعطيت

ذلك ثم قال: لك علي في كل سنة مثلها

ثم أقبل على النابغة فقال: قم يا زياد فهات الثناء المسجوع. فقام النابغة فقال: ألا انعم صباحا أيها الملك المبارك، السماء غطاؤك، والأرض وطاؤك، ووالداي فداؤك، والعرب وقاؤك، والعجم حماؤك، والحكماء جلساؤك، والمداره سمارك، والمقاول إخوانك، والعقل شعارك، والحلم دثارك، والسكينة مهادك، والوقار غشاؤك، والبروسادك، والصدق رداؤك، واليمن حذاؤك، والسخاء ظهارتك، والحمية بطانتك، والعلاء علايتك، وأكرم الأحياء أحياءك، واشرف الأجداد أجدادك، وخير الآباء آباؤك، وأفضل الأعمام اعمامك، وأسرى الأخوال أخوالك، واعف النساء حلائلك، وأفخر الشبان أبناؤك، وأطهر الأمهات أمهاتك، واعلى النيان بنيانك، واعذب المياه أمواهك، وافيح الدارات داراتك، وأنزه الحدائق حدائقك، وأرفع اللباس لباسك، قد حالف الإضريح عاتقيق، ولاءم المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك، وصاحب النعيم جسديك. العسجد آيتك، واللجين صحافك، والعصب مناديلك، والحواري طعامك، والشهد إدامك، واللذات غذاؤك، والخرطوم شرابك، والأبكار مستراحك، والأشراف مناصفك، والخير بفنائك، والشر بساحة اعدائك، والنصر منوط بلوائك، والخذلان مع ألوية حسادك، والبر فعلك. قد طحطح عدوكغضبك، وهزم مغايهم مشهدك؛ وسار في الناس عدلك، وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الأعداء ظفرك.

. الذهب عطاؤك، والدواة رمزك، والأوراق لحظك وإطراقك، وألف دينار مرجوحة إنماؤك أيفاخرك المنذر اللخمي، فوالله قفاك خير من وجهه، ولشمالك خير من يمينه، ولأخمصك خير من رأسه، ولخطاؤك خير من صوابه، ولصمتك خير من كلامه، ولأمك خير من أبيه، ولخدمك خير من قومه. فهب لي أسارى قومي، واسترهن بذلك شكري؛ فإنك من

أشراف قحطان، وأنا من سروات عدنان

فرفع عمرو رأسه إلى جارية كانت قائمة على رأسه وقال: بمثل هذا فليثن على الملوك، ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له أسرى قومه.

وذكر ابن الكلبي، هذه القصة نحو هذا وقال: فقال له عمرو: اجعل المفاضلة بيني وبين

:المنذر شعرا فإنه أسير . فقال

ونبت أن أبا منذر	يساميك للحدث الأكبر
قذالك أحسن من وجهه	وامك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه ال	يمين فقولا له آخر وقد ذكر المدائني أن

هذه الأبيات والسجع الذي قبلها لحسان، وهذا أصح

إلى عمرو رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر فخرج عليه في خمسمائة من اهل بيته، من عك وغسان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه، فسر عمر رضوان الله عليه، وأمر الناس باستقباله، وبعث إليه بأنزال، وأمر جيلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الدباج والحريز، وركبوا الخيول معقودة أذناها، وألبسوها قلائد الذهب والفضة، ولبس جيلة تاجه وفيه قرطا مارية- وهي جدته- ودخل المدينة، فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه، فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه وادنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جيلة، فبينما هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم، إذ وطىء إزاره رجل من بني فزارة فانحل، فرفع جيلة يده فهشم أنف الفزاري، فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه، فبعث إلى جيلة فأتاه فقال: ما هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمد حل إزاره، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر: قد أقررت فيما أن رضي الرجل وإما أن قيده منك. قال جيلة: ماذا تصنع بي؟ قال: أمر بهشم أنفك كما فعلت. قال: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين، وهو سوقة وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية قال جيلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أنني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية. قال عمر: دع عنك هذا فإنك إن لم ترضى الرجل أقدمته منك. قال: إذا أنتصر. قال: إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت، فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جيلة الصدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه. وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير، حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف، حتى إذا نام الناس وهدءوا تحمل جيلة بخيله ورواحله إلى الشام، فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع، فلما انتهى إلى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية، فدخل إلى هرقل، فتنصر هو وقومه، فسر هرقل بذلك جدا ووطن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعه حيث شاء، وأجرى عليه من النزل ما شاء، وجعله من محدثيه وسماره. هكذا ذكر أبو عمرو وذكر ابن الكلبي أن الفزاري لما وطىء إزار جيلة لطم جيلة كما لطمه، فوثبت غسان. فهشموا أنفه واتوا به عمر، ثم ذكر باقي الخبر نحو ما ذكرناه.

وذكر الزبير بن بكار فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه: أن جيلة قدم على عمر رضي الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم. قال: وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام، فسب المدني فردد عليه، فلطمه جيلة فلطمه المدني، فوثب عليه أصحابه فقال: دعوه حتى أسأل صاحبه وأنظر ما عنده. فجاء إلى عمر فأخبره فقال: إنك فعلت به فعلا ففعل بك مثله. قال: أو ليس عندك من الأمر إلا ما أرى. قال: لا فما الأمر عندك يا جيلة؟ قال: من سبنا ضربناه، ومن ضربنا قتلناه. قال: إنما

:أنزل القرآن بالقصاص. فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر، ثم ندم وقال:
:تنصرت الأشراف من عار لطمة وذكر الأبيات، وزاد فيها بعد

وميا ليت لي بالشأم أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة وقد يحبس العود الضجور على الدبر
وذكر باقي خبره فيما وجه به إلى حسان مثله، وزاد فيه: أن معاوية لما ولي بعث إليه
فدعاه إلى الرجوع إلى الإسلام، ووعده إقطاع الغوطة بأسرها، فأبى ولم يقبل

صفحة : 1680

ثم إن عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوه إلى الله جل وعز إلى
الإسلام، ووجه إليه رجلا من أصحابه، وهو جثامة بن مساحق الكناني، فلما انتهى إليه
الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الإسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له
هرقل: هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راعبا في ديننا؟ قال لا. قال: فالفقه. قال الرجل:
فتوجهت إليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل
مثله، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم، وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه، وإذا
هو جالس على سرير من قوارير، قوائمه أربعة أسد من ذهب، وإذا هو رجل أصهب سبال
وعثنون، وقد امر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس، فما بين يديه من آنية الذهب والفضة
يلوح، فما رأيت أحسن منه. فلما سلمت رد السلام ورحب بي، وألطفني ولامني على
تركي النزول عنده، ثم أقعدني على شيء لم أثبتته، فإذا هو كرسي من ذهب، فانجدرت
عنه فقال: مالك؟ فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا. فقال جبلة
أيضا مثل ثولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته، وصلى عليه. ثم قال: يا هذا
إنك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه. ثم سألتني عن الناس وألحفت
في السؤال عن عمر، ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه، فقلت: ما يمنعك من
الرجوع إلى قومك والإسلام؟ قال: أبعد الذي قد كان؟ قلت: قد ارتد الأشعث بن قيس
ومنعهم الزكاة وضرهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام. فتحدثنا مليا ثم أومأ إلى غلام على
رأسه فولي يحضر، فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت، وحيء
بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه، فوضع أمامي خوان خلنج وجامات قوارير،
وأديرت الخمر فاستعفيت منها، فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب به خمسا عددا. ثم
أومأ إلى غلام فولي يحضر، فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن في الحلبي، فقعد خمس
عن يمينه وخمس عن شماله، ثم سمعت وسوسة من ورائي، فإذا أنا بعشر أفضل من
الأول عليهن الوشي والحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، وأقبلت جارية

على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة، مؤدب، وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما، وفي اليسرى جام فيه ماء ورد، فألقت الطائر في ماء الورد، فتمعك بين جناحيه وظهر بطنه ، ثم اخرجته فألقته في جام المسك والعنبر، فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئا، ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة، ثم رفر فونفض ريشه فما بقي عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة، ثم قال للجواري: أطربيني. فخفقن بعيد أنهن يغنين

الله در عصابة نادمتهما
بيضا الوجوه كريمة أحسابهم
يوما بخلق في الزمان الأول
شم النوف من الطراز الولى
لايسألون عن الواد المقبل فاستهل

:واستبشر وطرب ثم قال: زدني. فاندفعن يغنين

لمن الدار أقفرت بمعان
فحمى جاسم فأبنيه الصفر معنى قنابل وهجان
بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

ار وحق تعاقب الأزمان
ذاك معنى لآل جفنة في الد

قد دنا الفصح فالولائد ينظم
لم يعللن بالمغافير والصم
ن سراعا أكلة المرجان
قد أراني هناك حقا مكينا
غ ولانقف حنظل الشريان
عند ذي التاج مقعدي ومكاني
فقال: أتعرف هذه المنازل؟ قلت لا. قال: هذه منازلنا في ملكنا بأكتاف دمشق، وهذا شعر ابن الفريفة حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت: أما إنه مضرور البصر كبير السن. قال: يا جارية هاتي. فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج، فقال: ادفع هذا إلى حسان وأقرئه مني السلام

ثم أرادني على مثلها، فأبيت فبكى، ثم قال لجواريه: أبكينني. فوضعن عيدانهن وأنشأن:
يقلن

تنصرت الأشراف من عار لطمه
تكفني فيها لجاج ونخوة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فيا ليت أمني لم تلدني وليتني
وبعت بها العين الصحيحة بالعود
رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

صفحة : 1681

وباليتني أرعى المخاض بقفرة
وباليت لي بالشأم أدنى معيشة
وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
أجالس قومي ذاهب السمع والبصر ثم
بكى وبكى معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ، ثم سلمت عليه

وانصرفت، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبله، فقصصت عليه القصة من أولها على آخرها، فقال: أو رأيت جبله يشرب الخمر؟ قلت: نعم. قال: أبعده الله، تعجل فانية اشتراها باقية، فلما رحبت تجارته، فهل سرح معك شيئاً؟ قلت: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. فقال: هاتها. وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم، وقال: يا أمير المؤمنين، إني لأجد لأرواح آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه، وأتاك بمعونة. فانصرف عنه وهو يقول:

إن ابن جفنة من بقية معشر
لم ينسني بالشأم إذ هو ربها
يعطى الجزيل ولا يراه عنده
وأتيته يوماً فقرب مجلسي
لم يغذهم أبأؤهم باللوم
كلا ولا متنصرا بالروم
إلا كبعض عطية المذموم
وسقفرواني من الخرطوم فقال له رجل
مجلس عمر: أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم؟ فقال: ممن الرجل؟ قال:
مزني. قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك
طوق الحمامة. وقال: ما كان خليلي ليخل بي، فما قال لك؟ قال: قال إن وجدته حيا
فادفعها إليه، وإن ودته ميتا فاطرح الثياب على قبره، وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على
قبره. فقال حسان: ليتك وجدتنى ميتا ففعلت ذلك بي؟ أخبرني الحرمي بن أبي العلاء
قال: حدثنا الزبير قال: قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري: قال الرسول الذي بعث
به إلى جبله. ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما،
وذكر قول حسان:

إن ابن جفنة من بقية معشر ولم يذكر غير ذلك. هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر
وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: قال عبد الله بن سعدة
الغزاري: وجهني معاوية إلى ملك الروم، فدخلت عليه، فإذا عنده رجل على سرير من
ذهب دون مجلسه، فكلمني بالعربية فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا رجل غلب عليه
الشقاء، أنا جبله بن الأيهم، إذا صرت إلى منزلي فألقني. فلما انصرف وانصرفت أتيته في
داره فألفيته على شرايه، وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم إلى بيت رأس
فالحواني فجانب الجولان وذكر الأبيات.
فلما فرغنا من غنائهما أقبل علي ثم قال: ما فعل حسان بن ثابت؟ قلت: شيخ كبير قد
عمي. فدعا بألف دينار فدفعها إلي، وأمرني أن أدفعها إليه ثم قال: أترى صاحبك يفي لي
إن خرجت إليه؟ قال: قلت قل ما شئت أرعصه عليه. قال: يعطيني الثنية فإنها كانت
منزلنا، وعشرين قرية من الغوطة منها دارياوسكاء، ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا.

قال: قلت أبلغه. فلما قدمت على معاوية قال: وددت أنك أجبتني إلى ما سألت فأجزته له.
وكتب إليه معاوية يعطيه ذلك، فوجده قد مات

قال: وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيت حسان
فقلت: يا أبا الوليد، صديقك جبلة يقرأ عليك السلام. فقال: هات ما معك. قلت: وما علمك
أن معي شيئاً، قال: ما أرسل إلي بالسلام قط إلا ومعه شيء. قال: فدفعته إليه المال
أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن
ابن أخي الأصمعي عن عمه، عن أهل المدينة قالوا: بعث جبلة إلى حسان بخمسمائة دينار
وكسى وقال للرسول: إن وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره. فجاء فوجده حياً،
فأخبره فقال: لوددت أنك وجدتني ميتاً

تنصرت الأشراف من عار لطمه
وكا كان فيها لو صبرت لهاضر الأبيات
الخمسة

الشعر لجبلة بن الأيهم، والغناء لعريب نصب خفيف، وبسيط رملي بالوسطى. ومنها
إن ابن جفنة من بقية معشر
لم يغذهم آباؤهم باللوم الأبيات الأربعة
الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لعريب، هزج بالبنصر

صفحة : 1682

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا عمر يوسف بن محمد قال: حدثني عمر
إسماعيل بن أبي محمد قال: قال الواقدي: حدثني محمد بن صالح قال: كان حسان بن
ثابت يغدو على جبلة بن الأيهم سنة ويقوم سنة في إهاه، فقال: لو وفدت على الحارث بن
أبي شمر الغساني، فإن قرابة ورحما بصاحبي، وهو أبذل الناس للمعروف، وقد يئس مني
أن أفد عليه، لما يعرف من انقطاعي إلى جبلة
قال: فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة، حتى قدمت على الحارث وقد هيات
له مديحا، فقال: لي حاجبه، وكن لي ناصحا: إن الملك قد سر بقدمك عليه، وهو لا يدعك
حتى تذكر جبلة، فإياك أن تقع فيه فإنه إنما يختبرك، وإن رأك قد وقعت فيه زهد فيك؛ وإن
رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تتنديء بذكره، وإن سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه
ولا تعب، امسح ذكره مسحا، وجاوزه إلى غيره، فإن صاحبك - يعني جبلة - أشد إغضاء عن
هذا من هذا، أي أشد تغافلا وأقل حفلا به، وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين، وليس
لهذا بيان، فإذا دخلت عليه فسوف يدعوك إلى الطعام، وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل
طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار، ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضا؛ فإذا وضع طعامه فلا

تضع يدك حتى يدعوك، وإذا دعاك فأصب من طعامه بعض الإصابة. قال: فشكرت لحاجبه ما أمرني به.

قال: ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس، وعن رجال يهود، وكيف ما بيننا من تلك الحروب. فكل ذلك أخبره حتى انتهى إلى ذكر جيلة، فقال: كيف تجد جيلة، فقد انقطعت إليه وتركنا؟ فقلت: إن جيلة منك وانت منه. فلم أجر إلى مدح ولا عيب، وجاز ذلك إلى غيره ثم قال: الغداء. فأتى بالغداء ووضع الطعام، فوضع يده فأكل أكلا شديدا، وإذا رجل جبار، فقال بعد ساعة: ادن فأصب من هذا. فدنوت فخططت تخطيطا، فأتي بطعام كثير، ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم، معهم الأباريق فيها ألوان الأشرطة. ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤوسنا، ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه، وقام الساقى على رأسي فقال: اشرب. فأبيت حتى قال هو: اشرب. فشربت، فلما أخذ فينا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولد به، فأقمت عنده أياما فقال لي حاجبه: إن له صديقا هو أخف الناس عليه، وهو جاء، فإذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه، فاستأذنة قبل أن يقدم عليه، فإنه قبيح أن يجفوك بعد الأكرام، والإذن اليوم أحسن. قلت: ومن هو؟ قال: نابغة بني ذبيان. فقلت للحارث: إن رأى الملك أن يأذن لي في الانصراف إلى أهلي فعل. قال: قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسى وحملان. فقبضتها. ووقدم النابغة وخرجت إلى أهلي.

على النأي مني ذنب غيري تنقم	الإإن ليلي العامرية أصبحت
إليها فتجزيني به حيث أعلم	وما ذاك من شيء أكون اجتر منه
وحاول صوما لم يزل يتجرم	ولكن إنسانا إذا مل صاحبا
أعالج حتى كدت بالعيش أبرم	وما زال بي ما يحدث النأي والذي
برجع جواب السائلي عنك أعجم	وما زال بي الكتمان حتى كأنني
سلمت وهل حي من الناس يسلم	لأسلم من قول الوشاة وتسلمي

عروضه من الطويل. الشعر لنصيب، ومن الناس من يروي الثلاثة الأبيات الأول للمجنون. والغناء لبديح مولعبد الله بن جعفر رحمهما الله.

وفي الأبيات الأول منها ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحبش. وذكره حماد بن إسحاق ولم يجنسه. وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر في مجراها عن إسحاق في البيتين الأخيرين. وفيه لمعبد في البيتين الأولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

خبر بديح في هذا الصوت وغيره

بديح مولى عبد الله بن جعفر، وكان يقال له بديح المليح. وله صنعة يسيرة وإنما كان يغني أغاني غيره مثل سائب خاثر، ونشيط، وطويس، وهذه الطبقة. وقد روى بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا أبو عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء، عن عيسى بن عمر بن موسى، عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال:

صفحة : 1683

لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل إليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيى: جئتني بأوباش من أوباش خبثة؟ فقال عبد الله: سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها أنت خبثة؟ أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: قال دواد بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن أبيه قال: دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسمار؟ قال: لست صاحب هزل، والجد مع علتني أحجى بي. قال: وما علتك يا أمير المؤمنين؟ قال: هاج بي عرق النساء في ليلتي هذه، فبلغ مني. قال: فإن بديحا مولاي أرقى الناس منه. فوجه إليه عبد الملك فلما مضى الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال: كذبة قبيحة عند خليفة. فما كان بأسرع من أن طلع بديح فقال: كيف رقيت من عرق النساء. قال: أرقى الخلق يا أمير المؤمنين. قال: فسري عن عبد الله بن بديح كان صاحب فكاهة يعرف بها؛ فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارا، فقال عبد الملك: الله أكبر، وجدت والله خفا، يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية، فإننا لا نأمن هيجها بالليل فلا نذعر بديحا. فلما جاءت الجارية قال بديح: يا أمير المؤمنين، أمراته الطلاق إن كتبتها حتى تجعل حبائي. فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال: وامراته الطلاق إن كتبتها أو يصير المال إلى منزلي. فأمر به فحمل إلى منزله، فلما أحرزه قال: يا أمير المؤمنين، امرأته الطلاق إن كنت قرأت على رجلك إلا أبيات نصيب

ألا إن ليلي العامرية أصبحت على النأي مني ذنب غيري تنقم وذكر

الأبيات وزارد فيها

وما زلت أستصفي لك الود أبتغي محاسنة حتى كأني مجرم قال: وبيك

ما تقول؟ قال امرأته الطلاق إن كان رقاك إلا بما قال: فاكنمها علي. قال: وكيف ذاك وقد

سارت بها البرد إلى أخيك بمصر؟ فطلق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه قال: حدثني الأصمعي عن المنتجع

:النهاني، عن أبيه بهذا الخبر مثل الذي قبله. وزاد في الشعر

فلا تصر ميني حين لالي مرجع ورائي ولا لي عنكم متقدم وقال فيه:

فسكن ما كان يجده عبد الملك، وأمر لبديح بأربعة آلاف درهم، فقال ابن جعفر لبديح: ما سمعت هذا الغناء منك مذ ملكتك فقال: هذا من نتف سائب خائر

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن نافع-أراه نافع الخير مولى ابن جعفر- بهذا الخبر مثله، وزارد فيه أن بديحا رفع صوته يغنيه به لما قال له أن يكتب الرقية. وزاد فيه: فجعل عبد المك يقول:

مهلا يابديح. فقال: إنما رقيتك كما علمت يا امير المؤمنين

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال: كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح، فدخل إليه يوما فشكا إليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر: يا أمير المؤمنين، إن لي مولى كانت أمه بربرية، وكنت ترقى من هذه العلة، وقد أخذ ذلك عنها. قال: فادع به. فدعي بديح،

فجعل يتفل على ركة عبد المك ويهمهم، ثم قال: قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لايجاد شيئا، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين مولاك لا بد له من صلة. قال: حتى تكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم. قال: كيف تكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم?

قال: فاكتبها على ما فيها. فأملى عليها

ديار سليمي بين عيقة فالمهدي سقيت، وإن لم تنطقي، سبل الرعد ثم قال له ابن جعفر: لو سمعته منه. قال: أو يجيد؟ قال: نعم. قال: هات. فما برح والله حتى أفرغها في مسامعه

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال حدثني عمي عبيد الله قال: حدثني سليمان بن أبي شيخ قال: كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال: يا أبا نعيم، إن الناس يزعمون أنك رافضي. قال: فأطرق ساعة ثم رقع رأسه وهو يبكي وقال: يا هذا أصبحت

فيكم كما قال نصيب

نرجع جواب السائل عنك أعجم

وما زال بي الكتمان حتى كأنني

صفحة : 1684

سلمت وهل حي من الناس يسلم

إنما تنطق شيئا قد فعل

لكلا ذينك وقت وأجل

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي

ياغراب الين أسمع فقل

إن للخير وللشر مدى

كل بؤس ونعيم زائل
والعطيات خساس بينهم
بن الزبيري السهمي، يقوله في غزاة أحد، وهو يومئذ مشرك. والغناء لابن سريج خفيف
ثقيل أول بالبنصر، عن عمرو على مذهب إسحاق. وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد
عن ابيه في كتاب ابن مسجح

نسب ابن الزبيري وأخباره

وقصة غزوة أحد

هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن زار

وهو أحد شعراء قريش المعدودين. وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في
شعره، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح
وهذه الأبيات يقولها ابن الزبيري في غزوة أحد

حدثنا بالخير في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن
محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن
يحيى بن حيان، وعاصم بن عمرو بن قتادة، والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
بن معاذ وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث، فقد اجتمع حديثهم كلهم
فيما سقت من الحديث عن يوم احد. قالوا: لما أصيبت قريش، أو من قاله منهم يوم بدر
من كفار قريش، من أصحاب القليب، فرجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب
بعيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، في رجال
من قريش، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن
كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، إن محمدا قد
وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حرب، لعلنا أن ندرك ثأرا ممن أصيب منا.
فعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين فعل ذلك أبو

سفيان وأصحاب العير بأحايبيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة، وكل أولئك قد
استغوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وكان في الأسارى فقال:
يار رسول الله، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن علي صلى الله عليك فمن
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صفوان بن أمية: يا أباعزة، إنك امرؤ شاعر

فاخرج معنا فأعنا بنفسك. فقال: إن محمدا قد من علي، فلا أريد أن أظاهر عليه. فقال: بلى فأعنا بنفسك، ولك الله إن رجعت أن أعينك، وإن أصبت أن جعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر. فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة، وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا جبير بن مطعم فلما يقال له وحشي، وكان حبشيا ثقذف بحربة له قذف الحبشة، فلما يخطيء بها، فقال: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدي فأنت عتيق. وخرجت قريش بحدتها وأحايبشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا بالظعن التماس الحفيظة، ولثلا يفروا. وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس، معه هند بنت عتبة بن ربيعة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة - وقيل بيرة من قول أبي جعفر - بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان. وخرج عمرو بن العاص، وخرج طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار سلافة بنت سعد بن شهيل، وهي أم بني طلحة: مسافع، والجلال، وكلاب، قتلوا يومئذ وأبوهم. وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزة بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير. وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

صفحة : 1685

وكانت هند بنت عتبة بين ربيعة إذا مرت بوحشي أو مر بها قالت: إيه أبا دسمة اشتف . فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين: إني قد رأيت بقرا تذبح فأولتها خيرا، ورأيت في ذباب سيفي ثلما، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، وهي المدينة، فإن رأيتم أت تقيموا بالمدينة وتدعوهم . حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم . ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويم الخميس ويموم الجمعة، وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال. وكان رأي عبد الله بن أبي سول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرى رأيه في ذلك: أن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة، فقال رجال من المساميين، ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم واحد وغيرهم ممن فاته بدر وحضوره: يا رسول الله صلى الله

عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جينا عنهم وضعفنا. فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة، ولا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا يدخلها علينا إلا أصبنا منهم، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤوسهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة، حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة. وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو، أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس: وقالوا أستكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا: يا رسول الله اسكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام: ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشرط، بين أحد والمدينة، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال أطاعهم فخرج وعصاني، والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس. فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه، من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوهم. فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكننا لانرى أنه يكون قتال. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعدم الله أعداء الله، فسيغني الله عز وجل عنكم.

وقال محمد بن عمر الواقدي: انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثمائة، فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة، وكان المشركون في ثلاثة آلاف، والخييل مائتا فارس، والظعن خمس عشرة امرأة. قال: وكان في المشركين سبعمائة دارع، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان: فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي. فادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء، وهما أطمان كان يهودي ويهودية. أعميان يقومان عليهما فيتحدثان، فلذلك سميا الشيخين، وهما في طرف المدينة. قال: وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقاتلة بعد المعزب، فأجاز من أجاز، ورد من رد. قال: وكان فيمن ردي بن ثابت، وأبو عمرو أسيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس. قال: وهو عرابة الذي قال فيه الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين قال: ورد أبا سعيد الخدري،

وأجاز سمرة بن جندب، ورافع بن خديج. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا، فقام على خفين له فيهما رفاع، وتناول على أطراف أصابعه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه.

صفحة : 1686

قال محمد بن جرير: فحدثني الحاث قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرني محمد بن عمر قال: كانت أم سمرة تحت مري بن سنان بن ثعلبة . عم أبي سعيد الخدري، وكان ربيه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر، رد سمرة بن جندب، وأجاز رافع بن خديج، فقال سمرة لربيه مري بن سنان: أجاز رافعا وردني وأنا أصرعه فقال يا رسول الله: رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة: اصطرعا. فصرع سمرة رافعا، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشهدا مع المسلمين، وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثي.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة، فذب فرس بذنيه فأصاب كلاب سيف فاستله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- وكان يحب الفأل ولا يعتاف- لصاحب السيف: شم سيفك فإني أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كذب من طريق لا يمر بنا عليهم؟ ، فقال أبو خيثمة، أخو بني حارثة بن الحارث: انا يا رسول الله. فقدمه فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم، حتى سلكه في مال المربع بن قيطي، وكان رجلا منا فقا ضرير البصر، فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قالم يحثي التراب في وجوههم ويقول: إن كنت رسول الله فلا أحل لك أن تدخل حائطي. قال: وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده قم قال: لو أني أعلم أني لا أصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الأعمى البصر الأعمى القلب وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فضربه بالقوس في رأسه فشجه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل السعبد من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال لا يقاتلن أحد أحدا حتى نأمره بالقتال. وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمعة من قناة للمسلمين، فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أبا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ معلم بثياب بيض، والرماة خمسمون رجلا، وقال: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فأثبت بمكانك لا تؤتين من قبلك. وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين.

قال محمد بن جرير: فحدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدم قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال: لما كان يوم أحد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بإزاء الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم، وإن رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا.

فلما لقي القوم هزم المشركين، حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون: الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله: مهلا أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبو فانطلقوا، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون رجلا.

قال محمد بن جرير: حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال:
:حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال

صفحة : 1687

أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا، وأمر الزبير على الخيل، ومعه يومئذ المقداد الكندي، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش، وبعث حمزة بين يديه. وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين، ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير، وقال: استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أودنك. وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحن حتى أودنكم. وأقبل أبو سفيان يحمل الآت والعزى، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه، فقال جل وعز: ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه (إلى قوله تبارك اسمه وتعالى) من بعدما أراكم ما تحبون (وإن الله تعالى

وعد المؤمنين النصر وأنه معهم. وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كونوا ها هنا، فردوا وجه من فرمنا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا. وإنه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض-ورأوا النساء مصعدات في الجبل، ورأوا الغنائم:- انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركوا الغنائم قبل أن تسبقوا إليها. وقالت طائفة أخرى: بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا. فقال ابن مسعود: ما شعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ

قال محمد بن جرير: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال: لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد إلى المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتم قد هزمناهم، فإننا لانزال غاليين ما ثبتم مكانكم. وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير. ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معاشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله عز وجل تعجلنا بسيوفكم إلى النار، وتعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقالم إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله عز وجل بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة **فضربه علي فقطع رجله فبدت عورته** فقال: **أنشدك الله والرحم يا ابن عم. فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لعلي وأصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، قاستحييت منه. ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم، وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع، فلما نظر الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم: لانتك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانطلق عامتهم فلقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله، ثم حمل فقتل الرماة، وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تبادروا. فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم**

رجع إلى حديث ابن إسحاق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقالم إليه رجال، فأمسكه بينهم، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال: وما حقه

يارسول الله؟ قال: أن تضرب به في العدو حتى ينحني . فقال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله. فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم على رأسه بعصابة له حمراء علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفيين

صفحة : 1688

قال محمد بن إسحاق: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر: إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن. وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال: يا معشر الأوس والخزرج، خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم، فإنه لاجاجة بنا إلى قتالكم. فردوه بما يكره

وعن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية، أحد بني ضبيعة وقد خرج إلى مكة مباحدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الأوس، منهم عثمان بن حنيف- وبعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر- فكان يعد قريشا أن لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم رجلا. فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عمر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر

قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق. وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة . وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وغنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه، فهموا به وتوعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟ ستعلم غدا إذا التقينا كيف نضع وذلك الذي أراد أبو سفيان. فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها، وأخذن الدفوف يضربن

خلف الرجال، ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول

إن تقبلوا نعانق ونفوس النمارق

أو تدبروا تفارق فراق غير وامق وتقول

أيها بني عبد الدار أيها حماة الأدبار

ضربا بكل بتار واقتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس،

وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين،
فأنزل الله نصره، وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة
وعن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال
الزبير: والله لقد رأيتني أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحيها مشمرات هوارب، ما دون
أخذهن قليل ولا كثير، إذا مالت الرماة إلى الكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب،
وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من اديارنا وصرخ صارخ: ألا إن محمد قد قتل: فانكفأنا وانكفأ
علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو إليه أحد من القوم.
وعن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة
بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش فلا ذوابها، وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي
طلحة جشي، فكان آخر من أخذه منهم، فقاتل حتى قطعت يده، فبرك عليه وأخذ اللواء
بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول: اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع

يد صواب حين تقادفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر	لواء حين رد إلى صواب
جعلتم فخركم فيها لعبد	من الأم من وطئ عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون	وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلدنا يوم التقينا	بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين إن عصبت يده	وما أن يعصبان على خضاب قال محمد بن

جرير: وحدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن
عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده قال

صفحة : 1689

لما قتل أصحاب الأولوية يوم أحد-قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام- أبصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم. فحمل
علي ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله بن الجمحي، ثم أبصر جماعة من مشركي
قريش فقال لعلي: احمل. فحمل علي ففرق جمعهم، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر
بن لؤي، فقال جبريل عليه السلام: يار رسول الله إن هذه للمواساة. فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو مني وأنا منه، فقال جبريل عليه السلام: وانا منكم قال:

فسمعوا صوتا

لا سيف إلا ذو الفقار	ر ولا فتى إلا علي فلما أتى المسلمون من خلفهم
----------------------	--

انكشفوا، وأصاب منهم المشركون، وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا:

وثلاث جريح، وثلاث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع. وأصيبت رابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى، وسقت شفته، وكلم في وجنته وجهته في أصول شعره، وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الأيمن، وكان الذي أصابه عتية بن أبي وقاص قال محمد بن جرير: وحدثنا ابن يسار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال: لما كان يوم أحد كسرت رابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى الله تعالى . فأنزل الله عز وجل: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم). الآية. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشية القوم: من ؟ رجل يشري لي نفسه

قال محمد: فحدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال: فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار- وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن زياد بن السكن- فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا، يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد بن عمارة بن زياد بن السكن، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنوه مني. فأدنوه منه فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وترس من دون النبي صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثرت فيه النبل. ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سعد: فلقد رأيته يناولني ويقول: فداكأبي وأمي، حتى إنه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول: ارم به وعن محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قنادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيته، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته

صفحة : 1690

وعن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قنادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما. وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لؤلؤة حتى قتل، وكان الذي أصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش فقال: قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن طالب عليه السلام. وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل أرطاة بن شر حبيب بن

هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني، وكان يكنى أبا نيار، فقال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطعة البطور- وكانت أمه ختانة بمكة مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي- فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله، فقال وحشي غلام جبير بن مطعم: إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئاً يمر به، مثل الجمل الأورق، إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطعة البطور. فضربه فلما أخطأ رأسه، وهزرت حربتي حتى إذا ما رضيت دفعتها عليه فوقعت عليه في لبتة حتى خرجت من بين رجله، وأقبل نحوي فغلب فوقع، فأمهلتني حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره. وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أحد بني عمرو بن عوف، مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة، كلاهما يشعره سهما فيأتي أمهفيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بني من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلا يقول حين رماني: خذها إليك وأنا ابن أبي الأفلح فتقول: أفلحي؟ فنذرت لله إن الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر. وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركاً ولا يمسه.

عن ابن إسحاق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع، أخو بني عدي بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم ههنا؟ فقالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا كراماً على مآمات عليه. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل. وبه سمي أنس بن مالك عن ابن إسحاق قال: حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة، فما عرفته إلا أخته، عرفته بحسن بنائه عن ابن إسحاق قال: كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله - كما حدثني ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك أخو بني سلمة. قال: عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي عليه السلام: أن أنصت. فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به، ونهض نحو الشعب معه أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزيبر بن العوام، والحارث بن الصمة، في رهط من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب، أدركه أبي خلف وهو يقول: يا محمد لانجوت إن نجوتفقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال: دعوه. فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارثين الصمة. قال: يقول بعض الناس فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطايرالشعراء من ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسهمرارا . وكان أبي بن خلف- كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن عوف-يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد، إن عندي العود اعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في حلقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدمقال: قتلني والله محمد قالوا: ذهب والله فؤادك، والله ما بك بأس. قال: إنه كان بمكة قال لي : أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه . الدم، وصب على رأسه وهو يقول: اشتد غضب الله عز وجل على من دمی وجه نبيه . قال محمد بن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضا في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشتد غضب الله على من دمی وجه رسول الله قال حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني صالح بن كيسان قال: خرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدة عن الآذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما وقلائد ، وأعطت خدما وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم، وبقرت عن كبد حمزة عليه السلام، فأخرجت كبده فلاكته، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم علت على صخرة مشرفة فصاحت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حدثني صالح بن كيسان أنه حدث أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان: يا ابن الفريعة، لو سمعت ما تفتثل هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة؟ قال له حسان: والله إنني لأنظر إلى الحربة تهوي وإنني على رأس فارع-يعني أطمه- فقلت: والله، إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب، وكأنها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري، أسمعني بعض قولها أكفكموها. قال: فأنشده عمر بعض ما قالت،

فقال حسان يهجو هنداً:

أشرت لكاع وكان عادتها
لعن الإله وزوجها معها
أخرجت مرقصة إلى أحد
بكر ثفال لاحراك به
وعصاك استك تتقين بها
قرحت عجيزتها ومشرجها
ظلت تداوبها زميلتها
أخرجت ثائرة مبادرة
وبعمك المستوه في ردع
ونسيت فاحشة أتيت بها
فرجعت صاغرة بلا ترة
زعم الولائد أنها ولدت

ولدا صغيرا كان من عهر قال محمد بن جرير: ثم
إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب
بن المقدم قال حدثنا إسرائيل، وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن إسرائيل قال حدثنا
ابن إسحاق عن البراء قال:

صفحة : 1692

ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجيبوه مرتين، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجيبوه. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا في الأحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه أن قال: كذبت ياعدوا الله، قد أبقى الله لك ما يخزيك. فقال: أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجيئوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجيئوه. قالوا ما تقول؟ قال: قولوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، أما إنكم ستجدون في القوم مثلا لم أمر بها ولم تسؤني

لما أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيانك هلم يا عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ايته فانظر ما شأنه؟ فجاءه فقال له سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن. قال: أنت أصدق عندي من ابن

قمئة وأبر؛ لقول ابن قمئة لهم: إني قتلت محمدا. ثم نادى أبو سفيان فقال: إنه قد كان مثل والله ما رضيت ولا سخطت، ولا أمرت ولا نهيت، وقد كان الحليس بن زبان، أخو بني الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيد الأحابيش، قد مر بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب في شدة حمزة عليه السلام وهو يقول: ذق عقق فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بآب عمه كما ترون لحما فقال اكنمها عليفاً إنها كانت زلة قال: فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: ان موعدكم بدر، العام المقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه: قل: نعم، هي بيننا وبينك موعد

خروج علي بن أبي طالب في أثر المشركين: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون، فإن كانوا قد جنبوا متطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأنجزنهم. قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ما يصنعون، فلما جنبوا الخيل وامتطوا الإبل توجهوا إلى مكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: أي ذلك كان فأخفه حتى يأتيني. قال علي: فلما رايتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصيح، ما أستطيع أن أكنم الذي أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما بي من الفرح، إذ رأيتهم انصرفوا إلى مكة عن المدينة، وفرغ الناس لقتلاهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخي بني النجار

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع - وسعد أخو بني الحارث بن الخزرج - أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يار رسول الله ما فعل. فنظر فوجده جريحا في القتلى به رمق. قال: فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن انظر له أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: فأنا في الأموات. أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله خيرا ما جرى نبياً عن امته، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن لاربيع يقول: لا عذر لكم عند الله جل وعز إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف. ثم لم أبرح حتى مات رحمه الله، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني، يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، فوجده ببطن الوادي قد يقر بطنه عن كبده، ومثل به فجدع أنفه وأذناه

وعن ابن إسحاق قالك فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى بحمزة ما رأى: لولا أن تحزن صفة أو تكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع ومواصل الطير، ولئن أنا أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على ما فعل بعمه قالوا: والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط .

وعن محمد بن إسحاق قال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس. قال ابن حميدة قال سلمة، وحدثني محمد بن إسحاق قال: فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس: أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة. فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر، ونهى عن المثلة .

قال ابن إسحاق فيما بلغني: خرجت صفة بنت عبد المطلب لتتنظر إلى حمزة وكان أباها لأمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير: القها فأرجعها لاترى ما بأخيها. فلقبها الزبير فقال: يا أمه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن ترجعي. فقالت: ولم، فقد بلغني أنه مثل بأخي، وذلك في الله جل وعز قليل، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله تعالى؟ فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال: خل سبيلها. فأتته فنظرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن .

قال: حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد، رجع حسيل بن جابر - وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان - وثابت بن وفض بن زعورا في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبا لك ما تنتظر، فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أوغد، أفلا تأخذ أسيفنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه. فأخذا أسيفهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يعلم أحد بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، فقال حذيفة: أبي قالوا: والله إن عرفناه وصدقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزادته عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم خيرا قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان فينا رجل أتى لاندري من أين هو، يقال له قزمان، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره: إنه من أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة، وكان شهما شجاعا ذا بأس، فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون: والله لقد أبلت اليوم يا قزمان، فأبشر. قال: بم أبشر؟ فوالله أن قاتلت إلا على حساب قومي، لولا ذلك ما قاتلت. فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: إني رسول الله حقا. وعن محمد بن إسحاق قال: حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال:

صفحة : 1694

كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم أحد، وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس. فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري فقال: يارسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال لي: يا بني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي، فتخلف على أخواتك. فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو، وانهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة، وإن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

عن محمد بن إسحاق: قال فحدثني عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا. قال: فشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا واخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت إيسر جرحا منه، فكنت إذا غلب عليه حملته عقبه حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثا: الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

قال ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي، وكان خزاعة مسلمهم ومشرکہم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفون عليه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مشرك، فقال: يا محمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددت أن الله قد أعفك منهم. ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرفهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم فلنفرغ منهم فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم، شيء لم أر مثله قط. قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة لنستأصل شأفتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر:

قال: وماذا قلت؟ قال قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي	إذ سالت الأرض بالجرد الأبيل
فظلت عدوا أطن الأرض مائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت وبل بن حرب من لقائكم	إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
إني نذير لأهل السيل ضاحية	لكل ذي إربه منهم ومعقول
من جيش أحمد لاوخش تنابله	وليس يوص ما أنذرت بالقيـل قال: فثنى
ذلك أبا سفيان ومن معه، ومر به ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد	المدينة. قال: فلم؟ قالوا: نريد الميرة. قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم
بها إليه، وأحمل لكم إبلكم هذه غداً زيباً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم. قال: فإذا	جتتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير إليهم إلى أصحابه، لنستأصل شأفتهم. فمر الركب
برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله صلى	عليه وسلم وأصحابه: حسينا الله ونعم الوكيل

أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقني وأصحابي هجوع
براني حب من لا أستطيع	ومن هو للذي أهوى ممنوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه	وجاوزه إلى ما تستطيع

الوسطى، منرواية إسحاق. وفيه ثقل أول على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وفيه لابن سريج رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه.

ذكر عمرو بن معد يكرب وأخباره

هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زييد، وهو منبه. هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه. وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زييد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعاب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويكنى أبا ثور، وأمّه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر، وهي معدودة من المنجيات.

أخبرنا محمد بن دريد قال: أخبرنا أو حاتم عن أبي عبيدة قال: عمرو بن معد يكرب فارس اليمنى، وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس.

وروى علي بن محمد المدائني عن زيد بن قحيف الكلابي قال: سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو بن معد يكرب كان يقال له مائق بني زييد، فبلغهم أن خثعم تريد لهم، فتأهبوا لهم، وجمع معد يكرب بني زييد، فدخل عمرو على أخته فقال: أشبعني إني غدا لكنتية. قال: فجاء معد يكرب فأخبرته ابنته فقال: هذا المائق يقول ذاك؟ قالت: نعم. قال: فسليه ما يشبعه. فسألته فقال: فسليه ما يشبعه. فسألته فقال: فرق من ذرة، وعنز رباعية. قال: وكان الفرق يومئذ ثلاثة أصوع. فصنع له ذلك.

وذبح العنز وهياً له الطعام. قال: فجلس عليه فسلبته جميعاً. وأتتهم خثعم الصباح فلقوهم، وجاء عمرو فرمى بنفسه. ثم رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم، فوضع رأسه فإذا لواء أبيه قد زال، فقام كأنه سرحة محرقة، فتلقى أباه وقد انهزموا فقال: انزل عنها، فاليوم ظلم. فقال له: إليك يا مائق فقال له بنو زييد: خله أيها الرجل وما يريد، فإن قتل كفيت مؤقته، وإن ظهر فهو لك. فألقى إليه سلاحه فركب، ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم، ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً، وحملت عليهم بنو زييد فانهزمت خثعم وقهروا، ففعل له يومئذ فارس زييد.

قال أبو عمرو الشيباني: كان من حديث عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن زييد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعاب بن سعد العشيرة بن مالك - وهو مذحج - بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أنه قال لقيس بن مكشوح المرادي، وهو ابن أخت عمرو، حين انتهى إليهم

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا قيس، إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقال له نبي، فانطلق بنا حتى نعلم علمه، وبادرفرة لا يغلبك على الأمر. فأبى قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه، فركب عمرو متوجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: خالفتني يا قيس وقال عمرو في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعا ء أمرا بينا رشده

أمرتك باتقاء الل ه تأتیه وتتعدده

فكنت كذي الحمير غ رة من أيوه وتده قال أبو عبيدة: حدثنا غير واحد من مذحج قالوا: قدم علينا وفد مذحج، مع فروة بن مسيك المرادي، على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلموا وبعث فروة صدقات من أسلم منهم وقال له: ادع للناس وتألفهم، فإذا وجدت الغفلة فاهبلها واغز

قال أبو عمرو الشيباني: وإنما رحل فروة مفارقاً لملوك كندة مباحداً لهم، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت قبيل الإسلام بين مراد وهمدانوقعة أصابت فيها همدان من مراد حتى أختوهم، في يوم يقال له يوم الرزم، وكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك بن حريم الساعر الهمداني بن مسروق بن الأجدع، ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي:

فإن تغلب فغلابون قدما وإن نهزم فغير مهزمينا فلما توجه فروة إلى

:النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد أرجو فواضلها وحسن ثراها

صفحة : 1696

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا: هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ قال: يا رسول الله، من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه. فقال له: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً واستعمله على مراد. وزبيد ومذحج كلها

:قال أبو عبيدة: فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام، فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بقذر

وإنك لو رأيت أبا عمر ملأت بديك من غدر وختر قال أبو عبيدة: فلما

ارتد عمرو مع من ارتد عن الإسلام من مذحج، استجاش فروة النبي صال الله عليه وسلم، فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد، وقال لهما: إذا اجتمعتم فعلي بن

أبي طالب أميركم وهو على الناس. ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن، فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض، فلم يزل جعفر وزبيد وأود بنو سعد العشيرة بعدها قليلة.

وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد، وكان سبب وقوعها إليهم أن ريحانة بنت معد يكره سبيت يومئذ، ففداها خالد، وأثابه عمرو الصمصامة، فصار إلى أخيه سعيد، فوجد سعيد جريحا يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد، ثم وجد الغمد، فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير غمد، وسعيد حاصر، فقال سعيد: هذا سيفي فجد الأعرابي مقالته، فقال سعيد: الدليل على أنه سيفي أن تبعث إلى غمده فتغمده فيكون كفافه. فبعث معاوية إلى الغمد فأتى به من منزل سعيد فإذا هو عليه، فأقر الأعرابي أنه أصابه يوم الدار، فأخذه سعيد منه وأثابه، فلم يزل عنده حتى أصعد المهدي من البصرة، فلما كان بواسطة بعث إلى سعيد فيه، فقال: إنه للسبيل. فقال: خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد. فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه وذكر ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك يريد المدينة، فأدركه عمرو بن معد يكره الزبيدي في رجال من زبيد، فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمسك حت أودن به، فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال: حياك الله إلهك، أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. فأمن بالله يؤمنك يوم الفرع الأكبر. فقال عمرو بن معد يكره: وما الفرع الأكبر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه فرع ليس كما تحسب وتظن، إنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات، إلا ما شاء الله من ذلك، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نشر، ثم تلج تلك الأرض بدوي تنهد منه الأرض، وتخر منه الجبال، وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ما شاء الله في ذلك، ثم تبرز النار فينظر إليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء، ترمي بمثل رؤوس الجبال من شرر النار، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر ذنبه. أين أنت يا عمرو قال: إني أسمع أمرا عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمرو أسلم تسلم. فأسلم وباع لقومه على الإسلام، وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك، وكانت في رجب من سنة تسع.

وقال أبو هارون السكسكي البصري: حدثني أبو عمرو المدني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نظر إلى عمرو قال: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا تعجبا من عظم خلقه.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خدّاش عن أبي نميلة قال: أخبرني رميح عن أبيه قال: رأيت عمرو بن معد يكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم ما يكون من الرجال، أجش الصوت، إذا التفت التفت بجميع جسده. وهذا خطأ من الراوية.

والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه، ودفن بروضة بين قم والري. ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند، قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبد يشجان، وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن.

وروى أيضاً من وجه ليس بالموثوق به، أنه أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه، روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري، عن أبيه، عن جويرية الهذلي في حيث طويل قال:

صفحة : 1697

رأيت عمرو بن معد يكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان، حين وجهه إلى الري، كأنه يعير مهنوء

وقال ابن الكلبي: حدثني أسعر، عن عمرو بن جرير الجعفي قال: سمعت خالد بن قطن يقول: خرج عمرو بن معد يكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى الري ودستبي، فضربه الفالج في طريقه فمات بروضة.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: أخبرني خالد بن خدّاش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معد يكرب في ألفين، فقال له: يا أمير المؤمنين ألف ههنا وأوماً إلى شق بطنه الأيمن، وألف ههنا وأوماً إلى شق بطنه الأيسر- فما يكون ها هنا؟ وأوماً إلى وسط بطنه. فضحك عمرو رضوان الله عليه وزاده خمسمائة.

قال علي بن محمد : قال أبو اليقظان: قال عمرو بن معد يكرب: لو سرت بظعية وحدي على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها، مالم يلقني حراها أو عبداها . فأما الحران فعامر بن الطفيل وعيبة بن الحارث بن شهاب، واما العبدان فأسود بني عبس، يعني عنتره والسليك بن السلكة، وكلهم قد لقيت. فأما عامر بن الطفيل فسرّيع الطعن على الصوت، و؟أما عتبية فأول الخيل إذا غارت، وآخرها إذا آبت. وأما عنتره فقليل الكبوة شديد الكلب . وأما السليك فبعيد الغارة، كالليث الضاري. قالوا: فما تقول في العباس بن مرادس؟ قال: أقول فيه ما قال في

زبيدا فقد أودى بنجدها عمرو وقام

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطنوا

مغضبا وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس .

قال علي: وقال أبو اليقظان: أحسب في اللفظ غلطا وأنه إنما قال: هجينا مضر؛ لأن
عنترة استرق والعباس لم يسترق قط .

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
أحمد بن جناب عن عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن قيس: أن عمر رضي الله عنه
كتب إلى سعد بن أبي وقاص: إني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب، وطليحة
بن خويلد- وهو طليحة الأسدي- فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أحمد بن جناب قال
حدثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن قيس قال: شهدت القادسية وكان سعد على
الناس، فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معد يكرب الزبيدي يمر على الصفوف يحض
الناس ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسداا أغنى شأنه ، فإنما الفارسي تيسبغ أن
. يلقي نيزكه .

قال: وكان مع رستم أسوار لاتسقط له نشابة. فقال له: يا أبا ثور، اتق ذاك فإننا لنقول له
ذلك إذ رماه رمية فأصاب فرسه، وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه، وسلبه سوارى ذهب
. كانا عليه، وقباء ديباج .

قال أبو زيد : فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح: يا معشر بني
زبيد، دونكم فإن القوم يموتون وقال علي بن محمد المدائني: واخبرنا محمد بن الفضل
وعبد ربه بن نافع، عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال: حضر عمرو الناس وهم
يقاتلون، فرماه رجل من العجم بنشابة فوقعت في كتفه، وكانت عليه درع حصينة فلم
تنفذ، وحمل على العليج فعانقه فسقطا إلى الأرض، فقتله عمرو وسلبه، ورجع بسلبه وهو
يقول:

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون

:يال زبيد إنهم يموتون قال أبو عبيدة: وقال في ذلك عمرو بن معد يكرب

ألم بسلمى قبل أن تظعنا إن لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

شككت بالرمح حياز يمه والخيل تعدو زيفا بيننا عنى فيه الغريض ثاني

ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر. وفيه رمل بالبنصر يقال إنه امعبد. ويقال إنه من منحول
يحيى المكي .

قال أبو عبيدة في رواية أبي ويد عمر بن شبة: شهد عمرو بن معد يكرب القادسية وهو
ابن مائة وست سنين. وقال بعضهم: بل ابن مائة وعشر. وقال: ولما قتل العليج عبر نهر

القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي، ومالك بن الحارث الأشتر.

صفحة : 1698

قال: فحدثني يونس أن عمرو بن معد يكرب كان آخرهم، وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها، فأتي بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به إلى الأرض، فأفعى الفرس فرده، وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال: هذا على كل حال أقوى من تلك، وقال لأصحابه: إني حامل وعايير الجسر، فإن أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي، وقد عقر بي القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت. وإن أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت. ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم: يا بني زبيد، تدعون صاحبكم والله مانرى أن تدركوه حيا. فحملوا فانتهاوا إليه وقد صرع عن فرسه، وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها، وإن الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تتحرك من يده. فلما غشيناها رمى الأعجمي بنفسه وخلقى فرسه، فركبه عمرو وقال: أنا أبو . ثور، كدتم والله تفقدونني قالوا: أين فرسك؟ قال رمي بنشابة فشذب فصرعني وعار وروى هذا الخبر محمد بن عمر الواقدي عن ابن أبي سبرة عن أبي عيسى الخياط. ورواه علي بن محمد أيضا عن مرة عن أبي إسماعيل الهمداني عن طلحة بن مصرف. فذكرنا مثل هذا

قال الواقدي: وحدثني أسامة بن زيد، عن أبان بن صالح قال: قال عمرو بن معد يكرب يوم القادسية: ألزموا خراطينم الفيلة السيوف، فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينمها. ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط، وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار، فحازه المسلمون، وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله

قال علي بن محمد المدائني: حدثني علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال: لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم، سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار، فمات رستم من ذلك، وانهزم المشركون

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال: حدثنا نيار بن مكرم الأسلمي، قال: شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس، ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل، يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل، فقلت: من هذا جزاه الله خيرا؟ قالوا: هذا عمر بن معد يكرب

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن

ابن الكلبي، عن خالد بن سعيد، عن أبي محمد المرهبي قال: كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير، فسمعتة يحدث قال: قد عيّنة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال: والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط - يعني عمرو بن معد يكرب - أسرج لي يا غلام. فأسرج له فرسا أنثى من خيله، فلما قربها إليه قال له: ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الإسلام؟ فأسرج له حصانا فركبه، وأقبل إلى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد إليها، فوقف ببابه ونادى: أي أبا ثور، اخرج إلينا. فخرج إليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر، فقال: انعم صباحا أي مالك. فقال: أليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا: السلام عليكم؟ قال: دعنا مما لانعرف، انزل فإن عندي كبشا ساجا. فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشط عنه وعضاه، وألقاه في قدر جماع، وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها، فقعدا فأكلاه، ثم قال له: أي الشراب أحب إليك: اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية؟ قال: أليس قد حرّمها الله جل وعز علينا في الإسلام؟ قال: أنت أكبر سنا أم أنا؟ قال: أنت. قال: فأنت أقدم إسلاما أم أنا؟ قال: أنت. قال: فإني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما إلا أنه قال: (فهل أنتم منتهون) فقلنا لا. فسكت وسكتنا فقال له: أنت أكبر سنا وأقدم إسلاما. فجاء فجلسا يتناشدان وبشربان، ويذكران أيام الجاهلية، حتى مسيا، فلما أراد عيّنة الانصراف. قال عمرو: لئن تنصرف أبو ملك بغير حياء إنه لوصمة علي. فأمر بناقة له أرحبية كأنها جبيرة لجين، فارتحلها وحمله عليها، ثم قال: يا غلام هات المزود. فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم، فوضعها بين يديه، فقال: أما المال فوالله لا قبلته. قال: والله إنه لمن جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلم يقبله عيّنه وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة
فنعم الفتى المزدار والمتضيف

صفحة : 1699

قربت فأكرمت القرى وأفدتنا
وقلت: حلال أن تدير مدامة
وقدمت فيها حجة عربية
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة
تقول: أبو ثور أحل حرامها
محمد: حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه، والهذلي عن الشعبي قال: جاءت زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة: أما ترى أن هذه الزعانف تزداد ولا تزداد، انطلق بنا إلى هذا الرجل حتى نكلمه. فقال: هيهات، وكلا والله لا ألقاه في

نخيلة علم لم يكن قط يعرف
كلون انعقاق البرق والليل مسدف
ترد إلى الإنصاف من ليس ينصف
إذا صدنا عن شربها المتكلف
وقول أبي ثور أسد وأعرف وقال علي بن

هذا أبدا ، فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال: ياطليحة، أقتلت عكاشة ؟ فتوعدني وعيدا ظننت أنه قاتلي، ولا آمنه. قال عمرو: لكني ألقاه. قال: أنت وذاك. فخرج إلى المدينة فقدم على عمر رضي الله عنه وهو يغدي الناس وقد جفن لعشرة عشرة، فأقعدته عمر مع عشرة فأكلوا وتهضوا، ولم يقم عمرو، فأقعد معه تكملة عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو، فأقعدته مع عشرة حتأكل مع ثلاثين ثم قام، فقال: يا أمير المؤمنين إنه كانت لي ما كل في الجاهلية منعني منها الإسلام، وقد صررت في بطن صرتين وتركت بينهما هواء فسد. قال: عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به يا عمرو، إنه بلغني أنك تقول إن لي سيفا يقال له الصمصامة، وعندني سيف أسميه المصمم، وإني إن وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط أضراسك

وذكر ابن الكلبي ومحمد بن كناسة أن جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب، لقي عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لأصحابه: قفوا حتى آتيكم بهذه الطعن. فقرب نحوه حتى إذا دنا منه قال: خل سبيل الطعن. قال: فلم إذا ولدتني؟ ثم شد على عمرو فطعنه فأذراه عن فرسه وأخذ فرسه، فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما وراءك؟ قال: كأني رأيت منيتي في سنانه

وبنو كنانة يذكرون أن ربيعة بين مكدم الفراسي، طعن عمرو بن معد يكرب فأذراه عن فرسه وأخذ فرسه. وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكأثة الفرس، فسالمة عمرو وانصرف

قال المدائني: حدثني مسلمة بن محارب، عن دواد بن أبي هند قال: حمل عمرو بن معد يكرب حمالة ، فأتى مجاشع بن سمعود يسأله فيها

وقال خالد بن خدّاش: حدثني أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال: بلغني أن عمرا أتى مجاشع بن مسعود فقال له: أسألك حملان مثلي، وسلاح مثلي. قال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي. ثم أعطاه حكمه. وكان الأحنف أمر له بعشرين ألف درهم، وفرس جواد عتيق، وسيف صارم، وجارية نفيسة، فمر بيني حنظلة فقالوا له: يا أبا ثور، كيف رأيت صاحبك؟ فقال: لله بنو مجاشع ما أشد في الحرب لقاءها، واجزل في اللزبات عطاءها ، وأحسن في المكرمات ثناءها، لقد قاتلتها فما أقللتها ، وسألتها فما أبخلتها، وهاجبتها فما أفحمتها

وقال أبو المنهال عيينة بن المنهال: سمعت أبي يحدث قال: جاء رجل وعمرو بن معد يكرب واقف بالكناسة على فرس له، فقال: لأنظرن ما بقي من قوة أبي ثور. فأدخل يده بين ساقيه وبين السرج، وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه، فجعل الرجل يعدو مع الفرس لايقدر أن ينزع يده، حتى إذا بلغ منه قال: يا ابن أخي، مالك؟ قال: يدي تحت ساقك

فخلى عنه، وقال: يا ابن أخي، إن في عمك لبقية وكان عمرو مع ما ذكرنا من محله مشهورا بالكذب: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي المبرد ولم يتجاوزوه. وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام، وخبر المبرد أتم قال: كانت الأشراف بالكوفة يخرجون إلى ظاهرها يتناشدون الأشعار، ويتحدثون ويتذكرون أيام الناس، فوقف عمرو إلى جانب خالد بن الصقعب النهدي، فأقبل عليه يحدثه ويقول: أغرت على بني نهد فخرجوا إلي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم، فطعنته طعنة فوقع، وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل: يا أبا ثور إن مقتولك الذي تحدثه. فقال: اللهم غفرا إنما أنت محدث فاسمع، إنما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لئلا نرهب هذه المعديّة.

صفحة : 1700

قال محمد بن سلام: وقال يونس: أبت العرب إلا ان عمرا كان يكذب. قال: وقلت لخلف الأحمر وكان مولى الأشعريين، وكان يتعصب لليمانية، أكان عمرو يكذب؟ قال: كان يكذب باللسان، ويصدق بالفعال.

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة: أن سعدا كتب إلى عمر رضي الله عنه يثني على عمرو بن معد يكرب، فسأله عمر عن سعد فقال: هولنا كالأب أعرابي في نمرته، أسد في تامورته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفرد في السرية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر رضوان الله عليه: لشد ما تقارضتما الشاء.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن مسمار عن زياد مولى سعد قال: سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقع في الخمر، وأنه قد دله. فقال: لقد كان له موطن صالح يوم القادسية، عظيم الغناء، شديد النكاية للعدو. فقيل له: فقيس بن مكشوح؟ فقال: هذا أبذل لنفسه من قيس، وإن قيسا لشجاع.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة. ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة: حدثني أسعر بن عمرو بن جرير، عن خالد بن قطن قال: حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب، والرواية قريبة، وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها، قالوا: كانت مغازي العرب إذ ذاك الري ودستبي، فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل الخان الذي دون رودة، فتغدى القوم ثم ناموا، وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته، وكان عمرو إذا أراد الحاجة لم يجترىء أحد أن يدعوهم وإن أبطأ، فقام الناس للرحيل وترحلوا إلا من كان في الخان

الذي فيه عمرو، فلما أبطأ صحنا به: يا أبا ثور. فلم يجينا وسمعنا علزا شديدا، ومراسا في
الموضع الذي دخله، وقصدناه فإذا به محمرة عيناه، مائلا شذقه مفلوجا، فحملناه على
فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله، فمات بروذة ودفن على قارعة
الطريق.

فقال امرأته الجعفية ترثيه:

لقد غادر الركب الذين تحملوا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها
فإن تجرعوا لا يغن ذلك عنكم
العينية التي فيها الغناء، وبها افتتح ذكر عمرو، يقولها في أخته ربحانة بنت معد يكرب لما
سباه الصمة بن بكر، وكان اغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبى ربحانة،
وانهزمت زبيد بين يديه، وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معد يكرب، ثم رجع عبد الله
واتبعه عمرو.

فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام أن عمرا اتبعه يناشده أن يخلي عنها، فلم يفعل،
فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها: يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها، وقال

أمن ربحانة الداعي السميع
سباه الصمة الجشمي غصبا
وحالت دونها فرسان قيس
إذا لم تستطع شيئا فدعه
الشعر وغنى فيه

يؤرقني وأصحابي هجوع
كأن بياض غرتها صديع
نكشف عن سواعدها الذروع
وجاوزه إلى ما تستطيع وزاد الناس في هذا

وكيف أحب من لا أستطيع
ومن قد لامني فيه صديقي
ومن لو أظهر البغضاء نحوي
فدى لهم معا عمي وخالي

ومن هو للذي أهوى منوع
وأهلي ثم كلا لأطيع
أتانى قابض الموت السريع
وشرخ شبابهم إن لم يطيعوا وقد أخبرني

الحسين بن يحيى قال: قال حماد: قرأت على أبي: وأما قصة ربحانة فإن عمرو بن معد
يكرب تزوج امرأة من مراد، وذهب مغيرا قبل أن يدخل بها، فلما قدما أخبر أنه قد ظهر بها
وضح- وهو داء تحذره العرب- فطلقها وتزوجها رجل آخر من بني مازن بن ربيعة، وبلغ
ذلك عمرا وأن الذي قيل فيها باطل، فأخذ يشب بها، فقال قصيدته وهي طويلة

أمن ربحانة الداعي السميع
يؤرقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معد يكرب، اخو عمرو، رئيس بني زييد، فجلس مع بني مازن في شرب منهم . فتعنى عنده حبشي عبد للمخزم، احد بني مازن، في امرأة من بني زييد، فلطمه عبد الله وقال له: اما كفاك أن تشرب معنا حتى تشيب بالنساء؟ فنادى الحبشي:

يا آل بني مازن فقاموا إلى عبد الله فقتلوه، وكان الحبشي عبدا للمخزم، فرئس عمرو مكان اخيه، وكان عمرو غزا هو وأبي المرادي فأصابوا غنائم، فادعى ابي أنه قد كان مساندا، فأبى عمرو أن يعطيه شيئا، وكره أبي أن يكون بينهما شر، لحدائة قتل أبيه، فأمسك عنه. وبلغ عمرا أنه توعدده، فقال عمرو في ذلك قصيدة له أولها:

وكل مقلص سلس القياد	أعاذل شكنتي بدني ورمحي
وأقرح عاتقي ثقل النجاد	أعاذل إنما أفنى شبابي
وددت وأينما مني ودادي	تمناني ليلقاني أبي
تكشف شحم قلبك عن سواد	ولولاقيتني ومعني سلاحي
عذيرك من خليلك من مراد وتمام هذه الأبيات	:أريد حباءه ويريد قتلي
كان قتيها حدق الجراد	تمناني وسابغتي دلاص
تخيره الفتى من قوم عاد	وسيفي كان من عهد ابن صد
سنانا مثل مقباس الزناد	ورمحي العنبري تخال فيه
أمر سراتها حلق الجياد	وعجلزة يزل اللبد عنها
كوقع القطر في الأدم الجلاذ	إذا ضربت سمعت لها أزيزا
ولا متعلما قتل الوحاد	إذا لوجدت خالك غير نكس
بأظفار مغارزها حداد لابن سريح في الأول	يقلب للأمر شر نبثات
والثاني ثاني ثقيل بالبنصر، ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في	مجرى الوسطى، وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس.
وهذا البيت الخامس كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا نظر إلى ابن ملجم تمثل به	أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حيان بن بشر
قال عن حمزة الزيات قال: كان علي عليه السلام إذا نظر إلى ابن ملجم قال	:أريد حباءه ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد حدثني العباس بن	علي بن العباس، ومحمد بن خلف وكيع قالوا: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا
عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: كان	علي بن أبي طالب إذا أعطى الناس فرأى ابن ملجم قال
عذيرك من خليلك من مراد حدثني محمد بن	:أريد حباءه ويريد قتلي
الحسن الأشناني قال: حدثنا فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ، والأصغ بن	

نبأته قال: قال علي عليه السلام: ما يحبس أشقاها؟ والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا.

بايعه، ثم قال: ما يحبس أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا. ثم تمثل

:بهذين البيتين

اشدد حيا زيمك للموت فإن الموت يأتيك

ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك رجع الخبر إلى سياقة خبر عمرو

قال: وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا: إن أخاك قتله رجل من سفيه وهو سكران، ونحن يدك وعضدك، فنسألك الرحم وإلا أخذت الدية ما أحببت فهم عمرو بذلك. وقال إحدى يدي أصابتنني ولم ترد فبلغ ذلك أختا لعمرو يقال لها كبشة، وكانت ناكحا في بني الحارث بن كعب، فغضبت، فلما وافى الناس من الموسم قالت شعرا تعير عمرا

أرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه لاتعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم إفاً وأبكرا وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فإن أنتم لم تقبلوا واتديتم فمشوا بأذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه بنو مازن أن سب راعي المخزم فقال

:عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

أرقت وأمسيت لا أرقد وساورني الموجع الأسود
وبت لذكري بني مازن كأني مرتفق أرمد فيه لحن من خفيف الثقيل
الأول بالوسطى، نسبه يحيى المكي إلى ابن محرز، وذكر الهشامي أنه منحول

صفحة : 1702

:ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم، وقال في ذلك شعرا

خذوا حقا مخطمة صفايا وكيدي يا مخزم أن أكيدا
قتلتم سادتي وتركتموني على أكتافكم عبثا جديدا
فمن يأبى من الأقوام نصرا ويتركنا فإننا لن نريدا وأرادت بنو مازن أن
ترد عليهم الدية لما آذنتهم بحرب، فأبى عمرو، وكانت بنو مازن من اعداء مذحج، وكان عبد
الله أبا كبشة لأبيها وأمها دون عمرو، وكان عمرو قد هم بالكف عنهم حين قتل من قتل
منهم، فركبت كبشة في نساء من قومها وتركت عمرا أخاها وعيرته فأحمتها، فأكب عليهم
أيضا بالقتل، فلما أكثر فيهم القتل تفرقوا، فلحقت بنو مازن بصاحبهم بتميم، ولحقت
ناشرة بني أسد، وهم رهط الصقعب بن الصصح، ولحقت فالج بسليم بن منصور. وفالج

وناشرة ابنا أ نمار بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة، وأمهما هند بنت
عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. فقال كابية بن حرقوص بن مازن

يايلتي ما ليأتي بالبلدة
من كان أسرع في تفرق فالج
هدا كنا شرة الذي ضيعتم
ذلك:

تمنت مازن جهلا خلاطي
أطلت فراطكم عاما فعاما
أطلت فراطكم حتى إذا ما
غدرتم غدره وغدرت أخرى
يحيى قال: قال حماد: قرأت على أبي قال المدائني: حدثني رجل من قریش قال: كنا عند
فلان القرشي فجاءه رجل بجارة فعنته

بالله ياظبي بني الحارث
ابن سريج

يا طول ليلي وبت لم أنم
مولاه، فاشتط عليه فأبى شراءها، وأعجبت الجارية بالفتى، فلما امتنع مولاه من البيعلا
بشطط قال القرشي: فلا حاجة لنا في جارتك. فلما قامت الجارية للانصراف رفعت
صوتها تعني وتقول

إذا لم تستطع شيئا فدعه
القرشي: أفأنا لأستطيع شراءك، والله لأشترينك بما بلغت
قالت الجارية: فذاك أردت. قال القرشي: إذا لأجبتك. وابتاعها من ساعته. والله أعلم

بالله ياظبي بني الحارث
لاتخدعني بالمنى باطلا
الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج، رمل بالنصر، وفيه لسياط خفيف ثقيل أول
بالوسطى، وفيه لإبراهيم الموصلي لحن من رواية بدل. ومنها

يا طول ليلي وبت لم أنم
إذ قمت ليلا على البلاط فأب
فقلت عوجي تخبري خبرا
قالت بل أخشى العيون إذ حضرت
وسادي الهم مبطن سقمي
صرت ربيبا فليت لم أقم
وأنت منه كصاحب الحلم
حولى وقلبي مباشر الألم عروضه
من المنسرح . والشعر والغناء لابن سريج، رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق

مناظر محمد بن العباس الصولي وعلي بن الهيثم في حضرة المأمون وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا أبي قال: كان المأمون قد أطلق لأصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه، فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولي علي بن الهيثم جونقا في الإمامة، فتقلدهما أحدهما ودفعها الآخر، فلجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له علي: إنما تكلمت بلسان غيرك، ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وما كان منه من سوء الأدب بحضرته، ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا، وأراد محمد الانصراف فمنعه علي بن صالح صاحب المصلى، وهو إذ ذاك يحجب المأمون، وقال: أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التي رأيت، ثم تنصرف بغير إذن، اجلس حتى تعرف رأيك فيك. وامر بأن يجلس.

صفحة : 1703

قال: ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره، وأمر بالجلساء فردوا إليه، فدخل إليه علي بن صالح فعرفه ما كان من قول علي بن محمد في الانصراف، وما كان من منعه إياه، فقال: دعه ينصرف إلى لعنة الله. فانصرف، وقال المأمون لجلسائه: أتدرون لم دخلت إلى النساء في هذا الوقت؟ قالوا لا. قال: إنه لما كان من امر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب، وله بنا حرمة، فدخلت إلى النساء فعابتهن حتى سكن غضبي قال: وما مضى محمد عن وجهه إلا إلى طاهر، فسأله الركوب إلى المأمون، وأن يستوهبه جرمه، فقال طاهر: ليس هذا من أوقاتي، وقد كتب إلي خليفتي في الدار انه قد دعا بالجلساء. فقال: أكره أن أبيت ليلة وأمير المؤمنين علي ساخط. فلم يزل به حتى ركب طاهر معه، فأذن له فدخل ومجير الخادم واقف على رأس المأمون، فلما بصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا، إلى أن وصل إليه وحرك شفثيه بشيء أنكره طاهر، ثم دنا فسلم، فرد السلام وأمره بالجلوس فجلس في موضعه، فسأله عن مجيئه في غير وقته، فعرفها الخبر واستوهبه ذنب محمد، فوهبه له وانصرف؛ وعرف محمدا ذلك. ثم دعا بهارون بن خنعويه، وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده، فذكر له فعل المأمون وقال له: الق كاتب مجير والطف له، واطمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ما قاله المأمون ففعل ذلك ولطف له، فعرفه أنه لما رأى طاهرا دمعت عيماه وترحم على محمد الأمين، ومسح دمه بالمنديل، فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته إلى أحمد بن أبي خالد الأحول - وكان طاهرا لا يركب إلى أحد من أصحاب المأمون، وكلهم يركب إليه - فقال له: جئتك لتولينني خراسان وتحتال لي فيها. وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدي

المأمون، وغسان بن عباد يتولى إذاك خراسان، فقال له أحمد: هلا أقمت بمنزلك وبعثت إلي حتى أصير إليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك، لأن المأمون يعلم أنك لاتركب إلى أحد من أصحابه، وسيلغ هذا فينكره، فاتصرف وأغض عن هذا الأمر وأمهلني مدة حتى أحتال لك. ولبث مدة، وزور ابن أبي خالد كتابا عن غسان بن عباد إلى المأمون، يذكر فيه أنه عليل وأنه لا يامن على نفسه، ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان، وجعله في خريطة وفضها بين يدي المأمون، في خرائط وردت عليه، فلما قرأ على المأمون الكتاب اغتم به وقال له: ما ترى؟ فقال: لعل هذه علة عارضة تزول، وسيرد بعد هذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين رأيه. ثم امسك أياما وكتب كتابا آخر ودسه في الخرائط، يذكر فيه أنه تناهى في العلة إلى ما لايرجو معه نفسه، فلما قرأه المأمون قلق وقال: يا أحمد، إنه لا مدفع لأمر خراسان فما ترى؟ فقال: هذا رأي إن أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم أستقبله، وأمير المؤمنين أعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم. قال: فجعل المأمون يسمي رجلا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم، إلى أن قال: فما ترى في الأعور؟ قال: إن كان عند أحد قيام بهذا الأمر ونهوض فيه فعنده. فدعا به المأمون فعقد له على خراسان، وأمره أن يعسكر، فعسكر بباب خراسان. ثم تعقب الرأي فعلم أنه قد أخطأ، فتوقف عن أمضائه وخشي أن يوحش طاهرا بنقضه، فمضى شهر تام وطاهر مقيم بمعسكره. ثم إن المأمون في السحر من ليلة أحد وثلاثين يوما من عقده له، عقد اللواء لطاهر طاهرا، وأمر بإحضار مخارق المغني، فأحضر وقد صلى المأمون الغداة مع طلوع الفجر، فقال: يا مخارق، أتغني

وجاوزه إلى ما تستطيع
وأنت لكل ما تهوى تبوع

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وكيف تريد أن تدعى حكيما

صفحة : 1704

قال: نعم. قال: هاته. فغماه فقال: ما صنعت شيئا، فهل تعرف من يقوله أحسن مما تقوله؟ قال نعم، علويه الأعسر. فأمر بإحضاره فكأنه كان وراء الستر، فأمره أن يغنيه، فغناه واحتفل فقال: ما صنعت شيئا تعرف من يقوله أحسن مما تقوله؟ قال: نعم عمرو بن بانه شيخنا. فأمر بإحضاره فدخل في مقدار دخول علويه، فأمر بأن يغنيه الصوت، فغناه فأحسن فقال: أحسنت ماشئت، هكذا ينبغي أن يقال. ثم قال: يا غلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا. ثم دعا له بعشرة آلاف درهم، وخلعة ثلاثة أثواب، ثم أمره بإعادته، فأعاده فرد القول الذي قاله، وأمر له بمثل ما أمر، حتى فعل ذلك عشرا، وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون ثوبا، ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر، فعقد إصبه الوسطى بإبهامه

وقال: برق يمان، برق يمان. وكذلك كان يفعل إذا أراد أن ينصرف من حضرته من الجلساء. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، قد أنعمت علي واحسنت إلي، فإن رأيت أن تأذن لي في مقاسمة أخوي ما وصل إلي فقد حضراه؟ فقال: ما احسن ما استمحت لهما، بل نعطيها نحن ولا نلحقهما بك. وأمر لكل واحد بمثل نصف جائزة عمرو، وبكر إلى طاهر فرحله، فلما ثنى عنان دابته منصرفا دنا منه حميد الطوسي فقال: اطرح على ذنبه ترابا. فقال: اخسأ يا كلب ونفذ طاهر لوجهه، وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها، فحلف له أنه لم يكن عليلا، ولا كتب بشيء في هذا. فعلم المأمون أن طاهرا احتال عليه بابن أبي خالد، وأمسك على ذلك. فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر إلى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة، فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد: لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين؟ فقال: سهو وقع فلا تكتب به. وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية، وقال لعون: لاتكتب به، وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون: إن كتب التجار لاتنقطع من بغداد، وإن اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي. فقال: اكتب بما أحببت. فكتب إلى المأمون بالخبر، فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبي خالد وقال: إنه لم يذهب علي احتيالك علي في أمر طاهر، وتمويهك له، وأنا أعطى الله عهدا لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي لأبيدن غضاءك فشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق، ويقول لأصحاب البرد: اكتبوا بخبر علة أجدها. فلما وصل الري لقيته الأخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر ب وفاة طاهر، فأعد السير حتى قدم خراسان، فلقيه طلحة على حد غفله فقال له أحمد: لاتكلمين ولا ترني وجهك فإن أباك عرضني للعطب وزوال النعمة، مع احتيالي له وسعي كان في محبته. فقال له: أبي قد مضى لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك، وأما أنا فأحلف لك بكل ما تسكن به نفسك وأبذل كل ما عندي من مال وغيره، فاضمن له عني حسن الطاعة، وضبط الناحية، والإخلاص في النصيحة. فكتب أحمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة إلى المأمون، وأشار بتقليده، فأنفذ المأمون إليه اللواء والخلع والعهد، وانصرف أحمد إلى مدينة السلام.

أخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد لالملك الزيات قال: حدثني حماد بن غسحاق عن ابيه قال: مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه، فقال له ابن عم له لا

تفعل، فإنه شاعر مفوه. فلم يقبل منه، فقال فيه الن هرمة

وهما يفعل الرجل القريع	فهلا إذا عجزت عن المعالي
وشب لناره الشرف الرفيع	أخذت برأي عمرووحين ذكى
وجاوزه إلى ما تستطيع ومما قاله عمرو بن	إذا لم تستطيع شيئا فدعه

معد يكرب في ربحانة أخته، وغني فيه، قوله

هاج لك الشوق من ربحانة الطربا
ما زلت أحبس يوم البين راحلتي
حتى ترفع بالحزان يركضها
والغانيات يقتلن الرجال إذا
من كل آنسة لم يغذها عدم
إن الغواني قد أهلكنني وأرى
هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد، وفيه رمل نسبه حبش إليه أيضا

صفحة : 1705

وقال الأصمعي: هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوي ثم الضبيني ثم الجابري، وهو جابر بن ضبينة

قال أبو الفرج الأصبهاني: وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا

فذكر الأصمعي أن السبب في قوله هذا الشعر أنه اجتمع ناس من العرب بعكاظ، منهم قرة بن هبيرة القشيري، في سنين تتابعت على الناس، فتواعدوا وتوافقوا أن لا يتغوروا حتى يخصب الناس ثم قالوا: ابعثوا إلى المنتشر بن وهب الباهلي ثم الوائلي فليشهد أمرنا، ولنخله معنا. فأتاهم فأعلموه ما صنعوه، قال: فما يأكل قومي إلى ذاك؟ فقال له ابن جارم الضبي: إنك لهنالك يا أبا باهلة؟ قال: أما أنا فالغسل والنساء علي حرام حتى أكل من قمع إبلك. فتفرقوا ولم يكن إلا ذلك. وقال ابن جارم للمنتشر عند قوله: استك أضيّق من ذاك فاغار المنتشر على ابن جارم، فلما رآه ابن جارم رمى بنفسه في وجر ضبع، وأطرد المنتشر إليه ورعاهها، فقال سهل في ذلك

هاج لك الشوق من ربحانة الطربا في قصيدة طويلة له حسنة. وقال في ذلك أعشى باهلة:

فدى لك نفسي إذ تركت ابن جارم
المخبل في ذلك
إن قشيرا من لقاح ابن جارم
وأنبأ تمانني أن قرة آمن
فلا توكلوها الباهلي وتقعّدوا
إذا هي حلت بالذهب وذي حسي
أجب السنام بعد ما كان مصعبا وقال
كغاسلة حيضا وليست بطاهر
فناك أباه من مجير وخافر
لدى غرض أرميكم بالنواقر
وراحت خفاف الوطاء حوس الخواطر

أخبرنا أحمد بن عمار قال أخبرني يعقوب بن إسرائيل، قال حدثني فعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال: أخبرني من شهد الأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب وقد تنازعا في شيء، فقال عمرو للأشعث: نحن قتلنا أباك ونكنا أمك فقال سعد: قوما أف لكما فقال الأشعث لعمرو: والله لأضربنك . فقال: كلا إنها عزوز موثقة

قال جرير بن عبد الله البجلي: فأخذت بيد الأشعث فنترتة فوقع على وجهه، ثم أخذت بيد عمرو فجدبته فما تحلحل والله، لكانما حركت أسطوانة القصر

وقال أبو عبيدة: قدم عمرو بن معد يكرب والأجلح بن وقاص الفهمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتياه وبين يديه مال يوزن، فقال: متى قدمتما؟ قالوا: يوم الخميس. قال: فما حبسكما؟ قالوا: شغلنا بالمنول يوم قدمنا، ثم كانت الجمعة، ثم غدونا عليك اليوم. فلما فرغ من وزن المال نحا، ثم أقبل عليهما فقال: هيه فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، هذا الأجلح بين وقاص، شديد المرة، بعيد الفرة، وشيك الكرة، والله ما رأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا، والله لكأنه لا يموت فقال عمر للأجلح بن وقاص، وأقبل عليه: هيه. قال: وأنا أعرف الغضب في وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين! الناس صالحون كثير نسلهم، دارة أرزاقهم، خصب نباتهم، أجرباء على عدوهم، جبان عدوهم عنهم، صالحون بصلاح إمامهم، والله ما رأينا ملك من تقدمك، فنستمتع الله بك

فقال: ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك؟ منعني ما رأيت في وجهك. قال: قد أصبت أما لو قلت له مثل الذي قال لك لأوجعتكما عقوبة، فإن تركتك لنفسك فسوف أتركه لك، والله لو دددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبدا، أما إنه سيأتي عليك يوم تعضه وينهشك، وتهره وينحك، ولست له يومئذ وليس لك، فإن لم يكن بعهدكم فما أقربه منكم .

قال أبو عبيدة: حدثنا يونس وأبو الخطاب قالوا: لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما، فعزل سعد الخمس ثم فض البقية، فأصاب الفارس ستة آلاف، والرجل ألفان، فبقي مال دثر . فكتب إلى عمر رضي الله عنه بما فعل، فكتب إليه أن رد على المسلمين الخمس، وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الواقعة. ففعل فأجراهم مجرى من شهد، وكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه أن فض ما بقي على حملة القرآن. فأتاه عمرو بن معدي يكرب فقال: ما معك من كتاب الله تعالى؟ فقال: إني أسلمت باليمن، ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن. قال: مالك في هذا المال نصيب .

قال: وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي، صاحب جبانة بشر فقال: ما معك من كتاب الله؟ قال:

:بسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً، فقال عمرو في ذلك

صفحة : 1706

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد
نعطى السوية من طعن له نفذ
قالت قريش ألا تلك المقادير
ولا سوية إذ تعطى الدنانير وقال بشر بن
ربيعة:

أنخت بباب القادسية ناقتي
وسعد أمير شره دون خيره
وعند أمير المؤمنين نوافل
تذكر هداك الله ؤوقع سيوفنا
عشية ود القوم لو أن بعضهم
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة
ترى القوم فيها واجمين كأنهم
عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردا عليه، وبالقصيدتين، فكتب أن أعطهما على
بلائهما. فأعطى كل واحد منهما ألفي درهم

قال: وحدثني أبو حفص السلمى قال: كتب عمر إلى سلمان بن ربيعة الباهلي : إن في
جندك عمرو بن معد يكرب، وطلحة بن خويلد الأسدي، فإذا حضر الناس فأدنهما وشاورهما
وابعثما في الطلائع، وإذا وضعت الحرب أوزارها فضعها حيث وضعا أنفسها. يعني بذلك
ارتدادهما، وكان عمرو ارتد وطلحة تنبأ

قال: وحدثنا أبو حفص السلمى قال: عرض سلمان بن ربيعة جنده بأرمينية، فجعل لا يقبل
إلا عتيقا، فمر به عمرو بن معد يكرب بفرس غليظ، فقال سلمان: هذا هجين: فقال عمرو:
والهجين يعرف الجهين فبلغ عمر رضى الله تعالى عنه قوله فكتب إليه: أما فإنك القاتل
لأميرك ما قلت، وإنه بلغني أعندك سيفا تسميه الصمصامة، وعندى سيف أسميه مصمما ،
وأقسم لئن وضعت بين أذنك لأقله حتى يبلغ قحفك ، وكتب إلى سلمان يلومه في حلمه
عنه.

قال: وزعموا أن عمرا شهد فتح اليرموك، وفتح القادسية، وفتح نهاوند مع النعمان بن
مقرن المزني، وكتب عمر إلى النعمان: إن في جندك رجلين: عمرو بن معد يكرب،
وطليحة بن خويلد الأسدي من بني قعين، فأحضرهما الحرب وشاورهما في الأمر، ولا
تولهما عملا. والسلام

خليلي هبا طالما قد رقدتما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي
أجدكما الاتقيان كراكما
يرد على ذي لوعة إن بكاكما وبروي: ذي
عولة.

الشعر لقس بن ساعدة الإيادي، فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر أنا
ذاكره هاهنا
. وذكر يعقوب بن السكيت أنه لعيسى بن قدامة الأسدي
وذكر العتيبي أنه لرجل من بني عامر بن صعصعة، يقال له الحسن بن الحارث. والغناء
لهاشم بن سليمان، ثقيل أول بالوسطى عن عمرو
هو قس بن ساعدة بن عمرو- وقيل مكان عمرو شمر- بن عدي بن مالك بن أيدعان بن
النمر بن واثلة بن الطمثنان بن زيد مناة بن يقدم بن أفص بن دعمي بن إباد. خطب العرب
وساعرها، وحليهما وحكيمها في عصره
يقال: إنه أول من علا على شرف وخطب عليه. وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول
من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا
وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه بعكاظ فكان يآثر عنه كلاما
سمعه منه، وسئل عنه فقال: يحشر أمه واحدة
وقد سمعت خبره من جهات عدة، إلا أنه لم يحضرنى وقت كتبت هذا الخبر غيره، وهو
وإن لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسنادا، فهو من اتمها
أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال: حدثني
عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني
الحسن بن عبد الله قال: حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما
قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا: مات
يارسول الله. قال: كاني أنظر إليه بوسق عكاظ على جمل له أورق وهويتكل بكلام عليه
حلاوة ما أجدني أحفظه . فقال رجل من القوم: أنا أحفظه يا رسول الله قال: كيف
:سمعتة يقول؟ قال سمعتة يقول

صفحة : 1707

أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. ليل داج،
وسماء ذات أبراج، بحار تنخر، ونجوم تزهـر ، وضوء وظلام، وبر وآثام، ومطعم ومشرب،
وملبس ومركب. مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا
فناموا. وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه،

أصب على قبري كما من مدامة
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا
أمن طول نوم لاتجيبان داعيا
قضيت بأني لامحالة هالك
سأبكيكما طول الحياة وما الذي
وأخبرني ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبيد الله بخير هؤلاء، عن أحمد بن يحيى اللاذري
قال: حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة
كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم، وكانوا يتنادمون لا يخالطون غيرهم، فإنهم
لعل ذلك إذ مات أحدهم فدفنه صاحبه، وكانا يشربان عند قبره، فإذا بلغه الكأس هراقها
على قبره وبكى. ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جانب صاحبه، وكان يجلس عند
قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه ثم على الآخر وبكى، وقال فيهما:
نديمي هبا طالما قد رقدتما وذكر بعض الأبيات التي تقدم ذكرها. وقال مكان برواند هذه:
بقزوين، وسائر الخبر نحو ما ذكرناه. قال ابن عمار: فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء

صفحة : 1708

وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث، أحد بني عامر بن صعصعة، وكان أحد
نديمي من بني أسد والآخر من بني حنيفة، فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره
ويقول.

لاتصرف هامة من كأسها
كان حرا فهوى فيمن هوى
واسقه الخمر وإن كان قبر
كل עוד ذي شعوب ينكسر قال: ثم مات الآخر
فكان يشرب عند قبريهما وينشد:

خليلي هبا طالما قد رقدتما الأبيات: قال: ثم قالت له كاهنة: إنك لامتوت حتى تنهشك حية
في شجرة بوادي كذا وكذا. فورد ذلك الوادي في سفر له وسأل عنه فعرفه، وقد كان خط
في أصل شجرة، ومد رجليه عليها، فنهشته حية فأنشأ يقول:

خليلي هذا حيث رمسي فعرجا
لبست رداء العيش أحوى أجرهال
علي فإني نازل فمعرس
عيشات حتى لم يكن فيه ملبس
علي، وهذا مرمسي حيث أرمس
هلم فما في غابر العيش منفس
بكيتهما حولاً مدى أتوجس
أبعد نديمي اللذين بعامل

ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية، ويكنى أبا العباس، وكان موسى الهادي يسميه أبا الغريض. وهو حسن الصنعة عزيزها، وفيه يقول الشاعر:

يا وحشتي بعدك يا هاشم غبت فشجوى بك لي دائم
اللهو واللذة يا هاشم مالم تكن حاضره مأتّم أخبرني علي بن عبد
العزير قال حدثنا عبيد الله بن عبيد الله بن خرداذبه قال: كان موسى الهادي يميل إلى
هاشم بن سليمان ويمارحه، ويلقبه أبا الغريض.
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال: بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوما على
موسى الهادي فغناه:

لو يرسل الأزل الطبا ء ترود ليس لهن قائد
لتيمنتك تدلها رياك للسبل الموارد
وإذا الرياح تنكرت نكبا هواجرها صوارد
فالناس سائلة إلي ك فصادرا تغني ووارد الشعر لطريح بن إسماعيل
الثقفي، يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك. والغناء لهاشم بن سليمان، خفيف ثقيل
أول بالبنصر.

فطرب موسى، وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم، فقال له: سلني ما شئت.
قال: تملأ لي هذا الكانون. فأمر له بذلك، وفرغ الكانون فوسع ست بدور، فدفعها إليه
وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بي أبي
سعد، عن أبي توبة، عن هاشم بن سليمان قال: أصبح موسى أمير المؤمنين يوما وعنده
جماعة منا، فقال: يا هاشم غنني:

أبهار قد هيجت لي أوجاعا فإن أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية. فغنيته فقال: قد
أصبت واحسنت سل حاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم. قال:
وبين يديه كانون عظيم، فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم، فلما حصلتها قال: يا ناقص
الهمة، والله لو سألتني أن أملاه دنانير لفعلت. فقلت: أقلني يا أمير المؤمنين فقال:
لاسييل إلى ذلك فلم يسعدك الجد به

أبهار قد هيجت لي أوجاعا وتركتني عبدا لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت وحش الفلاة به لجئن سراعا
وإذا مررت على البهار منضدا في الشوق هيج لي إليك نزاعا
والله لو علم البهار بأنها أضحت سمية لصار ذراعا الغناء لهاشم، ثاني
ثقيل بالبنصر عن عمرو، وفيه ثقيل أول بالبنصر، ينسب إلى إبراهيم الموصلي، وإلى يحيى

المكي، وإلى إسحاق.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
بعض أصحابنا قال:

صفحة : 1709

كنا في منزل محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان عالما بالغناء
والفقه جميعا، وقد كان يحيى بن أكثم وصفه للمأمون بالفقه، ووصفه أحمد بن يوسف
بالعلم بالغناء فقال المأمون: ما أعجب ما اجتمع فيه: العلم بالفقه، والغناء فكتبت إلى
إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن يتحول إلينا وكان في جوارنا، وعندنا يومئذ محمد بن أيوب
بن جعفر بن سليمان، وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب، فكتب إلينا إسحاق:
جعلت فداءكم، قد أخذت دواء، فإذا خرجت منه حملت قدري وصرت إليكم. وكتب في
أسفل كتابه:

أنا شماطيظ الذي حدثت به متى أنه للغداء أنتبه

ثم أدور حوله وأحتبه حتى يقال شره ولست به ثم جاءنا ومعه بديح

غلامه، فتغدينا وشرينا، فغنى ذكاء غلام أحمد بن يوسف

أبهار قد هيجت لي أوجاعا فسأله إسحاق أن يعيده فأعاده مرارا، ثم قال له: ممن أخذت
هذا؟ فقال: من معاذ بن الطيب. قال: والصنعة فيه له. فقال له إسحاق: أحب أن تلقيه
على بديح. ففعل. فلما صليت العشاء انصرف ذكاء، وقعد أبو جعفر يشرب-يعني مولاه
-وعنده قوم، وتخلف صغير فغنانا، فقال له إسحاق: أنت والله يا غلام ماخوري. وسكر
محمد بن إسماعيل في آخر النهار فغنانا:

دعوني أغص إذا ما بدت وأملك طرفي فلا أنظر فقال إسحاق لمحمد بن
الحسن: أجرك الله في ابن عمك أي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

هبوني أغص إذا ما بدت وأملك طرفي فلا أنظر

فكيف احتيالي إذا ما الدموع نطقن فبحن بما أضمر

أيا من سروري به شقوة ومن صفو عيشي به أكر

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر

ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر الشعر للعباس بن

الأحنف، والغناء للزبير بن دحمان، ثقيل أول بالوسطى عن عمرو في الأبيات الثلاثة الأول.

وفيهما لعمرو بن بانة ماخوري. وفي

أيا من سروري به شقوة لسليم هزج. وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى حسين بن محرز، وإلى

عباس منار

هذا أوان الشد فاشتدي زيم
ليس براعي إبل ولا غنم
قد لفها الليل بسواق حطم
ولا بجزار على ظهر وضم عروضه من الرجز.
الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم، وهو شريح بن ضبيعة، وأمه هند بنت
حسان بن عمرو بن مرثد، والغناء ليزيد حوراء، خفيف ثقيل أول بالبنصر، وفيه خفيف رمل
يقال إنه لأحمد المكي

قال أبو عبيدة: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة، فغنم وسبى
بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب عم الأشعث بن
قيس، وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم
عطشا، وهلك منهم ناس كثير بالعطش. وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا . حتى
نجوا ووردوا الماء. فقال فيه رشيد:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت بقاسيها غلام كالزلم
خدلمج الساقين خفاق القدم

قد لفها الليل بسواق حطم فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه
وأدرك الحطم الإسلام فأسلم، ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا عمي
يعقوب قال: أخبرني سيف قال: خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين، وكان من حديث
البحرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففأدت عبد القيس منهم،
وأما بكر فتمت على ردتها. وكان الذي تثنى عبد القيس الجارود بن المعلى
فذكر سيف عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبي الحسن قال: قدم الجارود بن
المعلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرتادا، وقال: أسلم يا جارود. فقال: إن لي دنيا.
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن دينك يا جارود ليس بشيء، وليس بدين. فقال
له الجارود: فإن أنا أسلمت فما كان من تبعة في الإسلام فعليك؟ قال: نعم . فأسام وأقام
بالمدينة حتى فقه

صفحة : 1710

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل عن أبي
إسحاق قال: اجتمعت ربيعة بالبحرين، فقالوا: ردوا الملك في آل المنذر، فملكوا المنذر بن

النعمان بن المنذر، وكان يسمى الغرور، ثم أسلم بعد ذلك وقال: لست بالغرور ولكنني المغرور.

حدثنا محمد بن جرير قال: حدثنا عبد الله بن سعد قال: أخبرني عمي قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن إسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدي قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة، في بني قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة، ومن تأشب إليه من غير المتدين ممن لم يزل كافرا، حتى نزل القطيف وهجر، واستغوى الخط و من كان بهما من الزط والسيابجة، وبعث بعثا إلى دارين فأقا موا له ليجعل عبد القيس بينهم وبينه، وكانوا مخالفين له يمدون المنذر و المسلمين، وأرسل إلى الغرور بن سويد بن المنذر بن أخي النعمان بن المنذر، فقال له: اثبت فإنني إن ظفرت ملكتك البحرين، حتى تكون كالنعمان بالحيرة. وبعث إلى رواثا وقيل إلى جؤاثا، فحاصهم وألح عليهم، فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين، وفيهم رجل من صالحى المسلمين يقال له عبد الله بن حذف، أحد بني أبي بكر بن كلاب، فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون، فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا

وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى قوم كرام

قعود في جؤاثا محصرينا

كأن دماءهم في كل فج

شعاع الشمس يعشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنا

وجدنا النصر للمتوكلينا حدثني محمد بن

جرير قال كتب إلى السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن

الصقعب بن عطية بن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب ابن راشد قال

صفحة : 1711

بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين، فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين ، وسلك بنا الدهناء حتى إذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل في جوف الليل، فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء-يعني الخيم قبل أن يحطوا-فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ما هجم علينا، وأوصى بعضنا إلى بعض، ونادى منادي العلاء: اجتمعوا. فاجتمعنا إليه فقال: ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم؟ فقال الناس: وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسنا حتى نصير حديثا. فقال: أيها الناس، لاتراعوا، أستم مسلمين؟ أستم في سبيل الله؟ أستم أنصار الله؟ قالوا: بلى قال: فأبشروا، فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم. ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر، فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من

لم يزل على طهوره، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه، وجثا الناس معه، فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء، ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد: ماء. فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشرينا واعتسلنا، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأناخت إلينا، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه، فما فقدنا سلكا، فأرويناها العلل بعد النهل وتروحنا. وكان أبو هريرة رفيقي، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: أنا أهدى الناس بهذه البلاد. قال: فكر معي حتى تقيمني عليه. فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه، فإذا هو لا غدير به، ولا أثر للماء، فقلت له: والله لولا أنني لا أرى الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان، وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك. فنظر أبو هريرة فإذا إداوة مملوءة فقال: يا سهم، هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك. وملأت إداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت: إن كان منا من المن وكانت آية عرفتها، وإن كان غياثا عرفته. فإذا من من المن وحمدت الله جل وعز. ثم سرنا حتى نزلنا هجر فأرسل العلاء إلى الجارود ورجل آخر: أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما. وخرج هو فيمن معه وفيمن قد عليه حتى ينزل مما يلي هجر. وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمي، ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحوون القتال ويرجعون إلى خندقهم، فكانوا كذلك شهرا. فبينا الناس ليلة كذلك إذسمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة، فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء: من يأتينا بخير القوم؟ فقال عبد الله بن حذف: أنا آتيكم بخير القوم - وكانت أمه عجيبة - فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبحراه فجاء أبحر بن بجير فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال لا أضيعن الليلة بين اللهازم، علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس، أبتلعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال: والله إنني لأظنك بنس ابن الأخت لأخوالك الليلة.

صفحة : 1712

قال: دعني من هذا وأطعمني، فقد مت جوعا. فقرب إليه طعاما فأكل. ثم قال: زودني واحملني وجوزني انطلق إلى طيبي. ويقول ذلك لرجل قد علب عليه الشراب، ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه. وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين، فأخبرهم أن القوم سكارى، فخرج القوم عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا، واقتحموا الخندق هرابا، فمترد، وناج، ودهش، ومقتول، ومأسور. واستولى المسلمون على مافي العسكر، ولم يفلت رجل إلا بما عليه. فاما أبحر فأفلت، وأما الحطم فإنه بعل ودهش وطار فؤاده، فقام إلى فرسه والمسلمون خلالهم يجرسونهم ليركبه،

فلما وضع رجله في الركاب انقطع، فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم، والحطم يستغيث ويقول: ألا رجلك أعفلك. فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه، فقال: أجهز علي. فقال: إني لأحب أن لاتموت حتى أمضك. وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ، وجعل الحطم يقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه، فمال عليه فقتله ، فلما رأى فخذة نادرة قال: واسواتاه لو عرفت الذي به لم أحركه. وخرج المسلمون، بعد ما أحرزوا الخندق، على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر، وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس، فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النساء. فقال عفيف بن المنذر في ذلك:

فإن يرقاً العرقوب لا يرقاً النساء وما كل من تلقى بذلك عالم

ألم ترأنا قد فللنا حماتهم بأسرة عمرو والرياب الأكارم وأسر عفيف
بن المنذر، الغرور بن اخي النعمان بن المنذر، فلمته الرياب فيه وكان ابن أختهم وسالوه أن يجيره، فجاء به إلى العلاء قال: إني أجزته. قال: ومن هو؟ قال: الغرور. قال العلاء: انت غررت هؤلاء؟ قال: أيها الملك أني لست بالغرور، ولكني المغرور. قال: أسلم. فأسلم وبقي بهجر. وكان الغرور اسمه، ليس بلقب. وقل العفيف أيضا المنذر بن سويد أبا الغرور لأنه، وكان له يومئذ بلاء عظيم فأصبح العلاء يقسم الأنفال، ونفل رجالا من أهل البلاء قيابا، فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر، وقيس بن عاصم، وثمامة بن أثال. فأما ثمامة فنفلثابا فيها خميصة ذات أعلام ، وكان الحطم يباهي فيها. وباع الباقي، وهرب الفل إلى دارين فركبوا إليها السفن، فجمعهم الله عز وجل بها، وندب العلاء الناس إلى دارين، وخطبهم فقال: إن الله عز وجل قد جمع لكم أحزاب الشيطان، وشذاذ الحرب في هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم، فإن الله جل وعز قد جمعهم به. فقالوا: نفعنا ولا نهاب والله بعد الدهناء هولا ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموا على الخيل، هم والحمولة والإبل والبغال، الراكب والرجل ، ودعا ودعوا، وكان دعاؤه و دعائهم: يا أرحم الراحمين، يا كريم يا حلیم، يا صمد يا حي يا محيي الموتى، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر. ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا ، وسبوا الذراري، واستاقوا الأموال، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف، والراجل ألفين. فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم، وفي ذلك يقول عفيف:

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

وأقفل العلاء الناس إلا من أحب المقام، فاختر ثمامة بن أثال الذي نغله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة، فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا إليه رجلا فسألوه: أهو الذي قتل الحطم؟ فقال: لا، ولوددت أنى قتلته. قال: فأنى لك حلته؟ قال: نفلتها. قالوا: وهل ينفل إلا القاتل. قال: إنها لم تكن عليه إنما كانت في رحله. قالوا: كذبت فقتلوه، وكان بهجر راهب فأسلم ف قيل له: ما دعاك إلى الإسلام فقال: ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها إن انا لم افعل: فيض في الرمال، وتمهيد أثباح البحور، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر. قالوا: وما هو؟ قال: اللهم إنك أنت الرحمن الرحيم، لا إله غيرك، والبديع ليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم. فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على امر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد

يا خليلي من ملام دعاني
وألما الغداة بالأظعان
لاتلوما في آل زينب إن ال
قلب رهن بآل زينب عان الشعر لعمر بن أبي
ربيعة، والغناء للغريص، خفيف رمل بالبنصر. وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسى،
أخت قدامة بن موسى الجمحي

أخبرني حرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثني قدامة بن موسى قال: خرجت بأختي زينب بنت موسى إلى العمرة، فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي، فقلت: إني أراك متوجها يا أبا الخطاب؟ قال: ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال، فأردت الحديث معها. قلت: أما علمت أنها أختي؟ قال لا والله. واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا إلى مكة.

أخبرني حرمي قال حدثني الزبير: قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال: نسب ابن أبي ربيعة بزینب بنت موسى الجمحي، أخت قدامة بن موسى، فقال:

يا خليلي من ملام دعاني وذكر البيتين وبعدهما
لم تدع للنساء عندي نصيا
غير ما قلت مازحا بلساني فقال له ابن أبي
عتيق: أما قلبك فمغيب عنا، وأما لسانك فشاهد عليك

أخبرني الحرمي قال: حدثني الزبير قال: قال عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد العزيز
الزهري: لما نسب عمر بن أبي ربيعة بزيب قال

لم تدع لنساء عندي نصيبا غير ما قلت مازحا بلساني قال له ابن أبي

. عتيق: رضيت لهما بالمودة، وللنساء بالدهفشة

.قال: والدهفشة: التجميش والخديعة بالشيء اليسير

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير قال: أخبرني مثل ذلك عبد الملك بن عبد

العزيز، عن يوسف بن الماجشون قال: فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره، فقيل لابن

أبي عتيق: لأبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحي وقال:

لا أقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بينر هصيص. فقال ابن أبي عتيق لا تلوموا أبا

.وداعة أن ينعط من سمر قند على أهل عدن

:قال عبد الملك: وفيها يقول أيضا عمر

طال عن آل زينب الإعراض للتعزي وما بنا الإيغاض

ووليدا قد كان علقها القل ب إلى أن علا الرءوس البياض

حبها عندنا متين وحبلي عندها واهن القوى أنقاض غناه ابن محرز

:رمل بالبنصر عن حبش. وفيها يقول أيضا

أيها الكاشح المعير بالصر م ترحزح فما بها الهجران

لامطاع في آل زينب فارجع أو تكلم حتى يمل اللسان

فاجعل الليل موعدا حين يمسي ويعفي حديثنا الكتمان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يص بر عن بعض نفسه إنسان

ولقد أشهد المحدث عند ال قصر فيه تعفف وبيان

في زمان من المعيشة لذ قد مضى عصره وهذا زمان

صفحة : 1714

عروضه من الخفيف، غناه ابن سريج، ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانه

الثانية، ووافقه دنانير. وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين، ولم

يجنسهما. وأول لحن عباد لا مطاع في آل زينب، وأول لحن ابن محرز: ولقد أشهد

.المحدث

:قال: وفيها يقول أيضا

وأحدث نفسي والأحاديث جمه وأكبر همي والأحاديث زينب

إذا طلعت شمس النهار ذكرتها وأحدث ذكرها إذا الشمس تغرب ذكر

حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحنًا لم ينسبه

يا نصب عيني لا أرى
حيث التفت سواك شيا
إني لميت إن صد
ت وإن وصلت رجعت حيا الشعر لعلي بن أديم
الجعفي الكوفي، والغناء لعمر بن بانة، رمل بالوسطى

ذكر علي بن أديم وخبره

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز، وكان متأدبا صالح الشعر، يهوى جارية يقال لها منهلة، واستهيم بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها. وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور، صنعه أهل الكوفة لهما، فيه ذكر قصصهما وقتا وقتا، وما قال فيها من الأشعار. وأمرهما متعالم عند العامة، وليس مما يصلح الإطالة به. أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: قال دعبل بن علي: كان بالكوفة رجل يقال له علي بن أديم، وكان يهوى جارية لبعض أهلها، فتعاطم أمره وبيعت الجارية فمات جزعا عليها، وبلغها خبره فماتت.

قال: وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية تختلف إلى كتاب، فكان يجيء إلى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر إليها، فلما أن بلغت باعها مواليها لبعض الهاشميين، فمات جزعا عليها. قال: وأنشدني له أيضا

صاحوا الرحيل وحثي صحبي
قالوا الرواح فطيروا لبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني
والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف
يوما كما لاقيت من كرب
لا صبر لي عند الفراق على
فقد الحبيب ولوعة الحب الشعر لعلي بن
أديم الكوفي الجعفي، والغناء لحكم الوادي. وذكر حبش أن لإبراهيم بن أبي الهيثم فيه لحنًا .. والله أعلم

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العمري قال: حدثني دعبل بن علي قال: كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي بن أديم، فهوى جارية لبعض نساء بني عيس، فباعها لرجل من بني هاشم، فخرج بها عن الكوفة، فمات علي بن أديم جزعا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها، وبلغها خبره فماتت بعده، فعمل أهل الكوفة لهما أخبارا هي مشهورة عندهم.

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال: حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال: حدثنا محمد بن سماعة قال: آخر من مات من

العشق علي بن أديم الجعفي، مر بمكتب في بني عيس بالكوفة، فرأى فيه جارية تسمى
منهلة، عليها ثياب سواد، فاستهيم بها وأعجبته، وكلف بها وقال فيها
إني لما يعتادني من حب لابسة السواد
في فتنة وبلية ما إن يطيقهما فؤادي
فبقيت لادنيا أصب ت وفاتني طلب المعاد وسأل عنها فإذا لها مالكة
عسبية، وكان ابن أديم خزازا ، فتحمل أبوه بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت،
وخرج إلى أم جعفر ورفع إليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية، فخرج له توقيع بما
أحب، وأقام ينتجز تمام أمره. فينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من
دارها فقالت: أين العاشق؟ فأشاروا إليه فقالت: انت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر
والجسور، والمياه والأنهار، مع مالا يؤمن من حدوث الحوادث، فكيف تصبر على هذا، إنك
لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع، فبادر فاكتري بغلا إلى الكوفة، على الدخول،
فمات يوم دخول الكوفة.

صفحة : 1715

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى ثقيف. وكان أبوه صاحب ديوان ووجهها
من وجوه الكتاب، وينسب إلى أمه بانه بنت روح القحطبية . وكان مغنيا محسنا، وشاعرا
صالح الشعر، وصنعته صنعة متوسطة، النادر منها ليس بالكثير ، وكان يقعه عن اللحاق
بالمتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا، والمرتل من المحدثين لا يلحق الضراب. وعلى ذلك
فما فيه مطعن، ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة غيره من طبقتة وإن كانت قليلة، وروايته
أحسن رواية.

وكتابه في الأغاني أصل من الأصول، وكان يذهب مذهب إبراهيم بن المهدي في الغناء
وتجنيسه، ويخالف إسحاق ويتعصب عليه تعصبا شديدا، ويواجهه بذلك وينصر إبراهيم بن
المهدي عليه. وكان تياها معجبا شديد الذهاب بنفسه، وهو معدود في ندماء الخلفاء
ومغنيهم، على ما كان به من الوضع. وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي فسلم تسلمية جافية
لئن فضلك بفضل الغناء لقد فضل الله بالعافية وقال ابن حمدون: كان
عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه، حتى كان من يسمعه لو توارى عن عينه عمرو
ثم غيى لم يشكك في أنه هو الذي أخذ عنه، لحسن حكايته، وكان محظوظا ممن يعلمه،
ما علم أحدا قط إلا خرج نادرا مبرزا

فأخبرني لحظة قال حدثني أبو العيس بن حمدون قال: قال لي عمرو بن بانه: علمت

عشرة غلمان كلهم تبينت فيهم الثقافة والحدق، وعلمت أنه يتقدم، احدهم أنت، وتمررة، وما تبينت قط من أحد خلاف ذلك فعلمته

وقال محمد بن الحسن الكاتب: حدثني أبو حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية قال: سمعت عمرو بن بانة يقول لإسحاق في كلام جرى بينهما: ليس مثلي يقاس بمثلك، لأنك تعلمت الغناء تكسبا، وتعلمته تطربا، وكنت أضرب لئلا أتعلمه، وكنت تضرب حتى تتعلمه وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال: اجتمع عمرو بن بانة والحسين بن الضحاك في منزل ابن شعوف، وكان له خادم يقال له مفحم، وكان عمرو يتهم به، فلما أخذ فيه الشراب سأل عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مفحم شعرا ليغني فيه، فقال الحسين

وأبأي مفحم لغرته قلت له إذا خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالحب سب فما قال لا ولا نعما الشعر للحسين بن
الضحاك، والغناء لعمرو بن بانة، ثاني ثقيل بالبنصر

قال: فغنى فيه عمرو. ولم يزل هذا الشعر غناءهم، وفيه طربهم، إلى أن تفرقوا. وأناهم في عشيتهم إسحاق بن إبراهيم الموصلي فسألوا ابن شعوف أن لا يأذن له، فحجبه، وانصرف إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى منزله، فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران، فأخبره بجميع ما دار بينهما في مجلسهم، فكتب إسحاق إلى ابن شعوف

يا ابن شعوف أما سمعت بما قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته في كل ما يشتهي كما زعما
حتى إذا ما الظلام خالطه سرى دبيبا فجامع الخدما
ثمت لم يرضى أن يفوز بذا سرا ولكن أبدى الذي كتما
حتى تغنى لفرط صبرته صوتا شفى من فؤاده السقما
وأبأي مفحم لغرته قلت له إذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بال ود فما قال لا ولا نعما فهجر ابن شعوف
عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال: حدثني ميمون بن الأزرق قال: كان لمحمد بن شعوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنين، ومنهم اثنان صقليان محبوبان: خاقان وحسين، وكان خاقان أحسن الناس غناء، وكان حسين يغني غناء متوسطا، وهو مع ذلك أضرب الناس، وكان قليل الكلام جميل الأخلاق، أحسن الناس وجها وجسما، وكان الغلام الثالث فحلا يقال له حجاج، حسن الوجه رومي حسن الغناء، فتعشق عمرو بن بانة منهم: المعروف بحسين وقال فيه

وابأبي مفحم لغرته
تحب بالله من يخصك بال
قلت له إذ خلوت مكتتما
ود فما قال لا ولا نعماً ولم يذكر غير هذا
وقال محمد بن الحسن: حدثني أبو الحسين العاصمي قال

صفحة : 1716

دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانه في يوم صائف، فصاد فناه جالساً في ظل طويل
ممتع ، فدعنا إلى مشاركته فيه، وجعل يغنينا يومه كله لحنه
نقابك فاتن لاتفتنينا
وخاتمك اليماني غير شك
هنج خفيف بالنصر
ونشرك طيب لاتحرمينا
ختمت به رقاب العالمينا الغناء لعمرو بن بانه،

قال: فما طربت لغناء قط طربي له، ولا سمعت أشجى ولا أكثر نعماً، ولا أحسن من غنائه
وأخبرني لحظة قال: حدثني أبو حشيشة قال: كنت يوماً عند عمرو بن بانه، فزاره خادم
كان يحبه فأقام عنده، فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحداً، فقال له
جعفر الطبال: إن أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك، أي شيء لي عندك؟ قال:
مائة درهم ودستيجة نبيذ. وكان جعفر متقدماً نادراً طيباً، وكان نذل الهمة ، فقال: أسمعني
مخرج صوتك. ففعل فسوى عليه طلبه كما يسوي الوتر، واتكأ عليه بركبته فأوقع عليه .
ولم يزل عمرو يغني بقية يومه على غيقاعه لا ينكر من شيئاً حتى انقضى يومنا ودفع إليه
ائة درهم، وأحضر الدستيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه، وغطاها
بظيلسانة وانصرفنا

قال أبو حشيشة: فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن عمرو بن بزيع، وكان صديق إبراهيم بن
المهدي، فحدثني أن إبراهيم بن المهدي قال له: يا جعفر حدق فلانة جاريتي ضرب الطبل،
ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين

قال: نعم. فعجلت له الخمسون وعلمها، فلما حدقت طالب إبراهيم بتمة المائة فلم
يعطه، فاستعدى عليه أحمد بن أبي دواد الحسن بن خليفته فأعداه، ووكل إبراهيم وكيلاً، فلما
تقدم مع الوكيل إلى القاضي أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال: أصلح اله القاضي،
سله من أين له هذا الذي يدعي؟ وما سببه؟ فقال جعفر: أصلح الله القاضي أنا رجل
طبال، وشارطني إبراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريتي فلانة، وعجل لي بخمسين
ديناراً ومنعني الباقي بعد أن رضي حدقها، فيحضر القاضي الجارية وطبلها، وأحضر أنا
طبلي، وسمعنا القاضي، فإن كانت مثلي قضى لي عليه، وإلا حدقتها فيه حتى يرضى
القاضي. فقال له القاضي: قم عليك وعليها لعنة الله، وعلى من يرضى بذلك منك ومنها.

فأخذ الأعوان بيده فأقاموه

وقال علي بن محمد الهشامي : حدثني جدي ابن حمدون قال: كنت عند عمرو بن بانه يوما ففتح باب داره فإذا بخادم ابيض شيخ قد دخل يقود بغلا له عليه مزادة، فلما رآه عمرو صرخ لا إله إلا الله، ما أعجب أمرك يا دنيا فقلت له: مالك؟ قال: يا أبا عبد الله ، هذا الخادم رزق غلام علوية المغني، الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

ياليت رزقا كان من رزقي
ياليت حطي من الخلق قد صار إلى ما ترى.

ثم غناني لحننا له في هذا الشعر، فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

يالبيست رزقا كان من رزقي
يا شادنا ملكته رقي

فلمست أرجو راحة العتق للشعر للحسين بن الضحاك، والغناء لعمر بن بانه، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى

وقال علي بن محمد الهشامي: حدثني جدي-يعني ابن حمدون-قال: كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانه، في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك، تامر لي بمنزل فإنه لا منزل لي يسعني. فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلا يختاره. قال: وهجم الصوم وشغل عبيد الله، وانقطع عمرو عنا، فلما أهل

شوال دعا بنا المتوكل فكان أول صوت غناه عمرو في شعر هذا

ملاك ربي الأعياد تخلقها
دفعت عن منزل أمرت به
فمر بتسليمه إلي على
أعوذ بالله والخليفة أن
الموضع هزج بالبنصر

في طول عمر ياسيد الناس
فإنني عنه مباحد خاس
رغم عدوي بحرمة الكاس
يرجع ما قلته على راسي لحن عمرو في هذا

فدعا المتوكل بعبيد الله بن يحيى فقال له: لم دافعت عمرا بابتياح المنزل الذي كنت أمرتك بابتياحه؟ فاعتل بدخول الصوم وتشعب الأشغال. فتقدم إليه أن لا يؤخر ابتياح ذلك إليه، فابتاع له الدور التي في دور سر من رأى، بحضرة المعلى بن أيوب. وفيها توفي عمرو.

صفحة : 1717

أخبرني محمد بن إبراهيم قريص قال: سمعت أحمد بن أبي العلاء بحدث أستاذي-يعني محمد بن دواد بن الجراح قال: جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم، وأخرج بدره دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن، فحضره مخارق، وعلويه، وعمرو بن

بانه، ومحمد بن الحارث بن بسخر، فغنى فلم يصنع شيئاً، وتبعه محمد بن الحارث فكانت هذه سبيله، وامتدت الأعين إلى مخارق وعمرو، فبدأ مخارق فغنى:

إني امرؤ من خيرهم
عمي وخالي من جذام فما نهه عمرو مع انقطاع
نفسه حتى غنى

يا ريع سلامة بالمنحى
بخيف سلع جادك الوابل وكان إبراهيم بن المهدي
حاضراً فبكى طرباً وقال: أحسنت والله واستحقت، فإن أعطيته وإلا فخذ من مالي، يا
حبيبي عني أخذت هذا الصوت، وقد والله زدت علي فيه وأحسنت غاية الإحسان، ولا يزال
صوتي عليك أبداً. فقال له عبد الله: من حكمت له بالسبق فقد حصل. وأمر له بالبدره
فحملت إلى عمرو.

ثم حدثنا بعد ذلك أن إسحاق لقي عمرو بن راشد الخناق فقال له: قد بلغني خبر المجلس
الذي جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم، ولو شاء لكان في راحة من ذلك. قلت: وكيف؟
قال: أما مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحسن، وقلما يتفق له ذلك. وأما محمد
بن الحارث فأحسنهم شمائل، وأملحهم إشارة بأطراف وجهه في الغناء، وليس له غير
ذلك. وأما عمرو بن بانه فأعلم القوم وأرقاهم. وأما علويه فمن أدخله ابن الزانية مع
هؤلاء؟

إني أمرؤ من خيرهم
خود كضوء البدر أو
عمي وخالي من جذام
أضوا لدى الليل التمام
يجري وشاحها على
نحر نقي كالرخام والغناء لابن جامع، رمل مطلق
في مجرى البصر عن إسحاق

يا خليلي من بني شيبان
إن روعي لم يبق منها سوى شي
أنا لا شك ميت فابكياني
ويسير معلق بلساني الشعر لأبي
العتاهية، والغناء لإبراهيم، رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وإبراهيم
وهذا الشعر يخاطب به أبو العتاهية عبد الله، وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني، وكان
صديقاً وخصماً بهما

ثم إن يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدى، وكان أبو العتاهية يشيب بها،
فضربه مائة سوط، فهجاه وهجا إخوته، ثم أصلح بينهم مندل بن علي العبدى، وهو مولى
أبي العتاهية، فعاد إلى ما كان عليه لهم
فأخبرني وكيع قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه. وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار
قال: حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قالاً: قول أبي العتاهية

يا خليلي من بني شيبان يخاطب به عبد الله ويزيد ابني معن بن زائدة، او قال عبد الله وزائدة.

أخبرني ابن عمار قال: حدثني زيد بن موسى بن حماد. وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن سعيد. قال حدثني أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية قال: كان أبو العتاهية في حدائه يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة ، لها حسن وجمال ودمائه، وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن بن زائدة أبو الفضل؛ وكانت مولاة لهم يقال لها: سعدى، وكان أبو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق أفقن فإن النيك أشهى من السحق

أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبر في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها وأي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المراس إلا بعوده إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق قال
وقال فيه أيضا:

قلت لقلب إذ طوى وصل سعدى لهواه البعيدة الأنساب
أنت مقل الذي يفر من القط ر حذار الندى إلى الميزاب قال محمد
بن محمد في خبره: فغضب عبد الله بن معن لسعدى ، فضرب أبا العتاهية مائة فقال

جلدنتي بكفها بنت معن بن زائدة
جلدنتي بكفها بأبي أنت جالده
جلدنتي وبالغت ومائة غير واحده
اجلدي اجلدي اجلدي إنما أنت والده بين عبد الله بن معن وأبي العتاهية
:أخبرني وكيع قال: حدثني أبو أيوب المدني قال

صفحة : 1718

احتال عبد الله بن معن فضرب أبا العتاهية ضربا غير مبرح، إشفاقا مما يغنى به، فقال
اجلدي اجلدي اجلدي إنما أنت والده أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا
الغلابي قال: حدثني مهدي قال: تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض
لمولاته سعدى، فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال فما باليت ما قال
ولو كان من الأسد لما راع ولا هالا

فصغ ماكنت حليت
فما تصنع بالسيف
ولو مد إلى أذني
قصير الطول والطول
أرى قومك أبطالا
يحيى قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال: كنا عند ابن
الأعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي
إذا كلمته ذات دل لحاجة
بن سليمان بن عمير قال: تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذا ذكر قوله
فأتركها. قال: فقلت له: هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية
فصغ ما كنت حليت
وما تصنع بالسيف
السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في، فينظر إلي بسببه.
فقال ابن الأعرابي: اعجبوا إليه لعنة الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالي بني
شيبان.

وقال محمد بن موسى في خبره: وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبي رحلي
سبحان من خص ابن معن بما
قال ابن معن وجلا نفسه
أنا فتاة الحي من وائل
ما في بني شيبان أهل الحجى
ياليطني أبصرت دلالة
والهفتا اليوم على أمرد
أتيته يوما فصافحته
يكنى أبا الفضل فيا من رأى
قد نقطت في خدها نقطة
إن زرتموها قال حجابها
مولاتنا خالية عندها
قولا لعبد الله لاتجهلن
أتجلد الناس وأنت امرؤ

في شتم من أكثر من عذلي
أرى به من قلة العقل
علي من الجلوة يا أهلي
في الشرف الباذخ والنبيل
جارية واحدة مثلي
تدلني اليوم على فحل
يلصق مني القطرط بالحجل
فقال دع كفي وخذ رجلي
جارية تكنى أبا الفضل
مخافة العين من الكحل
نحن عن الزوار في شغل
بعل ولا إذن على البعل
وأنت رأس النوك والجهل
تجلد في الدبر وفي القبل

تبذل ما يمنع أهل الندى
ما ينبغي للناس أن ينسبوا
إياه:

هذا لعمرى منتهى البذل
من كان ذا جود إلى البخل وقال في ضربه

ضربتني بكفها بنت معن
ولعمرى لولا أذى كفها إذ

أوجعت كفها وما أوجعتني
ضربتني بالسوط ما تركتني أخبرني ابن عمار
قال حدثني محمد بن موسى. وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني جبلة بن محمد قال: لما
اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن، فهجاه أبو

العتاهية فقال

كذاك الله يفعل ما يريد
وهذا قد يسر به الحسود
وينقص في النوال ولا يزيد

بني معن ويهدمه يزيد
فمعن كان للحساد غما
يزيد يزيد في منع وبخل

صفحة : 1719

أخبرني محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال: لما هجا أبو العتاهية بني
معن فمضوا إلى مندل وحيان ابني علي العنزبين الفقيهين، وكانا من سادات أهل الكوفة،
وهما من بني عمرو بن عمرو، بطن من يقدم بن عنزة، فقالوا لهما: نحن بيت واحد وأهل
ولا فرق بيننا، وقد أتانا من مولاكم هذا مالو أتى من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه. فأحضر
أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن،
وضمنا عنه خلوص النية، وعنهما ألا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما، فرجعت
الحال إلى المودة والصفاء، وجعل الناس يعدلون أبا العتاهية فيما فرط منه، ولامه آخرون
على صلحه لهم، فقال

أمروني بالضلال
لابن معن واحتمالي
زنده في كل حال
فلقبح من فعال
صرمت جهلا شمالي
وله نفسي ومالي
ن رجوعي وانتقالي

ما لعذالي ومالي
عذلوني في اغتفاري
أنا منه كنت أكبى
كل ما قد كان منه
إنما كانت يميني
ماله بل نفسه لي
قل لمن يعجب من حس

جاريا بين الرجال
وقلى بعد وصال أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا

قد رأينا ذا كثيرا
رب وصل بعد صد

محمد بن موسى قال: كان أبو العباس زائدة بن معن صديقا لأبي العتاهية، ولم يعن أخويه عليه، فمات فرثاه فقال:

حزنت لموت زائدة بن معن
فتى الفتيان زائدة المصطفى
فتى قومي وأي فتى توارت
ألا يا قبر زائدة بن معن
سل الأيام عن أركان قومي
فما روضة بالحزن طيبة الثرى
بأطيب من أردان عزة موهنا
فإن خفيت كانت لعينيك قرة
من الخفريات البيض لم تر شقوة
الشعر لكثير، والغناء لمعبد في الأول الثاني، ولحنه من الثقل الأول بالسبابة في مجرى
الوسطى إسحاق.

وذكر عمرو بن بانه أنه لابن سريح. وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش.

وذكر الهشامي أن الأول والثاني رملا لابن سريح بالوسطى.
ذكر عمرو وحبش أن فيه رملا لابن جامع بالبنصر.

وفي الأبيات خفيف ثقيل يقال إنه لمعبد، ويقال إنه للغريض، وأحسبه للغريض.
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يتجاوز. وأخبرني أن
كثير بن عبن الرحمن كان غاليا في التشيع. وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمه
قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها، فقيل له: لا تردّها فإن جوابا. فأبى وأتاها فوقف
على بابها فقرعه فقالت: من هذا؟ فقال: كثير بن عبد الرحمن الشاعر. فقالت لبنات عم
لها: تنحين حتى يدخل الرجل. فولجن البيت وأذنت له، فدخل وتنحت من بين يديه، فرآها
وقد ولت فقال لها: أنت قطام؟ قالت: نعم. قال: صاحبة علي بن أبي طالب عليه السلام؟
قالت: صاحبة عبد الرحمن بن ملجم. قال: أليس فيك قتل علي بن أبي طالب؟ قالت: بل
مات بأجله. قال: أما والله لقد كنت أحب أن أراك، فلما رأيتك نبت عيني عنك، فما
احلوليت في خلدي. قالت: والله إنك لقصير القامة، عظيم الهامة، قبيح المنظر، وإنك لكما
قال الأول: تسمع بالمعدي خير من أن تراه. فقال:

رأت رجلا أودى السفر بوجهه
فإن أك معروق العظام فإنني
فلم يبق إلا منظر وجناجن
إذا وزن الأقوام بالقوم وازن

وإني لما استودعتني من أمانة
أنت لله أبوك كثير عزة؟ قال: نعم. قالت: الحمد لله الذي قصر بك فصرت لاتعرف إلا
بامرأة فقال: الأمر كذلك، فوالله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري، وقرب من الخليفة
:مجلسي، وأنا لكما قلت

صفحة : 1720

فإن خفيف كان لعينك قررة
فما روضة بالحزن طيبة الثرى
بأطيب من أردان عزة موهنا
له ما رأيت شاعرا قط أنقص عقلا منك، ولا أضعف وصفا، أين أنت من سيدك امرئ
:القيس حيث يقول
ألم ترياني كلما جئت طارقا
يقول:
وإن تبدي يوما لم يعمك عارها
يمج الندى جثائها وغرارها
وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها فقالت: يا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب فخرج وهو

الحق أبلج لاخيلى سبيله
هاك فاشربها خليلى
قهوة في ظل كرم
في لسان المرء منها
قل لمن يلحاك فيها
أنت دعها وارج أخرى
تعطش اليوم وتسقى
بن عمر بن عبد العزيز، والغناء لإبراهيم الموصلي، هزج بالبنصر عن حبش. ولإبراهيم بن
المهدي في الخامس والسادس والأول خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي. ولهاشم فيها
. ثاني ثقيل بالبنصر، وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف

وأمه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أيضا
.وهو أحد من من عليه أبو العباس السفاح من بني أمية لما قتل من وجد منهم
وكان آدم في أول أمره خليعا ماجنا منهمكا في الشراب، ثم نسك بعد ما عمر، ومات

على طريقة محمود

وأخبرني الحسين بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي، عن الزبير بن بكار عن عمه: أن

المهدي أنشد هذه الأبيات وعنى فيها بحضرته

أنت دعها وارج أخرى من رحيق السلسبيل فسئل عن قائلها فقيل آدم

بن عبد العزيز بن عرو بن عبد العزيز، فدعا به فقال له: وياك تزندقت؟ قال لا والله يا

أمير المؤمنين، ومتى رأيت قرشيا تزندق؟ والمحنة في هذا إليك، ولكنه طرب غلبي،

وشعر طفح على قلبي في حال الحدائة فنطقت به. فخلى سبيله

قال: وكان المهدي يحبه ويكرمه، لظرفه وطيب نفسه

وروي هذا الخبر عن مصعب الزبيري وإسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: كان آدم بن عبد

العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون، وكان شاعرا، فأخذه المهدي فضربه ثلثمائة

سوط على أن يقر بالزندقة، فقال: والله ما أشركت بالله طرفة عين، ومتى رأيت قرشيا

تزندق؟ قال: فأين قولك

اسقني واسق غصينا لا تبع بالنقد دينا

اسقنيها مزة الطع م تريك الشين زينا في هذين البيتين لعمر بن بانه

-ثاني ثقيل بالوسطى، ولإبراهيم هزج بالنصر

قال: فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قاتله بالزندقة. قال: فأين قولك

اسقني واسق خليلي في مدى الليل الطويل

قهوة صهباء صرفا سبيت من نهر بيل

لونها أصفر صاف وهي كالمسك الفليل

في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل

ريحها ينفسح منها ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثا ينس منهاج السبيل

فمتى ما نال خمسا تركته كالقتيل

ليس يدري حين ذاكم ما دبير من قبيل

إن سمعي عن كلام ال لائمي فيها الثقيل

لشديد الوفر، إني غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل

أنت دعها وارج أخرى من رحيق السلسبيل

نعطش اليوم ونسقى في غد نعت الطلول فقال: كنت فتى من فتیان

قريش، أشرب النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون، والله ما كفرت بالله قط، ولا

شككت فيه. فخلى سبيله ورق له

قال مصعب: وهو الذي يقول

اسقني يا معاوية
سبعة أو ثمانية
اسقنيها وغنني
قبل أخذ الزبانيه

صفحة : 1721

اسقنيها مدامة
مزة الطعم صافية ثم من لامنا علي-ها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب إلى أحمد بن المكي، وإلى حكم الوادي

قال: وآدم الذي يقول

أقول وراعني إيوان كسرى
وأبصرت البغال مربطات
يعز على ابي ساسان كسرى
شربت على تذكر عيش كسرى
ورحت كأنني كسرى إذا ما
برأس معان أو أدروسفان
به من بعد أزمنة حسان
بموقفكن في هذا المكان
شرابا لونه كالزعفران
علاه التاج يوم المهرجان قال وهو الذي

يقول:

أحبك حبين لي واحد
فأما الذي هو حيب الطباع
وأما الذي هو حب الجمال
ولست أمن بهذا عليك
وآخر انك أهل لذاك
فشيء خصصت به عن سواك
فلمست أرى ذاك حتى أراك
لك المن في ذا وهذا وذاك أخبرني الحرمي

بن أبي العلاء قال: حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال: مررنا يوما مع خالصة في موكبها، فوقففت على آدم بن عبد العزيز فقالت: يا أخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك إلى السيدة وأمرت بها وهي في الديوان، فساء طنك بها فقعدت عن تنجزها. قال: فموه لها عذرا اعتذر به فوقففت عن الموكب حتى مضت، ثم قلت له: أخلت نفسك، والله ما أحسب أنه حبسك عنها إلا الشراب، أنت ترى الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك . فقال: والله هو ذاك، إذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح، وافتح دنك فإن كان حامضا دبع معدتك، وإن كان حلوا خرطك ، وإن كان مدركا فهو الذي أردت. قلت لا بارك الله عليك. ومضيت، ثم أفلع بعد ذلك وتاب. فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب: ارفعوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه. فرفع وأذن له، فلما دخل قال:)إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون(. قال يعقوب: هو الذي وجدت، ولكننا طننا أن يثقل عليك لتركك الشراب. قال: إي والله، إنه ليثقل علي ذاك. قال: فهل قلت

في ذلك شيءًا منذ تركته؟ قال قتل:

ألا هل فتى عن شربها اليوم صابر
ليجزيه يوما بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس ينازع
نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر أخبرني
علي بن صالح بن الهيثم قال: حدثني أبو هفان عن إسحاق قال: كان مع المهدي رجل من
أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار، وكانت له لحية عظيمة، فذهب يوما ليركب
فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتها، فقال آدم بن عبد العزيز قوله:

قد استوجب في الحكم
سليمان بن مختار
بما طول من لحي
ته جزا بمنشار
أو السيف أو الحلق
أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشه
ر من رابة بيطار فقال: ثم أنشدتها عمر بن بزيع
المهدي فضحك، وسارت الأبيات، فقال أسيد بن أسيد، وكان وافر اللحية: ينبغي لأمير
المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس. فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال:

لحية تمت وطالت
لأسيد بن أسيد
كشراع من عباء
قطعت حبل الوريد
من قريب وبعيد
يعجب الناظر منها
هي إن زادت قليلا
ويحبه ويقربه، وهو الذي قال لعبد الله بن علي لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي
فطرس: إن أبي لم يكن كابائهم، وقد علمت مذهبه فيكم. فقال: صدقت، وأطلقه. وكان
طيب النفس متصوفا، ومات على توبة ومذهب جميل.

ألا يا صاح للعجب
دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات والذا
ت والصهباء والطرب
ومنهن التي تبلت
فؤادك ثم لم تتب الشعر ليزيد بن معاوية، يقوله
للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والغناء لسائب خائر، خفيف رمل الوسطى
عن حبش.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني المادائي قال:
قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه، فقال له ليلة: ألا أوليك خراسان؟ قال: بل وسجستان.
فعقد له في ليلته فقال:

اسقني شربة فرو عظامي
ثم عد واسق مثلها ابن زياد

موضع السر والأمانة مني
وعلى ثغر مغنمي وجعادي قال: ولما رجع في
خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب، فاستأذن عليه عبد الله بن العباس، والحسين بن
علي، فأمر بشرابه فرفع وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه. فحجبه وأذن
للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال: لله در طيبك هذا ما أطيبه، وما
كنت أحسب أحدا يتقدما في صنعة الطيب، فما هذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبد الله،
هذا طيب يصنع لنا بلشأم. ثم دعا بقدر فشربه، ثم دعا بقدر آخر فقال: اسق أبا عبد الله
:ياغلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء، لا عين عليك مني. فشرب وقال

ألا يا صاح للعجب
إلى القينات واللذا
وباطية مكللة
وفيهن التي تبلت
دعوتك ثم لم تجب
ت والصهباء والطرب
عليها سادة العرب
فؤادك ثم لم تتب فوثب الحسين عليه السلام
وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية

أأن نادى هديلا يوم فلج
ظللت كأن دمعك در سلك
تموت تشوقا طورا وتحيا
كأنك من تذكر أم عمرو
سلام الله يا مطر عليها
فإن يكن النكاح أحل انثى
ولاغفر إلا له لمنكحها
فطلقها فلسنت لها بكفاء
مع الإشراق في فن حمام
وهي خيطا وأسلمه النظام
وأنت جدير أنك مستهام
وحبل وصالها خلق رمام
وليس عليك يا مطر السلام
فإن نكاحها مطرا حرام
ذنوبهم وإن صلوا أو ساموا
وإلا عض مفرك الحسام الشعر للأحوص،
والغناء لمعبد من القدر الأوسط من الثقل الأول بالبنصر في مجرى الوسطى. وإبراهيم
الموصلي في الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر.

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال: حدثني محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد
الأنصاري قال: حدثني أبو عبد الله بن سعد الأنصاري قال: قدم الأحواص البصرة فخطب
إلى رجل من تميم ابنته، وذكر له نسبه، فقال: هات لي شاهدا واحدا يشهد أنك ابن حمي
الدبر وأزوجك. فجاءه بمن شهد له على ذلك، فزوجه إياها، وشرطت عليه ألا يمنعها من
أحد من أهلها، فخرج إلى المدينة وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريبا من طريقهم،
فقالته له: اعد لي بيتي. ففعل، فذبحت لهم وأكرمتهم، وكانت من أحسن الناس،
وكان زوجها في إبله، فقالت زوجة الأحوص له: أقم حتى يأتي. فلما أمسوا راح مع إبله

ورعائه، وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير . وكان يمسى مطرا، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه، وكان قبيحا دميما ، فقالت له زوجته: قم إلى سلفك وسلم عليه.

فقال وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه:

سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر السلام وذكر الأبيات وأشار

. إلى مطر بإصبعه، فوثب إليه مطر وبنوه، وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم

قال الزبير: قال محمد بن ثابت: أبو عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث، امه بنت الأحوص، وأمها التميمية أخت زوجة مطر

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال: حدثنا حماد عن أبيه، أن امرأة الأحوص التي تزوجها، إحدى

:بني سعد بن زيد مناه بن تميم. وذكر باقي القصيدة، وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة علت عليه تموت لها المفاصل والعظام

وأني من بلادك أم عمرو سقى دارا تحل بها الغمام

تحل النعف من أحد وأدنى مساكنها الشبيكة أو سنام

فلو لم ينكحوا إلا كفيا لكان كفيها الملك الهمام أخبرني الحسين قال:

قال حماد: قرأت على أبي: حدثنا ابن كناسة قال: مر بنا أشعب ونحن جماعة في

المجلس، فأتى جار لنا صاحب جوار يقال له أبان بن سليمان، وعليه رداء خلق، قد بدا منه

ظهره وبه آثار، فسلم علينا فرددنا عليه السلام، فلما مضى قال بعض القوم: مدني مجلود

:فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره، فلما انصرف وانتهى إلى المجلس قال

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام فقلت للقوم: أنتم

والله مطر

صفحة : 1723

.ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة، خبر له آخر شبيه به مع ابن حزم

أخبرني الحرمي قال: حدثنا محمد بن فضالة، عن جميع بن يعقوب قال: خطب أبو بكر

محمد بن عمرو بن حزم، بنت عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، إلى أخيها معمر بن عبد

الله فزوجه إياها، فقال الأحوص أباينا وقال لفتى من بني عمرو بن عرف: أنشدها معمر

:بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الجبة. فقال الفتى: نعم. فجاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها وتستبد بأمر الغي والرشد فقال: كان

:ذلك الرجل غائبا. فقال الفتى

أما تذكرت صيفيا فتحفظه أو عاصما أو قتيل الشعب من أحد قال: ما

فعلت ولا تذكرت. فقال الفتى

أم خفت، لا زلت فيها جاع الكبد قال

أكنت تجهل حزما حين تنكحها

معمرو: لم أجهل حزما. فقال الفتى

صهرا وبعد بني العوام من أسد فقال

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم

معمرو: قد كان ذلك. فقال الفتى

مظلومة حبست للغير في الجدد قال: نعم

هبها سليلة خيل غير مقرفة

أعانها الله وصبرها. فقال الفتى

شوى إذا فارقته وهي لم تلد قال: نعم إلى

فكل ما نالنا من عار منكحها

الله عز وجل في ذلك الرغبة

قال الزبير: أما قوله صهر بني الخطاب فإن جميلة بنت أبي الأفلح كانت عند عمر بن الخطاب، فولدت له عاصم بن عمرو. وأما صهر بني العلوم فإن نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة، كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، فولدت له أبا بكر ومحمدا.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير قال: حدثني مصعب قال: قال الهدير: كرهت أم جعفر أصواتا من الغناء القديم، فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر، ثم غنتها جارية بعد ذلك

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام فقالت: هذا أرسلوا به رسولا مفردا إلى دهلك ليلقيه في البحر خاصة. قال: والذي حمل أم جعفر على هذا التطير على ابنها محمد بن الأمين من هذه الأصوات، أيام محاربتة المأمون فمنها قوله: كليب لعمرى كان أكثر ناصرا
هم قتلوه كي يكونوا مكانه
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
الحديث.

وكنا كند ماني جذيمة حقبة
فلما تفرقنا كأني ومالكا
بن نوبرة، يرثي أخاه مالكا. والغناء لسياط
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا الشعر لمتمم

ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نوبرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن

زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار. ويكنى متمم بن نوبيرة أبا نهشل.

ويكنى أخوه مالك أبا المغوار. وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار، قيل له ذلك بفارس

:كان عنده يقال له ذو الخمار، وفيه يقول وقد أحمدته في بعض وقائعه

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي بما بات أطواء بني الأصغر أخبرني

أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: كان مالك بن نوبيرة شريفا فارسا، وكان فيه خيلاء

. وتقدم، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول

وكان مالك قتل في الردة، قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر، وكان مقيما بالبطاح، فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر أنه مسلم، فضرب خالد عنقه صبيرا، فطعن عليه

في ذلك جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب، وأبو قتادة الأنصاري، لأنه تزوج امرأة مالك بعده، وقد كان يقال إنه يهواها في الحاهلية واتهم لذلك أنه قتله مسلما ليتزوج

امراته بعده.

:حدثنا بالسبب في مقتل مالك بن نوبيرة محمد بن جرير الطبري قال

صفحة : 1724

كتب إلي السري بن يحيى، يذكر عن شعيب بن إبراهيم التيمي، عن سيف بن عمر، عن الصقعب بن عطية عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم، فكان مالك بن نوبيرة عامله على بني يربوع. قال: ولما تنبأت سجاح بنت الحارث بن

سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة، راسلت مالك بن نوبيرة ودعته إلى الموادة، فأجابها وقناها عن غزوها، وحملها على أحياء من بني تميم، فأجابته وقالت: نعم فسأنتك

بمن رأيت، وإنما أنا امرأة من بني يربوع، وإن كان ملك فهو ملككم. فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت إلى الجزيرة وصالحتها أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة،

فارعوى حينئذ مالك بن نوبيرة وندم وتحير في أمره، فلحق بالبطاح، ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما بقي من أمر مالك بن نوبيرة ومن تأشب إليه بالبطاح، فهو على

حاله متحير ما يدري ما يصنع

وقال سيف: فحدثني سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد وعمرو بن شعيب قالوا: لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج من ظفر وقد استبرأ أسدا وغطفان وطينا، فسار يريد

البطاح دون الحزن، عليها مالك بن نوبيرة وقد تردد عليه أمره وقد تردت الأنصار على

خالد وتخلفت عنه، وقالوا: ما هذا بعهد الخليفة إلينا؛ فقد عهد إلينا إن نحن فرغنا من

البراخة واستبرأنا بلاد القوم، أن يكتب إلينا بما نعمل. فقال خالد: إن يكن عهد إليكم هذا

فقد عهد إلي أن أمضي، وأنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار، ولو أنه لم يأتي له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة إن أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها. وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ونعمل به. وهذا مالك بن نويرة بجيالننا، وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان، ولست أكرههم . ومضى خالد وبرمت الأنصار وتذامروا وقالوا: لئن أصاب القوم خيرا إنه لخير حرمتموه، ولئن أصابتهم مصيبة ليجتنبكم الناس. فأجمعوا على اللحاق بخالد، وجردوا إليه رسولا، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى لحق البطاح فلم يجد به أحدا

قال السري عن سعيب، عن سيف عن خزيمة بن شجرة العقفاني عن عثمان بن سويد، عن سويد بن المنعبة الرياحي قال: قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا، ووجد مالك بن نويرة قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع، فبعث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام ، فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه. وكان فيما أوصاهم أبو بكر: إذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة. ولا كلمة. فجادته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، ومن بني عاصم ، وبيد، وعربين ، وجعفر، واختلفت السيرة فيهم، وفيهم أبو قتادة. وكان ممن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا. فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم، في ليلة باردة لايقوم لها شيء، وجعلت تزداد بردا، فأمر خالد مناديا فنادى: دافئوا أسراكم. وكان في لغة كنانة إذا قالوا: دافئنا الرجل وأدئوه، فذلك معنى اقتلوه من الدفاء. فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوهم . فقتل ضرار بن الأزور مالكا، فسمع خالد الواقعة ، فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه. وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة: هذا عملك.

فزيره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه، فلم يرضى إلا بأن يرجع إليه، فرجع إليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة، وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المنهال وتركها لينقضي طهرها، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعابره، فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقا، وحق عليه أن تقيده . وأكثر عليه في ذلك. وكان أبو بكر لايقيد من عماله ولا من زوعته ، فقال: هبه يا عمر تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد. وودى مالكا، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل وأخبره خبره فعذره. وقبل منه، وعنفه بالتزوج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك

وصلوا، وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء فتلوا. وقدم أخوه متمم ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه في سبيهم، فكتب له برد السبي، وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال: إن في سيفه لرهقا فقال له لا يا عمر، لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين.

حدثنا محمد بن إسحاق قال: كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن خزيمة عن عثمان عن سويد قال: كان مالك من أكثر الناس شعرا، وإن أهل العسكر أثفوا القدور بروءسهم، فما منها رأس إلا وصلت النار إلى بشرته، ما خلا مالكا فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، ووقى الشعر البشرية من حر النار أن تبلغ منه ذلك.

قال: وأنشد متمم عمر بن الخطاب، ذكر خمسه - يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت رداءه
فتى غير مبطان العشيات أروعا فقال:
أكذاك كان يا متمم؟ قال: أما ما أعني فنعم

أخبرني اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب. وحدثني أحمد بن الجعد قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: أن مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعرا، وأن خالد لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر، فنضج ما فيها قبل أن تبلغ النار إلى شواته.

أخبرني محمد بن جرير قال: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه: أن إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا نعموا، وإذا لم تسمعوا، وإذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة واقتلوا وحرقوا. فكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الأنصاري، واسمه الحارث بن ربيعي أخو بني سلمة، وقد كانعهاد الله أنه لا يشهد حربا بعدها أبدا. وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا لهم: إنا

المسلمون فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. ففعلوا ثم صلبنا وصلوا. وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال له وهو يراجع: ما إخال صاحبكم - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - إلا وقد كان يقول كذا وكذا. فقال خالد: أو ما تعده صاحباً؟ ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه، وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته

وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له، وعليه صدأ الحديد، معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه

فحطمها ثم قال: أقتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمك باحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأي غمر فيه، حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه، فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد الحرام، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة . فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه ودخل بيته. وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدي

ضرار قاتل مالك وقال محمد بن جرير: قال ابن الكلبي: الذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

وهكذا روى أبو زيد عمر بن شبة عن أصحابه، وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال: قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب، فولاه صدقات قومه بني يربوع، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمده أمره، وفرق ما في يده من إيل الصدقة، فكلمه الأقرع بن حابس المجاشعي، والقعقاع بن معبد بن زرارة الدرامي فقال له: إن لهذا الأمر قائماً وطالبا، فلا تعجل بتفرقة ما في يدك. فقال:

أراني الله بالنعم المندي
تمشى يا بن عوذة في تميم
حميت جميعها بالسيف صلنا
ببرقة رحران وقد أراني
وصاحبك الأفيرع تلحيانى
ولم ترعش يداي ولا بناني يعني أم القعقاع،
وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو. وقال أيضا

صفحة : 1726

وقلت خذوا أموالكم غير خائف
فإن قام بالأمر المخوف قائم
سلام : فمن لا يعذر خالدا يقول: إنه قال لخاد: وبهذا أمرك صاحبك - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - وانه أراد بهذه القرشية. ومن يعذر خالدا يقول: إنه أراد انتفاء من النبوة، ويحتج بشعريه المذكورين آنفا. ويذكر خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه إلا ابن جلندی قال له: يا أبا سليمان، إن رأيت عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله
قال محمد بن سلام: وسمعتي يوما يونس وأنا أراد التميمية في خالد وأعذره، فقال لي: يا أبا عبد الله، أما سمعت بساقي أن تميم؟ يعني زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله - وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقيا. قال وأحسن ما سمعت من عذر خالد قول متمم بان أخاه لم يستشهد. ففيه دليل على عذر خالد

أخبرنا اليزيدي قال: حدثنا الرياشي قال: حدثني محمد بن الحكم البجلي عن الأنصاري قال: صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر الصبح، ثم أنشده قوله:

نعم القليل إذا الرياح تناوحت
أدعوته بالله ثم قتلته
تحت الإزار قتلت يا ابن الأزور
لو هو دعاك بذمة لم يغدر فقال أبو بكر:
والله ما دعوته ولا قتلته. فقال

لايضمّر الفحشاء تحت رداءه
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا
حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم مأوى الطارق المتنور قال: ثم بكى
حتى سألت عينه، ثم انخرط على سية قوسه متكئا . يعني مغشيا عليه

أخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن صخر بن خلخلة قال: ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقيل له: إنك لتذكر أخاك، فما كانت صفته، او صفه لنا؟ فقال: كان يركب الجمل الثغا في الليلة الباردة، يرتوي لأهله بين المزداتين المضرجتين ، عليه الشملة الفلوت ، يقود الفرس الجرور ، ثم يصبح ضاحكا

أخبرني اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن زهير، عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره: ان المنهال: رجلا من بني يربوع، مر على أشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد، فأخذ ثوبا وكفنه فيه ودفنه، فقيه يقول متمم

لعمري وما دهري بتأبين مالك
لقد كفن المنهال تحت رداءه
ولا جزع مما أصاب فأوجعا
فتى غير مبطان العشيات أروعا غناه
عمرو بن أبي الكنات، ثقيل أول بالوسطى عن حبش

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا الحسن بن محمد البصري، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمار العبدي ، وكان من العلم بموضع قال: حدثني أبي عن جدي قال: صليت مع عمر بن الخطاب الصبح، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا ، ويده هرواة، فقال: من هذا؟ فقال: متمم بن نويرة. فاستنشده قوله في أخيه، فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك
لقد كفن المنهال تحت ثيابه
ولا جزع مما أصاب فأوجعا
فتى غير مبطان العشيات أروعا حتى بلغ
إلى قوله:

وكنا كندمانى جذيمة حقة
فلما تفرقنا كأني ومالكا
من الدهر حتى قيل بن يتصدعا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا فقال عمر:
هذا والله التابين، و لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك.
فقال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته- وكان قتل باليمامة شهيدا،

وأمر الجيش خالد بن الوليد- فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم . قال: وكان عمر يقول: ما هبت الصبا من نحو اليمامة إلا خيل إلي أنى أشم ريح أخي زيد . قال: وقيل لمتمم: ما بلغ من وجدك على أخيك؟ فقال أصبت بإحدى عيني فما قطرت . منها دمة عشرين سنة، فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ . أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أبو أحمد الزبير قال: حدثنا عبد الله بن لاحق، عن ابن أبي مليكة قال: مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبيشي خارج مكة ، فحمل فدفن بمكة، فقدمت عائشة فوقففت على قبره وقالت :
متمثلة:

وكنا كندماني جذيمة حقية من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

صفحة : 1727

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا والله لو
حضرتك لدفنت حيث مت، ولو شهدتك مازرتك .
أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن سلمي بن قنينة: أن متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر: ما أرى في أصحابك مثلك. فقال: يا أمير المؤمنين أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثفال، وأعتقل الرمح الشطون ، وألبس الشملة الفلوت. ولقد أسترني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكا فجاء ليفديني منهم ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله، وحدثهم فأعجبهم حديثه، فأطلقوني له بغير فداء .
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني النوقلي عن أبيه وأهله قالوا: لما أنشد بن نويرة :
عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكا

وكنا كندماني جذيمة حقية من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا قال له عمر:
هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه، أم هل كان مثلك؟ فقال: وأين أنا من مالك، وهل أبلغ مالكا، والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدونني وثاقا بالقد، وألقوني بفنائهم، فبلغه خبري فأقبل على رحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إلي أعرض عني، ونظر القوم إليه فعدل إليهم وعرفت ما أراد، فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم، فوالله إن زال كذلك حتى ملاًهم سرورا، وحضر غداؤهم فسأله ليتغدى معهم فنزل وأكل، ثم نظر إلي وقال: إنه لقبح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك يده عن الطعام. فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتى لان وخلوني، ثم جاءوا فأجلسوني معهم على الغداء، فلما أكلنا قال

لهم: أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا، إنه لقيح بكم أن تردوه إلى القد، فخلوا سبيلي فكان كما وصفت. وما كذبت في شيء من صفته إلا أنني وصفته خميص البطن، وكان ذا بطن.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن نصر العتيقي قال: حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي، عن أبيه عن مروان بن موسى. ووجدت هذا الخبر أيضا في كتاب محمد بن علي بن حمزة العلوي، عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه: أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة: إنكم أهل بيت قد تفانيتم، فلو تزوجت عسى أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم. فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترضى أخلاقه لشدة حزنه على أخيه، وقله حفله بها، فكانت تماظه وتؤذيه، فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصرم ما تبغي، وكل مفارق يسير علينا فقدمه بعد مالك أخبرني
محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني أحمد بن معاوية، عن سلمويه بن أبي صالح، عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال: بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة إذ عرض لهما أعرابي، فوقفا ليمضي فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل، فقالا: ما أثقلك يا أعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت، فوقفنا لتمضي فوقفت؟ فقال لا إله إلا الله مغني أغدر الناس، أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ هباني خفت الضلال فأحببت أن أستدل بكما؛ أو خفت الوحشة فأحببت أن أستأنس بكما. فقال طلحة: من أنت؟ قال: أنا متمم بن نويرة. فقال طلحة: واسوأناه، لقد مللنا غير مملول هات بعض ما ذكرت في أخيك من البكاء. فزوجوه أم خالد، فبينا هو واضع رأسه على فخذهما إذ بكى فقالت لا إله إلا الله، أما تنسى أخاك. فأنشأ يقول

أقول لها لما نهتني عن البكا أفي مالك تلحينني أم خالد
فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بني أم سيمون ليلة ولم يبق من أعيانهم غير واحد أما معنى
قول متمم: وكنا كندماني جذيمة حقة فإنه يعني نديمي جذيمة الأبرش الملك، وهو جذيمة . بن مالك بن فهم بن دوس بن عدنان الأسدي

صفحة : 1728

وكان الخبر في ذلك ما أخبرنا به علي بن سليمان الأخفش، عن أبي سعيد السكري، عن محمد بن حبيب. وذكر ابن الكلبي عن أبيه والشرقي وغيره من الواو أن جذيمة الأبرش-

وأصله من الأزدي، وكان أول من ملك قضاة بالحيرة، وأول من حدا النعال، وأدلج من الملوك، ورفع له الشمع - قال يوما لجلسائه: قد ذكر لي عن غلام من لخم، مقيم في أخواله من إباد، له ظرف ولب، فلو بعثت إليه يكون في ندماني، ووليته كأسي والقيام بمجلسي، وكان الرأي. فقالوا: الرأي ما رأى الملك، فليبعث إليه. ففعل فلما قدم فعل به ما أراد له، فمكث كذلك مدة كويلة ثم أشرفت عليه يوما رفاش ابنة الملك، أخت جذيمة، فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما، ثم قالت له: يا عدي، إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا، فإذا أخذت منه الخمر فاخطبني إليه فإنه يزوجك، وأشهد القوم عليه إن هو فعل. ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه، وانصرف الغلام بالخبر إليها فقالت: عرش بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال آثار العرس. قال: أي عرس؟ قال: عرس رقاس. قال: فنخر وأكب على الأرض، ورفع عدي جراميزه، فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسسه، وقيل إنه قتله وكتب إلى أخته:

حدثني رفاش لا تكذبيني أبحر زينة أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون قالت: بل زوجتني أمراً

عربيا. فنقلها جذيمة وحصنها في قصره، واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته، فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة مثله، ثم أرتته خاله فأعجب به، وألفيت عليه منه محبة ومودة، حتى إذا وصف خرج الغلمان خرج الغلمان يجتنون الكمأة في سنة قد أكمت، فخرج معهم، وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة، فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، ثم أقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول هذا جناي وخياره فيه إذا كل جان يده إلى فيه فالتزمه جذيمة وحباه

وقرب من قبله، وحل منه بكل مكان. ثم إن الجن استطارته، فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر، فكف عنه. ثم أقبل رجلان يقال لأحدهما عيقل والآخر مالك، ابنا فالج، وهما يريدان الملك بهدية، فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو، فتصبت قدرا وأصلحت طعاما، فينما هما يأكلان إذا أقبل رجل أشعث أغبر، قد طالت أظفاره وساءت حاله، حتى جلس مزجر الكلب، فمد يده فناولته شيئا فأكاه، ثم مد يده فقالت: إن يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا. ثم ناولت صاحبها من شرابها: وأوكات دنها، فقال عمرو بن عدي

صدت الكأس عنا ام عمرو وكان المأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا غناه معبد فيما ذكر

. عن إسحاق في كتابه الكبير. وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب وأخبرنا اليزيدي قال: حدثنا الخليل بن أسد التوشجاني قال: حدثنا حفص بن عمرو، عن

الهيثم بن عدي، عن ابن عياش ، أن هذا الشعر لعمر بن معد يكرب في ربيعة بن نصر اللخمي.

رجع الحديث إلى سياقه

فقال: الرجلان: ومن أنت؟ فقال: إن تنكراني أو تنكرا نبيي، فإنني عمرو وعدي أبي ، فقاما إليه فلثماه، وغسلا رأسه وقلما أظفاره، وقصرا من لمته، وألبساه من طرائف قياهما وقالوا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صفدا من ابن أخته، فقد رده الله عز وجل إليه. فخرجا حتى إذا دفعا إلى باب الملك بشراه به، فصرفه إلى أمه، فألبسته ثيابا من ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إبادوهو صغير، وأمرتة بالدخول على خاله، فلما رآه قال: شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا. وقال للرجلين اللذين قدما به: احكما فلكما حكمكما. قالوا: منادمتك ما بقيت وبقينا. قال: ذلك لكما. فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم، وضربت بهما الشعراء المثل. قال أبو

خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

صفحة : 1729

قال ابن حبيب في خبره : وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا، وأبعدهم مغارا، واشدهم نكاية، وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق، وكانت منازلها ما بين الأنبار وبقة وهيت وعين التمر، وأطراف البر والقطقطانة والحيرة فقصد في جموعه عمرو بن الظرب حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العاملي، من عاملة العماليق ، فجمع عمرو جموعه ولقيه، فقتله جذيمة وفض جموعه، فتفلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء، وكانت من أحزم الناس، فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا في حصن كان لها على شاطئ الفرات، وسكرت الفرات في وقت قلة الماء، وبنّت أزجا من الآجر والكلس، متصلا بذلك النفق، وجعلت نفقا آخر في البرية متصلا بمدينة لأختها، ثم أجرت الماء عليه، فكانت إذا خافت عدوا دخلت النفق. فلما اجتمع لها أمرها واستحکم ملكها أجمعت على غزو جذيمة نائرة بأبيها، فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم: إنك إن غزوت جذيمة فإنه امرؤ له ما يصد، فإن ظفرت أصبت ثأرك، وإن ظفرك بك فلا بقية لك، والحرب سجال، ولا تدرين كيف تكون ألك أم عليك، ولكن ابعثي إليك فأعلميه أنك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك إلى ملكه، وسليه أن يجيبك إلى ذلك، لأنها إن اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة. فكتبت الزباء في ذلك إلى جذيمة تقول له: إنها قد رغبت في صلة لها ببلده، وإنها في ضعف من سلطانها، وقلة ضبط لمملكها، وإنها لم تجد كفتا غيره، وتسأله الإقبال

عليها وجمع ملكها إلى ملكه. فلما وصل ذلك إليه استخفه وطمع فيه، فشاور أصحابه فكل صوب رأيه في قصدها وإجابتها، إلا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم، فقال: هذا رأي فاتر، فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقد وترتها في أبيها. فلم يوافق جذيمة ما قال وقال لهك أنت أمرؤ رأيك في الكن لا في الضح . ورحل فقال له قصير في طريقة: انصرف ودمك في وجهك. فقال جذيمة: بيقة قضى الأمر فأرسلها مثلا. ومضى حتى إذا شارف مدينتها قال لقصير: ما الرأي؟ قال: بيقة تركت الرأي. قال: فما ظنك بالزباء؟ قال: القول وداف، والحزم غيرانة لا تخاف . واستقبله رسلها بالهدايا والألطف فقال: يا قصير، كيف ترى؟ خطر يسير في خطب كبير ، وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أخذت في جنبك وأحاطت بك فالقوم غادرون. فلقيته الخيول فأحاطت به، فقال له قصير: اركب العصا فإنها لا تدرك ولا تسبق - يعني فرسا له كانت تجنب - قبل أن يحولوا بينك وبين جنودك. فلم يفعل، فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة. ولما أحيط بجذيمة التفت فرأى قصيرا على فرسه العصا في أول القوم، فقال: لحازم من يجري العصا في أول القوم. فذكر أبو عبيدة والأصمعي أنها لم تكن تقف، حتى جرت ثلاثين ميلا، ثم وقفت فبالت هناك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا- وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها، فإذا هي قد ضفرت الشعر عليه، فقالت: يا جذيم أذات عروس ترى؟ قال: بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر. ثم قال: بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى. قالت: والله ما ذلك من عدم مواس ، ولا قلة أواس ، ولكنها شيمة ما أناس . ثم قالت لجواربها: خذن بعضد سيدكن. ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه، وأمرت برواهشه فقطعت في طلست من ذهب يسيل دمه فيه، وقالت له: يا جذيم لا يضعن من دمك شيء فإني أريده للخبل فقال ها: وما يحزنك من دم اضاعه أهله. وإنما كان بعض الكهان قال لها: إن نقط من دمه شيء في غير الطلست أدرك بثأره. فلم يزل دمه يجري في الطلست حتى ضعف، فتحرك فنقطت من دمه نقطة على أسطوانة رخام ومات.

: قال: والعرب تتحدث في أن دماء الملوك شفاء من الخبل. قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل

صفحة : 1730

قال: وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها، ومضى قصير إلى عمرو بن عبد الحر التنوخي فقال اطلب بدم ابن عمك وإلا سبتك به العرب. فلم يحفل بذلك فخرج قصير إلى

عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة فقال: هل لك في أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب بثأر خالك؟ فجعل ذلك له، فأتى القادة والأعلام فقال لهم: أنتم القادة والرؤساء، وعندنا الأموال والكنوز. فانصرف إليه منهم بشر كثير، فالتقى بعمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابعه التنوخي ومالك بن عمرو بن عدي، فقال له قصير: انظر ما وعدتني في الزباء. فقال: وكيف وهي أمتع من عقاب الجو؟ فقال: أما إذا أبيت فإني جادع أنفي وأذني، ومحتال لقتالها، فأعني وخلاك ذم. فقال له عمرو: وأنت أبصر. فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت: من أنت؟ قال: انا قصير، لا ورب البشر ما كان على ظهر الأرض أحد أنصح لخدمته مني ولا أغش لك حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني، فعرفت أنني لن اكون مع احد أثقل عليه منك. فقالت: اي قصير نقبل ذلك منك، ونصر لك في بضاعتنا. وأعطته مالا للتجارة، فأتى بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدي ما ظن أنه يرضيها، وانصرف إليها به، فلما رأت ما جاء به فرحت وزادته، ولم يزل حتى أنست به فقال لها: إنه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد ينبغي له أن يتخذ نفقا يهرب إليه عند حدوث حادثة يخافها. فقالت: اما أنني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا، يخرج إلى نفق تحت سرير أختي. وأرته إياه، فأظهر لها سرورا بذلك، وخرج في تجارته كما كان يفعل، وعرف عمرو بن عدي ما فعله، فركب عمرو في ألفي دارع على ألف بعير في الجوالق حتى إذا صاروا إليها تقدم قصير يسبق الإبل ودخل على الزباء فقال لها: اصعدي في حائط مدينتك فانظري إلى مالك، وتقدمي إلى بوابك فلا يعرض لشيء من أعكامنا، فإني قد جئت بمال صامت. وقد كانت امنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه، فصعدت كما أمرها فلما نظرت إلى ثقل

-مشي الجمال قالت- وقيل مصنوع منسوب إليها

ما للجمال مشيها وئيدا
 أم صرفنا باردا شديدا
 أم الرجال جثما قعودا فلما دخل آخر الجمال نخس
 البواب عكما من الأعكام بمنخسة معه، فأصابت خاصرة رجل فضرط، فقال البواب: شر والله عكمتم به في الجوالقات . فتاروا بأهل المدينة ضربا بالسيف، فانصرفت راجعة فاستقلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها، وقيل بل مصت خاتمها وقالت: بيدي لا بيد عمرو، وخرجت المدينة وسبيت الذراري، وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها، وقال الشعراء في ذلك تذكر ما كان من قصير في مشورته على جذيمة، وفي حده انفه،

فأكثرُوا. قال عدي بن زيد

ألا يأيها المثيري المرجى
 ألم تسمع بخطب الولينا
 دعا بالبقة الأمراء يوما
 جذيمة ينتحي عصبا ثينا
 فطاوع أمرهم وعصى قصيرا
 وكان يقول لو سمع اليقيننا وهي طويلة.

وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الأيام ما حز أنفه

هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها

وكان جذيمة الملك شاعرا، وإنما قيل له الوضاح لبرص كان به، وكان يعظم أن يسمى

بذلك، فجعل مكانه الأبرش والوضاح. وهو الذي يقول

والملك كان لذي نوا

بالسابغات وبالقنا

أزمان لا ملك يجي

أودى بهم غير الزما

ربما أوفيت في علم

في شباب أنا رابئهم

ليست شعري ما أطاف بهم

ثم ابنا غانمين وكم

ويقال إنه لمعبد، ولم يصح

في كفه خيزران ريحه عبق

يغضني حياء ويغضني من مهابته

بن سليمان الديلي، والغناء لإسحاق، ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش، وفيه لعريب رمل عمله

على لحن ابن سريج

من كف أروع في عرينه شمم

فما يكلم إلا حين يبتسم الشعر لحزين

بن سليمان الديلي، والغناء لإسحاق، ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش، وفيه لعريب رمل عمله

صفحة : 1731

أخبار الحزين ونسبه

ذكر الواقدي أنه من كنانة وأنه صليبة ، وأن الحزين لقب غلب عليه، وان اسمه عمرو بن

وهيب بن مالك - ويكنى أبا الشعثاء - بن حريث بن جابر بن بحير - وهو راعي الشمس

الأكبر - بن يعمر بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة، عن الواقدي

قال: وأما عمر بن شبة فإنه ذكر أن الحزين مولى، وانه الحزين بن سليمان، ويكنى

سليمان أبا الشعثاء، ويكنى الحزين أبا الحكم. من شعراء الدولة الأموية حجازي مطبوع

ليس من فحول طبقتة. وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا، يرضيه اليسير، ويتكسب بالشر

وهجاء الناس، وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح، ولا كان يريم الحجاز حتى مات

وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان. وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفاتهم، وكان حسن الوجه حسن المذهب، وأمه أم ولد. وزوجة عبد الله رملة بنت عبد الله - وعبد الله هذا هو عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن عمرو. وزوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي - تزوجها لما كان يقال إنها ناتق في ولادها، فمات عنها ولم تلد له، فخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى، وبنات.

أخبرني بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، ويحيى بن علي بن يحيى، قالوا: حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره. وأخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي أن عبد الله بن عبد الملك حج؛ فقال له أبوه: سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة، وهو ذرب اللسان، فإياك أن تحتجب عنه، وأرضه. وصفته أنه أشعر ذو بطن عظيم الأنف. فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له: إياك أن ترده. فلم يأت الحزين حتى قام فدخل لينا، فقال له الحاجب: قد ارتفع. فلما ولى ذكر ملحقه فقال: ارجع، فاستأذن له فأدخله، فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهائه، وفي يده قضيب خيزران، وقف ساكتا، فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح ثم قال له: السلام رحمك الله أولا. فقال: عليك السلاو وحيا الله وجهك أيها الأمير، إني قد كنت مدحتك بشعر، فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهائك أذهلني عنه فأنسيت ما كنت قلت، وقد قلت في مقامي هذا بيتين. فقال: ما هما؟ قال

في كفه خيزران ريحها عبق
من كف أروع في عرينه شمم
يغضني حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم إلا حين تبتسم فأجازه فقال:
أخدمني أصلحك الله، فإنه لا خادم لي. فقال: اختر أحد هذين الغلامين، فأخذ أحدهما فقال له عبد الله: أعلينا ترذل، خذ الأكبر

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، التي أولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم وهو غلظ
ممن رواه فيها. وليس هذان البيتان مما مدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد

حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: حدثني محمد بن عمر العدني قال:
حدثني سفيان بن عيينه عن الزهري قال: ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين

حدثني محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير بن المغيرة قال: كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة.
حدثني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن معمر قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول: إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب.
حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال: حدثنا أحمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال: حدثنا سعد بن عامر، عن جويرية بن أسماء، عن نافع قال: قال علي بن الحسين: ما أكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط.

صفحة : 1732

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون ما يدرون من أين عيشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

وأما الأبيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها، فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد، ومحمد بن يحيى قالوا: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا ابن عائشة قال: حج هشام بن عبد الملك في خلافة الولي أخيه، ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين وهو احسن الناس وجها، وأنظفهم ثوبا، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبة وإجلالا له، فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال لا أعرفه، وكان به عارفا، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق: وكان لذلك كله حاضرا: أنا أعرفه، فسلني يا شامي. قال: ومن هو؟ قال

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

العرب تعرف من أنكرت والعجم

لأولية هذا أوله نعم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

هذا ابن خير عباد الله كلهم

إذا رآته قريش قال قائلها

يكاد يمسه عرفان راحته

فليس قولك من هذا بضائره

أي الخلائق ليست في رقابهم

فالدين من بيت هذا ناله الأمم فحبسه

من يعرف الله يعرف أولية ذا

هشام فقال الفرزدق:

إليها قلوب الناس يهوي منيها

أحبسني بين المدينة والتي

وعينا له حواء باد عيوبها فبعث إليه

يقلب أسا لم يكن رأس سيد

هشام فأخرجه، ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال: اعذر أبا فراس، فلو

كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به. فردها وقال: ما قلت ما كان إلا لله،

وما كنت لأرزا عليه شيئا. فقال له علي: قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكننا أهل بيت إذا

أنفدنا شيئا ما نرجع فيه. فأقسم عليه فقبلها

ومن الناس أيضا من يروي هذه الأبيات لدواد بن سلم في قثم بن العباس، ومنهم من

يروها لخالد بن يزيد فيه؛ فهي في روايته

يرجوك يا قثم الخيرات يا قثم

كم صارخ بك من راج وراجية

لأولية هذا أوله نعم

أي العمائر ليست في رقابهم

من كف أروع في عرينه شمم

في كفه خيزران ريحها عبق

فما يكلم إلا حين يتسم وممن ذكر لنا

يغضي حياء ويغضي من مهابته

ذلك الصولي عن الغلابي عن مهدي بن سابق، أن دواد بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة

سوى البيت الأول في شعره في علي بن الحسين عليه السلام.

وذكر الرياشي عن الأصمعي أن رجلا من العرب يقال له دواد وقف لقثم فناده وقال

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يكاد يمسكه عرفان راحته

في الناس يا قثم الخيرات يا قثم فأمر له

كم صارخ بك من راج وراجية

بجائزة سنية.

والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك. وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين

في تلك الأبيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة، تنبىء عن نفسها، وهي

ثم العراقيين لا يثنيني السأم

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن

كذاك تسري على الأهوال بي القدم

ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها

وحيث تحلق عند الجمرة اللمم

ثم المواسم قد أو طنتها زمنا

ثم أئت مصر قثم النائل الغمم

قالوا دمشق ينيك الخبير بها

وقد تعرضت الحجاب والخدم

لما وقفت عليها في الجموع ضحى

وضجة القوم عند الباب تزدهم

حييته بسلام وهو مرتفق

في كفه خيزران ريحها عبق
يغضي حياء ويغضى من مهابته
تري رعوس بني مروان خاضعة
إن هش هشواله واستبشروا جدلا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف
بحريفيض وهادي عارض هزم ومن الناس
من يقول: إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان، لذكره دمشق ومصر. وقد كان ثم
عبد الله بن عبد الملك أيضا في مصر، والحزين بها

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز
بن عمران الزهري قال: وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك، وفي الرقيق أخوان،
فقال عبد الله للحزين. أي الرقيقاًعجب إليك؟ قال: ليختر لي الأمير. قال عبد الله: قد
رضيت لك هذا - لأحمدهما - فإني رأيته حسن الصلاح. قال الحزين لا حاجة لي به
فأعطني أخاه. فأعطاه إياه. قال: والغلaman مزاحم مولى عمر بن العزيز، وتميم أبو محمد
بن تميم، وهو الذي اختاره الحزين. قال: فقال في عبد الله يمدحه

الله يعلم أن ذا يمن وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل
أخبرني وكيع عن محمد بن علي بن حمزة العلوي قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي
عبيدة قال: كان على المدينة طائف يقال له صفوان، مولى لآل مخرمة بن نوفل، فجاء
الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره، وذهب إلى العقيق فشرب،
وأقبل على الحمار وقد سكر، فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان
صاحبه عوده إياه، فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار، فأصبح والحمار محبوس
معه. فأنشأ يقول

أيا أهل المدينة خبروني
فما للغير من جرم إليكم
بأي جريرة حبس الحمار
وما بالغير إن ظلم انتصار فردوا الحمار على

صاحبه، وضربوا الحزين الحد، فأقبل إلى مولى صفوان وهو في المسجد فقال
نشدتك بالبيت الذي طيف حوله
وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة
لأعلم ما تنى وما أتجنب فقال مولاه: هو
لزانية. فخرج وهو ينادي: إن صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال: هذا مولاك يشهد
أنك ابن زانية. فخلى عنه

وقال محمد بن علي بن حمزة: وأخبرني الرياشي أن ابن عم للحزين استشاره في امرأة
يتزوجها، فقال له: إن لها إخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد، وأخشى أن يردوك فتطلق
عليك ألسنا كانت عنك خرسا. فخطبها ولم يقبل منه فردوه، فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى
 فصرت إلى ما لم أكن منه آمنا
 وحذرتك اليوم الغواة الأشائما
 وأشمت أعدائي وأنطقت لائما
 وما بهم من رغبة عنك قل لهم
 فإن تسألوني تسألوا بي عالما وأخبرني
 عيسى بن الحسن قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثني عمر بن سلام مولى عمر
 بن الجعاب : أن الحزبن الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، إلى منتزه
 لهم، فسكر الحزبن وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه، فأرسل إلى سهيل بخبره
 الخبر ويستمنحه فلم يمنحه، وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل
 إليه بجميع ما يحتاج إليه، وعوضه ثمن ثيابه، فقال الحزبن في ذلك
 هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعما
 ضيعت ندمانك الكريم ولم تش
 ثم تعاللت إذ أتاك له
 لكن سفيان لم يكن وكلا
 سما به أروع ونفس فتى
 قال: حدثنا ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب قال: مر الحزبن الديلي على مجلس لبني
 كعب بن خزاعة وهو سكران، فضحكوا عليه، فوقف عليهم وقال
 لا يبارك الله في كعب ومجلسهم
 لا يدرسون كتاب الله بينهم
 ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع
 ولا يصومون من حرص على الشيع

صفحة : 1734

فوثب إليه مشايخهم فاعتذروا منه، وسألوه الكف وأن لا يزيد شيئا على ما قاله، فأجابهم
 وانصرف أخبرني الحرمي قال: حدثنا عمرو بن أبي بكر المؤملي قال: حدثني عبد الله بن
 أبي عبيدة قال: كان الحزبن قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل
 شهر، منهم ابن أبي عتيق، فجاءه لأخذ درهميه وهو على حمار أعجف، قال: وكثير مع ابن
 أبي عتيق، فدعا ابن أبي عتيق للحزبن بدرهمين فقال له الحزبن: من هذا معك؟ قال: هذا
 أبو صخر كثير بن أبي جمعة. قال: وكان قصيرا دميما، فقال له الحزبن: أتأذن لي أن أهجوه
 بيت؟ قال لا لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسي، ولكن أشتري عرضه منك بدرهمين
 آخرين. ودعا له بهما، فأصغى ثم قال لا بد لي من هجائه بيت. قال: أو أشتري ذلك منك
 بدرهمين آخرين؟ ودعا له بهما فأخذهما وقال: ما أنا بتاركة حتى أهجوه. قال: أو أشتري
 منك بدرهمين آخرين؟ فقال له كثير: ائذن له، وما عسى أن يقول في؟ فأذن له ابن أبي
 عتيق فقال:

قصير القميص فاحش عند بيته بعض القراد باسته وهو قائم فوثب كثير
إليه فوكزه فسقط هو والحمار، وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال الكثير: قبحك الله أتأذن
له وتبسط إليه يدك. قال كثير: وأنا ظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد
ولكثير مع الحزين أخبار آخر قد ذكرت في أخبار كثير.

أخبرني الحرمي قال: حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال: حدثني ابن عروة بن أذينة
قال: كان الحزين صديقا لأبي وعشيرا على النبيذ، وكان كثيرا ما يأتيه، وكان بالمدينة قينة
يهواها الحزين ويكثر غشيانها، فبيعت وأخرجت عن المدينة، فأتى الحزين أبي وهو كئيب
:حزين كاتم، فقال له أبي: مالك يا أبا حكيم؟ قال: أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى بغى سقما إنني إذا لسقيم
سألت حكيمًا أين شطت بها النوى فخبّرني ما لا أحب حكيم فقال له
أبي: أنت مجنون إن أقمت على هذا

أخبرني أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدثنا الزبير قال: حدثني مصعب قال: مر الحزين
على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، وعليه أطمار، فقال له: يا ابن أبي
الشعثاء، إلى أين أصبحت غاديا؟ قال: أمتع الله بك، نزل عبد الله بن عبد الملك الحرة
يريد الحج، وقد كنت وفدت إليه بمصر فأحسن إلي. قال: أفما وجدت شيئا تلبسه غير هذه
الثياب؟ قال: قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب. فدعا
جعفر غلاما فقال: اثنتي بجبة صوف، وقميص ورداء. فجاء بذلك فقال: أبل وأخلق. فلما
ولى الحزين قال جلساء جعفر له: ما صنعت؟ إنه يعمد إلى هذه الثياب التي كسوته إياها
فبيعها، ويفسد بثمانها. قال: ما أبالي إذا ما فأتته بثيابه ما صنع بها. فسمع الحزين قولهم وما
رد عليهم، ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك فأحسن إليه وكساه. فلما أصبح الحزين
:أتى جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالأمس وأنشدة

وما زال ينمو جعفر بن محمد إلى المجد حتى عهله عواذله
وقلن له هل من طريف وتالد من المال إلا أنت في الحق باذله
يحاولنه عن شيمة قد علمنها وفي نفسه أمر كريم يحاوله ثم قال له:
بأبي أنت وأمي، سمعت ما قالوا وما رددت عليهم

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: صحب
الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب أبا بكرة، وكان استعمل على سعايات فلم يصنع
:إليه خيرا، وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فأحدهما، فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل وعمرو فما أشبهت سعدا ولا عمرا
وجادا كما قصرت في طلب العلا فحزت به ذما وحازا به شكرا قال:

وأبو بكرة هذا هو الذي كان يعيث بجارية لابن أبي عتيق، فشكته إليه فقال لها: عديه فإذا جاءك فأدخليه إلي. ففعلت فأدخلته عليه، وهو وشيخ من نظراته جالسان في حجة، فلما رآهما قال: أقسم بالله ما اجتمعتما إلا على ريبة. فقال له ابن أبي عتيق استر علينا ستر الله عليك.

قال: وآل أبي بكرة هم موالي آل أبي سمير. قال: فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه

صفحة : 1735

قال الزبير: وأنشدني عمي تمام الأبيات التي هجا بها أبا بكرة - وسماه لي فقال: وكان اسمه عيسى - وهي

أولاك الجعاد البيض من آل مالك
وأنتم بنوقين لحقتم به نذرا - نصب
-نزار على الحال، كأنه قال: لحقتم به نذرا قليلا من الرجال
نسوق بيعورا أميرا كأنما
نسوق به في كل مجمعة وبرأ
فإن يكن البيعور ذم رفيقه
قراه فقد كانت إمارته نكرا
ومتبع البيعور يرجو نواله
فقد زاده البيعور في فقره فقرا أخبرني
الحرمي قال: حدثني الزبير قال: حدثني صالح، عن عامر بن صالح قال: مدح الحزين عمرو بن الزبير فلم يعطه شيئا

وأخبرني بهذا الخبر عمي تاما واللفظ له، ولم يذكر الزبير منه إلا يسيرا، قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا العمري قال: حدثني عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحدثان قال: دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله، فامتدحه وسأله حاجة، فقال له: ليس إلى ما تطلب سبيل، ولا نقدر أن نملاً الناس معاذير، وما كل من سألتنا حاجة استحق أن نقضيها، ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته. فقال الحزين: أفمن المستحقين أنا؟ قال لا والله، وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وأنت تشتم أعراض الناس وتهتك حريمهم، وترميهم بالمعضلات، إنما المستحق من كف أذاه، وبذل نداءه، ووقم أعداه . فقال له الحزين: أفمن هؤلاء أنت؟ فقال له عمرو: أين تبعدني لا أم لك من هذه المنزلة :وأفضل منها فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول

حلفت وما صبرت على يمين
ولو أدعى إلى أيما صبر
برب الراقصان بشعث قوم
يوافون الجمار لصبح عشر
لو أن اللؤم كان مع الثريا
لكان حليفه عمرو بن عمرو
ولو أني عرفت بأن عمرا
حليف اللؤم ماضيعت شعري فقال العمري:
وحدثني لقيط أن الحزين قال فيه أيضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم، وجاءه

فشكا إليه عمرا، فوصله وأحسن إليه. قال

إذا لم يكن للمرء فضل يزينه
يتلقى الفتى ضحما جميلا رواؤه
وأخر تنبو العين عنه مهذب
فيا راجيا عمرو بن عمرو وسيبه
فإن كنت ذا جهل فقد يخطيء الفتى
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره
عليك ابن مروان الغر محمدا
لقيط: فلما أنشد الحزبن محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم، وقال له:
اكفف يا أبا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك. فقال لا والله ولا بحمر النعم
وسودها، لو أعطيتها ما كففت عنه، لأنه ما علمت كثير الشر، قليل الخير، متسلط على
صديقه، فظ على أهله. وخير ابن عمرو بالثريا معلق
فقال له محمد بن مروان : هذا شعر. فقال: بعد ساعة يصير شعرا، ولو شئت لعجلته. ثم
قال:

شر ابن عمرو حاضر لصديقه
ووجه ابن عمرو باسر إن طلبته
فبئس الفتى عمرو بن عمرو إذا غدت
فلا زال عمرو للبلايا درية
يهز هربير الكلب عمرو إذا رأى
فزوجوه محمد عنه، وقال له: أف لك، قد أكثرت الهجاء وأبلغت في الشتيمة.
قال العمري: وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي، قال: قال الحزبن
:الديلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد
ينام عن التقوى ويوقظه الخنا
فلا خير في عمروو لجار ولا له
ولكنه كز اليدين بخيل
فيخبط أثناء الظلام يجول
ذمام ولكن للثام وصول

صفحة : 1736

مواعيد عمرو ترهات ووجهه
جيان وفحاش لئيم مذمم
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقع
على كل ماقد قلت فيه دليل
واكذب خلق الله حين يقول
وكف ابن عمرو في الرخاء تطول

وغن حزبه الحازبات تشنجت
يداه ورمح في الهياج كليل فبلغ
شعره عمرا فقال: ما له لعنه الله ولعن من ولده، لقد هجاني بنية صادقة ولسان صنع
ذلق، وما عداني إلى غيري. قال: فلقى الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الأيات
فقال له: وبحك، بعضها كان يكفيك، فقد بنيتها ولم تقم أودها، وداخلتها وجعلت معانيها في
أكمتها. قال الحزين: ذلك والله أرغب للناس فيها. فقال له عروة: خير الناس من حلم عن
الجهال، وما أراه إلا قد حلم عنك. فقال الحزين: حلم والله عني شاء أو أبى ، برغمه
. وصغره

لقي شبان من ولد الزبير الخزين، فتناولوه بألسنتهم، وهموا بضربه، فحال بينهم وبينه ابن
لمصعب بن الزبير ، فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى،
سوى بني مصعب الذين منعوهم منه، قال

لحا الله حيا من قريش تحالفوا
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية
فيا عمرو لو أشبهت عمرا ومصعبا
بني أسد، سادت قريش بجودها
تجود قريش بالندى ورضيتم
أعمرو بن عمرو، لست ممن تعده
أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة
أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال: حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال: حدثني أبي
قال: كان الحزين سفيها نذلا يمدح بالنزر إذا أعطيه، ويهجو على مثله إذا منع، فنزل بعاصم
بن عمرو بن عثمان فلم يقره، فقال يهجو بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعما
ومالي من ذنب إليه علمته
فباست الذي يرجو القى عند عاصم
نشد على أكبادنا بالعمائم
سوى أنني قد جئته غير صائم فقيل له:

إن عاصما كثيرا ما تسمى به قريش. فقال: أما والله لأبينه لهم فقال
إليك ابن عثمان بن عفان عاصم ب
ن عمرو وسرت عنسي فخاب
سراها

فقد صادفت كز اليمين مبخلا
بخيلا بما في رحله غير أنه
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال: قال الحزين لهلال
بن يحيى بن طلحة قوله

هلال بن يحيى غرة لا خفا بها
وسعد بن إبراهيم ظفر موسىخ
على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
فهل يستريح الناس من وسخ الظفر
يعني سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن
عبد الملك، فلم يعط الحزين شيئا فهجاه. وقال فيه أيضا
أتيت هلالا أرتجي فضل سييه
هلال بن يحيى غرة لا خفاها
فأفلتني مما أحب هلال
للكل أناس غرة وهلال
ألم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا
وكرات قيس يوم دير الجماجم
تعرض يا بن القين قيسا ليجعلوا
لقومك يوما مثل يوم الأراقم
بسياف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فأرعشت
يداك وقالوا محدث غير صارم الشعر
لجرير، والغناء لابن محرز، ثقيل أول بالبنصر
وهذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق، وبغيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم،
فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئا

صفحة : 1737

فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال:
حدثنا صالح بن سليمان، عن إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي، وكان شيخا كبيرا، وكان
من أصحاب عبد الملك بن مروان، ثم كان من أصحاب المنصور، قال: كنت حاضرا سليمان
بن عبد الملك

وأخبرنا علي بن سليمان الأخفش واليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي
عبدة، وعن قنادة عن أبي عبدة في كتاب النقائص، عن رؤية بن العجاج قال: حج سليمان
بن عبد الملك ومعه الشعراء، وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفا فأتي بأسرى من الروم
نحو من أربعمائة، فقعده سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم
السلام، وعليه ثوبان ممصران، وهو أقربهم منه مجلسا، فأدنوا إليه بطريقهم وهو في
جامعة، فقال لعبد الله بن الحسن: قم فاضرب عنقه. فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع
إليه حرسى سيفا كليلا، فضربه فأبان عنقه وذراعه، واطن ساعده وبعض الغل. فقال له
سليمان: اجلس فوالله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك. وجعل يدفع الأسرى إلى
الوجه وإلى الناس فيقتلونهم، حتى دفع إلى جرير رجلا، فدست إليه بنو عبس سيفا قاطعا
في قراب أبيض، فضربه فأبان رأسه، ودفع إلى الفرزدق أسيرا فدست إليه القيسية سيفا
كليلا، فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئا، فضحك سليمان وضحك الناس معه

هذه رواية أبي عبيدة عن رؤية

وأما سليمان بن أبي شيخ فإنه ذكر في خبره أن سليمان لما دفع إليه الأسير دفع إليه سيفاً وقال له: اقتله به

فقال لا بل أضربه بسيف مجاشع، واختلط سيفه فضربه به لم يغن شيئاً، فقال له سليمان: أما والله لقد بقي عليك عارها وسنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوها، ومنها الصوت المذكور، وأولها قوله:

ألا حي ريع المنزل المتقادم
وما حل مذ حلت به أم سالم وهي طويلة.
فقال الفرزدق:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم
كذاك سيوف الهند تنبو طباتها
ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم
إذا أثقل الأعناق حمل المغارم ذكر يونس
أن في هذه الأبيات لحنا لابن محرز، ولم يجنسه.

وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسي عن خالد بن جعفر - وبتو عبس أخوال سليمان - قال:

فإن يك سيف خان أو قدر أتى
بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به
نبا بيدي وورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو طباتها
وتقطع أحيانا مناط القلائد وروي هذا
الخبر عن عوانة بن الحكمين قال فيه: إن الفرزدق قال لسليمان: أيا أمير المؤمنين، هب لي هذا الأسير. فوهبه له فأعتقه، وقال الأبيات التي تقدم ذكرها، ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال: كأني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابنه ظالم
ضربت به عند الإمام بأرعشت
يداك وقالوا محدث غير صارم قال:
فما لبثنا غير مدة يسيرة حتى جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان، فعجبنا من فطنة الفرزدق.

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا محمد بن عيسى بن حمزة العلوي، قال: حدثنا أبو عثمان المازني قال: زعم جهم بن خلف أن رؤية بن العجاج حدثه. فذكر هذه القصيدة وزاد فيها:

قال: واستوهب الفرزدق الأسير فوهبه له سليمان، فأعتقه وكساه، وقال قصيدته التي يقول فيها:

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم
إذا أثقل الأعناق حمل المغارم قال: وقال

في ذلك:

تباشر يربوع بنبوة ضربة
ولو شئت قد السيف ما ين عنقه
فإن ينب سيف أوتر اخت منية
فسيف بني عبس وقد ضربوا به

ضربت بها بين الطلا والحراق
إلى علق بين الحجاجين جامد
لميقات نفس حتفها غير شاهد
نبا بيدي ورفاء عن رأس خالد قال: وقال

في ذلك:

أيضحك الناس أن أضحكك سيدهم
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش

خليفة الله يستقى به المطر
عند الإمام ولكن أحر القدر

صفحة : 1738

ولو ضربت به عمرا مقلده
وما يقدم نفسا قبل ميبتها
الجونين الذي ذكره جرير، فهو اليوم الذي أثار فيه عتية بن الحارث بن شهاب على بني
كلاب، وهو يوم الرغام

لخر جثمانه ما فوقه شعر
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر فأما يوم

أخبرني بخره علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي، عن السكري عن ابن
حبيب، ودماد عن أبي عبيدة عن إبراهيم بن سعدان عن أبيه: أن عتية بن الحارث بن
شهاب أثار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم،
وكان أنس بن العباس الأسم، اخو بني رعل من بني سليم، مجاورا في بني كلاب، وكان
بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لا يسفك دم ولا يؤكل مال. فلما سمع
الكلايون الدعوى: يال ثعلبة يال عبيد يال جعفر عرفوهم، قالوا لأنس بن العباس: قد
عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع، فادركهم فاحسبهم علينا حتى نلحق. فخرج
أنس في آثارهم حتى أدركهم، فلما دنا منهم قال عتية بن الحارث لأخيه حنظلة: أغن عنا
هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس: إنما أنا أخوكم وعقيدكم، وكنت في هؤلاء
القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه، وهو معكم. فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر
فقال له: حياك الله، وهلم فوال إبلك ، أي اعزلها

قال: والله ما أعرفها، وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري، وهم
أعرف بها مني. فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال
لهم أنس: إنما هم بني وبنو أخي . وإنما يربوهم لتلحق فوارس بني كلاب. فلحقوا فحمل
الحوثره بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة أخو
بني ضبارى بن عبيد بن ثعلبة على الحوثره هو وابن مزنة أخو بني عاصم بن عبيد، فأسراه

ودفعاه إلى عتبية فقتله صبورا، وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبل أنس، فلم تقر أنسا نفسه حتى اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون في شجراء . فتخلف عتبية لقضاء حاجته، وامسك برأس فرسه فلم يشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم، فتقدم حتى وثب عليه فأسره، فأتى به عتبية أصحابه فقال بنو عبيدة: قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثره فدفعاه إليك فضربت عنقه؛ فأعقبهما في أنس بن عباس، فمئنته خير من أنس. فأبى عتبية أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بغير

فقال العباس بن مرداس يعير عتبية بن الحارث بفعله

كثر الضجاج وما سمعت بغادر
جللت حنظلة المخانة والخنا
وأسرتم أنسا فما حاولتم
تلد الحمقى. والوقب: الأحمق

كعتبية بن الحارث بن شهاب
ودنست آخر هذه الأحقاب
ياسار جاركم بني الميقات - الميقاب: التي

باست التي ولدتك واست معاشر
تركوك تمرسهم من الأحساب فقال

عتبية بن الحارث

غدرتم غدره وغدرت أخرى
كأنكم غداة بني كلابتفاقد تم علي لكم دليل قوله: تفاقدم، دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضا

وبالعفر دار من جميلة هيجت
وكنت إذا ناءت بها غربة النوى
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا

سوالف حب في فؤادك منصب
شديد القوى لم تدرما قول مشغب
من القوم هلكا في غد غي معقب
بروق الثايا ذات خلق مشرعب

العفر: منازل لقيس بالعالية. سوالف: مواض. يقول: هيجت حبا قد كان ثم انقطع.

ومنصب: ذو نصب. ونأت وناءت وبانت بمعنى واحد، أي بعدت. ومشغب عليك وخلاف في حبا. وبروى: مشعب أي متعدد يصرفك عنها. وقوله: لم تدع هالكا أي لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب. ومعنى ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم، لا كمن إذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يبق أحد منهم مقامه. والمشرعب: الجسم الطويل. والشرعبي: الطويل

الشعر لطيف الغنوي، والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه. وروى إسحاق عن أبيه عن سباط عن يونس أن هذا أحسن صوت صنعته جميلة

قال ابن الكبي: هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس بن خليف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وواقفه ابن حبيب في النسب إلا في خلف بن ضبيس فإنه لم يذكر خلفا وقال: هو طفيل بن عوف بن ضبيس. قال أبو عبيدة: اسم غني عمرو ، واسم أعصر منبه، وإنما سمي: أعصر لقوله

قالت عميرة ما لرأسك بعدما
فقد الشيباب أتعى بلون منكر
أعمير إن أباك غير راسه
مر الليالي واختلاف الأعصر فسمي بذلك
وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ويكنى أبا قران، يقال إنه من أقدم شعراء
قيس. وهو من أوصف العرب للخيل

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك أبو دلف الخزاعي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأنصاري قال: قال لي عمي: إن رجلا من العرب سمع الناس يتذكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها، فقال: كان يقال إن طفيلاً ركب الخيل ووليتها لأهله، وإن أبا دواد الأيادي ملكها لنفسه ووليتها لغيره، كان يليها للملوك، وإن النابغة الجعدي لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل، فسمع ما قالوه فأضافه إلى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل. وكان هؤلاء نعات الخيل أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثني عمي قال: كان طفيل أكبر من النابغة: وليس في قيس فحل أقدم منه

قال: وكان معاوية يقول: خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال: حدثنا محمد بن حبيب قال: كان طفيل الغنوي يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها

أخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية، قال: حدثني الرياشي قال: حدثني الأصمعي قال: كان أهل الجاهلية يسمون طفيلاً الغنوي المحبر؛ لحسن وصفه الخيل .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن يزيد قال: قال أبو عبيدة: طفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأبو دواد الإبادي، أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدثنا العمري عن لقيط قال: قتيبة بن مسلم للأعرابي من غني قدم عليه من خراسان: أي بيت قالته العرب أعف؟ قال: قول

طفيل الغنوي

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه لقد علمت بأن الزاد مأكول قال: فأى بيت

قالتة العرب في الحرب أجود؟ قال: قول طفيل

بحي إذا قيل اركبوا لم يقل لهم عوارير يخشون الردى أين نركب قال:

فأى بيت قالتة العرب في الصبر أجود؟ قال: قول نافع بن خليفة الغنوي

ومن خير ما فينا من الأمر أننا متى ما نوافي موطن الصبر نصبر قال:

فقال قتيبة: ما تركت لأخوانك من بالهلة؟ قال: قول صاحبهم

وإنا أناس ما تزال سوامنا تنور نيران العدو مناسمه

وليس لنا حي نضاف إليهم ولكن لنا عود شديد شكائمه

حرام وإن صليته ودهنته تأوده ما كان في السيف قائمه وهذه القصيدة

المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطييء، وحرب كانت بينه وبينهم

وذكر أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما رواه عن الأصمعي وأبي عبيدة: أن رجلا من غني

يقال له قيس الندامى ، وفد على بعض الملوك، وكان قيس شيذا جوادا، فلما حفل

المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال: لأضعن تاجي على أكرم رجل

من العرب، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء، ونادمه مدة، ثم أذن له في

الانصراف إلى بلده، فلما قرب من بلاد طيء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه، فلقوه برمان

فقتلوه، فلما علموا أنه قيس ندموا لأيديه كانت فيهم، فدفنوه وبنوا عليه بيتا

ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء، وقتل

منهم قتلى كثيرة. وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى ، فذلك قول طفيل في

هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا عادة محجر من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله وبالشل شل الغائط المتصوب أخبرني

علي بن الحسن بن علي قال: حدثنا الحارث بن محمد، عن المدائني، عن سلمة بن

محارب قال

صفحة : 1740

لما مات محمد بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديدا، ودخل الناس عليه يعزونه

ويسلوناه، وهو لا يسلو ولا يزداد إلا جزعا وتفجعا، وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج

قتل ابنه يو الزاوية، فلما رأى جزعه وقة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه،

وتمثل بقول طفيل

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر

:القصيدة يقول طفيل

ترى العين ما تهوى وفيها زيادة

وبيت تهب الريح في جراته

سماوته أسمال برد محبر

من الغيظ في أكبادنا والتحوب وفي هذه

من اليمن إذا تبدو وملهى لملاعب

بأرض فضاء بابه لم يحجب

وصهوته من اتحمي معصب أخبرني عيسى

بن الحسين بن الوراق قال: حدثنا الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال: قال عبد الملك بن

مروان لولده وأهله: أي بيت ضربته العرب على عصابة ووصفته أشرف جواء، وأهلا وبناء؟

فقالوا فأكثرُوا، وتكلم من حضر فأطلوا، فقال عبد الملك: أكرم بيت وصفته العرب بيت

:طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح في جراته

سماوته أسمال برد محبر

وأطنابه أرسان جرد كأنها

نصبت على قوم تدر رماحهم

بأرض فضاء بابه لم يحجب

وصهوته من أتحمي معصب

صدور القنا من بادية ومعقب

عروق الأعادي من غرير وأشيب وقال أبو

عمرو الشيباني: كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب، فأوقعت

بهم وقعة عظيمة، ثم ادركتهم عني فاستنقذتهم، فلما قتلت طيء قيس الندامي، وقتلت

بنو عيس هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن

كعب بن جلان بن غنم بن غني، وكان فارسا حسيبا قد ساد ورأس، قتله ابن هدم العبسي

طريد الملك، فقال له الملك: كيف قتلته؟ قال: حملت عليه في الكبة، وطعنته في

السبة، حتى خرج الرمح من اللبة. وقتل أسماء بن واقد بن رفيد بن رباح بن يربوع بن

ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان، وهو من النجوم، وحصن بن يربوع بن طريف

وأهم جندع بنت عمرو بن الأغر بن مالك بن سعد بن عوف. فاستغاثت غني ببني أبي بكر

وبني محارب ففعدوا عنهم، فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرتهم،

:ويرثي القتلى، قال

تأويني هم من الليل منصب

تتابعن حتى لم تكن لي ريبة

وكان هريم من سنان خليفة

ومن قيس الثاوي برمان بيته

أشم طويل الساعدين كأنه

وبالسهب ميمون النقية قوله

كواكب دجن كلما انقض كوكب

رجاء من الأخبار ما لا أكذب

ولم يك عما خبروا متعقب

وحصن ومن أسماء لما تغيبوا

ويوم حويل فا آخر معجب

فنيق هجان في يديه مركب

لملتمس المعروف أهل ومرحب

بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب الغناء

لسليم أخي بابويه، ثاني ثقيل عن الهشامي. وهي قصيدة طويلة، وذكرت منها هذه الأبيات
من أجل الغناء الذي فيها. ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد خلى ابن جندع ثلثة	ومن أين إن لم يرأب الله ترأب
نداماي أمسوا قد تخلت عنهم	فكيف ألد الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفا قصد السبيل عليهم	وصرف المنايا بالرجال تقلب
فديت من بات يغنيني	وبت أسقيه ويسقيني
ثم اصطبحتنا قهوة عتقت	من عهد سابور وشيرين الشعر والغناء
لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة، ولحنه فيه رمل أول بالبنصر، لا نعرف له صنعة غيره.	

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف

وأخباره

نسب محمد بن حمزة وتلقيه وجه القرعة هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى
المنصور، ويكنى أبا جعفر، ويلقب وجه القرعة
وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة. وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته، وكان
حسن الأداء طيب الصوت، لا علة فيه، إلا أنه كان إذا غنى الهزج خاصة خرج بسبب لا
يعرف، إلا لآفة تعرض للحس في جنس من الأجناس فلا يصح له بتة

صفحة : 1741

فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن إسحاق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه، أنه شهد
إسحاق بن إبراهيم الموصلي عند عمه هارون بن عيسى، وعنده محمد بن الحسن بن
مصعب، قال: فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة، فسر به عمي . وكان شرس الخلق أبي
النفس، فكان إذا سئل الغناء أباه، فإذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به، فأمسكنا عنه حتى
طلب العود فأتي به فغنى، وقال

مربي سرب طباء	رائحات من قباء قال: وكان يحسنه وبجيده، فجعل
إسحاق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلاثة أرطال ثم قال: أحسنت يا غلام، هذا الغناء لي	
. وانت تتقدمني فيه، ولا يخلق الغناء ما دام مثلك ينشأ فيه	
قال: وحدثني إسحاق الهاشمي عن أبيه قال: كنا في البستان المعروف ببستان خالص	
:النصراني ببغداد، ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة، فيغنيا قوله	
يا دار أقفر رسمها	بين المحصب والحجون

يا بشر إني فاعلمي والله مجتهدا يميني فإذا برجل راكب على حمار
يؤمنا وهو يصيح: أحسنت يا أبا جعفر، أحسنت والله فقلنا: اصعد إلينا كائنا من كنت. فصعد
وقال: لو منعمتوني من الصعود لما امتنعت. ثم سفر اللثام عن وجهه فإذا هو مخارق، قال:
يا أبا جعفر أعد علي صوتك. فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال: لو لا أني مدعو الخليفة
لأقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو أحسن من الزهر، غب المطر

منها:

مر بي سرب ظباء	رائحات من قباء
زمرنا نحو المصلى	يتمشيين حذائي
فتجاسرت والقي	ت سراييل الحياء
وقديما كان لهوي	وقتوني بالنساء الغناء لإسحاق مما لا يشك فيه من
صنعته، ولحنه من ثقل أول مطلق في مجرى الوسطى وذكر محمد بن أحمد المكي أنه	لجده يحيى. وذكر حبش أن فيه لا بن جامع ثاني ثقل بالوسطى

يا بشر إني فاعلمي	والله مجتهدا يميني
ما إن صرمت حبالكم	فصلي حبالى أو ذريني
استبدلوا طلب الحجا	زوسرة البلد الأمين
بحدائق محفوفة	بالبيت من عنب وتين
يا دار أقفر رسمها	بين المحصب والحجون
أقوت وغير أيها	طول التقادم والسنين الشعر للحارث بن خالد،
والغناء لابن جامع في الأربعة الأبيات الأول، رمل بالوسطى، ولا بن سريح في الخامس	والسادس والأول والثاني ثقل أول بالبنصر

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد
قال: حدثني الفضل بن المغني، عن محمد بن جبر قال: دخلنا على إسحاق بن إبراهيم
الموصلي نعوده من علة كان وجدها، فصادفنا عنده مخارفا، وعلوية، وأحمد بن المكي
وهم يتحدثون، فاتصل الحديث بينهم، وعرض إسحاق عليهم أن يقيموا عنده ليتفرج بهم،
ويخرج إليهم ستارته يغنون من ورائها، ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية
ذلك فاحتبس إسحاق معهم، ووضع النبيذ وغنوا، فغنى أو علوية صوتا من الغناء القديم،
فخالفه محمد فيه وفي صانعه، وطال مراؤهما في ذلك، وإسحاق ساكت، ثم تحاكما إليه
فحكّم لمحمد وراجعه علوية، فقال له إسحاق: حسبك، فوالله ما فيكم أدري بما يخرج من
رأسه منه. ثم غنى أحمد بن يحيى المكي قوله:

قل للجمانة لا تعجل بإسراج فقال محمد: هذا اللحن لمعبد ولا يعرف له هزج غيره. فقال

أحمد: أما على ما شرط أبو محمد أنفا من أنه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلا معارض لك. فقال له إسحاق: يا أبا جعفر، ما عينتك والله فيما قلت، ولكن قد قال إنه لا يعرف لمعيد هزج غير هذا، وكلنا نعلم إنه لمعيد، فأكذبه أنت بهزج آخر له مما لا يشك فيه. فقال أحمد: ما أعرف.

قال محمد بن الحسن: وحدثني إسحاق الهاشمي عن أبيه

صفحة : 1742

أن محمدا دخل معه على إسحاق الموصلي مهناه له بالسلامة من علة كان فيها، فدعا بعود فأمر به إسحاق فدفع إلى محمد، فغنى أصواتا للقدماء وأصواتا لإبراهيم، وأصواتا لإسحاق، في إيقاعات مختلفة، فوجه إسحاق خادما بين يديه إلى جوارى أبيه، فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب، ثم ودعه وانصرف، فقال إسحاق للجواري: ما عنكن في هذا الفتى؟ فقلن: ذكرنا و الله أباك فيما غناه. فقال: صدقتن. ثم أقبل علينا فقال: هو مغن محسن، ولكنه لا يصلح للمطارحة لكثرة زوائده، ومثله إذا طارح جسر الذي يأخذ عنه فلم ينتفع له، ولكنه ناهيك به من مغن مطرب.

قال إسحاق: وحدثت أنه صار إلى مخارق عائدا، فصادف عنده المغنين جميعا، فلما طلع تغامزوا عليه، فسلم على مخارق وسأله به، فأقبل عليه مخارق ثم قال له: يا أبا جعفر، إن جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدرس من مدة، فأحب أن تدخل إليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن. ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه إلى حجرة الجواري، ففعل ما سأله مخارق، ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ما احبه، والتفت إلى المغنين فقال: قد رأيت غمركم، فهل فيكم أحد رضي أبو المهنا أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته، ورضيه لحواريه غيري؟ ثم ولى فكأنما ألقمهم حجرا، فما أجابه أحد.

عفت الديار محلها فمقامها
فمدافع الريان عري رسمها
فانقع بما قسم الإله فإنما
الكامل. عفت: درست. ومنى: موضع في بلاد بني عامر، وليس منى مكة. تأبد: توحش والغول والرجام: جبلان بالحمى. والريان: واد. مدافعه: مجاري الماء فيه. وعري رسمها، أي ترك وارتحل عنه. يقول: عري من أهله. وسلامها: صخورها، واحدتها سلمة الشعر للبيد بن ربيعة العامري، والغناء لابن سريج، رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطى عن حبش، وذكر الهشامي إن فيه رملا آخر للهدلي في الثالث والأول

نسب لييد وأخباره

هو لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. وكان يقال لأبيه ربيع المقترين لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه.

وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه:
فلا عب أطراف الأسنة عامر
بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة بن رواحة

ولييد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المجيدين الفرسان القاء المعمرين، يقال إنه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن ابن الكلبي، وعن علي بن المسور عن الأصمعي، وعن رجال ذكرهم، منهم أبو اليقظان وابن دأب، وابن جعدبة، والوقاصي. أن لييد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أريد وعامر بن الطفيل، فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة، منها تسعون سنة في الجاهلية، وبقيتها في الإسلام. قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن لييدا قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة:

قامت تشكى إلي النفس مجهشة
فإن تزاذي ثلاثا تبلغني أملا
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
وفي الثلاث وفاء للثمانينا فلما بلغ التسعين
قال:

كأنني وقد جاوزت عشرين حجة
وعشرا قال
خلعت بها عن منكبي ردايا فلما بلغ مائة
وفي تكامل عشر بعدها عمر فلما جاوزها
قال:

ولقد سئمت من الحاة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لييد

غلب الرجال وكان غير مغلب
يوما أرى يأتي علي وليلة
وأراه يأتي مثل يوم لقيته

دهر طويل دائم ممدود
وكلاهما بعد المضاء يعود
لم ينتقص وضعفت وهو يزيد أخبرني محمد

بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الأصمعي قال: وفد عامل بن مالك
ملاعب الأسنه، وكان يكنى أبا البراء، في رهط من بني جعفر، ومعه ليبد بن ربيعة، ومالك
بن جعفر، وعامر بن مالك عم ليبد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي
وأمه فاطمة بنت الخرشب، وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له
زرجون بن توفيل، وكان حريفا للنعمان يبايعه، وكان أديبا حسن الحديث والندام،
فاستخفه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرايه بعث إليه وإلى النطاسي: متطيب
كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان
لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم، وكانت بنو جعفر
له أعداء، فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم، فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء، وقد كان
يكرمهم ويقربهم، فخرجوا غضابا وليبد متخلف في رجالهم يحفظ متعاعهم، ويغدوا بإبلهم
كل صباح يرعاها، فأتاهم ذات ليلة وهم يتذكرون أمر الربيع، فسألهم عنه فكتموه، فقال:
والله لا حفظت لكم متاعا، ولا سرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم؟ وكانت أم ليبد
يتيمة في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه. فقال ليبد: هل
تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأرجره عنكم بقول ممض لا يلتفت إليه النعمان أبدا؟
فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم

قالوا: فإننا نبلوك. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدامهم بقلة دقيقة القضبان،
قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى التربة - فقال: هذه التربة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل
دارا، ولا وتسر جارا، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى،
وأقصرها فرعا، وأشدّها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فalcوا بي أبا عبس، أردّه
عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: نصيح ونرى فيك رأينا فقال عامر: انظروا
إلى غلامكم هذا - يعني ليبد - فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلم بما
جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهرا فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه وقد ركب رجلا وهو
يكدم وسطه حتى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه. فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا
ذؤابته، وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن
زياد، وهما يأكلان لا تلت لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء

أذن للجعفرين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم،
فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد في ذلك:

أكل يوم هامتي مقزعه
يا رب هيجاهي خير من دعه
نحن بني أم البنين الأربعة
سيوف حزوجفان مترعه
نحن خيار عامر بن صعصعة
الضاربون الهام تحت الخيضة
والمطمعون الجفنة المددعه
مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
إن استه من برص ملمعه
وإنه يدخل فيها إصبعه
يدخلها حتى يوارى أشجعه
من الطعام وقال: خيث والله علي طعامي يا غلام؛ وما رأيت كاليوم. فأثبل الربيع على
النعمان فقال: كذب والله ابن الفاعلة، ولقد فعلت بأمه كذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك
بربيبة أهلة والقريبة من أهله، وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت. وقضى النعمان
حوائج الجعفرين، ومضى من وقته وصرفهم، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته،
فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالا نصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع:
إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد، وإني لست بارحا حتى تبعث إلي من
يجردني فيعلم من حضرك من الناس أنني لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنك لست
صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا، ولا قادرا على رد ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك.
فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها، وهي:

صفحة : 1744

لئن رحلت جمال لا إلى سعة
لئن رحلت جمال لا إلى سعة
بحيث لو وردت لخم بأجمعها
لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الروائم أحرار البقول بها
لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا
فأثبت بأرضك بعدي واخلمتكتنا
مع النطاسي طورا وابن توفيلأ فأجابه
:النعمان بقوله

شرد برحلك عني حيث شئت ولا
تكثر علي ودع عنك الأباطيلا
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه
ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منه بعد ما جزعت
هوج المطلي به نحو ابن سمويلا
قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا
فما اعتذارك من قول إذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الأرض واسعة
فانشر بها الطرف إن عرضا وإن

طولا قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد - ويزعمون أنها مصنوعة. قال

ربيع لا يسفك نحوي سائق
ويعلم المعيا به والسابق
إلا كشيء عاقه العوائق
لا بد أن يغمز منك العاتق
إنك شيخ خائن منافق
بالمخزيات ظاهر مطابق كان يخفي بعض

:شعره ثم أظهره وكان ليبد يقول الشعر ويقول لا تظهروه، حتى قال

عفت الديار محلها فمقامها وذكر ما صنع الربيع بن زياد، وضمرة بن ضمرة . ومن
حضرهم من وجوه الناس، فقال لهم ليبد حينئذ: أظهروها

قال الأصمعي في تفسير قوله: الخيضة، أصله الخيضة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات،
فزاد فيها الياء. وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق: يقال طابق الدابة، إذا وضع يديه
ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه، وكذلك إذا كان يطاءً في شوك. والمأزق: المضيق.
والنازق: الخفيف

نسخت من كتاب مروى عن أبي الحكم قال: حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال: اجتمع
عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم ليبد، فسأل ليبد عما كان بينه وبين
الربيع بن زياد عند النعمان، فقال له ليبد: هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام.
فقال له: عزمت عليك - وكانوا يرون لعزمة الأمير حقا - فجعل يحدثهم، فحسده رجل
من غني فقال: ما علمنا بهذا. قال: أجل يا ابن أخي، لم يدرك أبوك مثل ذلك، وكان أبوك
ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال: حدثني الهيثم عن ابن عياش
عن محمد بن المنتشر قال: لم يسمع من ليبد فخره في الإسلام غير يوم واحد، فإنه كان
في رحبة غني مستلقيا على ظهره قد سجد نفسه بثوبه، إذا أقبل شاب من غني فقال:

:قبح الله طفيلًا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرًا حيث أشرفت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
فدو المال موفور وكل معصب
وقالت هلموا الدار حتى تبينوا
بنا نعلنا في الواطين فزلت
تلاقي الذي يلقون منا لملت
إلى حجرات أدفأت وأظلت
وتنجلي الغماء عما تجلت ليت شعري

ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم؟ قال: فكشف ليبد الثوب عن وجهه
وقال: يا ابن أخي، إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يرعون بعضهم عن بعض،
ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها، وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم، ولو
أدركت طفيلًا يوم يقول هذا لم تلمه. ثم استلقى وهو يقول: أستغفر الله. فلم يزل يقول:

أستغفر الله؛ حتى قام

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: قال مر لييد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا إليه رسولا يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضليل ذو القروح. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا امرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلام المقتول من بني بكر. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة. ثم رجع فسأله ثم من؟ قال: ثم صاحب المحجن، يعنى نفسه أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عبيدة قال:

صفحة : 1745

لم يقل لييد في الإسلام إلا سلام واحدا، وهو:

الحمد لله إذا لم ياتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا أخبرني أحمد قال: أخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلي قال: حدثنا نصر بن دأب عن دواد بن أبي هند عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن استنشد من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي، فقال له: أنشدني. فقال: أرجزا تريد أم قصيدا لقد طلبت هينا موجودا ثم أرسل إلى لييد فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عفي عنه - يعني الجاهلية - فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال: أيدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر.

فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لييد، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين أتقص عطائي أن أطلعك؟ فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لييد على ألفين وخمسمائة. قال أبو زيد: وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة، وقال: هذان الفودان - يعني الألفين - فما بال العلاوة؟ يعني الخمسمائة. فقال له لييد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعزني اسمها، فلعلي لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والفودان. فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات ولم يقبضه.

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال: كان لييد من جوداء العرب، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أأطعم، وكان له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على

مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لييد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه، وقد هبت صبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبيات قالها

أرى الجزار يشخذ شفرتيه	إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري	طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بحلفتيه	على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه	ذيول صبا تجاوب بالأصيل فلما بلغت أبياته

:لييدا قال لآبنته: أجيبه، فلعمري لقد عشت برهة وما أعيأ بجواب شاعر. فقالت ابنته

إذا هبت رياح أبي عقيل	دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أروع عبشميا	أعان على مروءته لييدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا	عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا	نحرناها فأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد
وطني يا ابن أروى أن تعودا فقال لها لييد:

أحسننت لولا أنك استطعمته. فقالت: إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم. فقال: وأنت يا بنية في هذه أشعر.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال: حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال: قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر، وعليه رجل ينشد قول لييد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجد متونها أقلامها فسجد الفرزدق
ف قيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا يعقوب الثقفي، وابن عياش، وسمعر بن كدام، كلهم عن عبد الملك بن عمير قال

صفحة : 1746

أخبرني من أرسله القراء الأشراف - قال الهيثم: فقلت لابن عياش: من القراء الأشراف؟ قال: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وخالد بن عرفطة الزهري، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وهانئ بن عروة المرادي - إلى ربيعة وهو في المسجد، وفي يده محجن فقلت: يا أبا عقيل، إخوانك يقرونك السلام ويقولون:

أي العرب أشعر؟ قال: الملك الضليل ذو القروح. فردوني إليه وقالوا: ومن ذو القروح؟
قال: امرؤ القيس. فأعدوني إليه وقالوا: ثم من؟ قال: الغلام ابن ثمان عشرة سنة.
فردوني إليه فقلت: ومن هو؟ فقال: طرفة. فردوني إليه فقلت: ثم من؟ قال: صاح

:المحجن حيث يقول

إن تقوى ربنا خير نفل
أحمد الله ولا ند له
من هداه سبل الخير اهتدى
قال: أستغفر الله
وياذن الله ريثي وعجل
بيديه الخير ما شاء فعل
ناعم الببال ومن شاء أضل يعني نفسه. ثم

أخبرني إسماعيل بن يونس الشعبي قال: حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال: جلس
:المعتصم يوما للشراب، فعناه عض المغنين قوله

وبنو العباس لا يأتون لا
زينت أحلامهم أحسابها
الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العباس؟ قال المغني: وإنما قال
:وبنو الديان لا يأتون فجعلته وبني العباس. فاستحسن فعله ووصله
وكان يعجب بشعر لبيد فقال: من منكم يروي قوله

:بلينا وما تبلى النجوم الطوالع فقال بعض الجلساء: أنا . فقال: أنشدنيها. فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وقد كنت في أكناف جار مضنة
حتى جرت دموعه، وترحم على المأمون، وقال: هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو
ينشد باقيها ويقول

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا
وما الناس إلا كالديار وأهلها
ويمضون أرسالا ونخلف بعدهم
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
وما البر إلا مضمرات من التقى
أليس ورائي إن تراخت منيتي
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
فلا تبعدن إن المنية موعده
أعاذل ما يدريك إلا تظننيا
فكل امرئ يوم له الدهر فاجع
بها يوم حلوها وبعد بلا قع
كما ضم إحدى الراحتين الأصابع
يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وما المال إلا عاريات ودائع
لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أدب كأني كلما قمت راع
تقادم عهد القين والنصل قاطع
علينا فدان للطلوع وطالع
إذا رحل الفتيان من هو راجع

أ تجزع مما أحدث الدهر بالفتى
وعمرک ما تدري الضوارب بالحصی
وأي کریم لم تصبه القوارع
ولا زاجرات الطیر ما الله صانع قال:
فعجبنا والله من حسن ألفاظه، وصحة إنشاده، وجودة اختياره.

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فتفكر يوما في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمنا في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحب أن تبرأ من جواربي. قال: لعله رابك ريب. قال: لا، ولكن أحب أن تفعل. فقال: فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أجزتك. فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعون قد كنت أجزته ثم سألتني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أنني منه بريء.

قال: وجماعة يتحدثون من قريش معهم ليبد بن ربيعة ينشدهم، فجلس عثمان مع القوم
فأنشدهم ليبد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له عثمان: صدقت. فقال ليبد

وكل نعيم لا محالة زائل

صفحة : 1747

فقال عثمان: كذبت. فلم يدر القوم ما عني. فأشار بعضهم إلى ليبد أن يعيد، فأعاد فصدقه في النصف الأول وكذبه في الآخر، لأن نعيم الجنة لا يزول. فقال ليبد: يا معشر قريش، ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم. فقالم أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنت في منعة من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله.

أخبرني محمد بن الزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه، فأشخصه فألزمه ولده، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوما في علته التي مات فيها فغص بلقعة وأنا بين يديه، فتساند طويلا ثم قال: أصبحت كما قال الشاعر:

كأنني وقد جاوزت سبعين حجة
إذا ما رأني الناس قالوا ألم يكن
خلعت بها عني عذار لجام
شديد محال البطش غير كهام
وكيف يمن يرمى وليس برام
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى

ولو أنني أرمى بسهم رأيته
الشعبي: فقالت: إنا لله، استلم الرجل والله للموت فقلت: أصلحك الله، ولكن مثلك ما
قال لييد

باتت تشكى إلي الموت مجهشة
فإن تزاوي ثلاثا تبليغي أملا
: تسعين سنة فقال

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة
بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل
: أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها
غلب الرجال وكان غير مغلب

يوم أرى يأتي عليه وليلة
وقال: ما أرى بأسا، وقد وجدت خفا . وأمر لي بأربعة آلاف درهم، فقبضتها وخرجت، فما

بلغت الباب حتى سمعت الواعية عليه

:وغنى في هذه الأبيات التي أولها

غلب الرجال وكا غير مغلب عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا هارون بن
مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال: نظر النابغة الذبياني إلى لييد
بن ربيعة وهو صبي، مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر، فسأل عنه فنسب له، فقال
له: يا غلام، إن عينيك لعينا شاعر، أفترض من الشعر شيئا؟ قال: نعم يا عم. قال:

:فأنشدني شيئا مما قلته. فأنشده قوله

ألم ترعب على الدمن الخوالي فقال له: يا غلام، أنت أشعر بني عامر، زدني يا بني.

:فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم فضرب بيديه إلى جنبه وقال: أذهب فأنت أشعر من قيس
كلها، أو قال: هوزان كلها.

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحماد الراوية عن عبد
الله بن قتادة المحاربي قال: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل
رأيت لييد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم قال: أيهم أشعر؟ قلت: الفتى الذي رأيت من
حاله كيت وكيت. فقال: اجلس بنا حتى يخرج إلينا. قال: فجلسنا فلما خرج قال له النابغة:

:إلي يا ابن أخي. فأتاه فقال: إنشدني. فأنشده قوله
ألم تلمم على الدمن الخوالي
لسلمى بالمذانب فالقفال فقال له النابغة:
أنت أشعر بني عامر، زدني. فأنشده
طلل لخولة بالرسييس قديم
فبعافل فلأنعمين رسوم فقال له: أنت أشعر
:هوازن، زدني. فأنشده قوله
عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها فقال له النابغة:
أذهب فأنت أشعر العرب
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن محمد بن
حكيم، عن خالد بن سعيد، أن لييدا لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر:
يا بني، إن أباك لم يموت ولكنه فني. فإذا طعموا فقل لهم فليحضرُوا جنازة أخيه. ثم أنشد
قوله:

صفحة : 1748

وإذا دفنت أباك فاج
عل فوقه خشبا وطنيا
وسقائفا صما روا
سيها يسددن الغصونا
ليقين حر الوجه سف
ساف التراب ولن يقينا قال: وهذه الأبيات من
قصيدة طويلة

.وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحنا في أبيات من قصيدة لييد هذه، ولم يجنسه

أبني هل أبصرت أع
مامي بني أم البنينا
وأبي الذي كان الأرا
مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا
زل في المضيق إذا لقينا
ما إن رأيت ولا سمع
ت بمثلهم في العالمينا
فبقيت بعدهم وكن
ت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يمي
ني إن سدوت بها الشؤونا
وافعل بمالك ما بدا
لك مستعانا أو معينا قال: وقال لابنتيه حين
:احتضر ، وفيه غناء

تمنى ابتأي أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فإن حان يوما أن يموت أبوكما
فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا حليفه
أضاع، ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحولثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر في
هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي إنه لإسحاق. وذكر
أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم.

قال: فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب
فترثانه ولا تعولان، فأقاما على ذلك حولا ثم انصرفتا

سألناه الجزيل فما تأبى
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا
مرارا ما دنوت إليه إلا
والغناء لشاربة، خفيف رمل بالبنصر مطلق
فأعطى فوق منيتنا وزادا
فأحسن ثم عدت له فعادا
تبسم ضاحكا وثنى الوسادا الشعر لزياد الأعجم،

أخبار زياد الأعجم ونسبه

زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس، أحد بني عامر بن الحارث، ثم أحد بني مالك بن عامر
الخارجية .

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري. وأخبرني محمد بن
العباس اليزيدي، عن عمه عن ابن حبيب قال: هو زياد بن جابر بن عمرو، مولى عبد
القيس. وكان ينزل إصطخر فغلبت العجمة على لسانه، ف قيل له الأعجم
وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه، وخالف في بلده، وذكر أن أصله ومولده ومنشأه
بأصبهان ثم انتقل إلى خراسان، فلم يزل بها حتى مات
وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه، وجره على لفظ أهل بلده
أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثت عن المدائني أن زيادا
الأعجم دعا غلاما له ليرسله في حاجة، فأبطأ فلما جاءه قال له: منذ لدن دأوتك إلى أن
قلت لبي ما كنت تسناً؟ يريد منذ لدن دعوتك إلى أن قلت لبيك ماذا كنت تصنع
فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة

:وهو الذي يقول يرثي المغيرة بن المهلب بقوله

قل للقوافل والغزي إذا غزوا	والباكرين وللمجد الرائج
إن المروءة والسماحة ضمنا	قبرا بمرور على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به	كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها	فلقد يكون أخادم وذبايح
يا من بمهوى الشمس من حي إلى	ما بين مطلع قرنها المتنازع
مات المغيرة عد طول تعرض	للموت بين أسنة وصفائح

والقتل ليس إلى القتال ولا أرى حيا يؤخر للشفيق الناصح وهي
طويلة. وهذا من نادر الكلام، ونقي المعاني، ومختار القصيد، وهي معدودة من مرثي
الشعراء في عصر زياد ومقدمها
لابن جامع في الأبيات الأربعة الأول غناء أوله نشيد كله، ثم تعود الصنعة إلى الثاني
والثالث في طريقة الهزج بالوسطى
وقد أخبرني علي بن سليمان الأقفش، عن السكري عن محمد بن حبيب، أن من الناس
من يروي هذه القصيدة لصلتان العبدى. وهذا قول شاذ، والصحيح أنها لزياد قد دونها
الرواة، غير مدفوع عنها

صفحة : 1749

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثنا ابن عائشة
عن أبيه قال: رثى زياد الأعجم المغيرة بن المهلب فقال

إن الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرور على الطريق الواضح
فإذا مررت يقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح فقال له
يزيد بن المهلب: يا أبا أمامة، أفعقرت أنت عنده؟ قال: كنت على بنت الهمار . يريد
الهمار.

أخبرني مالك بن محمد الشيباني قال: كنت حاضرا في مجلس أبي العباس، فقلت
:وقد قرىء عليه شعر زياد الأعجم، فقرئت عليه قصيدته
قل للقوافل والغزي إذا غزوا والباكرين وللمجد الرائج قال: فقلت إنها
من مختار الشعر، ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتا حسنة. ثم
أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكما تبكيان
اندبا الماجد الكريم أبا إسحاق رب المعروف والإحسان
واذهبا بي إن لم يكن لكما عق ر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فق كما ن دمي من نداءه لو تعلمان أخبرني وكيع
قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال: كان المهلب بن أبي
صفرة بخراسان، فخرج إليه زياد الأعجم فمدحه، فأمر له بجائزة فأقام عنده أياما. قال:
فإننا ليعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له، وفيها حمامة، فقال زياد

تغنى أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي إن لم تطاري
ويتك فاصلحيه ولا تخافي على صفر مزغبة صغار

فإنك كلما غنيت صوتا
ذكرت أحبتي وذكرت داري
فإما يقتلوك طلبت ثارا
له نبأ لأنك في جوارى فقال حبيب: يا غلام،
هات القوس. فقال له زياد: وما تصنع بها؟ قال: أرمي جارتك هذه. قال: والله لئن رميتها
لاستعدين عليك الأمير. فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها، فوثب زياد فدخل على
المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر، فقال المهلب: علي بأبي بسطام، فأتي بحبيب
فقال له: أعط أبا أمامة دية جارتك ألف دينار. فقال: أطال الله بقاء الأمير، إنما كنت ألعب.
قال: أعطه كما أمرك. فأنشأ زياد يقول:

فله عينا من رأى كقضية
قضى لي بها قرم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية
فأثبتها بالسهم والسهم يغرب
فألزمه عقل الفتيل ابن حرة
وقال حبيب: إنما كنت ألعب
فقال: زياد لا يروع جاره
وجارة جاري مثل جلدي وأقرب قال: فحمل
حبيب إليه ألف دينار على كره منه، فإنه ليشرب مع حبيب يوما إذا عريد عليه حبيب، وقد
كان حبيب ضغن عليه مما جرى، فأمر بشق قباء ديباج كان عليه، فقام فقال
لعمرك ما الديباج خرقت وحده
ولكنما خرقت جلد المهلب فبعث
المهلب إلى حبيب فأحضره، وقال له: صدق زياد، ما خرقت إلا جلدي، تبعث هذا على أن
يهجوني .

ثم بعث إليه فأحضره، فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه.
وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضا. قال أحمد بن الهيثم بن فراس، قال العمري عن الهيثم
بن عدي قال: تهاجى قتادة بن مغرب اليشكري وزياد الأعجم بخراسان، وكان زياد يخرج
وعليه قباء ديباج، تشبها بالأعجم، فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك، فأمر به
فقتع أسواطاً، ومزقت ثيابه وقال له: أبأهل الكفر والشرك تتشبه لا أم لك؟ فقال زياد
لعمرك ما الديباج خرقت وحده
ولكنما خرقت جلد المهلب وذكر باقي
الخبر مثله وقال فيه: فدعا به المهلب فقال له: يا أبا أمامة، قلت شيئاً آخر؟ قال لا والله
أيها الأمير. قال: فلا تقل. وأعتبه وكساه وحمله، وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له: اعذر
ابن أخيك يا أبا أمامة، فإنه لم يعرفك

وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها زياد الأعجم في عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي.
أخبرني بخبره في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: أتى
زياد العجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس، وقدم عليه عراك بن محمد الفقيه من
مصر، فكان عراك يحدثه بحديث الفقهاء، فقال زياد

يحدثنا أن القيامة قد أتت
فكم بين باب النوب إن كنت صادقا
وقال يمدح عمر بن عبيد الله
سألناه الجزيل فما تأبى
وأعطى فوق منيتنا وزادا وذكر الأبيات الثلاثة
نسخت من كتاب ابن أبي الدنيا: أخبرني محمد بن زياد، عن ابن عائشة. وأخبرني هاشم
بن محمد قال: حدثني عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة، وخبر ابن أبي الدنيا أتم. قال:
كان زياد الأعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل أن يلي، فقال له عمر: يا أبا
أمامة، لو قد وليت لتركك لا تحتاج إلى لأحد أبدا. فلما ولي فارس قصده، فلما لقيه أنشأ
يقول:
أبلغ أبا حفص رسالة ناصح
فإنك مثل الشمس لا ستر دونها
عمر لا يكون عليك ظلامها أبدا. فقال زياد
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى
له: قد رأيت ذلك. فقال
فلما أتاني ما أردت تباشرت
عامهن إن شاء الله تعالى. فقال
فإني وأرضا أنت فيها ابن معمر
كذلك يا زياد. فقال
إذا اخترت أرضا للمقام رضيته
وكنت أمني النفس منك ابن معمر
أتمها الله عليك. فقال
فلا أك كالمجري إلى رأس غاية
كذلك فسل حاجتك. قال: نجية ورحالتها، وفرس رائع وسائسه، وبدرة وحاملها، وجارية
وخادمها، وتخت ثياب ووصيف يحمله. فقال: قد امرنا لك بجميع ما سألت، وهو لك علينا
في كل عام
فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو يسابور، فأنزله وألطفه، فقال
في ذلك
إن السماحة والمروءة والندی
ملك أغر متوج ذو نائل
و جاء عراق بيتغي المال من مصر
وإيوان كسرى من فلاة ومن قصر

يا خير من صعد المنابر بالتقى
لما أتيتك راجيا لنو الكم
بعشرة آلاف درهم

بعد النبي المصطفى المتحرج
ألفيت باب نوالكم لم يرتج فأمر له

أخبرنا محمد بن خلف وكيع، عن عبد الله بن محمد، عن عبيد الله بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه: أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز. والخبر الأول أصح. وزاد في الشعر:

أخ لك لا تراه الدهر إلا
أبا أمامة، ولك لكل بيت ألف. قال: دعني أتمها مائة. قال: أما إنك لو كنت فعلت لفعلت، ولكن لك ما رزقت

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا ابن عائشة قال: حدثني أبي قال: لما خرج ابن أرسل عبد الملك إلى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه، فلما كان بضمير، وهي من الشام، مات بالطاعون، فقام عبد الملك على قبره وقال: أما والله لقد علمت قريش أن قد فقدت اليوم نابا من أنيابها. وقال جد خلاد بن أبي عمرو الأعمى، وكانوا موالي أبي عمرو بن أمية: أهو اليوم ناب لما مات، وكان أمس ضرسا كليلة؟ أما والله لوددت أن السماء وقعت على الأرض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعا عبد الملك فتغافل عنها.

قال: وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد
كانت يده لنا سيفاً نصول به
أما قريش أبا حفص فقد رزئت
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن
إن النوائح لم يعددن في عمر
إذا عددن فعلا أو له حسبا
كم من جبان إلى الهيجا دنوت له

بعد الذي بضمير وافق القدرا
على العدو وغيثا ينبت الشجرا
بالشام إذا فارقتك البأس والظفرا
بالسيف يقتل كبش القوم إذ عكرا
ما كان فيه إذا المولى به افتخرا
ويوم هيجاء يعشى بأسه البصرا
يوم اللقاء ولولا أنت ما صبوا

صفحة : 1751

أخبرنا أحمد حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا حميد عن سليمان بن قتة قال: بعث عمر بن عبد الله بن معمر إلى ابن عمر، والقاسم بن محمد، بألف دينار، فأتيه عبد الله بن عمر وهو يغتسل في مستحم له، فأخرج يده فصببها في يده، فقال: وصلت رحما، وقد جاءتنا على حاجة. وأتيه القاسم فأبى أن يقبلها، فقالت لي امرأته: إن كان القاسم ابن عمه فأنا لآبنة عمه. فأعطيتها. قال:

فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة، فقال ابن عمر: جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيرا. وقال لي عمر: لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته. قلت: وما ذاك؟ قال: يعطي المهاجرين ألفا ألفا، ويعطى الأنصار سبعمائة سبعمائة. فأخبرته فسوى بينهم .

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو زيد قال: كانت لرجل جارية يهواها، فاحتاج إلى بيعها، فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر، فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قد قبضته
ولم يق في كفي غير التحسر
فإني لحزن من فراقك موجع
أناجي به قلبا طويل التفكير فقال لا
:ترحلي. ثم قال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن
يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا
ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر فقال: قد
شئت، خذ الجارية وثنمها. فأخذها وانصرف

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن زياد قال: حدثني ابن عائشة قال: استبطأ زياد الأعجم عمر بن عبيد الله بن معمر في زيارته إياه فقال

أصابت علينا جودك العين يا عمر
فنحن لها نبغي التمام والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة
ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنريك بالأشعار حتى تملها
فإن لم تفق يوما رقيناك بالسور فبلغته
.الأبيات فأرضاه وسرحه

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني قال حدثني العمري قال: حدثني من سمع حمادا الراوية يقول: امتدح زياد العجم عباد بن الحصين الحبطي وكان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له القباع، وطلب حاجة فلم يقضها، فقال زياد

سألت أبا جهضم حاجة
فلو أنني خفت منه الخلا
وكيف الرجاء لما عنده
وقد خالط البخل منه الضميرا
أقلني أبا جهضم حاجتي
فإني امرؤ كان ظني غرورا أخبرني عمي قال:

حدثني الكراني عن العمري، عن عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحدثان قال: مر يزيد بن جناء الصبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعرا قد هجا به قتادة بن مغرب، فأفحش فيه، فقال له يزيد بن حبناء: ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك، ويحك حتى متى تتمادى في الضلال، كأنك بالموت قد صبحك أو مساك فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتى
إلى الموت يغدو جاهدا وبروح

وكل امرئ لآبء للموت صائر
فقل ليزيد يا ابن حبناء لا تعظ
تركت التقى والدين دين محمد
وتابعت مراق العراقيين سادرا
وإن عاش دهرًا في البلاد يسبح
أخاك وعظ نفسًا فأنت جنوح
لأهل التقى والمسلمين يلوح
وانت غليظ القصريين صحيح فقال له
يزيد بن عاصم الشني : قبحك الله أتتهجو رجلا وعظك وامرك بمعروف بمثل هذا الهجاء،
هلا كفت إذ لم تقبل، أراه الله سيأتي على نفسك ثم لا تحب فيك عنزان ، اذهب وبحك
فأته واعتذر إليه لعله يقبل عذرك
فمشى إليه جماعة من عبد القيس فشفعوا إليه فيه، فقال لا تثريب، لست واجدا عليه
بعد يومي هذا

أخبرني أحمد بن علي قال: سمعت جدي علي بن يحيى يحدث عن أبي الحسن عن رجل
من جعفي قال: كنت جالسا عند المهلب إذ أقبل رجل طويل مضطرب، فلما رآه المهلب
قال: اللهم إني أعوذ بك من شره فجاء فقال: أصلح الله الأمير، اني قد مدحتك بيت
:صفده مائة ألف درهم . فسكت المهلب، فاعاد القول فقال له: أنشده فأنشده

صفحة : 1752

فتى زاده السلطان في الخير رغبة
إذا غير السلطان كل خليل فقال له
المهلب: يا أبا أمامة، مائة ألف؟ فوالله ما هي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض. وأمر له
بها، فإذا هو زياد الأعجم

أخبرني عمي قال: حدثني الكراني وأبو العيلاء عن القحذمي قال: لقي الفرزدق زيادا
الأعجم فقال له الفرزدق: لقد هممت أن أهجو عبد القيس، وأصف من فسوهم شيئا. قال
له زياد: كما أنت حتى أسمعك شيئا. ثم قال: قل إن شئت أو أمسك. قال: هات. قال

وما ترك الهاجون لي إن هجوته
فإنما وما تهدي لنا إن هجوتنا
مصحا أراه في أديم الفرزدق
لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق فقال له
الفرزدق: حسبك هلم نتارك . قال: ذلك إليك. وما عاوده بشيء

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا العتبي عن العباس بن هشام
عن أبيه قال: حدثني خراش ، وكان عالما راوية لأبي، ولمؤرج ، ولجابر بن كلثوم، قال:
أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المرير وقد اجتمعوا حوله، فقال: من هذا؟ قيل:
الأعجم. فأقبل نحوه فقبل له: هذا الفرزدق قد أقبل عليك. فقام فتلقاه وحيا كل واحد
منهما صاحبه، فقال له الفرزدق: ما زالت تنازعني نفسي إلى هجاء عبد القيس منذ دهر.
قال زياد: وما يدعوك إلى ذلك؟ قال: لأنني رأيت الأشقري هجاكم فلم يصنع شيئا، وأنا

أشعر منه، وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه. قال: وما هو؟ قال إنكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان، فقلت له قد قلت شيئاً فمن قال مثله فهو أشعر مني، ومن لم يقل مثله ومد إلي عنقه فإني أشعر منه. فقال لك: وما قلت؟ فقلت: قلت:

وقافية حذاء بت أحوكها إذا ما سهيل في السماء تلالا فقال لك
:الأشقري

وأكلف صلى بعد ما ناك أمه يرى ذاك في دين المجوس حلالا فأقبلت
على من حضر فقلت: يا لأم كعب أخزاها الله تعالى، ما أنمها حين تخبر ابنها بقلفتي
فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس.

فقال له زياد: يا أبا فراس، هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتيك رسولي بهديتي ثم
:تري رأيك. وظن الفرزدق أنه سيهدي إليه شيئاً يستكفه به، فكتب إليه

وما ترك الهاجون لي إن أردته مصحا أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا لحما يدقون عظمه لأكله ألقوه للمتعرق

سأحطم ما أبقوا له من عظامه فأنكت عظم الساق منه وأنتقي

فإنما وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق فبعث

:إليه الفرزدق لا أهجو قوما أنت منهم أبدا

قال أبو المنذر: زياد أهجى من كعب الأشقري، وقد أوتر عليه في عدة قصائد. منها التي
يقول فيها

قبيلة خيرها شرها وأصدقها الكاذب الآثم

:وضيفهم وسط أبياتهم وإن لم يكن صائما صائم وفيه يقول

إذا عذب الله الرجال بشعرهم أمنت لكعب أن يعذب بالشعر وفيه يقول

أنتك الأزد مصفرا لحاها تساقط من مناخرها الجواف أخبرني وكيع قال:

حدثني أحمد بن عمر بن بكير قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال: دخل أبو قلابة الجرمي
مسجد البصرة وإذا زياد الأعجم، فقال زياد: من هذا؟ قال: أبو قلابة الجرمي، فقام على
:رأسه فقال

قم صاغرا ياكهل جرم فإنما يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

فإنك شيخ ميت ومورث قضاة ميراث البسوس وقاشر

قضى الله خلق الناس صم خلقتهم بقية خلق الله آخر آخر

فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم ولم تدركوا إلا بدق الحوافر

فلو رد أهل الحق من مات منكم إلى حقه لم تدفنوا في المقابر فقيل

:له: فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة؟ قال: في النواويس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السادس عشر

أخبار شاربة

قال أبو الفرج علي بن الحسين:

صفحة : 1753

كانت شاربة مولدة من موالدات البصرة، يقال إن أباهما كان رجلا من بني سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية، وأنه جدها، وكانت أمها أمة، فدخلت في الرق. وقيل بل سرقت فبيعت، فاشتريتها امرأة من بني هاشم، فأدبتها، وعلمتها الغناء، ثم اشتراها إبراهيم بن المهدي، فأخذت غنائها كله أو أكثره عنه، وبذلك يحتج من يقدمها على عريب، ويقول: إن إبراهيم خرجها، وكان يأخذها بصحة الأداء لنفسه، وبمعرفة ما يأخذها به. ولم تكن هذه حال عريب، لأن المراكبي لم يكن يقارب إبراهيم في العلم، ولا يقاس به في بعضه، فضلا عن سائرهم.

أخبرني بخبرها محمد بن إبراهيم قريص: أن ابن المعتز دفع إليه كتابه الذي ألفه في أخبارها، وقال له أن يرويه عنه، فتسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه، وأضفت إليه ما وجدته من أخبارها عن غيره في الكتب، وسمعتة أنا عن رويته عنه. قال ابن المعتز: حدثني عيسى بن هارون المنصوري: أن شاربة كانت لامرأة من الهاشميات بصرية، من ولد جعفر بن سليمان. فحملتها لتبيعهها ببغداد، فعرضت على إسحاق بن إبراهيم الموصللي، فأعطى بها ثلاثمائة دينار، ثم استغلاها بذلك ولم يردّها. فجيء بها إلى إبراهيم بن المهدي، فعرضت عليه، فساوم بها. فقالت له مولاتها: قد بذلتها لإسحاق بن إبراهيم بثلاثمائة دينار، وأنت أيها الأمير، أعزك الله، بها أحق. فقال: زنوا لها ما قالت. فوزن لها، ثم دعا بقيمته، فقال: خذي هذه الجارية ولا ترينها سنة، وقولي للجواري يطرحن عليها، فلما كان بعد سنة أخرجت إليه، فنظر إليها وسمعها. فأرسل إلى إسحاق بن إبراهيم الموصللي فدعاه، وأراه إياها، وأسمعه غنائها. وقال: هذه جارية تباع، فيكم تأخذها لنفسك؟ قال إسحاق: آخذها بثلاثة آلاف دينار، وهي رخيصة بها. قال له إبراهيم: أتهرفها؟ قال لا. قال: هذه الجارية التي عرضتها عليك الهاشمية بثلاثمائة دينار، فلم تقبل. فبقي إسحاق متحيرا، يعجب من حالها وما انقلبت إليه.

وقال ابن المعتز: حدثني الهشامي عن محمد بن راشد: أن شاربة كانت مولدة البصرة، وكانت لها أم منكرة، تدعي أنها بنت محمد بن زيد، من بني سامة بن لؤي.

قال ابن المعتز: وحدثني غيره، أنها من بني زهرة

قال الهشامي: فجيء بها إلى بغداد، وعرضت على إبراهيم بن المهدي، فأعجب بها إعجاباً شديداً، فلم يزل يعطيها، حتى بلغت ثمانية آلاف درهم. فقال لي هبة الله بن إبراهيم بن المهدي: إنه لم يكن عند أبي درهم ولا دانيق، فقال لي: ويحك قد أعجبتني والله هذه الجارية إعجاباً شديداً، وليس عندنا شيء. فقلت له: نبيع ما نملكه حتى الخرف. ونجمع ثمنها. فقال لي: قد فكرت في شيء؛ اذهب إلى علي بن هشام، فأقرئه مني السلام، وقل له: جعلني الله فداءك قد عرضت علي جارية قد أخذت بمجامع قلبي، وليس عندي ثمنها، فأحب أن تفرضني عشرة آلاف درهم. فقلت له: إن ثمنها ثمانية آلاف درهم، فلم تكثر على الرجل بعشرة آلاف درهم؟ فقال: إذا اشتريناها بثمانية آلاف درهم، لا بد أن نكسوها، وقيم لها ما تحتاج إليه.

فصرت إلى علي بن هشام، فأبلغته الرسالة، فدعا بوكيل له، وقال له، ادفع إلى خادمه عشرين ألفاً، وقل له: أنا لا أصلك، ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة. قال: فصرت إلى أبي بالدراهم، فلو طلعت عليه بالخلافة، لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة، فكانت كلما لم يعط إبراهيم ابنتها ما تشتهي، ذهبت إلى عبد الوهاب بن علي، ودفعت إليه رقعة يرفعها إلى المعتصم، تسأله أن يأخذ ابنتها من إبراهيم. قال ابن المعتز: وأخبرني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخطيب، قال: ذكر يوسف بن إبراهيم المصري صاحب إبراهيم بن المهدي

صفحة : 1754

أن إبراهيم وجه به إلى عبد الوهاب بن علي، في حاجة كانت له، قال : فلقيته وانصرفت من عنده، فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى اسقبلتني امرأة. فلما نظرت في وجهي سترت وجهها. فأخبرني شاكري أن المرأة هي أم شاربة، جارية إبراهيم. فبادرت إلى إبراهيم، وقلت له: أدرك، فإني رأيت أم شاربة في دار عبد الوهاب، وهي من تعلم، وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها. فقال لي في جواب ذلك: أشهدك أن جاريته شاربة صدقة على ميمونة بنت إبراهيم بن المهدي، ثم أشهد أنه هبة الله على مثل ذلك . وأمروني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد، وإحضار من قدرت عليه من الشهود المعدلين عنده، فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً. وأمر بإخراج شاربة، فخرجت، فقال لها: اسفري، فجزعت من ذلك. فأعلمها أنه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها، ففعلت. فقال لها: تسمى. فقالت: أنا شاربة أمنك. فقال لهم: تأملوا وجهها، ففعلوا. ثم قال: فإني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى، وأني قد تزوجتها، وأصدقها عشرة آلاف درهم. يا

شارية مولاة إبراهيم بن المهدي، أرضيت؟ قالت: نعم يا سيدي قد رضيت، والحمد لله على ما أنعم به علي. فأمرها بالدخول، وأطعم الشهود وطيبهم وأنصرفوا فما أحسبهم بلغوا دار بن أبي دواد، حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي، فأقرأ عمه سلام المعتصم، ثم قال له: يقول لك أمير المؤمنين: من المفترض علي طاعتك، وصيانتك عن كل ما يعرك، إذا كنت عمي، وصنو أبي، وقد رفعت إلي امرأة من قريش قصة، ذكرت فيها أنها من بني زهرة صليبة، وأنها أم شارية، وأحتجت بأنه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة، فإن كانت هذه المرأة صادقة في أن شارية بنتها، وأنها من بني زهرة، فمن المحال أن تكون شارية أمة؛ والأشبه بك والأصلح إخراج شارية من دارك، وسترها عند من تثق به من أهلك، حتى نكشف ما قالت هذه المرأة؛ فإن ثبت ما قلته أمرت من جعلتها عنده بإطلاقها، وكان في ذلك الحظ لك في دينك ومروءتك؛ وإن لم يصح ذلك، أعيدت الجارية إلى منزلك، وقد زال عنك القول الذي لا يليق بك ولا يحسن فقال له إبراهيم: فديتك يا أبا إبراهيم، هب شارية بنت زهرة بن كلاب، أتذكر على ابن عباس بن عبد المطلب أن يكون بعلا لها؟ فقال عبد الوهاب لا. فقال إبراهيم: فأبلغ أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه السلامة، وأخبره أن شارية حرة، وأني قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند إبراهيم صاروا إلى بن أبي دواد. فشم منهم من رائحة الطيب ما أنكره، فسألهم عنه، فأعلموه أنهم حضروا عتق شارية، وتزوج إبراهيم إياها. فركب إلى المعتصم، فحدثه بالحديث معجبا له منه. فقال: ضل سعي عبد الوهاب. ودخل عبد الوهاب على المعتصم، فلما رآه يمشي في صحن الدار، سد المعتصم أنف نفسه، وقال: يا عبد الوهاب، أنا أشم رائحة صرف محرق، وأحسب أن عمي لم يقنعه ردك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقتها، فشممت رائحتها منك. فقال: الأمر على ما ظن أمير المؤمنين وأقبح.

ولما انصرف عبد الوهاب من عند إبراهيم، آتباع إبراهيم منه بنته ميمونة شارية، بعشرة آلاف درهم، وستر ذلك عنها، فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره، ثم أبتاعها من ميمونة، فحل له فرجها، فكان يطؤها على أنها أمته، وهي تتوهم أنه يطؤها على أنها حرة. فلما توفي طلبت مشاركة أم محمد بنت خالد زوجته في الثمن، فأظهرت خبرها. وسئلت ميمونة وهبة الله عن الخبر، فأخبرا به المعتصم. فأمر المعتصم بابتاعها من ميمونة، فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار، فحولت إلى داره، فكانت في ملكه حتى توفي.

قال ابن المعتز: وقد قيل إن المعتصم أبتاعها بثلاثمائة ألف درهم قال: وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن إبراهيم أقترض ثمن شارية من ابنته، وملكها إبراهيم ولها سبع سنين، فرباها تربية الولد، حتى لقد ذكرت أنها كانت في حجره

جالسة، وقد أعجب بصورت أخذته منه، إذا طمشت أول طمئتها، فأحس بذلك، فدعا قيمة له، فأمرها بأن تأتيه بثوب خام، فلفه عليها، فقال: أحملها، فقد أقشعرت، وأحسب برد الحش قد آذاها .

قال: وحدثت شارية أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة، في ليلة مقمرة، وهي تغني إذ أندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليه ربوا منا فم يثلوا

صفحة : 1755

فقام إليها، فأمسك فاهها، وقال: أنت والله أحسن من الغريض وحها وغناء، فما يؤمنني عليك؟ أمسكي

قال: وحدث حمدون بن إسماعيل: أنه دخل على إبراهيم يوما، فقال له: أتحب أن أسمعك شيئا لم تسمعه قط؟ قال: نعم. فقال: هاتوا شارية، فخرجت، فأمرها أن تغني لحن إسحاق:

هل بالديار التي حبيتها أحد؟ قال حمدون: فغنتني شيئا لم أسمع مثله قط، فقلت لا والله يا سيدي ما سمعت هكذا. فقال: أتحب أن تسمعه أحسن من هذا؟ فقلت لا يكون. فقال: بلى والله تقر بذاك. فقلت: على أسم الله. فغناه هو، فرأيت فضلا عجيبا. فقلت: ما ظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل. قال: أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك؟ فقلت: هذا الذي لا يكون: فقال: بلى والله. فقلت: فهات. قال: بحياتي يا شارية، قوله وأحيلي حلقك فيه. فسمعت والله فضلا بينا، فأكثر التعجب. فقال لي: يا أبا جعفر، ما أهون هذا على السامع تدري بالله كم مرة رددت عليها موضعا في هذا الصوت؟ قلت لا. قال: فقل وأكثر. قلت: مائة مرة قال: أصعد ما بدالك. قلت ثلاثمائة. قال: أكثر والله من ألف مرة، حتى قالت كذا

قال: وكانت ريق تقول: إن شارية كانت إذا اضطربت في صوت، فغاية ما عنده من عقوبتها، أنه يقيمها تغنيه على رجليها، فإن لم تبلغ الذي يريد، ضربت ريق قال: ويقال إن شارية لم تضرب بالعود إلا في أيام المتوكل، لما اتصل الشر بينها وبين عريب، فصارت تقعد بها عند الضرب، فضربت هي بعد ذلك

قال ابن المعتز: وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم، المعروف بسهل الأحوال، وكان قاضي الكتاب في زمانه، وكان يكتب لإبراهيم، وكان شيئا ثقة، قال: أعطى المعتصم إبراهيم بشارية سبعين ألف دينار، فامتنع من بيعها. فعاتبته على ذلك، فلم يجيني بشيء. ثم دعاني بعد أيام، فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة. فأحضره الغلام سفودا فيه ثلاث

فراريج، فرمى إلي بواحدة، فأكلتها وأكل اثنتين، ثم شرب رطلا وسقانيه، ثم أتى بسفود آخر، ففعل كما فعل، وشرب كما شرب وسقاني. ثم ضرب سترا كان إلى جانبه، فسمعت حركة العيدان، ثم قال: يا شاربة تغنى. فسمعت شيئا ذهب بعقلي. فقال: يا سهل، هذه التي عاتبتني في أن أبيعها بسبعين ألف دينار، لا والله، ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين ألف دينار.

قال: وكانت شاربة تقول: إن أباهما من قريش، وإنها سرقت صغيرة، فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية وباعتها من إبراهيم بن المهدي. والله أعلم.

أخبرني عمي، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: أمرني المعتز ذات يوم بالمقام عنده، فأقمت. فأمر فمدت الستارة، وخرج من كان يغني وفيهن شاربة، ولم أكن سمعتها قبل ذلك. فاستحسننت ما سمعت منها، فقال لي أمير المؤمنين المعتز: يا عبد الله، كيف ما تسمع منها عندك؟ فقلت: حظ العجب من هذا الغناء، أكثر من حظ الطرب. فاستحسن ذلك، وأخبرها به فاستحسنته.

قال ابن المعتز: وأخبرني الهشامي، قال: قالت لي ريق: كنت ألعب أنا وشاربة بالنرد بين يدي إبراهيم، وهو متكئ على مخدة ينظر إلينا، فجرى بيني وبين شاربة مشاجرة في اللعب، فأغلظت لها في الكلام بعض الغلظة.

فاستوى إبراهيم جالسا، وقال: أرك تستخفين بها، فوالله لا احد يخلفك غيرها. وأوماً إلى حلقه بيده.

قال: وحدثني الهشامي، قال: حدثني عمرو بن بانه، قال: حضرت يوما مجلس المعتصم، وضربت الستارة وخرجت الجواري، وكنت إلى جانب مخارق، فغنت شاربة، فأحسنت جدا. فقلت لمخارق: هذه الجارية في حسن الغناء عللى ما تسمع، ووجهها وجه حسن، فكيف لم يتحرم بها إبراهيم بن المهدي؟ فقال لي: أحد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع إبراهيم بن المهدي من ذلك.

قال عبد الله بن المعتز: وحدثني أبو محمد الحسن بن يحيى أخو علي بن يحيى، عن ريق قالت: استزار المعتصم من إبراهيم بن المهدي جواريه، وكان في جفوة من السلطان تلك الأيام، فنالته ضيقة.

قالت: فتحمل ذهابنا إليه على ضعف، فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة، فجعلنا نرى جوارى المعتصم وما عليهن من الجواهر والثياب الفاخرة، فلم تستجمع إلينا أنفسنا حتى غنوا وغنينا، فطرب المعتصم على غنائنا، ورآنا أمثل من جواريه، فتحولت إلينا أنفسنا في التيه والصلف، وأمر لنا المعتصم بمائة ألف درهم.

قال: وحدثني أبو العيس ، عن أبيه قال: كانت شارية أحسن الناس غناء، منذ توفي المعتصم إلى آخر خلافة الواثق.

قال أبو العيس: وحدثني ريق أن المعتصم أفتضها، وأنها كانت معها في تلك الليلة. قال أبو العيس: وحدثني طباع جارية الواثق: أن كان يسميها ستي. وكانت تعلم فريدة، فلم تبق في تعليمها غاية، إلى أن وقع بينهما شيء بحضرة الواثق، فحلفت أنها لا تنصحها ولا تنصح أحدا بعدها، فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا إلا نقصت من نغمه. وكان المعتمد قد تعشق شرة جاريتها، وكانت أكمل الناس ملاحه وخفة روح، وعجز عن شرائها. فسأل أم المعتز أن تشتريها له، فاشتريتها من شارية بعشرة آلاف دينار، وأهدتها إليه. ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني، وكان يتعشقها. فقال عبد الله بن المعتز، وكان يتعشقها: أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي
لئن صرت للبقال ياشر زوجة
ألا رب تطليق قريب من العرس
فلا عجب قد يريض الكلب في الشمس
وقال يعقوب بن بنان: كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف. فلما بلغة رحيل موسى بن بغا من الجبل يريد، بسبب قتله المعتز، أودع شارية جوهره. فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك. فلما أوقع موسى بصالح، استترت شارية عند هارون بن شعيب العكبري ، وكان أنظف خلق الله طعاما، وأسراه مائدة، وأوسخه كل شيء بعد ذلك؛ وكان له بسر من رأى منزل، فيه بستان كبير، وكانت شارية تسميه أبي، وتزوره إلى منزله. فتحمل معها كل شيء تحتاج إليه، حتى الحصير الذي تقعد عليه.

قال: وكانت شارية من أكرم الناس، عاشرها أبو الحسن علي بن الحسين عند هارون هذا، ثم أضاف في وقت، فاقترض منها على غير رهن، عشرة آلاف دينار، ومكثت عليه أكثر من سنة، ما أذكرته بها، ولا طالبت، حتى ردها ابتداء.

قال يعقوب بن بنان: وكان أهل سر من رأى متحازبين، فقوم مع شارية، وقوم مع عريب، لا يدخل أصحاب هذه مع هؤلاء، ولا أصحاب هذه في هؤلاء. فكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل عريبا، فدعا علي بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، وعنده عريب وجواربها. فاتصل الخبر بشارية، فبعثت بجواربها إلى علي بن الحسين بعد يوم أو يومين، وامرت إحداهن، وما أدري من هي: مهرجان، أو مطرب، أو قمرية، إلا أنها إحدى الثلاثة، أن تغني قوله:

لا تعودن بعدها
فترى كيف أصنع فلما سمع علي الغناء ضحك، وقال:
لست أعود

قال: وكان المعتمد قد وثق بشارية، فلم يكن إلا طعامها. فمكثت دهرا من الدهور تعد له

في كل يوم جونتين ، وكان طعامه منهما في أيام المتوكل .
قال ابن المعتز: وحدثني أحمد بن نعيم عن ريق، قالت: كان مولاي إبراهيم يسمى شارية
بنتي، ويسميني أختي
حدثني جحظة، قال: كنت عند المعتمد يوما، فغنته شارية بشعر مولاها إبراهيم بن المهدي
ولحنه:

يا طول علة قلبي المعتاد إلف الكرام وصحبة الأمجاد فقال لها: أحسنت
والله. فقالت: هذا غنائي وأنا عارية، فكيف لو كنت كاسة؟ فأمر لها بألف ثوب من جميع
أنواع الثياب الخاصة، فحمل ذلك إليها. فقال لي علي بن يحيى المنجم: اجعل انصرافك
معني. ففعلت، فقال لي: هل بلغك أن خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين
اليوم لشارية؟ قلت لا. فأمر بإخراج سير الخلفاء، فأقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر
عظام، فتصفحناها كلها؛ فلما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

يا طول علة قلبي المعتاد إلف الكرام وصحبة الأمجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد متقدم الآباء والأجداد الشعر لإبراهيم بن
المهدي، والغناء لعلويه، خفيف رمل لشارية بالبنصر، ولم يقع إلينا فيه طريقة غير هذه
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعيد، قال: حدثني محمد
بن مالك الخزاعي، قال: حدثتني ملح العطاره، وكانت من احسن الناس غناء، وإنما سنيت
العطاره لكثرة استعمالها العطر المطيب، قالت: غنت شارية يوما بين يدي المتوكل وأنا
واقفة مع الجواري:

بالله قولوا لي لمن ذا الرشا المثلث الردف الهضيم الحشا
أطرف ما كان إذا ما صحا وأملح الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برج حمام له أرسل فيه طائرا مرعشا

صفحة : 1757

يا ليتني كنت حماما له أو باشقا يفعل بي ما يشا
لو لبس الوهي من رقة أرجعه القوهي أو خدشا وهو هزج ، فطرب
المتوكل، وقال لشارية: لمن هذا الغناء؟ فقالت: أخلته من دار المأمون، ولا أدري لمن هو
فقلت له أنا: أعلم لمن هو. فقال: لمن هو يا ملح؟ فقلت: أقوله لك سرا. قال: أنا في دار
النساء، وليس يحضرني إلا حرمي، فقولييه. فقلت: الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت
المأمون، قالته في خادم لأبيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن. فأطرق طويلا، ثم قال لا

يسمع هذا منك أحد

أحبك يا سلمى على غير ربية
أحبك حبا لا أعنف بعده
وما خير حب لا تعف سرائره
محبا، ولكنني إذا ليم عاذره
وقد مات حبي أول الحب انقضى
ولما تناهى الحب في القلب واردا
أقام وسدت فيه عنه مصادره
الشعر للحسين بن مطير الأسدي والغناء لإسحق: هزج بالنصر

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل، مولى لبني أسد بن خزيمة، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وكان جده مكمل عبدا، فاعتقه مولاه. وقيل بل كاتبه، فسعى في مكاتبته حتى أداها وأعتق. وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، شاعر متقدم في القصيد والرجز، فصيح، قد مدح بني أمية وبني العباس. أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، عن محمد بن داود بن الجراح، عن محمد بن الحسن بن الحرون: أنه كان من ساكني زباله، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية. وذلك بين في شعره

ومما يدل على إدراكه دولة بني أمية، ومدحه إياهم، ما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى إجازة، قال: أخبرني أبي، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن مروان بن أبي حفصة، قال: دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي، والحسين بن مطير الأسدي، في عدة من الشعراء، على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها، وإذا رجل كلما أنشد ساعر شعرا، وقف الوليد على بيت بيت منه، وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من شعر فلان، حتى أتى على أكثر الشعراء. فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا حماد الراوية. فلما وقفت بين يدي الوليد لأنشده، قلت: ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة. فتهانف الشيخ، ثم قال: يا بن أخير، أنا رجل أكلم العامة، وأتكلم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئا؟ فذهب عني الشعر كله، إلا شعر ابن مقبل فقلت: نعم، لابن مقبل. فأنشدته

سل الدار من جنبي حبر فواهب
إلى ما رأى هضب القلب المضيق ثم
جزت. فقال: قف. ماذا يقول؟ فلم أدر ما يقول. فقال: يا بن أخير، أنا أعلم الناس بكلام العرب، يقال: تراءى الموضعان: إذا تقابلا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، والحسن بن علي، ويحيى بن علي، قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي، قال: حدثني أبي: أن

الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه، فلما دخل عليه
:أنشده

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ولا واهب يعطي الله والرغائب فقال له
معن: يا أبا بني أسد، ليس هذا يمدح، إنما الممدح قول نهار بن توسعة أخي بني تيم الله بن
ثعلبة، في مسمع بن مالك

:قلدته عرا الأمور نزار
اطعني من هراة قد مر فيها
اطعني نحو مسمع تجديه
سوف يكفيك إن نبت بك أرض
من بني الحسن عامل بن بريح
والذي يفزع الكماة إليه
فاصطنع يا بن مالك آل بكر
:بأرجوزته التي مدحه بها، وأولها
حديث ريا حبذا إدلالها
تسأل عن حالي وما سؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها
وهيشفاء النفس لو تنا لها
سل سيوفا محدثا صقالها
صاب على أعدائه وبالها

صفحة : 1758

.وعند معن ذي الندى أمثالها فاستحسنها وأجزل صلته
أخبرني ابن عمار ويحيى بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني
أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أخت أبي بكر الأصم قال: كنا في مجلس الأصمعي، فأنشده

:رجل لدعبل بن علي

: أين الشباب وأية سلكا فاستحسننا قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الأصمعي:

:هذا أخذه من قول الحسين بن مطير

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء

فارقونا والأرض ملبسة نو
كل يوم بأقحوان جديد
ر الأفاحي يجاد بالأنواء
تضحك الأرض من بكاء السماء أخبرني يحيى
بن علي بن يحيى، قال: حدثني محمد بن القاسم الدينوري، قال: حدثني محمد بن عمران
الضبي، قال: قال المهدي للمفضل الضبي: أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير
:الأسدي. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها
غنيا وبغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنه
حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة
وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها فقال له
المفضل: مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي رحمه الله أتم من هذا، قال: نسخت من كتاب المفضل بن
سلمة: قال أبو عكرمة الضبي: قال المفضل الضبي: كنت يوما جالسا على بابي وأنا محتاج
إلى درهم، وعلي عشرة آلاف درهم، إذ جاءني رسول المهدي، فقال: أجب أمير
المؤمنين. فقالت: ما بعث إلي في هذا الوقت إلا لسعاية ساع. وتخوفته، لخروجي - كان -
مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فدخلت منزلي، فتطهرت وليست ثوبين نظيفين،
وصرت إليه. فلما مثلت بين يديه سلمت، فرد علي، وأمرني بالجلوس. فلما سكن جأشي،
قال لي: يا مفضل، أي بيت قالته العرب أفخر؟ فتشككت ساعة، ثم قلت: بيت الخنساء.
وكان مستلقيا فاستوى جالسا، ثم قال: وأي بيت هو؟ قلت قولها

وإن صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار فأوماً إلى إسحاق بن
بزيع، ثم قال: قد قلت له ذلك فأباه. فقلت: الصواب ما قاله أمير المؤمنين. ثم قال:
حدثني يا مفضل. قلت: أي الحديث أعجب إلى أمير المؤمنين؟ قال: حديث النساء. حتى
انتصف النهار، ثم قال لي: يا مفضل، أسهرني البارحة بيتا ابن مطير، وأنشد البيتين
المذكورين في الخبر الاول. ثم قال: ألهذين ثالث يا مفضل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.
فقال: وما هو؟ فأنشدته قوله

وكم قد رأينا من تغير عيشة
وأخرى صفا بعد ادرار غديرها وكان المهدي
رقيقا فاستعبر، ثم قال: يا مفضل، كيف حالك؟ قلت: كيف يكون حال من هو مأخوذ
بعشرة آلاف درهم؟ فأمر لي بثلاثين ألف درهم، وقال: اقض دينك، وأصلح شأنك، فقبضتها
وانصرفت

أخبرني يحيى بن علي، عن علي بن يحيى إجازة وحدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا محمد
بن القاسم عن عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني إسحاق بن عيسى بن موسى بن
مجمع، أحد بني سواربن الحارث الأسدي، قال: أخبرني جدي موسى بن مجمع، قال: قال

:الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

إليك أمير المؤمنين تعفت
ولو لم يكن قدامها ما تقاذفت
فتى هو من غير التخلق ماجد
علا خلقه خلق الرجال وخلقه
إذا شاهد الفؤاد سار أمامهم
وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة
يعف ويستحي إذا كان خاليا
المهدي أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد

.وكان الحسين من الثعلبية ، وتلك داره بها. قال ابن أبي سعد: وأرانها الشيخ
أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني عبد
الله بن أبي سعد عن إسحق بن عيسى، قال: دخل الحسين بن مطير على المهدي،
فأنشده قوله:

صفحة : 1759

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم
أضحت يمينك من جود مصورة
لو أن من نوره مثقال خردلة
له لكل بيت بألف درهم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ، قال:
حدثني أبي، قال: خرج المهدي يوما، فلقى الحسين بن مطير، فأنشده قوله
أضحت يمينك من جود مصورة
يا فاسق، وهل تركت من شعرك موضعا لأحد، بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول
ألما بمعن ثم قولا لقبيره
فأخرجوه

:وتمام الأبيات

أيا قبر معن كنت أول حفرة
أيا قبر معن كيف وارت جوده
بلى قد وسعت الجود ميت
فتى عيش في معروفه بعد موته
من الأرض خطت للمكارم مضجعا
وقد كان منه البر والبحر مترعا
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
كما كان بعد السيل مجراه ممرعا

أبى ذكر معن أن تموت فعاله وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا
أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني علي
بن عبيد الكوفي قال: حدثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف
الكاتب، قال: كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه، فقال لعبد
الله بن طاهر: يا أبا العباس، من أشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم؟ قال: أمير
المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا. فقال له: على ذلك فقل، وتكلم أنت أيضا يا أحمد بن
يوسف. فقال عبد الله بن طاهر: أشعرهم الذي يقول

أيا قبر معن كنت أول خطة من الأرض خطت للمكارم مضجعا فقال
:أحمد بن سوف: بل أشعرهم الذي يقول
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم فقال:
:أبيت يا أحمد إلا غزلا أين أنتم عن الذي يقول

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أنم أخبرني الحسن بن علي
قال: حدثنا أبو خليفة عن التوزي، قال: قلت لأبي عبيدة: ما تقول في شعر الحسين بن
مطير؟ فقال: والله لوددت أن الشعراء قاربته في قوله

محصرة الأوساط زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها
فصفر تراقبها، وحمز أكفها وسود نواصيها، وبيض خدودها أخبرني علي
بن سليمان الأحفش، قال: أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير، قال: كان سبب قوله
هذه الأبيات أن واليا ولي المدينة، فدخل عليه الحسين بن مطير، فقيل له: هذا من أشعر
الناس. فأراد أن يختبره، وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت، وتتابع منها الرعد والبرق،
:وجاءت بمطر جود. فقال له: صف هذه السحابة. فقال

مستضحك بلوامع مستعبر	بمدامع لم تمرها الأقداء
فله بلا حزن ولا بمسرة	ضحك يراوح بينه وبكاء
كثرت لكثرة ودقه أطباؤه	فإذا تحلب فاضت الأطباء
وكأن بارقه حريق تلتقي	ريح عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه	لم يبق في لجج السواحل ماء
إذا ما أم عبد الل	ه لم تحلل بواديه
ولم تمس قريبا هي	ج الحزن دواعيه
غزال راعه القنا	تحميه صياصيه
وما ذكرى حبيباو	قليل ما أواتيه
كذى الخمر تمنائها	وقد أنزف ساقيه

ل عفته سوافيه
ن ملثف روايه

عرفت الربع بالإكلي
بجو ناعم الحودا

صفحة : 1760

الشعر مختلط، بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري، وبعضه ليزيد بن معاوية، فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأول والبيت الخير، وباقيها ليزيد بن معاوية . ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى. فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني؛ وجدت ذلك عنه في كتابه، وخالد بن كلثوم، نسخته من كتاب أبي سعيد السكري في مجنون شعر النعمان. وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه، فإنها متوالية ، قال:

فبحت اليوم بالأمر ال
فإن أكنمه يوما
وما زلت أفديه
وأسعى في هواه أ
لذي قد كنت تخفيه
فإنني سوف أبديه
وأدنيه وأرقيه
بدا حتى ألقى

ذرا زلت مراقبة والغناء لمعبد: خفيف رمل

بالوسطى عن عمرو. وذكره إسحاق في خفيف الرمل بالسبابة في مجرى البصر، ولم ينسبه إلى احد. وفيه للغريض ثقل أول بالوسطى، عن الهشامي وحنين.

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وأمه عمرة بنت رواحة، وأخت عبد الله بن رواحة، والتي يقول فيها قيس بن الخطيم:

أجد بعمرة غنيانها
فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النساء
ء تنفح بالمسك أردانها وله صحبة بالنبي صلى
الله عليه وسلم، ولأبيه بشير بن سعد. وكان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
آخر، ليشهد معه غزوة له فيما قيل، فاستصغرها فردهما

وأبوه بشير بن سعد أول من قالم يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر رضي الله عنه
فبايعه، ثم توالى الأنصار فبايعته. وشهد بشير بيعة العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد
كلها، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد

وكان النعمان عثمانيا، وشهد مع معاوية صفين، ولم يكن معه من الأنصار غيره، وكان
كريما عليه، رفيعا عنده وعند يزيد ابنه بعده، وعمر إلى خلافة مروان بن الحكم، وكان

يتولى حمص. فلما بوع لمروان، دعا إلى ابن الزبير، وخالف على مروان، وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط. فلم يجبه أهل حمص إلى ذلك. فهرب منهم، وتبعوه فأدركوه فقتلوه، وذلك في سنة خمس وستين. ويقال إن النعمان بن بشير أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها. وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير، إلا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من النصار، روى ذلك عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا. حدثني أحمد بن محمد بن الجعد الوشاء. قال حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن الحصين، عن الشعبي، قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت أمي عمرة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله فقال: ابني من عمرة أعطيته عطية فأمرتني أن أشهدك. فقال: أعطيت كل ولدك مثل هذا؟ قال لا فقال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

صفحة : 1761

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير، وكان عثمانيا، وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم في علي عليه السلام. فأبى النعمان أن ينفذها لهم. فكلموه وسألوه بالله، فأبى أن يفعل. وكان إذا خطب على المنبر أكثر قراءة القرآن. وكان يقول لا ترون على منبركم هذا أحدا بعدي يقول: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فصعد المنبر يوما فقال: يا أهل الكوفة. فصاحوا: نشهدك الله والزيادة. فقال: اسكتوا. فلما أكثروا قال: أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ قالوا لا. قال: مثل الضيع والضب والثعلب: فإن الضيع والثعلب أتيا الضب في وجاره، فنادياه: أبا الحسل. فقال: سميعا دعوتما. قال: أتيناك لتحكم بيننا. قال: في بيته يؤتي الحكم. قالت الضيع: إني حللت عييتي. قال: فعل الحرة فعلت. قالت: فلقطت ثمرة. قال: طيبالقطت. قالت: فأكلها الثعلب. قال: لنفسه نظر. قالت: فلطمته. قال: بجرمه. قالت: فلطمني. قال: حر انتصر. قالت: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. قال: حدث امرأة حديثين، فإن أبت فعشرة. فقال عبد الله بن همام السلولي:

خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
بما عجزت عنه الصلاخمة البزل

زيادتنا نعمان لا تحبسناها
فإنك قد حملت منا أمانة

وباب الندى والخيرات له قفل
لغيرك جمات الندى ولك البخل
فما باله عند الزيادة لا يحلو
يهمهم تقويمنا وهم عصل
ولكن حسن القول خالفه الفعل
أفاويق حتى ما يدر لهم ثعل
وإني لمعروف أنى منكم أهل
يحكم قلبي وغيركم الأصل فقال
النعمان بن بشير لا عليه ألا يتقرب ، فوالله لا أجزها ولا أنفذها أبدا

فلا يك باب الشر تحسن فتحه
وقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه
وقبلك قد كانوا علينا أئمة
إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا
يذمون دنياهم وهم يرضعونها
فيا معشر الأنصار إني أخوكم
ومن أجل إبواء النبي ونصره
النعمان بن بشير لا عليه ألا يتقرب ، فوالله لا أجزها ولا أنفذها أبدا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الأصمعي ،
قال: حدثني شيخ قديم من اهل المدينة. وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حدثنا
عمر بن شبة قال: حدثنا أبو غسان، عن أبي السائب المخزومي. وأخبرني الحسين بن
يحيى المرדاسي عن حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: ذكر لي عن جعفر بن محرز الدوسي
قال: دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير، فقال: والله لقد
أخفقت أذناي من الغناء، فأسمعوني. فقيل له: لو وجهت إلى عزة الميلاء، فإنها من قد
عرفت. فقال: إي ورب الكعبة، وإنها لمعن تزيد النفس طيبا، والعقل شحذا. ابعثوا إليها
عن رسالتي، فإن أبت صرت إليها. فقال له بعض القوم: إن النقلة تشتد عليها، لثقل بدنها،
وما بالمدينة دابة تحملها. فقال النعمان بن بشير: وأبن النجائب عليها الهوادج؟ فوجه إليها
بنجب، فذكرت علة. فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه: أنت كنت أخبر بها، قوموا
بنا. فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقتها. فأذنت وأكرمت واعتذرت، فقبل النعمان
عذرها، وقال لها: غني، فعنت

أجد بعمره غنيانها
وعمره من سروات النساء
فتهجر أم شاننا شانها
ء تنفح بالمسك أردانها قال: فأشير إليها أنها
أمه، فأمسكت. فقال: غني، فوالله ما ذكرت إلا كرما وطيبا، ولا تغني سائر اليوم غيره.
فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف

قال إسحاق: فتذكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي، فقال: ألا أزيدكم فيه طريفة؟
فقلنا: بلى، يا أبا عبد الرحمن. فقال: قال لقيط ونحن عند سعيد الزبيري ، قال عامر
الشعبي: اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء، فصار إلى منزل عزة الميلاء، فلما انصرف
إذا امرأة بالباب منتظرة له. فلما خرج شككت إليه كثرة غشيان زوجها إياها، فقال النعمان:
لأفضين بينكما بقضية لا ترد علي، قد أحل الله له من النساء أربعاً: مثني، وثلاث، ورباع، له

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال حدثني عمي، عن العباس بن هشام، عن أبيه؛ وأخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الكلبي . وأخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي، قالوا: خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم، فلم ينل فيها حظاً؛ ف جاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص، فشكا إليه حاله. فكلم له النعمان اليمانية، وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها، واستماحهم له. فقالوا: نعم، يعطيه كل واحد منا دينارين من عطائه. فقال: أعطه ديناراً، واجعلوا ذلك معجلاً. فقالوا له: أعطه إياه من بيت المال، واحتسب ذلك على كل رجل من عطائه. ففعل النعمان ذلك، وكانوا عشرين ألفاً، فأعطاه عشرين ألف دينار، وارتجعا متهم عند العطاء. فقال الأعشى يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن
متى أكفر النعمان لا ألف شاكرا
فلو لا أخو الأنصار كنت كنازل
كنعمان نعمان الندى ابن بشير
كمدل إلى الأقوام حبل غرور
وما خير من لا يقتدي بشكور
ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير أخبرني أحمد
بن عبد العزيز الجوهري، وحبیب بن نصر المهلبی قالاً: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا يحيى الزبيري قال حدثني ابن أبي زريق، قال: شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية، فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال
لإذ تقولين عمرك الله هل شيء
أم هل اطمعت منكم يا بن حسا
يزيد بن معاوية، فغضب ودخل على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا ترى إلى هذا العالج من أهل يثرب، يتهكم بأعراضنا، ويشبب بنسائنا؟ فقال: ومن هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان. وأنشده ما قال

فقال: يا يزيد؛ ليس العقوبة من أحد أقيح منها بذوي القدرة، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار، ثم أذكرني به. فلما قدموا أذكره به. فلما دخلوا، قال: يا عبد الرحمن، ألم يبلغني أنك شببت برملة بنت أمير المؤمنين؟ قال: بلى، ولو عملت أن أحدا أشرف لشعري منها لذكرته. فقال: فأين أنت عن اختها هند؟ قال: وإن لها لأختا يقال لها هند؟ قال: نعم. وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً، فيكذب نفسه. قال: فلم يرضى يزيد ما كان من معاوية

في ذلك، فأرسل إلى كعب بن الجعيل، فقال: أهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين، ولكن أدلك على هذا الشاعر الكافر الماهر الأخطل. قال: فدعاه، فقال له: أهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين. قال لا تخف شيئا، أنا بذلك لك. فهجاهم، فقال

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته	كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الإله من اليهود عصابة	بالجزع بين صليصل وصدار
قوم إذا هدر العصير رأيتهم	حمرا عيونهم من المسطار
خلو المكارم لستم من أهلها	وخذوا مساحيكم بني النجار
إن الفوارس يعرفون ظهوركم	أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا	واللؤم تحت عمائم الأنصار فبلغ ذلك

النعمان بن بشير، فدخل على معاوية، فحسر عمامته عن رأسه، وقال: يا أمير المؤمنين، أترى لؤما؟ قال: بل أرى كرما وخيرا. فما ذاك؟ قال: زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائم الأنصار. قال: أو فعل ذلك؟ قال: نعم. قال لك لسانه. وكتب فيه أن يؤتي به. فلما أتى به، سأل الرسول أن يدخله إلى يزيد أولا، فأدخله عليه. فقال له: هذا الذي كنت أخاف. قال لا تخف شيئا. ودخل إلى معاوية، فقال: علام أرسل إلى هذا الرجل الذي يمدحنا، ويرمي من وراء جمرتنا؟ قال: هجا الأنصار. قال: ومن زعم ذلك؟ قال: النعمان بن بشير. قال لا تقبل قوله عليه، وهو المدعى لنفسه، ولكن تدعوه بالبينة، فإن أثبت شيئا أخذت به له. فدعاه بالبينة، فلم يأت بها، فخلى سبيله، فقال الأخطل

وإني غداة استعبرت أم مالك	لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه	تجللت حد بارا من الشر أنكدا

صفحة : 1763

فكم أنقذتني من خطوب حباله	وخرساء لو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة	وهما ينسيني الشراب المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية	إذا هم لم ينم السليم وأقصدا
يخافته طورا، وطورا إذا رأى	من الوجه إقبالا ألح وأجهدا
أبا خالد دافعت عني عظيمة	وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
وأطفأت عني نار نعمان بعدما	أغذ لأمر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة	طوى الكشج إذ لم يستطعني وعردا

لما أمر يزيد بن معاوية كعب بن الجعيل بهجاء الأنصار، قال له: أرادي أنت إلى الكفر بعد الإسلام؟ أهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه؟ قال: أما إذ كنت غير

فاعل فأرشدني إلى من يفعل ذلك. قال: غلام منا خبيث الدين نصراني، فدلّه على الأخطل.

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب، قال: لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي، وتفاحشا، كتب معاوية إلى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة، أن يجلد كل واحد منهما مئة سوط، وكان ابن حسان صديقا لسعيد، وما مدح أحدا غيره قط، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه، فأمسك عنهما. ثم ولي مروان. فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مئة سوط، ولم يضرب أخاه. فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بالشام، وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية

ليت شعري أغائب ليس بالشا	م خليلي أم راقد نعمان
أية ما يكن فقد يرجع الغا	ئب يوما ويوقظ الوسنان
إن عمرا وعامرا أبونا	وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم ما نعوك أم قلة الك	تاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطي	س أم امري به عليك هوان
يوم أثبت أن ساقى رضت	وأنتكم بذلك الركبان
ثم قالوا إن ابن عمك في بل	وى أمور أتى بها الحدثان
فنسيت الأرحام والود والصح	بة فيما أتت به الأزمان
إنما الرمح فاعلمن قناة	أو كبعض العيدان لو لا السنان وهي قصيدة

طويلة. فدخل النعمان بن بشير على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مئة مئة، فلم يفعل، ثم وليت أخاه، فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه: قال. فتريد ماذا؟ قال: أن تكتب إليه بمثل ما كتبت به إلى سعيد. فكتب معاوية إليه يعزم عليه أن يضرب أخاه مئة. فضربه خمسين، وبعث إلى ابن حسان بحلة، وسأله أن يعفو عن خمسين. ففعل، وقال لأهل المدينة: إنما ضربني حد الحر مئة، وضربه حد العبد خمسين. فشاعت هذه الكلمة حتى بلغت ابن الحكم. فجاء إلى أخيه فأخبره، وقال: لا حاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان. فبعث إليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت، فهلم فاقتص من صاحبك. فحضر فضربه مروان خمسين أخرى.

أخبرني الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن الخارث، قال: حدثنا المدائني، عن يعقوب بن دواد الثقفي ومعاوية بن محارب: أن معاوية تزوج امرأة من كلب، فقال لا مرأته ميسون أم يزيد بن معاوية: ادخلي فانظري إلى ابنة عمك هذه. فأتتها فنظرت إليها، ثم رجعت فقالت: ما رأيت مثلها، ولقد رأيت خالا تحت سرتها ليوضعن تحت مكانهفي حجرها

رأس زوجها. فنطير من ذلك، فطلقها، فتزوجها حبيب بن مسلمة، ثم طلقها، فتزوجها
النعمان بن بشير، فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها
قالوا: وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرح راهط، في خلافة مروان بن
الحكم، أراد أن يهرب من حمص، وكان عاملا عليها، فخالف ودعا لابن الزبير، فطلبه أهل
حمص، فقتلوه واحتزوا رأسه. فقالت امرأته هذه الكلبية: ألقوا رأسه في حجري، فأنا أحق
به. فألقوه في حجرها، فضمته إلى جسده، وكفنته ودفنته
أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسان دماذ، قال: حدثنا أبو
عبدة، فقال:

صفحة : 1764

نظر معاوية إلى رجل في مجلسه، فراقه حسنا وشارة وجسما، فاستنطقه فوجده
سديدا. فقال له: ممن أنت؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام، فاجعلني حيث شئت يا
أمير المؤمنين. قال: عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة، الكثر عددها، التي لا تمنع من دخل
فيهم، ولا تبالي من خروج منهم. فغضب النعمان بن بشير، ووثب من بين يديه، وقال: أما
والله أنك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك، عاق بزورك، قليل الرعاية لأهل الحرمة
بك فأقسم عليه إلا جلس فجلس. فضحكه معاوية طويلا، ثم قال له: إن قوما أولهم غسان
وآخرهم النصار، لكرام

وسأله عن حوائجه، فقضاها حتى رضى

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري بخطه: أخبرنا ابن حبيب، قال: قال خالد بن كلثوم
خرج النعمان بن بشير في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن، حتى نزلوا بأرض من
الأردن يقال لها حفي، وحاضرتها بنو القين. فأهدت لهم امرأة من بني القين يقال لها
ليلى، هدية. فبينما القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء، إذ قال بعضهم: يا نعمان هل قلت
شعرا؟ قال لا والله ما قلت، فقال شيخ من الحارث بن الخزرج يقال له ثابت بن سماك:
لم تقل شعرا قط؟ قال لا. قال: فأقسم عليك لتربطن إلى هذه الرحة، فلا تفارقها حتى
يرتحل القوم، أو تقول شعرا. فقال عند ذلك، وهو أول شعر قاله

يا خليلي ودعا دار ليلى ليس مثلي يحل دار الهوان

إن قينية تحل محبا وحفيرا فجنبتى ترفلان

لا تؤاتيك في المغيب إذا ما حال من دونها فروع قنان

إن ليلى ولو كلفت بليلى عاقها عنك عائق غيروان قال: وضرب الدهر

على ذلك، وأتى عليه زمن طويل. ثم أن ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك، وهو أمير على

حمص، فلما رآها عرفها فأنشأ يقول

فإن أناسا زرتهم ثم حرموا
ورفدها طول مقامها، إلى أن رحلت عنه

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن الحسن بن مسعود، عن أبيه، عن مشيخة من النصار، قال: حضرت وفود النصار باب معاوية بن أبي سفيان، فخرج إليهم حاجبه سعد أبو درة - وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان - فقالوا له: استاذن للأنصار. فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص، فاستأذن لهم. فقال لهم عمرو: ما هذا اللقب يا أمير المؤمنين؟ اردد القوم إلى أنسابهم. فقال معاوية: إني أخاف من ذلك الشنعة. فقال: هي كلمة تقولها، إن مضت عضتهم ونقصتهم، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم. فقال له: اخرج فقل: من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل. فقالها الحاجب، فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار. فنظر معاوية إلى عمرو نظرا منكرا، فقال له: باعدت جدا. فقال: اخرج فقل: من كان ههنا من الأوس والخزرج فليدخل. فخرج فقالها، فلم يدخل أحد. فقال له معاوية: أخرج فقل: من كان ههنا من الأنصار فليدخل. فخرج فقالها، فدخلوا

يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا
نسب تخيره الإله لقومنا
إن الذين ثووا ببدن منكم
لعمرو: قد كنا أغنياء عن هذا

والنعمان بن بشير: هو من المعروفين في الشعر سلفا وخلفا، جده شاعر، وأبوه شاعر، وعمه شاعر، وهو شاعر، وألاده وأولاد أولاده شعراء

فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

إن كنت سائلة والحق معتبة
شم الأنوف لهم عز ومكرمة

الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد، القائل

إذا لم أزل إلا لأكل أكلة
فما أكلة إن نلتها بغنيمة

: الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بين معرف
لعمري لحي بين دار مزاحم
وحي حلال لا يروع سربهم
وبين المطاف مسكن ومحاضر
وبين الجثا لا يجشم السير حاضر
لهم من وراء القاصيات زوافر

أحق بها من فتية وركائب
تقول وتذري الدمع عن حر وجهها
أباح لها بطريق فارس غائطا
فقربتها للرحل وهي كأنها
فأوردتها ماء فما شربت به
فباتت سراها ليلة ثم عرست
بن كلثوم: ودخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الخطل الأنصار، فلما مثل بين يديه
أنشأ يقول

معاوي إلا تعطنا الحق تعترف
أيشتمنا عبد الأرقام ضلة
فمالي ثار غير قطع لسانه
وأرع رويدا لا تسمتا دنية
متى تلق منا عصبة خزرجية
وتلقك خيل كالقطا مسبطرة
يسومها العمران عمرو بن عامر
ويبدو من الخود الغريرة حجلها
فتطلب شعب الصدع بعد انفتاقه
وإلا فبزي لامة تبعيه
وأجرد خوار العنان كأنه
وأسمر خطي كن كعوبه
فإن كنت لم تشهد بيدر وقية
فسائل بناحي لؤي بن غالب
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا
ضربناكم حتى تفرق جمعكم
وعاذت على البيت الحرام عوانس
وعضت قريش بالأنامل بغضة
فكنا لها في كل أمر تكيده
فما إن رمى رام فأوهى صفاتنا

يقطع عنها الليل عوج ضوامر
لعلك نفسي قبل نفسك باكر
لها من ذرا الجولان بقل وزاهر
ظليم نعام بالسماوة نافر
سوى أنه قد بل منها المشافر
بيثرب والأعراب باد وحاضر قال خالد
لحى الزد مشدودا عليها العمائم
وماذا الذي تجدى عليك الأرقام
فدونك من يرضيه عنك الدراهم
لعلك في غب الحوادث نادم
أو الأوس يوما تخترمك المخارم
سماطيط أرسال عليها الشكائم
وعمران حتى تستباح المحارم
وتبيض من هول السيوف المقادم
فتعيا به فالآن والأمر سالم
مواريت آباني وأبيض صارم
بدومة موشي الذراعين صائم
نوى القسب فيها الهذمي صبارم
أذلت قريشا والأنوف رواغم
وأنت بما تخفي من الأمر عالم
وليلك عما ناب قومك نائم
وطارت أكف منكم وجماجم
وأنت على خوف عليك تمائم
ومن قبل ما عضت علينا الأباهم
مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
ولا ضامنا يوما من الدهر ضائم

واني لأغضي عن أمور كثيرة
أصانع فيها عبد شمس وانني
فلا تشتمنا يا بن حرب فإنما
فما أنت والأمر الذي لست أهله
إليهم يصير الأمر بعد شتاته
بهم شرع الله الهدى واهتدى بهم
بلغت هذه الأبيات معاوية، أمر بدفع الأخطل إليه، ليقطع لسانه. فاستجار بيزيد بن معاوية،
فمنع منه وأرضوا النعمان، حتى رضى وكف عنه.

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه: لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن
حسان الحد، ولم يضرب أخاه، حين تهاجيا وتقاذفا، كب عبد الرحمن إلى النعمان بن بشير
:يشتكى ذلك إليه، فدخل إلى معاوية وأنشأ يقول

يا بن أبي سفيان ما مثلنا
اذكر بنا مقدم أفراسنا
واذكر غداة الساعدي الذي
واحذر عليهم مثل بدر فقد
إن ابن حسان له ثائر
ومثل أيام لنا شتتت
أما ترى الأزرد وأشياعها
جار عليه ملك أو امير
بالحنو إذ أنت إلينا فقير
آثركم بالأمر فيها بشير
مر بكم يوم بدر عسير
فأعطه الحق تصح الصدور
ملكا لكم أمرك فيها صغير
نحوك خزرا كاظلمات تزير

صفحة : 1766

يطوف حولي منهم معشر
يأبى لنا الضيم فلا يعتلي
وعنصر في حر جر ثومة
خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي، قال: حدثني العمري، عن الهيثم بن
عدي قال: حضرت الأنصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير، فخرج إليهم سعد أبو درة،
وكان حاجب معاوية، ثم حجب عبد الملك بن مروان، فقال: استأذن لنا. فدخل، فقال
لمعاوية: الأنصار بالباب. فقال له عمرو بن العاص: ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً؟
أردهم إلى نسبهم. فقال معاوية: إن علينا في ذلك شناعة. قال: وما في ذلك؟ إنما هي
كلمة مكان كلمة، ولا مرد لها. فقال له معاوية: اخرج فناد من بالباب من ولد عمرو بن
عامر فيدخل. فخرج فنادى بذلك، فدخل من كان هناك منهم سوى الأنصار. فقال له: أخرج

فناد من كان ههنا من الأوس والخزرج فليدخل. فخرج فنأدى ذلك، فوثب النعمان بن
بشير، فأنشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا
نسب تخيره الإله لقومنا
إن الذين ثووا بيد منكم
وانصرف. فبعث معاوية فرده، فترضاه وقضى حوائجه وحوائج من حضر معه من الأنصار

ومن مخار شعر النعمان قوله، رواها خالد بن كلثوم، واخترت منها

إذا ذكرت أم الحويرث أخضلت
أربعة سكباً
كأني لما فرقت بيننا النوى
كلباً
وكنا كماء العين والجفن لا ترى
بيننا إرباً
فأمسى الوشاة غيروا ود بيننا
قربى
فلا صلة ترعى لدي ولا

جری بیننا سعی الوشاة فأصحتكأني ولم أذنب جنيت لها ذنبا

فإن تصرمني تصرمي بي واصلا
صعباً
عزفا إذا خاف الهوان عن الهوى
غصباً
لدي الود معراضا إذا ما التوى
ويأبى فلا يعطي مودته

فإن أستطع أصبر وإن يغلب الهوى
فمثل الذي لاقيت

:كلفني نصبا واخترت هذه الأبيات من قصيدة أخرى، وأولها

أهيج دمعك رسم الطلل
نعم فاستهل لعرفانه
ديار الألوف وأترابها
ليالي تسبي قلوب الرجا
من الناهضات بأعجازهن
كأن الرضاب وصبوب السحا
من الليل خالط أنيابها
جميل منه، فقال
عفا غير مطرد كالخلل
يسح ويهمى بفيض سبل
وأنت من الحب كالمخبل
ل تحت الخدور بحسن الغزل
حين يقوم جزيل الكفل
ب بات يشاب بدوب العسل
بعيد الكرى واختلاف العلل أخذ هذا المعنى

وكان طارقها على علل الكرى
يشتم ريح مدامه معلولة

:القصيدة يقول النعمان

وأورع شرف حازم

كريم البلاء صبور اللقا

عظيم الرماد طويل العما

أقمت له ولأصحابه

مداخلة سرحة جسرة

:النعمان بن بشير، ابنه عبد الله بن النعمان، وهو القائل

ماذا رجاؤك غائبا

وإذا دنوت يزيده

:النعمان بن بشير، شاعر مكثر، وهو القائل في قصيدة طويلة

وشاد أبونا الشيخ عمر بن عامر

وخط حياض المجد مترعة لنا

وأشرع فيها الناس بعد، فما لهم

والنجم وهنا قد دنا لتغور
بسحيق مسك في ذكي العنبر وفي هذه

صروم وصول حبال الخلل

ء وصافي الثناء قليل العذل

د واري الزناد بعيد القفل

عمود السرى بدمول رمل

على الأين دوسرة كالجمل ومن شعراء ولد

:النعمان بن بشير، ابنه عبد الله بن النعمان، وهو القائل

من لا يسرك شاهدا

منك الدنو تباعدا ومنهم عبد الخالق بن أبان بن

:النعمان بن بشير، شاعر مكثر، وهو القائل في قصيدة طويلة

بأعلى ذرا العلياء ركنا نأثلا

ملاء فعل الصفو منها وأنهلا

من المجد إلا سوره حين أفضلا

صفحة : 1767

وفي غيرنا مجد من الناس كلهم
أشعار كثيرة لم أحب الإطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير، شاعر مكثر مجيد، وهو القائل من قصيدة
طويلة، يعاتب بني أمية عند اختلاف أمرهم في أيام الوليد بن يزيد وبعده، أولها

يا قلب صبرا جميلا لا تمت حزنا

:يقول فيها

بل أيها الراكب المزجي مطيته

أبلغ أمية أعلاها وأسفلها

إن الخلافة أمر كان يعظمه

فقد بقرتم بأيديكم بطونكم

أغريتكم بكم جهلا عدوكم

لما سفكتم بأيديكم دماءكم

لقيت حيث توجهت ثنا الحسنيا

قولا ينفر عن نوامها الوسنا

خيار أولكم قدما واولنا

وقد وعظمت فما أحسنتم الأذنا

في غير فائدة فاستو سقوا سننا

بغيا وغشيتم أبوابكم درنا ومنهم إبراهيم

:بن بشير بن سعد، أخو النعمان، شاعر مكثر، وهو القائل في قصيدة طويلة

أشافتك أظعان الحدوج البواكر
على كل فتلأ الذراعين جسرة
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة
ولم أر سلمى بعد إذ نحن جيرة
ألا رب ليل قد سریت سواده
ليالي يدعوني الصبا فأجيبه
وإذ لمتي مثل الجناح أثيثة
فأصبحت قد ودعت كم بغيره
النعمان بن بشير، واسمها حميدة، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر، فكانت تهجو أزواجها.

وكانت تحت الحارث بن خالد المخزومي، وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد، فقالت فيه

كحول دمشق وشبانها
صماهم كصماح التيو
وقمل يدب دبیب الجراد
روح بن زنباع، فهجته، وقالت تخاطب أباها الذي زوجها من روح، وتقول
متى كانت مناكحنا جذام
وقد كنا يقر لنا السنم وقالت تهجو روحا

بكي الخز من روح وأنكر جلده
وقال العباء نحن كنا ثيابهم
وقال: سلط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيتها في حرك. فتزوجت بعده الفيض بن أبي عقيل الثقفي، وكان يسكر وبقيء في حجرها. فكانت تقول: أجيبت في دعوة روح. وقالت
في الفيض

سميت فيضا وما شيء تفيض به
فتلك دعوة روح الخير أعرفها
فيه

وهل أنا إلا مهرة عربية
فإن نتجت مهرا كريما فبالحري
روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها، وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أخته هنداً.

وهي الفائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج
إذا تذكرت نكاح الحجاج
وفاضت العين بماء ثجاج
مستوي الشخص صحيح الأوداج
الحجاج من العراق، وردھا إلى الشام

أن تكحيه ملكا أو ذا تاج
تضرم القلب بحزن وهاج
لو كان نعمان قتيل الأعلاج
ما نلت ما تلت بختل الدراج فأخرجها

نفرت قلوصي من حجارة حرة
لا تنفري يا ناق منه فإنه

بنيت على طلق اليبدين وهوب
شريب خمر مسعر لحروب

صفحة : 1768

لا يبعدين ربيعة بن مكدم
لولا السفار وبعد خرق مهمه

وسقى الغواذي قبره بذنوب
لتركتها تجو على العرقوب يقال إن الشعر

لحسان بن ثابت الأنصاري، ويقال: إنه لضرار بن الخطاب الفهري
أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال: الصحيح أن هذه الأبيات لعمر بن
شقيق، أحد بني فهر بن مالك. ومن الناس من يرونها لمكرز بن حفص بن الأحنف
الفهري، وعمر بن شقيق أولى بها
. والغناء لمالك: خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر

خبر مقتل ربيعة بن مكدم ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن
جدل الطعان بن فراس بن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، أحد فرسان مضر
المعدودين، وشجعانهم المشهورين، قتله نبيشة بن حبيب السلمى في يوم الكديد
وكان السبب في ذلك فيما ذكره محمد بن الحسن بن دريد، إجازة عن أبي حاتم، عن أبي
عبيدة؛ ونسخته أيضا من رواية الأصمعي وحماذ صاحب أبي غسان دماذ والأثرم، فجمعتهما
ههنا.

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: وقع تدارؤ بين نفر من بني سليم بن منصور وبين
نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور،
ثم إنهم ودوهما. ثم ضرب الدهر ضربانه، فخرج نبيشة بن حبيب السلمى غازيا، فلقى طعنا
من بني كنانة بالكديد، في نفر من قومه، وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك، فيهم
عبد الله بن جدل الطعان بن فراس، والحارث بن مكدم أبو الفارعة، وقال بعضهم أبو

الفرعة، أخو ربيعة بن مكرم، قال: وهو مجدور يومئذ يحمل في محفة، فلما رأهم أبو الفارعة، قال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم. فقال أخوه ربيعة بن مكرم: أنا أذهب حتى أعلم القوم، فأتيتكم بخبرهم. فتوجه نحوهم، فلما ولى، قال بعض الطعن: هرب ربيعة. فقالت أخته أم عزة بنت مكرم: أين تنتهي نفرة الفتى؟ فعطف وقد سمع قول النساء، فقال:

لقد علمن أنني غير فرق لأطعنن طعنة وأعتنق
أعمل فيهم حين تحمر الحدق عضا حساما وسنانا يأتلق قال: ثم انطلق
يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد له في طريق الطعنة. وانفرد به رجل
من القوم، فقتله ربيعة. ثم رماه نبيشة أو طعنه، فلحق بالطعن يستدمي، حتى أتى إلى
امه أم سيار، فقال: اجعلي على يدي عصاة وهو يرتجز ويقول

شدي علي العصب أم سيار
لقد رزيت فارسا كالدينار
يطعن بالرمح أمام الأدبار

إنا بنو ثعلبة بن مالك
مرزأ أختيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك ولا يكون الرزء إلا ذلك قال أبو عبيدة:
وشدت أمه عليه عصاة. فاستسقاها ماء، فقالت: إنك إن شربت الماء مت، فكر على
القوم. فكر راجعا يشد على القوم ويذبهم، وتزفه الدم حتى اثخن، فقال للطعن: اوضعن
ركابكن خلفي، حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي، فإني لما بي، وسوف أقف دونكن لهم
على العقبة، وأعتمد على رمحي، فلن يقدموا عليكم لمكاني. ففعلن ذلك، فنجوا إلى
مأمنهن.

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: ولا نعلم قتيلا ولا يمنا حمى طعائن غيره. قال: وإنه
يومئذ لغلام له ذؤابة. قال: فاعتمد على رمحه، وهو واقف لهن على متن فرسه، حتى بلغن
مأمنهن، وما تقدم القوم عليه

فقال: نبيشة بن حبيب: إنه لمائل العنق، وما أظنه إلا قد مات. فأمر رجلا من خزاعة كان
معه أن يرمي فرسه

فرماها فقمصت وزالت، فمال عنها يتتا. قال: ويقال بل الذي رمى فرسه نبيشة.
فانصرفوا عنه، وقد فاتهم الطعن قال أبو عبيدة: ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحارث بن
مكرم، فقتلوه، وألقوا على ربيعة أحجارا

فمر به رجل من بني الحارث بن فهر، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على
ربيعة. فقال يرثيه ويعتذر أي يكون عقر ناقته على قبره، وحض على قتلته، وعير من فر

:وأسلمه من قومه

بنيت على طلق اليبدين وهوب
سباء خمر مسعر لحروب
لتركبتها تحبو على العرقوب
نجاهم من غمة المكروب

نفرت قلوص من حجارة حرة
لاتنفري يا ناق منه فإنه
لولا السفار وبعد خرق مهمه
فر الفوارس عن ربيعة بعدما

صفحة : 1769

فلقد دعوت هناك غير مجيب
لم يحمشوا غزوا كولغ الذيب
يوم الكديد، نبيشة بن حبيب
وسقى الغوادي قبره بذنوب قال أبو عبيدة:

يدعو عليا حين أسلم ظهره
لله در بني علي إنهم
نعم الفتى أدى نبيشة بزه
لا يبعدن ربيعة بن مكرم

ويقال إن الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر
:وقال آخر: هو حسان بن ثابت. وقال الأثرم: انشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت

وسقى الغوادي قبره بذنوب واحتج به في قول الله عز وجل: (ذنوبا مثل ذنوب

أصحابهم) . فسألته لمن هذا البيت، فقال: لمكرز بن حفص بن الأحنف، أحد بني عامر بن
لؤي، رجل من قريش الطواهر؛ ولم يسمه ههنا

:وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلعاء

لأطلبن بريعة بن مكرم
حتى أنال عصية بن معيص يقال إن عصية من
بني سليم، وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

وتقاد كل طمرة ممحوصة ومقلص عبل الشوى ممحوص وقال رجل

من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكرم. وقال أبو عبيدة: زعم أبو
الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت، يحض على قتله

لفتى الشتاء وفارس الأجراف

ضخم الدسيعة مخلف متلاف

كوماء غير مسائل منزاف

مأوى لكل معتق يسواف

من صوب كل مجلجل وكاف

لحقوا الملامة دون كل لحاف

بين الكديد وقلة الأعراف الأعراف:

ولأصرفن سوى حذيفة مدحتي

مأوى الضربك إذا الرياح تناوحت

من لا يزال يكب كل ثقيلة

رحب المباءة والجناب موطأ

فسقى الغوادي قبك ابن مكرم

أبلغ بني بكر وخص فوارسا

أسلمتم جذل الطعان أخاكم

(رمل، قال الأثرم: الأعراف كل ما ارتفع، ومنه قول الله تعالى:) ونادى أصحاب الأعراف

حتى هوى متزايلًا أو صاله
لله در بني علي إن هم
لم يثأروا عوفاً وحي خفاف قال الأثرم: وأنشدنا
أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه، فقال:
تذكر ليلي حسنها وصفاءها وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضاً
ألا لله در بني فراس
غداة ثوى ربيعة في مكر
فلن أنسى ربيعة إذ تع 7 إلى
بكاء الطعن تدعو يا ربيعا وقال كعب بن
زهير، وامه من بني أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بن كنانة، يرثي ربيعة بن مكرم،
ويحس على بني سليم، ويعير بني كنانة بالدماء التي أدوها إلى بني سليم، وهم لا يدركون
قتلاهم عندهم بدرك قتل فيهم ولا دية

بان الشباب وكل إلف بائن
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا
غضي ملا مك إن بي من لومكم
أبلغ كنانة عثها وسمينها
أن المذلة أن تطل دماؤكم
أموالكم عوض لهم بدمائهم
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم
شدوا المآزر فاثأ روابأخيكم
كيف الحياة ربيعة بن مكرم
وهو التريكة بالعراء وحاتر
كم غادروا لك من أرامل عيل
:عمرو أخت ربيعة ترثي ربيعة

سحا ولا عازب لا لا ولا راقبي
بعد التفرق حزنا بعده باقي
ما بال عينيك منها الدمع مهراق
أبكي على هالك أو دى وأورثني

صفحة : 1770

لو كان يرجع ميتا وجد ذي رحم
أو كان يفدى لكان الأهل كلهم
أبقى أخي سالما وجدي وإشفاقي
وما أثمر من مال له واقبي

لكن سهام المنايا من نصبن له
فاذهب فلا يبعثك الله من رجل
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
أبكى لذكرته عبرى مفعجة
الله يرثيه

خلى علي ربيعة بن مكرم
فإذا ذكرت ربيعة بن مكرم
نعم الفتى حيا وفارس بهمة
سقت الغواذي بالكديد رمة
فإذا لقيت ربيعة بن مكرم
كيف العزاء ولا تزال خريدة
يأبى لي الله المذلة إنما
يرثيه

نادى الطعائن يا ربيعة بعد ما
فأجابها والرمح في حيزومه
يا ربط إن ربيعة بن مكرم
ولئن هلكت لرب فارس بهمة
بني سليم

ولست لحاضر إن لم أزركم
على قب الأياطل مضمرات
عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا يعقوب بن إسرائيل، قال: حدثني الطلحي، قال: أخبرني عبد
الله بن إبراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زباله في مجلس واحد، قال: مر حسان بن
ثابت بقبر ربيعة بن مكرم الكناني ، بثنية كعب، ويقال: بثنية غزال، فقلصت به راحلته،
فقال :

نفرت قلوصي من حجارة حرة
لا تنفري يا ناق منه فإنه
لولا السفار وبعد خرق مهمه
بني كنانة، فقالوا: والله لو عقرها لسقنا إليه ألف ناقة سود الحدق

لم ينجه طب ذي طب ولا راقبي
لاقى الذي كل حي مثله لاقبي
وما سرپت من الساري على ساقي
ما إن يجف لها من ذكره ماقي وقال عبد

حزنا يكاد له الفؤاد يزول
ظلت لذكراه الدموع تسيل
يردي بشكته أقب ذءول
والناس إما هالك وقتيل
فعلى ربيعة من نداء قبول
تبكي ربيعة غادة عطبول
يعطى المذلة عاجز تنبيل وقال عبد الله أيضا

لم يبق غير حشاشة وفواق
أنفا بطعن كالشعيب دفاق
وربيع قومك آذنا بفراق
فرجت كربته وضيق خناق وقال أيضا يتوعد

كتائب من كنانة كالصريم
أضر بنيتها علك الشكيم أخبرني أحمد بن
عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا يعقوب بن إسرائيل، قال: حدثني الطلحي، قال: أخبرني عبد
الله بن إبراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زباله في مجلس واحد، قال: مر حسان بن
ثابت بقبر ربيعة بن مكرم الكناني ، بثنية كعب، ويقال: بثنية غزال، فقلصت به راحلته،
فقال :

بنيت على طلق اليدين وهوب
شريب خمر مسعر لحروب
لتركتهما تحبو على العرقوب فبلغ شعره
بني كنانة، فقالوا: والله لو عقرها لسقنا إليه ألف ناقة سود الحدق

أخبرني محمد بن الحسين بن دريد، قال: حدثنا السجستاني، قال: حدثنا أبو عبيدة، قال:
خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم، حتى إذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له

الأخرم، وهو يريد الغارة على بني كنانة، رفع له رجل من ناحية الوادي معه طعينة. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به أن خل عن الطعينة وانج بنفسك، وهو لا يعرفه. فانتهى إليه الرجل، فصاح به، وألح عليه. فلما أتى ألقى الزمام وقال للطعينة:

سيرى على رسلك سير الآمن
سير رداح ذات جأش ساكن
إن اثنتائي دون قرني شائني
وابلي بلائي واخبري وعائني ثم حمل على
الفارس فقتله، وأخذ فرسه، فأعطاه الطعينة. فبعث دريد فارسا آخر، لينظر ما صنع صاحبه، فرآه صريعا. فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمعه. فغشيه، فألقى الزمام إليها، ثم حمل على الفارس، فطعنه فصرعه، وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة
إنك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية مطيعه
أو لا، فخذها طعنة سريعه
فالتعن مني في الوعى شريعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا؟ فانتهى إليهما، فرآهما صريعين، ونظر إليه يقود طعينته، ويجرر رمحه. فقال له الفارس: خل عن الطعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس
ألم تر الفارس بع الفارس
أرداهما عامل رمح يابس؟ ثم طعنه فصرعه، وانكسر رمحه. فارتاب دريد، وظن أنهم قد أخذوا الطعينة

سيرى على رسلك سير الآمن
سير رداح ذات جأش ساكن
إن اثنتائي دون قرني شائني
وابلي بلائي واخبري وعائني

صفحة : 1771

ثم حمل على الفارس فقتله، وأخذ فرسه، فأعطاه الطعينة، فبعث دريد فارسا آخر، لينظر ما صنع صاحبه، فرآه صريعا. فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمعه. فغشيه، فألقى الزمام إليها، ثم حمل على الفارس، فطعنه فصرعه، وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة
إنك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية مطيعه
أولا، فخذها طعنة سريعه
فالتعن مني في الوعى شريعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا؟ فانتهى إليهما، فرآهما صريعين، ونظر إليه يقود طعينته، ويجرر رمحه. فقال له الفارس: خل عن الطعينة. فقال لها ربيعة: أقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس
ألم تر الفارس بعد الفارس
أردهما عامل رمح يابس؟ ثم طعنه فصرعه، وانكسر رمحه. فارتاب دريد، وظن أنهم قد

أخذوا الطعينة، وقتلوا الرجل. فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي، ووجد القوم قد قتلوا. فقال دريد: أيها الفارس، إن مثلك لا يقتل، وإن الخيل تائرة بأصحابها، ولا رأى معك رمحا، وأراك حديث السن، فدونك هذا الرمح، فإني راجع إلى أصحابي، فمثبط عنك. فأتى دريد أصحابه، وقال: إن فارس الطعينة قد حماها، وقتل فوارسكم، وانتزع رمحي، ولا طمع لكم فيه.

:فانصرف القوم. وقال دريد في ذلك

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
أردى فوارس لم يكونوا نهزة
متهلل تبدو أسرة وجهه
يزجي طعينته ويسحب رمحه
وترى الفوارس من مخافة رمحه
يأليت شعري من أبوه وامه
إن كان ينفعلك اليقين فسائلي
عل هي لأول من أتاها نهزة
إذ قال لي أدنى الفوارس ميتة
فصرفت راحلة الطعينة نحوه
وهتكت بالرمح الطويل إهابه
ومنحت آخر بعده جياشة
ولقد شفعتهما بآخر ثالث
بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكرم، ان أغاروا على بني جشم رهط دريد، فقتلوا وأسرُوا وغنموا، وأسرُوا دريد بن الصمة، فأخفى نسبه. فبينما هو عندهم محبوس، إذ جاء نسوة يتهادين إليه. فصرخت امرأة منهن، فقالت: هلكتم وأهلكتم، ماذا جر علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الطعينة. ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس، أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من هو؟ فقال: أنا دريد بن الصمة، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن مكرم، قال: فما فعل؟ قالوا: قتله بنو سليم، قال: فمن الطعينة التي كانت معه؟ قالت المرأة: ربيعة بنت جدل الطعان، وأنا هي، وأنا امرأته. فحبسه القوم، وأمروا أنفسهم، وقالوا لا ينبغي أن تكفر نعمة دريد على صاحبنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذذي أسره.

:وانبعثت المرأة في الليل، فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة
وكل فتى يجزى بما كان قدما

وإن كان شرا كان شرا مذمما
بإعطائه الرمح السديد المقوما
وأهل بأن يجزى الذي كان أنعما
ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
دراعا، غنيا كان أو كان معدوما
ولا تجعلوا البؤس إلى الشر سلما

فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه
فلا تكفروه حق نعماه فيكم
فو كان حيا لم يضق بثوابه
ففكوا دريدا من إسار مخارق

صفحة : 1772

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم، فأطلقوه، وكسته ربطة وجهازته، ولحق بقومه. ولم يزل كافا
عن غزو بني فراس حتى هلك.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك، قال: حدثني محمد
بن يعقوب بن أبي مريم العدوي البصري، قال: حدثني محمد بن عمر الأزدي، قال: حدثني
أبو البلاد الغطفاني وقبيصة بن ميمون الصادري، قالا: سأل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عمرو بن معد يكرب الزبيدي: من أشجع من رأيت؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين
لأخبرنك عن أحيل الناس، وعن أشجع الناس، وعن أجين الناس. فقال له عمر: هات.
فقال: أربعتالمدينة، فخرجت كأحسن ما رأيت، وكانت لي فرس شممقمة طويلة سريعة
الإبقاء، تمطق الشيخ بالمرق، فركبتها، ثم آليت لا ألقى أحدا إلا قتلته. فخرجت وعلي
مقدي، فإذا أنا بفتى بين غرضين فقلت: له: خذ حذرك، فإني قاتلك. فقال: والله ما
أنصفتني يا أبا ثو، أنا كما ترى أعزل أميل عوارة- والعوارة: الذي لا ترس معه- فأنظرتني
حتى آخذ نبلي. فقلت: وما غناؤها عنك؟ قال: أمتنع بها. قلت: خذها. قال: لا والله أو
تعطيني من العهود ما يثلجني أنك لا تروعي حتى آخذها. فأثلجته، فقال: وإله قريش لا
آخذها أبدا. فسلم والله مني وذهبت؛ فهذا أحيل الناس

ثم مضيت حتى اشتمل علي الليل، فوالله إني لأسير في قمر زاهر، كالنور الظاهر، إذا
بفتى على فرس يقود طعينة، وهو يقول:

يا لدينا يا لدينا ليتنا يعدى علينا

ثم يبلى مالدينا ثم يخرج حنظلة من مخلاته، فيرمي بها في السماء، فلا تبلغ؟ الأرض حتى
يظلمها بمشقص من نبله. فصحت به: خذ حذرك ثكلتك أمك، فإني قاتلك. فمال عن فرسه
فإذا هو في الأرض. فقلت: إن هذا إلا استخفاف. فدنوت منه، وصحت به: ويلك؛ ما أجهلك
فما تحلحل ولا زال عن موضعه، فشككت الرمح في إهابه، فإذا هو كأنه قد مات منذ سنة،
فمضيت وتركته؛ فهذا أجين الناس

ثم مضيت فأصبحت بين دكادك هرشى إلى غزال ، فنظرت إلى أبيات، فعدلت إليها، فإذا فيها جوار ثلاث، كأنهن نجوم الثريا. فبكين حين رأيته، فقلت: ما يبكين؟ فقلن: لما ابتليتاه به منك، ومن ورائنا أخت هي أجمل منا. فأشرفت من فدقد، فإذا لم أر شئاً قط أحسن من وجهه، وإذا بغلام يخصف نعله، عليه ذؤابة يسحبها. فلما نظر إلي وثب على الفرس:

مباردا، ثم ركض، فسبقني إلى البيوت، فوجدهن قد ارتعن، فسمعتة يقول لهن مهلا نسياتس إذن لا ترتعن
إن يمنع اليوم نساء تمنعن
أرخين أذيال المروط وارتعن فلما دنوت منه، قال: أطردي أم اطردك؟ قلت: أطرديك.
فركض وركضت في أثره، حتى إذا مكنت السنان في لفته - واللفتة أسفل من الكتف -
اتكأت عليه، فإذا هو والله مع لب فرسه، ثم استوى في سرجه. فقلت: أقلني. قال: اطرد.
فتبعته حتى إذا ظننت أن السنان في ماضغيه اعتمدت عليه، فإذا هو والله قائم على الأرض، والسنان ماض زالج. واستوى على فرسه، فقلت: أقلني. قال: اطرد. فطرده، حتى إذا مكنت السنان في متنه، اتكأت عليه وأنا أظن قد فرغت منه، فمال في ظهر فرسه حتى نظرت إلى يديه في الأرض، ومضى السنان زالجا. ثم استوى وقال: أبعد ثلاث؟ تريد ماذا؟ اطردني ثكلتك أمك. فوليت وأنا مرعوب منه. فلما غشيني ووجدت حسن السنان، التفت فإذا هو يطردني بالرمح بلا سنان، فكف عني واستنزلني، فنزلت ونزل، فجز ناصيتي، وقال: أنطلق، فإني بك عن القتل. فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندي أشد من الموت؛ فذاك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى، فقيل: ربيعة بن مكدم الفراسي، من بني كنانة.

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري هذا الخبر وفيه خلاف للأول. فقال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن موسى الهذلي، قال: حدثني سكين بن محمد، قال:

صفحة : 1773

دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: يا أبا ثور، من أين أقبلت؟ قال: من عند سيد بنب مخزوم، أعظمها هامة، وأمدتها قامة، وأقلها ملامة، وأفضلها حلما، وأقدمها سلما، وأجرئها مقدما. قال: ومن هو؟ قال: سيف الله وسيف رسوله ، قال: وأي شيء صنعت عنده؟ قال: أتيت زائرا، فدعا لي بكعب وقوس وثور. فقال عمر: وأبيك إن في هذا لشبعا. قال: لي أو لك يا أمير المؤمنين؟ قال: لي ولك. قال له: فوالله إنني لأكل الجذعة، وأشرب التبن من اللبن رثيئة وصرفا، فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: أي أحياء قومك خير؟ قال: مذجج، وكل قد كان فيه خير، شداد فوارسها، فوارس أبطالها، أهل الريا والرياح قال عمر: وأين سعد العشيرة؟ قال: هم

أشدنا شريسا، وأكثرنا خميسا ، وأكرمنا رئيسا، وهم الأوفياء البررة، المساعير الفجرة.
قال عمر: يا أبا ثور ألك علم بالسلاح؟ قال: على الخبير سقطت، سل عما بدا لك. قال:
أخبرني على النبل. قال: منايا تخطيء وتصيب. قال: فأخبرني عن الرمح قال: أخوك وربما
خانك. قال: فأخبرني عن الترس. قال: ذاك مجن وعليه تدور الدوائر. قال: أخبرني عن
الدرع. قال: مشغلة للفارس، متعبة للراجل.

قال: أخبرني عن السيف. قال: عنه قارعتك لأمك الهيل، قال: لا، بل لأمك. قال عمرو: بل
لأمك، فرفع عمر الدرة، فضرب بها عمرا، وكان عمرو محتيا، فانحلت حيوته، فاستوى
قائما، وأنشأ يقول

أتضربني كأنك ذو رعين
فكم ملك قديم قد رأينا
فأضحى أهله بادوا وأضحى
ينقل من أناس في أناس قال: صدقت يا أبا

ثور، وقد هدم ذلك كله الإسلام، أقسمت عليك لما جلست. فجلس. فقال له عمر: هل
كععت من فارس قط ممن لقيت؟ قال: العم يا أمير المؤمنين، اني لم أستحل الكذب في
الجاهلية، فكيف أستحله في الإسلام؟ ولقد قلت لجبهة من خيلي، خيل بني زبيد، أغيروا بنا
على بني البكاء. فقالوا: بعيد علينا العفار. فقلت: فعلى بني مالك بن كنانة، قال: فأتينا على
قوم سراة. فقال عمر: ما علمك بأنهم سراة. قال: رأيت مزواد خيلهم كثيرة، وقودورا مثفاة
، وقباب أدم، فعرفت أن القوم سراة. فتركت خيلي حجرة ، وجلست في موضع أتسمع
كلامهم، فإذا يجارية منهم قد خرجت من خيمتها، فجلست بين صواحب لها، ثم دعن وليدة
من ولاندها، فقالت: اعي فلانا. فدعت لها برجل من الحي، فقالت له: إن نفسي تحدثني
أن خيلا تغير على الحي، فكيف أنت إن زوجتك نفسي؟ فقال: أفعل وأصنع، وجعل يصف
نفسه فيفرط. فقالت له: انصرف حتى أرى رأيي. وقالت لصواحباتها: ولا عند هذا هير أيضا.
ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكرم. فدعته، فقالت له مثل قولها للرجلين، فقال
لها: إن أعجز العجز وصف المرء نفسه، ولكني إذا لقيت أعذرت، وحسب المرء غناء أن
يعذر. فقالت له: قد زوجتك نفسي، فاحضر غدا مجلس الحي، ليعملوا ذلك. فانصرف من
عندها، وانتظرت حتى ذهب الليل، ولاح الفجر، فخرجت من مكمني، وركبت فرسي، وقلت
لخيلي: أغيري، فأغارت، وتركتها وقصدت نحو النسوة ومجلسهن، فكسفت عن خيمة
المرأة، فإذا أنا بامرأة تامة الحسن. فلما ملأت بصرها مني، أهوت إلي درعها فشققته
وقالت: واثكلآه؟ والله ما أبكي على مال ولا تلاح، ولكن على أخت من وراء هذا الوز ،
تبقى بعدي في مثل هذا الغائط، فتهلك ضيعة، وأومات بيدها إلى قوز رمل إلى جانبهم.
فقلت: هذه غنيمة من وراء غنيمة. فدععت فرسي حتى أوفيت على الأيفاع، فإذا أنا برجل

جلد نجد، أهلب أغلب، يخصف نعله، وإلى جنبه فرسه وسلاحه. فلما رأني رمى بنعله، ثم استوى على فرسه، وأخذ رمحه، ومضى ولم يحفل بي. فطفقت أشجره بالرمح خفقا، وأقول له: يا هذا استأسر. فمضى ما يحفل بي، حتى أشرف على الوادي. فلما رأى الخيل

:تحوي إبله استعبر باكيا، وانشأ يقول

قد علمت إذ منحتني فاها أني سأحوي اليوم من حواها

:بل ليت شعري اليوم من دهاها فأجبتة

عمرو على طول الوجى دهاها بالخيل يحميها على وجاها

:حتى إذا حل بها احتواها فحمل علي وهو يقول

أهون بنضر العيش في دار ندم أفيض دمعا كلما فاض اسنجم

صفحة : 1774

أنا ابن عبد الله محمود الشيم مؤتمن الغيب وفي بالذمم
أكرم من يمشي بساق وقدام كالليث إن هم بتقصام قصم فحملت عليه
:وأنا أقول

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم أنا ابن ذي الإكليل قتال البهم
من يلقني يود كما أودت إرم أتركه لحما على ظهر وضم وحمل علي
:وهويقول

هذا حمى قد غاب عنه ذائده الموت ورد والأنام وارده وحمل علي
فضربني، فرغتوأخطأني، فوقع سيفه في قربوس السرج، فقطعه وما تحته، حتى هجم على مسح الفرس. ثم ثنى بضربة أخرى، فرغت وأخطأني، فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل إلى فخذ الفرس، وصرت راجلا. فقلت: ويحك من أنت؟ فوالله ما ظننت أحدا من العرب يقدم علي إلا ثلاثة: الحارث بن ظالم، للعجب والخيلاء؛ وعامر بن الطفيل للسن والتجربة؛ وربيعة بن مكدم للحدائثة والغرة، فمن أنت وبلك؟ قال: بل الويل لك، فمن أنت؟ قلت: عمرو بن معد يكرب، قال: وأنا ربيعة بن مكدم. قلت: يا هذا، إنني قد صرت راجلا، فاختر مني إحدى ثلاث، إن شئت الجتلدنا بسفينا حتى يموت الأعجز، وإن شئت اصطرعنا، فأينا صرع صاحبه حكم فيه؛ وإن شئت سالمتك وسالمتني. قال: الصلح إذن إن كان لقومك فيك حاجة، وما بي أيضا على قومي هوان. قلت: فذاك لك. وأخذت بيده، حتى أتيت أصحابي، وقد حازوا نعمه، فقلت: هل تعلمون أني كععت عن فارس قط من الابطال إذا لقيته؟ قالوا: نعيذك من ذاك. قال: قلت: فانظروا هذا النعم الذي حزتموه، فخذوه مني غدا في بني زبيد، فإنه نعم هذا الفتى، والله لا يوصل إلى شيء منه وأنا حي.

فقالوا لحاك الله فارس قوم أشقيتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة فثأنتا عنها. قال:
قلت إنه لا بد لكم من ذلك، وأن تهبوا لي ولربيعة بن مكرم. فقالوا: وإنه لهو؟ قلت: نعم.
فردوها وسالمته، فأمن حربي وامنت حربه حتى هلك

وفي بعض هذه الأراجيز التي جرت بين عمرو بن مكرم غناء، نسبته، وقد جمع شعراهما
معا في لحن واحد، وهو

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم أنا ابن عبد الله قتال البهم
أكرم من يمشي بساق وقدم من يلقني يود كما أودت إرم
أتركه لحما على ظهر وضم كالليث إن هم بتقصام قضم
مؤتمن الغيب وفي بالذمم ذكر أحمد بن يحيى المكي: ان الغناء في هذا الشعر لحنين،
خفيف ثقيل، بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وذكر الهشامي أنه لابن سرجيس الملقب
بقراريط.

حدثني قمرية العمرية جارية عمرو بن بانة، أنها أخذت عن أحمد بن العلاء هذا اللحن،
فقال لها: انظري أي صوت أخذت، فوالله لقد أخذته عن مخارق، فلما استوى لي قال لي
مخارق: انظر أي صوت أخذت، فوالله لقد أخذته عن يحيى المكي، فلما غنيته الرشيد
أطرابه، فوهب ليحیی عشرة آلاف درهم

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني محمد بن الحسن الأحول، عن
الطرسوسي، عن ابن الأعرابي، قال: أجود بيت وصفت به الطعنة قول أهبان بن عادياء
قاتل ربيعة بن مكرم، حيث يقول

ولقد طعنت ربيعة بن مكرم يوم الكديد فخر غير موسد
في ناقع شرقت بما في جوفه منه بأحمر كالعقيق المجسد
أدركت ما منيت نفسي خاليا لله درك يا بنة التعمان
إني لحلفك بالصليب مصدق والصلب أصدق حلقة الرهبان
ولقد رددت على المغيرة ذهنه إن الملوك بطيئة الإذعان
يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي والصدق خير مقالة الإنسان الشعر
للمغيرة بن شعبة الثقفي، يقوله في هند بنت النعمان بن المنذر، وقد خطبها فردته. وخبره
في ذلك وغيره يذكرها هنا إن شاء الله. والغناء لحنين، ثاني ثقيل بالبنصر، عن الهشامي
وإبراهيم

أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف. ويكنى أبا عبد الله. وكان يكنى أبا عيسى، فغيرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكناه أبا عبد الله. وأمه أسماء بنت الأرقم بن أبي عمرو بن ظويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وكان المغيرة بن شعبة من دهاة العرب وحزمتها، وذوي الرأي منها، والحيل الثاقبة، وكان يقال له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأي، وكان يقال: ما اعتلج في صدر المغيرة أمران إلا اختار أحزمهما.

وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد معه الحديبية وما بعدها. وبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل النجير. وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام. وكان أعور، أصيبت عينه في يوم اليرموك، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص. فلما أراد مراسلة رستم، لم يجد في العرب أدهى منه ولا أعقل، فبعث به إليه، وكان السفير بينهما حتى وقعت الحرب وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدة ولايات، إحداها البصرة. ففتح وهو إليها ميسان ودست ميسان وأبر قباذ. وقاتل الفرس بالمرغاب فهزمهم، ونهض إلى من كان يسوق الأهواز، فقاتلهم وهزمهم، وفتحها. وانحازوا إلى نهر تيرى ومناذر الكبرى، فزحف إليهم، فقاتلهم وهزمهم وفتحها. وخرج إلى المشرق مع النعمان بن المقرن، وكان المغيرة على مسيرته، وكان عمر قد عهد: إن هلك النعمان، فالأمير حذيفة، فإن هلك حذيفة، فالأمير المغيرة بن شعبة.

ولما فتحت نهاوند، سار المغيرة في جيش إلى همذان ففتحها. وولاه عمر رضي الله عنه بعد ذلك الكوفة، فقتل عمر وهو واليها. وولاه أيضا إياها مهاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فكان عليها إلى أن مات بها وهو أول من وضع ديوان الإقطاع بالبصرة، ورتب الناس فيه. فاعطاهم على الديوان. ثم صار ذلك رسما لهم بعد ذلك يحتذونه.

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي، وبعد الرحمن بن عبد العزيز وعبد الملك بن عيسى الثقفي وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب، ومحمد بن يعقوب بن عتبة، عن أبيه وغيرهم، قالوا: قال المغيرة بن شعبة: كنا قوما من العرب منمسيكين بديننا، ونحن سدنة اللات، فأراني لو رأيت قوما قد أسلموا ما تبعتهم.

فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس، وأهدوا له هدايا. فاجمعت الخروج معهم. فاستشرت عمي عروة بن مسعود، فنهاني، وقال لي: ليس معك من بني أبيك أحد. فأبين إلا الخروج، وخرجت معهم، وليس معهم أحد من الحلاف غيري، حتى دخلنا الإسكندرية،

فإذا المقوقس في مجلس مطل على البحر. فركب قاربحتى حاذيت مجلسه، فنظر إلي فأكرني، وأمر من يسألني ما أنا ؟ وما أريد؟ فسألني الأمور، فأخبرته بأمرنا، حتى حاذيت مجلسه، فنظر إلي فأكرني، وأمر من يسألني ما أنا ؟ وما أريد؟ فسألني الأمور، فأخبرته بأمرنا، وقدومنا عليه. فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة. ثم دعا بنا، فنظر إلى رأس بني مالك، فأدناه إليه، وأجلسه معه، ثم سأله: أكل القوم من بني مالك؟ فقال: نعم، إلا رجلا واحدا من الأحلاف. فعرفه إياي، فكنت أهون القوم عليه. ووضعوا هداياهم بين يديه، فسر بها، وأمر بقبضها. وأمر لهم بجوائز، وفضل بعضهم على بعض، وقصر بي، فأعطاني شيئا قليلا لا ذكر له

وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشتررون هدايا لأهلهم وهم مسرورون، ولم يعرض علي أحد منهم مواساة. وخرجوا، وحملوا معهم خمرًا، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم، ونفسي تأبى أن تدعني معهم. وقلت: ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباهم به الملك، ويخبرون قومي بتقصيره بي، وازدراؤه إياي. فأجمعت على قتلهم. فقلت: أنا أجد صداعا، فوضعوا شرابهم ودعوني. فقلت: رأسي يصدع، ولكني أجلس وأسقيكم، فلم ينكروا شيئا، وجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح. فلما دبت الكأس فيهم، اشتهوا الشراب، فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس، فيشربون ولا يدرون. فأهدتهم الكأس، حتى ناموا ما يعقلون. فوثبت إيهم، فقتلتهم جميعا، وأخذت جميع ما كان معهم

صفحة : 1776

فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدته جالسا في المسجد مع أصحابه، وعلى ثياب السفر، فسلمت بسلام الإسلام. فنظر إلي أبو بكر بن أبي قحافة، وكان بي عارفا، فقال: ابن أخي عروة؟ قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله هداك إلى الإسلام. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أفمن مصر أقبليتم؟ قلت: نعم. قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم، وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها، ويرى فيها رأيه، فانما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إسلامك فنقبله، ولا نأخذ من أموالهم شيئا، ولا نخمسها، لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه. فأخذني ما قرب وما بعد، وقلت: يا رسول الله، إنما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثم أسلمت حين دخلت عليك الساعة. قال: فإن الإسلام يجب ما كان قبله. وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنسانا. فبلغ ذلك ثقفا بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم

اصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية.
قال المغيرة: وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية، في ذي
القعدة سنة ست من الهجرة، فكانتأول سفرة خرجت معه فيها، وكنت أكون مع أبي بكر،
وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم
وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه يكلمه،
وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأسه، مقنع في الحديد.
فقلت لعروة، وهو يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكفف يدك قبل الأ تصل
إليك.

فقال عروة: يا محمد، من هذا؟ ما أفضه وأغلظه فقال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة.
فقال عروة: يا عدو الله ما غسلت عني سوءتك إلا بالأمس، يا غدر
أخبرني محمد بن خلف، قال: حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي، قال: حدثنا العمري، عن
الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال المغيرة بن شعبة: أول ما عرفني به
العرب من الحزم والدهاء، أني كنت في ركب من قومي، في طريق لنا إلى الحيرة.
فقالوا لي: قد اشتبهنا الخمر، وما معنا إلا درهم زائف. فقلت: هاتوه وهلموا زقين. فقالوا:
وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد؟ فقلت: أعطوني ما طلبت وخلاكم ذم، ففعلوا وهم
يهزءون بي. فصبيت في أحد الزقين شيئاً من ماء، ثم جئت إلى خمار، فقلت له: كل لي
ملء هذا الزق. فملأه. فأخرجت الدرهم الزلف، فأعطيته إياه، فقال لي: ما هذا؟ ويحك
أمجنون أنت؟ فقلت: مالك؟ قال: إن ثمن هذا الزق عشرون درهماً جياداً، وهذا درهم
زائف.

فقلت: أنا رجل بدوي، ووطننت أن هذا يصلح كما ترى، فإن صلح، وإلا فخذ شرابك. فإكتال
من ما كاله، وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء، فأفرغته في الزق
الآخر، وحملتها على ظهري، وخرجت، وصبيت في الزق الول ماء
ودخلت إلى خمار آخر، فقلت: إنني أريد ملء هذا الزق خماراً، فانظر إلى ما معي منه، فإن
كان عندك مثله فأعطني. فنظر إليه، وإنما أردت ألا يستريب بي إذا رددت الخمر عليه.
فلما رآه قال: عندي أجود منه. قلت: هات. فأخرج لي شراباً، فاكتلته في الزق الذي فيه
الماء. ثم دفعت إليه الدرهم الزائف، فقال لي مثل قول صاحبه
فقلت: خذ خمرك. فأخذ ما كان كاله لي، وهو يرى أني خلطته بالشراب الذي أريته إياه.
وخرجت فجعلته مع الخمر الأول

ولم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة، حتى ملأت زقي الأول وبعض الآخر. ثم رجعت
إلى أصحابي، فوضعت الزقين بين أيديهم، ورددت درهمهم. فقالوا لي: ويحك أي شيء

صنعت؟ فحدثتهم، فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم.
قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري، قال: حدثنا دواد بن خالد، عن
العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس، قال: أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة.
خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر، فعجب الناس منه.
قال محمد: وأخبرني شهاب بن عباد، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد الرواسي، عن إسماعيل
بن أبي خالد، عن قيس بن أبي خازم، عن المغيرة بن شعبة، قال

صفحة : 1777

كنت جالسا عند أبي بكر، إذ عرض عليه فرس له رجل من الأنصار: احملني عليها. فقال
أبو بكر: لأن أحمل عليها غلاما قد ركب الخيل على غرلته ، أحب إلي من أن أحملك عليها.
فقال له الأنصاري: أنا خير منك ومن أهلك. قال المغيرة: فغضبت لما قال ذلك لأبي بكر
رضي الله عنه، فقممت إليه، فأخذت برأسه، فركبته، وسقط على أنفه، فكأنما كان عزالي
مزادة. فتوعدني الأنصار أن يستفيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر. فقام فقال: أما بعد. فقد
بلغني عن رجال منكم زعموا أنني مقيدهم من المغيرة. ووالله لأن أخرجهم من دارهم،
أقرب إليهم من أن أقيدهم من وزعة الله الذين يزعون إليه.
أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي وحبیب بن نصر المهلبی، قال: حدثنا عمر بن شبة،
قال: حدثنا محمد بن سلام المحي، قال: ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن
المنذر، وهي بدير هند ، منصرة عمياء، بنت تسعين سنة. فقالت له: من أنت؟ قال: أنا
المغيرة بن شعبة. قالت: أنت عامل هذه المدرة؟ تعني الكوفة. قال: نعم. قالت: فما
حاجتك؟ قال: جئتك خاطبا إليك نفسك. قالت: أما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دينا أو
حسبا لزوجناك، ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب، فتقول: تزوجت
بنت النعمان بن المنذر؛ وهذا والصليب أمر لا يكون أبدا، أو ما يكفيك فخرا أن تكون في
ملك النعمان وبلاده، تدبرهما كما تريد وبكت.
فقال لها: أي العرب كان أحب إلى أهلك. قالت: ربيعة. قال: فأين كان يجعل قيسا؟ قالت:
ما كان يستعيبهم من طاعة . قال: فأين كان يجعل ثقفيا؟ قالت: رويدا لا تجعل. بينا أنا
ذات يوم جالسة في خدر لي، إلى جنب أبي، إذ دخل عليه رجلان، أحدهما من هوازن،
: والآخر من بني مازن، كل واحد منهما يقول: إن ثقفيا منا، فأنشأ أبي يقول
إن ثقفيا لم يكن هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا
:إلا قريبا فانشر المحاسنا فخرج المغيرة وهو يقول
أدرکت ما منیت نفسي خالیا لله درک یا بنۃ النعمان و ذکر الأبیات التي

مضت، وذكرت الغناء فيها

أخبرني محمد بن خلف، قال: أخبرنا الحارث بن محمد، قال أبو عبيدة: قال العلاء بن جرير العنبري: بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخفيف من منى وهو يومئذ مكفوف، إذ زفر

زفرة، ثم أنشأ يقول

وكأن حافرها بكل خميلة
عاري الأشاجع من ثقيف أصله

بن شعبة يسمع ما يقول، فبعث إليه بخمسة آلاف درهم. فلما أتاه بها الرسول قال: من بعث بهذه؟ قال: المغيرة بن شعبة، سمع ما قلت. فقال: واسوءتاه وقبلها

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي، قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: أحسن المغيرة بن شعبة إلى أن مات ثمانين امرأة، فيهن ثلاث بنات لأبي سفيان بن حرب، وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص، وهي أم ابنة حمزة بن المغيرة، وعائشة بنت جرير بن عبد الله

وقال: أبو اليقظان: صلى المغيرة بالناس سنة أربعين، في العام الذي قتل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام. فجعل يوم الأضحى يو عرفة، أظنه خاف أن يعزل، فبق ذلك.

فقال الراجز:

سيري رويدا وابتغي المغيره
مطلقا. فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال: إنكن لطويلات الأعناق، كريمات الأخلاق، ولكني رجل مطلق، فاعتددن

وكان يقول: النساء أربع، والرجال أربعة: رجل مذكر وامرأة مؤنثة، فهو قوام عليها؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة، فهي قوامة عليه؛ ورجل مذكر وامرأة مذكرة، فهما كالوعلين

ينتطحان؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة، فهما لا يأتبان بخير، ولا يفلحان

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا أبو هلال عن مطير الوراق، قال: قال المغيرة بن شعبة: نكحت تسعا وثمانين امرأة،

أو قال: أكثر من ثمانين امرأة، فما أمسكت امرأة منهن على حب؛ أمسكها لولها، ولحسبها، ولكذا ولكذا

صفحة : 1778

قال أبو زيد: وبلغني أنهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة، فقال: أنا أعلمكم بهن: تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة، منهن سبعون بكرا، فوجدت اليمانية كثوبك: أخذت بجانبه فاتبعك بقيته؛ ووجدت الربعية أمتك: أمرتها فأطاعتك؛ ووجدت المضربة قرنا ساورته،

فغلبته أو غلبك .

حدثنا ابن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أبو عاصم قال: رأى المغيرة امرأة له تخلل يهد صلاة الصبح، فطلقها. فقالت: علام طلقني ؟ قيل: رأك تخللين، فظن أنك أكلت . فقالت: أبعد الله والله ما أتخلل إلا من السواك

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم: أن رجلا جاء فنادى يستأذن لأبي عيسى، على أمير المؤمنين. فقال عمر: أيكم أبو عيسى؟ قال المغيرة بن شعبة: أنا. فقال له عمر: هل لعيسى من أب؟ أما يكفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله، وأبي عبد عبد الرحمن فقال له رجل من القوم: أشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها. فقال له عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنا لا أدري ما يفعل بي فكناه أبا عبد الله

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة، قال: حدثني عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، قال: كان الجمال بالكوفة ينتهي إلى أربعة نفر: المغيرة بن شعبة؛ وجريز بن عبد الله، والأشعث بن قيس، وحجر بن عدي، وكلهم كان أعور؛ فكان المغيرة والأشعث وجريز يوما متواقفين بالكوفة بالكناسة، فطلع عليهم أعرابي. فقال لهم المغيرة: دعوني أحركه. قالوا لا تفعل، فإن للأعراب جوابا يؤثر. قال لا بد. قالوا: فأنت أعلم. قال له: يا أعرابي، هل تعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أعرفه أعور زانيا. فوجم. ثم تجلد فقال: هل تعرف الأشعث بن قيس؟ قال: نعم، ذاك رجل لا يعرى قومه . قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنه حائك ابن حائك

قال: فهل تعرف جريز بن عبد الله؟ قال: وكيف لا أعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته. قالوا له: قبحك الله، فإنك شر جليس، فهل تحب أن نوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت أكرم العرب؟ قال: فمن يبلغه أهلي إذن؟ فانصرفوا عنه وتركوه

أخبرني علي بن سليمان الأقفش، قال: حدثني أبو سعيد السكري، قال: حدثنا محمد بن أبي السري - واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي - قال: حدثني هشام بن محمد قال: أخبرنا عوانة بن الحكم، قال: خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ، ومعه الهيثم بن الأسود النخعي، بعد غب مطر، يسير بظهر الكوفة والحواف، فلقي ابن لسان الحمرة، أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة. فقال له المغيرة: من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من السماوة. قال: فكيف تركت الأرض خلفك؟ قال: عريضة أريضة . قال: وكيف كان المطر؟ قال: عفى الأثر، وملاً الحفر. قال: ممن أنت؟ قال: من بكر بن وائل. قال: فكيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم. قال: فما تقول في بني

شبيان؟ قال: سائنا وسادة غيرنا. قال: فما تقول في بني ذهل؟ قال: ساة نوكى. قال: فقيس بن ثعلبة؟ إن جاورتهم سرقوك، وإن ائتمنتهم خانوك: قال: فبنوتيم الله بن ثعلبة؟ قال: رعاء البقر، وعراقيب الكلاب. قال: فما تقول في بني يشكر؟ قال: صريح تحسبه مولى.) قال هشام: لأن في ألوانها حمرة.) قال: فعجل؟ قال: أحلاس الخيل. قال: يطعمون الطعام، ويضربون الهام. قال: فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لؤما. قال: فضيعة أضجم؟ قال: جدعا وعقرا. قال: فأخبرني عن النساء. قال: النساء أربع: ربيع مريع، وجميع تجمع، وشيطان سمعمع، وغل لا يخلع. قال: فسر. قال: أما الربيع المريع فالتى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك؛ وأما التى هي جميعتجمع، فالمرأة تزوجها ولها نشب، فتجمع نشبك إلى نشبها؛ وأما الشيطان السمعمع، فالكالحة في وجهك إذا دخلت، والمولومة في أترك إذا خرجت؛ وأما الغل الذى لا يخلع، فبنت عمك السوداء القصيرة، الفوهاء الدميمة، التى قد نثرت بطنها، إن طلقها ضاع ولدك، وإن أمسكتها فعلى جده أنفك. فقال له المغيرة: بلأ أنفك. ثم قاله: ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زناء. فقال الهيثم: فض الله فاك وبلك هذا الأمير المغيرة

صفحة : 1779

فقال: إنها كلمة والله تقال. فانطلق به المغيرة إلى منزله، وعنده يومئذ أربع نسوة، وستون أو سبعون أمة. قال له وبحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء؟ ثم قال لهن. المغيرة: ارمين إليه بحلاكن. ففعلن، فخرج الأعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة. أخبرني عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، عن أبي مخنف، وأخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال: حدثنا الحسن بن نصر، قال: حدثني أبي نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر بن سعد، عن أبي مخنف عن رجاله: أن المغيرة بن شعبة جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: أكتب إلى معاوية فوله السام، ومره بأخذ البيعة لك، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاربك. فقال علي عليه السلام. (ماكنت متخذ المفصلين عضداً.) فانصرف المغيرة وتركه. فلما كان من غد جاءه، فقال: أنى فكرت فيما أشرت به عليك أمس، فوجدته خطأ، ووجدت رأيك أصوص. فقال له علي: لم يخف علي ما أردت؛ قد نصحتني في الأولى، وغشيتني في الآخرة، ولكني والله لا آتي أمر اجد فيه فسادا لديني، طلبا لصلاح دنياي. فانصرف المغيرة

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني إبراهيم بن سعيد بن شاهين، قال: حدثني محمد بن يونس الشيرازي، قال: حدثني محمد بن غسان الضبي، قال: حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي، مولى الحجاج بن يوسف، قال: كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة

الشياني تنازع، فصرع له المغيرة، وتواضع في كلامه، حتى طمع فيه مصقلة. واستعلى عليه، فشتمه. فقدمه المغيرة إلى شريح، وهو القاضي يومئذ، فأقام عليه البيعة، فصره الحد. فألى مصقلة ألا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة ما دام حيا، وخرج إلى بني شيان، فنزل فيهم إلى أن مات المغيرة. ثم دخل الكوفة، فتلقيه قومه، وسلموا عليه. فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف، فأرشدوه إليها. فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة، فقال: ما هذا؟ قالوا: ظننا أنك تريد أن ترجم قبره. فقال: ألقوا ما في أيديكم. فألقوه، وانطلق حتى وقف على قبره، ثم قال: والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك،

ضائرا لعدوك، ما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب

إن تحت الأحجار حزما وعزما وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أريد لا ين فع منه السليم نفت الرافي وأخبرني بهذا

الخبر محمد بن خلف بن المرزيان، عن أحمد بن القاسم، عن العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي: أن مصقلة قال له: والله إنني لأعرف شبيهي في عروة ابنك. فأشهد عليه بذلك، وجلده الحد. وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله.

أخبرني محمد بن عبد الله الرازي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال: قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه: ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر، فتحفظه بعد وفاته، وتخلفه في اهله. فقال: عمر: بلى، إنني لأحب ذاك؛ فاذهب إلى عائشة، فاذكر لها ذلك، وعد إلي بجوابها. فمضى الرسول إلى عائشة، فأخبرها بما قال عمر، فأجابته إلى ذلك، وقالت له: حبا وكرامة. ودخل إليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة، فرأها مهمومة. فقال لها: مالك يا أم المؤمنين؟ فأخبرته برسالة عمر، وقالت: إن هذه جارية حدث، وأردت لها ألين عيشا من عمر. فقال لها: علي أن أكفيك. وخرج من عندها، فدخل على عمر، فقال: بالرفاء والبنين، قد بلغني ما أتيته من صلة أبي بكر في أهله، وخطبتك أم كلثوم. فقال: قد كان ذاك. قال: إلا أنك، يا أمير المؤمنين، رجل شديد الخلق على أهلك، وهذه صبية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء، فتضربها فتصيح: يا أبتاه فيغمك ذلك، وتتألم له عائشة، ويذكرون أبا بكر، فيكون عليه، فتجدد لهم المصيبة به، مع قرب عهدها في كل يوم. فقال له: متى كنت عند عائشة، واصلني؟ فقال: آنفا. فقال عمر: أشهد أنهم كرهوني، فتضمنت لهم أن تصرفني عما طلبت، وقد أعفيتهم. فعاد إلى عائشة، فأخبرها بالخبر، وأمسك عمر من معاودتها. حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان الباقلاني، عن قتادة، عن غنيم بن قيس، قال

كان المغيرة بن شعبة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء، فلقبه أبو بكر، فقال له: أين تريد؟ قال: أزور آل فلان . فأخذ بتلابيبه، وقال: إن الأمير يزار ولا يزور وحدثنا بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه، أحمد بن عبيد الله بن عمار، وأحمد بن عبد العزيز، قالا: حدثنا عمر بن شبة، فرواه عن جماعة من رجاله، بحكايات متفرقة.

قال عمر بن شبة: حدثني أبو بكر العيلمي، قال: أخبرنا هشام، عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن، عن أبيه عن أبي بكر.

قال عمر بن شبة: وحدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

قال أبو زيد عمر بن شبة: وحدثنا علي بن محمد بن حباب بن موسى، عن مجالد، عن الشعبي.

قال: وحدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا عوف، عن قسامة بن زهير.

قال أبو زيد عمر بن شبة: قال الواقدي: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن مالك بن لأوس بن الحدثنان.

قال: وحدثني محمد بن الجهم، عن علي بن أبي هاشم، عن إسماعيل بن أبي عيلة، عن عبد العوزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك: أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار غلامارة وسط النهار، وكان أبو بكر يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول: آتي حاجة. فيقول له: حاجة ماذا؟ إن الأمير يزار ولا يزور.

قال: وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بكر. قال: فبينما أبو بكر في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزباد، ورجل آخر، يقال له شبل بن معيد، وكانت غرفة جارته تلك بحذاء غرفة أبي بكر. فضربت الريح باب المرأة ففتحته. فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها. فقال أبو بكر: هذه بلية ابتليت بها، فانظروا. فانظروا حتى أثبتوا. فنزل أبو بكر فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت، فاعزلنا. قال: وذهب ليصلي بالناس الظهر، فمنعه أبو بكر، وقال له لا والله لاتصلي بنا وقد فعلت ما فعلت.

فقال الناس: دعوه فليصل، فإنه الأمير، واكتبوا بذلكم إلى عمر. فكتبوا إليه، فورد كتابه بأن يقدموا عليه جميعا، المغيرة والشهود.

وقال المدائني في حديثه عن حباب بن موسى: وبعث عمر بأبي موسى الأشعري على البصرة. وعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة. قال: قال علي بن أبي هاشم في حديثه: إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرمله من وقته: أو خير من

ذلك يا أمير المؤمنين: تتركه يتجهز ثلاثا، ثم يخرج. قال: فصلينا صلاة الغداة بظهر المرید، ودخلنا المسجد، فإذا هم يصلون: الرجال والنساء مختلطین. فدخل رجل على المغيرة، فقال له: إني رأيت أبا موسى في جاني المسجد، عليه برنس. فقال له المغيرة: ما جاء زائرا ولا تاجرا. فدخلنا عليه ومعه صحيفة ملء يده، فلما رأنا قال: الأمير؟ فأعطاه أبو موسى الكتاب. فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره. فقال له أبو موسى: مكانك، تجهز ثلاثا وقال الآخرون: إن أبا موسى أمره أن يرحل من وقته. فقال له المغيرة: لقد علمت ما وجهت فيه، فألا تقدمت فصليت. فقال له أبو موسى: ما أنا وأنت في هذا الأمر إلا سواء. فقال له المغيرة: فإني أحب أن أقيم ثلاثا لأتجهز. فقال: قد عزم علي أمي المؤمنين ألا أضع عهدي من يدي إذا قرأته عليك، حتى أرحلك إليه. قال: إن شئت شفعتني وأبررت. قسم أمير المؤمنين. قال: وكيف؟ قال: تؤجلني إلى الظهر، وتمسك الكتاب في يدك قالوا: فقد رئی أبو موسى يمشي مقبلا ومدبرا، وإن الكتاب لفي يده معلقا بخيط. فتجهز المغيرة، وبعث إلى أبي موسى بعقيلة، جارية عربية من سبي اليمامة، من بني حنيفة؛ ويقال إنها مولده الطائف، ومعها خادم لها. وسار المغيرة حين صلى الظهر، حتى قدم على عمر. وقال في حديث محمد بن عيد الله الأنصاري: فلما قدم على عمر. قال له: إنه قد شهد عليك بأمر إن كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كما خيرا لك.

صفحة : 1781

قال أبو زيد: وحدثني الحكم بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن مصعب بن سعد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس، ودعا المغيرة والشهود. فتقدم أبو بكر. فقال له: رأيت بين فخذيها، قال: نعم والله، لكأنني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها. فقال له المغيرة: لقد ألطفت النظر. فقال له لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به؟ فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيت به يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة.

فقال: نعم أشهد على ذلك. فقال له: اذهب عنك مغيرة، ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكر. قال: لا، حتى تشهد أنه كان يلج فيه ولوج المرود في المكحلة. فقال: نعم حتى بلغ قذذه. فقال: اذهب عنك مغيرة، ذهب نصفك. ثم دعا الثالث، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة صاحبي. فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: اذهب عنك مغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك. قال: حتى مكث يبكي إلى المهاجرين، فبكوا. وبكى إلى أمهات المؤمنين، حتى بكين معه، وحتى لا يجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة.

قال: ثم كتب إلى زياد، فقدم على عمر. فلما رآه جلس له في المسجد، واجتمع إليه رؤوس المهاجرين والأنصار. قال المغيرة: ومعى كلمة قد رفعتها لأكلم القوم. قال: فلما رآه عمر مقبلا قال: إني لأرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين. قال أبو زيد: وحدثنا عفان، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: حدثنا عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهدي، قال: لما شهد عند عمر الشاهد الول على المغيرة، تغير لذلك لون عمر. ثم جاء آخر فشهد، فانكسر لذلك انكسارا شديدا. ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديم، فرفع عمر رأسه إليه، وقال له: ما عنك يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان صيحة تحكي صيحة عمر. قال عبد الكريم: لقد كدت أن يغشى علي

وقال آخرون: قال المغيرة: فقممت إلى زياد، فقلت له لا مخبأ لعطر بعد عروس. ثم قلت: يا زيد، اذكر الله، واذكر موقف يوم القيامة؛ فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي، إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر ما رأيت، فلا يحملك شر منظر رأيت على أن تتجاوزه إلى ما لن تر، فوالله لو كنت بين بطني ووطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها. قال: فترنقت عيناه، واحمر وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين، أما أن أحق ما حق القوم فليس ذلك عندي، ولكني رأيت مجلسا قبيحا، وسمعت نفسا حثيثا وانهارا، ورأيت متبطنها. فقال له: رأيتته يدخله كالميل في المكحلة. فقال لا

وقال غير هؤلاء: إن زيادا قال له: رأيتته رافعا برجليها، ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيهما، ورأيت حفزا شديدا، وسمعت نفسا عاليا. فقال له: رأيتته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال لا. فقال عمر: الله أكبر. قم إليهم فاضربهم. فقام أبي بكر، فضربه ثمانين، وضرب الباقيين، وأعجبه قول زياد، ودرأ عن المغيرة الرجم. فقال أبو بكر بعد أن ضرب: فإني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا. فهم عمر بضربه، فقال له علي عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك. ونهاه عن ذلك

قال: يعني أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين، فوجب بذلك الرجم على المغيرة. قال: واستتاب عمر أبا بكر. فقال: إنما تستتيني لتقبل شهادتي. قال: أجل. قال لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا. قال: فلما ضربوا الحد قال المغيرة: الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم. فقال له عمر: اسكت أخزي الله مكانا رأوك فيه. قال: وأقام أبو بكر على قوله، وكان يقول: والله ما أنسى رقط فخذيهما. قال: وتاب الاثنان، فقبلت شهادتهما. قال: وكان أبو بكر بعد ذلك إذا دعي إلى شهادة يقول: اطلب غيري، فإن زيادا قد أفسد علي شهادتي.

قال أبو زيد: وحدثني سليمان بن داود بن علي، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما ضرب أبو بكر أمرت أمه بشاة فذبحت، وجعلت جلدها على ظهره.

قال: فكان أبي يقول: ما ذاك إلا من ضرب شديد
حدثنا ابن عمار والجوهري قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا علي بن محمد، عن يحيى
بن زكريا، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

صفحة : 1782

كانت أم جميل بنت عمر، التي رمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة، تختلف إلى المغيرة
في حوائجها، فيقضيها لها. قال: ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك، فقال له عمر:
أتعرف هذه؟ قال: نعم؛ هذه أم كلثوم بنت علي . فقال: له عمر: أنت جاهل علي؟ والله ما
أظن أبا بكره كذب عليك، وما رأيته إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء
حدثني أحمد بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو
بن دينار، عن أبي جعفر، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة
لأتبعنه أحجاره. وقال غيره: لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره
أخبرني ابن عمار والجوهري قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا المائني، قال: قال
حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة:

لو ان اللؤم ينسب كان عبدا قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والإسلام لما بدت لك غدوة ذات النصف
وراجعت الصبا وذكرت عهدا من القينات والغمر اللطيف أخبرني
الجوهري وابن عمار، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا المدائني عن هب الله بن سلم
الفهري قال: لما شخض المغيرة إلى عمر، رأى في طريقه جارية فأعجبه، فخطبها إلى
أبيها. فقال له: أنت على هذه الحال؟ قال: وما عليك؟ إن أعف، فهو الذي تريد؛ وإن أقتل
ترثني. فزوجه.

قال أبو زيد: قال الواقدي. تزوجها بالرقم . وهي امرأة من بني مرة. فلما قدم بها على
عمر، قال: إنك لفارغ القلب، طويل الشبق
وقال محمد بن سعد: أخبرني محمد بن عبد الله الأسدي، قال: حدثنا مسعر، عن زياد بن
علاقة، قال: سمعت جرير بن عبد الله حين مات المغيرة بن شعبة يقول: اسغفروا لأمرئكم
. هذا، فإنه كان يحب العافية

قال: وكان المغيرة أصهب الشعر جدا، أكشف، يفرق رأسه قرونا أربعة، أقصص الشفتين،
مهتوما، ضخم الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين

قال: وقال الواقدي، حدثني محمد بن موسى الثقفي، عن أبيه، قال: مات المغيرة بن
شعبة بالكوفة سنة خمسين، في خلافة معاوية، وهو ابن سبعين سنة. وكان رجلا طوالا

أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك

جنية ولها جن يعلمها
إن كان ذا قدرا يعطيك نافلة
رمى القوب بقوس ما لها وتر
منا وبحرمانا، ما أنصف القدر الشعر لمحمد
بن بشير الخارجي، والغناء لإبراهيم: هزج بالبنصر، عن الهشامي

أخبار محمد بن بشير الخارجي ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان الخارجي، من بني خارجة بن عوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. ويقال لعدوان وفهم: ابنا جديلة، نسبا إلى أمهما جديلة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويكنى محمد بن بشير أبا سليمان؛ شاعر فصيح حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية. وكان منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي، أحد بني أسد بن عبد العزى، وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، لأهمهم هند بنت أبي عبيدة بن زمعة القرشي؛ ولدت لعبد الله محمدا وإبراهيم وموسى. وكانت لمحمد بن بشير فيه مدائح ومرات مختارة، وهي عيون شعره، وكان يبدو في أكثر زمانه، ويقيم في بوادي المدينة، ولا يكاد يحضر مع الناس.

أخبرني بقطعة من أخباره الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني مصعب الزبيري. قال أحمد: وحدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمي مصعب. وحدثني بقطعة أخرى منها عيسى بن الحسن الوراق، عن الزبير، عن سليمان بن عياش. وقد ذكرت كل ذلك في مواضعه.

قال ابن أبي خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير، عن سليمان بن عياش: كان الخارجي، واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر، شاعرا فصيحاً، ويكنى أبا سليمان. فقدم البصرة في طلب ميراث له بها، فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية؛ من خارجة عدوان. فأبت أن تتزوجه إلا أن يقيم معها بالبصرة، ويترك الحجاز، ويكون أمرها في الفرقة إليها، فأبى أن يفعل، وقال في ذلك:

أرق الحزين وعاده سهده
وذكرت من لانت له كبدي
لطوارق الهم التي ترده
فأبى فليس تلين لي كبده

صفحة : 1783

ونأى فليس بنازل بلدي
أبدا، وليس بمصلحي بلده

فصدعت حين أبى مودته
وعرفت أن الطير قد صدقت
فاصبر فإن لكل ذي أجل
ماذا تعاتب من زمانك إذ

صدع الزجاجاة دائم أبده
يوم الكدانة شر ما تعده
يوما يجيء فينقضي عدده
ظعن الحبيب وحل بي كمده قالا: وخاطب أباه
يحيى بن يعمر في ذلك، فقال له: إنها امرأة برزة عاقلة، لا يفتات على مثلها بأمرها، وما
عندها عنك من رغبة، ولكنها امرأة في خلقها شدة، ولها غيرة، وقد بلغني أن لك زوجتين،
وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما؛ فانظر في امرك، وشاور فيه: فيما أن أقمت
بالبصرة معها، فعفت لك عن صاحبتيك، إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة، وإن شئت
فأرقتهما وأخرجها معك. فصار إلى رحله مغموما. وشاور ابن عم له يقال له وراذ بن عمرو
في ذلك، فقال له: إن في يحيى بن يعمر لرغبة، لثروته وكثرة ماله، وما ذكرته من جمال
ابنته، وما نحب أن تفارق زوجتيك - وكانت إحداهما ابنة عمه، والأخرى من أشجع - فتقيم
معها السنة بالبصرة، ونمضي نحن، فإن رغبت فيها تمسكت بها، وأقمت بمكانك، وإن
رغبت في العود إلى بلدك، كتبت إلينا فجئناك، حتى تنصرف معنا إلى بلدك.

ففكر ليله أجمع في ذلك، ثم غدا عازما على الرجوع إلى الحجاز، وقال:

لئن أقمت بحيث الفيض في رجب
وراح في السفر وراذ فهيجني
إن الغريب يهيج الحزن صبوته
قد قلت أمس لوارد وصاحبه
أبلغا أم سعد أن عانيها
لما رأيت نجي القوم قلت لهم
وقلت إنني متى أجب شفاعتكم
وإن مثلي متى يسمع مقالتك
إني وما كبر الحجاج تحملهم
وما أهل به الداعي وما وقفت
جهدا لمن ظن أني سوف أظعنها
أبتغي الحسن في أخرى وأتركها
وما انقضى الهم من سعدى وما علقت
وما خلوت بها يوما فتعجبني
بل أيها السائل ماليس يدركه
كم من شفيق أتاني وهو يحسب لي
حتى أهل به من قابل رجبا
إن الغريب إذا هيجته طرا
إذا المصاحب حياه وقد ركبا
عوجا على الخارجي اليوم واحتسبا
أعيا على شفعاء الناس فاجتنب
هل يعدون نجي القوم ما كتبا
أندم وإن أشق الغي ما اجتلبا
ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
بزل المطايا بجني نخلة عصبا
عليا ربيعة ترمي بالحصى الحصبا
عن ريع غانية أخرى لقد كذبا
فذاك حين تركت الدين والحسبا
مني الجائل حتى رمتها حقبا
إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا
مهلا فإنك قد كلفتني تعببا
حسبا فأقصره من دون ما حسبا

فإن يكن لهواها أو قرابتها
هما علي: فإن أرضيتها رضا
كائن ذهبت فرداني بكيدهما
وفد ذهبت فلم أصبح بمنزلة
ولمها خلة لو كنت مسجحة
أنت الطعينة لا ترمي برمتها
حب قديم فما غابا ولا ذهب
عني وإن غضبت في باطل غضبا
عما طلبت وجاءها بما طلبا
إلا أنزع من أسبابها سببا
أو كنت ترجع من عصريك ما ذهب
ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا اخبرني
عيسى بن الحسن، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي
قال: قدم أعراب من بني سليم أقحمتهم السنة إلى الروحاء، فخطب إلى بعضهم رجل من
الموالي من أهل الوحاء، فزوجه. فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة، وواليتها
يومئذ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، فاستعداه الخارجي
على المولى. فأرسل إبراهيم إليه وإلى النفر السلميين، وفرق بين المولى وزوجته، وضربه
مائتي سوط، وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه. فقال محمد بن بشير في ذلك
شهدت غداة خصم بني سليم
وجوها من قضائك غير سود

صفحة : 1784

قضيت بسنة وحكمت عدلا
إذا غمز القنا وجدت لعمرى
إذا عض الثفاف بها اشمأزت
حمى حدبا لحوم بنات قوم
وفي المئين للمولى نكال
إذا كا فاتهم بنات كسرى
فأي الحق أنصف للموالي
لم ترث الحكومة من بعيد
قناتك حين تغمز خير عود
أبي النفس بائنة الصعود
وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي سلب الحواجب والحدود
فهل يجد الموالي من مزيد
من اصهار العبيد إلى العبيد حدثني عمي ،
قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال: كان للخارجي عبد، وكان
يتلطف له ويخدمه، حتى أعتقه وأعطاه مالا، فعمل به، وريح فيه. ثم احتاج الخارجي بعد
ذلك إلى معونة أو قرض في نائبة لحقته، فبعث إلى مولاه في ذلك، وقد كان المولى أثرى
:واتسعت حاله، فحلف له أنه لا يملك شيئا، فقال الخارجي في ذلك
يسعى لك المولى ذليلا مدقعا
فأمسك عليك العبد أول وهلة
إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا
ويخذلك المولى إذا اشتد كاهله
ولا تنفلت من راحتك حباته وقال أيضا
لترض وإن نال الغنى عنك أدبرا حدثني
عيسى بن الحسين ، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي، قال: كان

محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له، فوجه غنما إلى سحابة وقعت برجفان، وهو جبل يطل على مضيق ليل، فشقت غيبتها عليه. فقال لزوجتيه: لو تحولتما إلى غنما فقلتاه: بل تذهب، فتطلع إليها، وتصرفها إلى موضع قريب، حتى نوافيك فيه. فمضى وزودناه وطيين، وقالتا له: اجمع لنا اللبن، ووعدتاه موضعا من رجفان، يقال له ذو القشع. فانطلق، فصرف غنمه إلى ذلك الموضع، ثم انتظرهما، فأبطأتا عليه. وخالفته سحابة إليهما، فأقامتا، وقالتا: يبلغ إلى غنمه ثم يأتينا. فجعل يصعد في الجبل وينزل يتبصرهما فلا يراهما. فبينما هو كذلك إذ أبصر امرأتين قد نزلنا، فقال: أنزل فأحدث إليهما، فإذا هو بامرأة مسنة، ومعها بنت لها شاية، فأعجبته، فقال لها: أتزوجيني ابنتك هذه؟ قالت: إن كنت كفؤا. فانتسب لها، فقالت: أعرف النسب ولا أعرف الوجه، ولكن يأتي أبوها. فجاء أبوها فعرفه، فأخبرته امرأته بما طلب. فقال: نعم وزوجه إياها. فساق إليها قطعة من غنمه، ثم بنى بها، وانتظر، فلم ير زوجتيه تقدما عليه، فارتحل إليهما بزوجه وبقية غنمه. فلما طلع عليهما وقف، فأخذ بيدها، ثم أنشأ يقول:

كأنني موف للهلال عشية	بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وأنتن تلبسن الجديدة بعدما	طردت بطي الوطيفي البلق والعفر
فكان الذي قلتن أعدد بضاعة	لنناهد بيضاء الترائب والنحر
كأن سموط الدر منها معلق	بجيداء في ضال بوجرة أو سدر
تكون بلاغا ثم لست بمخبر	إذا وديت لي ما وددتن من أمري أخبرني
الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني مصعب، قال: حدثني أحمد بن زهير؛ وحدثني الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال: كان محمد بن بشير يتحدث إلى امرأة من مزينة، وكان قومها قد جاورهم، ثم جاء الربيع، وأخصبت بلاد مزينة، فارتحلوا، فقال محمد بن بشير:	

لو بينت لك قبل يوم فراقها	أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت إذ علق الفؤاد بهائم	علق حباتل هائم لم يعهد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح	صلت وأسود في النصف معقد
بيضاء خالصة البياض كأنها	قمر توسط ليل صيف مبرد
مرسومة بالحسن ذات حواسد	إن الجمال مظنة للحسد
لم يطعها سرف الشباب ولم تضع	عنها معاهدة النصيح المرشد
خود إذا كثر الكلام تعوذت	بحمي الحياء وإن تكلم تقصد
وكأن طعم سلامفة مشمولة	تنصب في إثر السواك الأغيد
وترى مدانعا ترقرق مقلة	حوراء ترغب عن سواد الإثم

ماذا إذا برزت غداة رحيلها
 ولدت بأسعد أنجم فمحلها
 لله يسعدها ويسقي دارها
 م الحسن تحت رفاق تلك الأبرد
 ومسيرها أبدا بطلق الأسعد
 خضل الرياب سرى ولما يرعد أخبرني
 الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني الزبير قال: حدثني سليمان بن
 عياش، قال: صحب محمد بن بشير من قضاة إلى مكة ، وكانت فيهم امرأة جميلة، فكان
 يسايرها ويحدثها. ثم خطبها إلى نفسها ، فقالت لا سبيل إلى ذلك، لأنك لست لي بعشير ،
 ولا جاري في بلدي، ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه. فلم يزل يحدثها ويسايرها
 حتى انفض الحج، ففرق بينهما نزوعهما إلى أوطانهما، فقال الخارجي في ذلك
 أستغفر الله ربي من مخدرة
 من رفقة صاحبونا في ندائهم
 حتى إذا البدن كانت في مناحرها
 وحلق القوم واعتموا عمائمهم
 أقبلت أسألها ما بال رفقتها
 فقربت لي واحلوت مقالتها
 أني ينال حجازي بحاجته
 عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا سليمان بن عياش، قال: خطب محمد
 بن بشير امرأة من قومه، فقالت له: طلق امرأتك حتى أتزوجك. فأبى وانصرف عنها،
 وقال في ذلك
 أطلب الحسن في أخرى وأتركها
 هي الطعينة لا يرمى برمتها
 فما خلوت بها يوما فتعجبني
 قال: حدثنا الزبير، قال: بلغني عن صالح بن قدامة بن إبراهيم أن محمد بن حاطب
 الجمحي، يروي شيئا من أخبار الخارجي وأشعاره، فأرسلت إليه مولى من موالينا يقال له
 محمد بن يحيى، كان من الكتاب، وسألته أن يكتب لي ما عنده، فكان فيما كتب لنا، قال:
 زعم الخارجي، واسمه محمد بن بشير، وكنيته أبو سليمان، وهو رجل من عدوان، وكان
 يسكن الروحاء قال: بينا نحن بالروحاء في عام جذب قليل الأمطار، ومعنا سليمان بن
 الحصين وابن أخته ، وإذا بقطار ضخمة كثير الثقل يهوي، قادم من المدينة، حتى نزلوا بجانب
 الروحاء الغربي، بينا وبينهم الوادي، وإذا هم من الأنصار، وفيهم سعيد بن عبد الرحمن بن

حسان بن ثابت. فليثنا أياما، ثم إذا بسليمان بن الحصين يقول لي: أرسل إلي النساء يقلن: أما لكم في الحديث حاجة؟ فقلت لهن: فكيف برجا لكن؟ قلن: بلغنا أن لكم صاحباً يعرف بالخارجي، صاحب صيد، فإن أتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه، وخلوتم فتحدثتم. قال: فقلت لسليمان: بنس لعمر الله ما أردت مني، أذهب إلى القوم فأغرهم، وأثم وأتعب وتناولون أنتم حاجتكم دوني؟ ما هذا لي يراي

قال لي سليمان: فأنظرنني إذن، أرسل إلى النساء وأخبرهن بقولك. فأرسل إليهن فأخبرهن بما قلت. فقلن: قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك، وعلينا أن نحتال لك المرة الأخرى

قال الخارجي: فخرجت حتى أتيت القوم فحدثتهم، وذكرت لهم الصيد، فطارت إليه أنفسهم. فخرجت بهم، وأخذت لهم كلابا وشباكاً، وتزودنا لثلاث. وانطلقت أحدثهم وألهيبهم، فحدثتهم بالصدق حتى نفذ. ثم حدثتهم بما يشبه الصدق حتى نفذ. ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث، وجعلت أحدثهم حديثاً إلا قالوا: صدقت. وغبت بهم ثلاثاً ما أعلم أنا عاينا صيدا، فقلت في ذلك

إني لأعجب مني كيف أفكهم	أم كيف أخدع قوما ما بهم حمق
أظل في البيد أهيبهم وأخبرهم	أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا
ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا	حين انطلقنا وآتي ساعة انطلقوا
أم كيف تحرم أيد لم تخن أحدا	شيئا وتظفر أيديهم وقد سرقوا
ونرتمي اليوم حتى لا يكون له	شمس ويرمون حتى يبرق الأفق

صفحة : 1786

يرمون أحور مخضوبا بغير دم	دفعوا وأنت وشاحا صيدك العلق
تسعى بكليين تبغيه وصيدهم	صيد يرجى قليلا ثم يعتنق
ما زلت أحدهم حتى جعلتهم	في أصل محنية ما إن بها طرق
ولو تركتهم فيها لمزقهم	شيخا مزينة إن قالوا انعقوا نعقوا
إن كنتم أبدا جاري صديقكم	والدهر مختلف ألوانه طرق
فمتعوني فإني لا أرى أحدا	إلا له أجل في الموت مستبق قال سليمان
بن عياش: ومات سليمان بن الحصين هذا، وكان خليلا للخارجي، مصافيا له، وصديقا مخلصا، فجزع عليه، وحزن حزنا شديدا، فقال يرثيه	

يأبها المتمني أن يكون فتى	مثل ابن ليلي لقد خلى لك السبلا
إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه	يشفق عليك وتعمل دون ما عملا

لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم
تبغي فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا
اعدد ثلاث خصال قد عرفن له
سليمان بن عياش: لما ات عبد العزيز بن مروان، ونعي إلى أخيه عبد الملك، تمثل بأبيات
الخارجي هذه، وجعل يرددتها وبكي

أخبرني عيسى، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عمي عن أبيه؛ قال: قال الرشيد يوما
لجلسائه: أنشدوني شعرا حسنا في امرأة خفرة كريمة، فأنشدوا فأكثرنا وأنا ساكت، فقال
لي: إيه بابن مصعب، أما أنك لو شئت لكفيتنا سائر اليوم؛ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين،
لقد أحسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها
موسومة بالحسن ذات حواسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة
خود إذا كثر الكلام تعودت
لم يطعها شرف الشباب ولم تضع
وتبرجت لك فاستبتك بواضح
وكأن طعم سلافة مشمولة
الرشيد: هذا والله الشعر، لا ما أنشد تمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنه محمد المين
وعبد الله المأمون، فرواهما الأبيات

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال:
حدثني سليمان بن عياش قال: كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدة بنت حسان
المنزنية، ويقيل عندها أحيانا، وربما بات عندها ضيفا، لإعجابه بحديثها، فنهاها قومها عنه،
وقالوا: ما مبيت رجل بامرأة أيم؟ فجاءها ذات يوم، فلم تدخله خبائها، وقالت له: قد نهاني
قومي عنك، وكان قد أمس، فمنعته المبيت، وقالت لا تبت عندنا، فيظن بي وبك شر،
فانصرف وقال فيها:

ظللت لدى أطناها وكأنني
أخير إما جلسة عند دارها
فإنك لو أكرمت ضيفك لم يعب
وقد كان ينميها إلى ذروة العلا
فهل أنت إلا جنة عبقرية
وهل أنت إلا نبعه كان أصلها
أسير معنى في مخلخله كبل
وإما مراح لا قريب ولا سهل
عليك الذي تأتين حمو ولا بعل
أب لا تخطاه المطية والرحل
يخالط من خالطت من حبكم خبل
نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل

صدت أمراً عن ظل بيتك ماله
الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن
عياش، قال:

صفحة : 1787

خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلمياني، حتى أتيا امرأة من الأنصار،
من بني ساعدة فبرزت لهما، وتحدثا عندها، وقال لها: هل لك في صاحب لنا ظريف
شاعر؟ فقالت: من هو؟ قال: محمد بن بشير الخارجي. قالت لا حاجة بي إلى لقائه، ولا
تجئاني به معكما، فإنكما إن أتيتما به لم آذن لكما . فجاءا به معهما، وأخبراه بما قالت
لهما، وأجلساه في بعض الطرق، وتقدما إليها، فخرجت إليهما، وجاءهما الخارجي بعد
خروجها إليهما، فرحبا به، وسلما عليه، فقالت لهما: من هذا؟ قال: هذا الخارجي الذي كنا
نخبرك عنه. فقالت: والله ما أرى فيه من خير، وما أشبهه إلا بعدنا أبي الجون. فاستحيا
الخارجي، وجلس هنيهة، ثم قام من عندها وعلقها قلبه، فقال فيها

ألا قد رايني ويريب غيري	عشية حكمها حيف مريب
وأصبحت المودة عند ليلي	منازل ليس لي فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لي ذاك منها	لأهجوها فيغلبني النسب
وأنسى غيظ نفسي إن قلبي	لمن واددت فيئته قريب
فلا قلب مصر كل ذنب	ولا راض بغير رضا، غضوب
فدعها لست صاحبها وراجع	حديثك إن شأنكما عجيب قال: وبلغ

الأشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالت له الأنصارية، فغيرته بذلك، وكانت إذا أرادت غيظه
:كنته أبا الجون، فقال في ذلك

وأيدي الهدايا ما رأيت معاتبا	من الناس إلا الساعدية أجمل
وقد أخطأتني يوم بطحاء منعم	لها كفف يصطاد فيها وأحبل
وقد قال أهلي خير كسب كسبته	أبو الجون فاكسب مقلها حين ترحل
فإن بات إيضاعي بأمر مسرة	لكن فما تسخطن في العيش أطول

أخبرني الحسن، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال:
اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة، فوافقا نسوة من بني
غفار يتحدثن، فجلسا إليهن، وتحدثنا معهن حتى تفرقن، وبقيت واحدة منهن تحدث
الخارجي، وتستنشده شعره حتى أصبحوا؛ فقال لهم رجل مر بهم: أما تترحون عن هذا
الشعر وأنتم حرم، ولا تدعون إنشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة: كذبت لعمر

الله، ما قول الشعر بزور، ولا السلام والحديث حرام على حرم ولا محل. فانصرف الرجل،

:وقال فيها الخارجي

صحيح القلب أخت بني غفار
فتعطيك المنية في استتار
يبين بعض ذلك ما توارى
فينجيك الدفاع ولا فرار
أود وحسن مطلوب بثار
لثأري ذي الخواتم والسوار
برهن في حباله أو ضمار
وبومك بالمحصب ذي الجمار
وقلت لدى التنازع والتمار
وما اليوم الحرام بيوم ثار
ولا الحب الكريم لنا بعار

بلادك والرويات السواري قال سليمان:

وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة، فودعها وتفرقوا
قدما لمن يبتغي ميسورها عسر
وإنما قلبها للمشتكي حجر
وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
وقد سقاهم بكأس الشقوة السفر
عبد لأهلك هذا العام مؤتجر
بالحج أمس فهذا الحل والسفر
إلغان ليس لنا في الود مزدجر

?أما لك أن تزور وأنت خلو
فما برحت تعيرك مقلتيها
وتسهو في حديث القوم حتى
فمت يا قلب ما بك من دفاع
فلم أر طالبا بدم كمثلي
إذا ذكروا بثأري قلت سقيا
وما عرفت دمي فتبوء منه
وقد زعم العواذل أن يومي
من الإغباء ثم زعمت أن لا
كذبتكم ما السلام بقول زور
ولا تسليمنا حرما بإثم
فإن لم نلقكم فسقى الغوادي

:وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة، فودعها وتفرقوا
يا أحسن الناس لولا أن نائلها
وإنما دلها سحر تصيد به
هل تذكرين كما لمأنس عهدكم
قولي وركبك قد مالت عمائمهم
يا ليت أني بأثوابي وراحتي
فقد أطلت اعلا لا دون حاجتنا
ما بال رأيك إذ عهدي وعهدكم

صفحة : 1788

إنسان عينك حتى ما بها

دينال إلى أجل يرجى

يعتاده الشوق إلا بدؤه

فكان حظك منها نظرة طرفت

نظر

أكنت أبخل من كانت مواعده

وينتظر

وقد نظرت وما ألفيت من أحد

النظر

أبقت شجى لك لا ينسى وقادحة
يشعر بها آخر
جنية أولها جن يعلمها
وتر
تجلو بقادمتي ورقاء عن برد
أطرافها أشر
خود مبتلة ريا معاصمها
قصر
إذ مجاسدها اغتالت فواضلها
ومؤتزر
إن هبت الريح حنت في وشائجها
الوتر
بيضاء تعشو بها الأبصار إن برزت
عشرة القمر
ألا رسول إذا بانث يبلغها
المرر
أنى بآية وجد قد ظفرت بهمني ولم يك في وجدي بكم ظفر
قتيل يوم تلاقينا وأن دمي
تقضين في ولا أقضي عليك كما
المملوك يقسر
إن كان ذا قدرا يعطيك نافلة
القدر أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش،
قال: كان الخارجي قدم البصرة، فتزوج بها امرأة من عدوان، كانت موسرة، فأقام عندها
بالبصرة مدة، ثم توخم البصرة، فطالبها بأن ترحل معه إلى الحجاز، فقالت: ما أنا بتاركة
مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع، وأمضى معك إلى بلد الجذب والفقر والضيقة، فإما أن
أقمت ها هنا أو طلقنتي. فطلقها وخرج إلى الحجاز، ثم ندم وتذكرها، فقال
دامت لعينك عبرة وسجوم
طيف لزنب ما يزال مؤرقى
وإذا تعرض في المنام خيالها
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته
وثوت بقلبك زفرة وهموم
بعد الهدو فما يكاد يريم
نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
عند التحاكم والمدل ظلوم

ولئن تجنبت الذنوب فإنه
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم
أضحت تحكمتك التجارب والنهي
برأ الألى علقوا الحبائل قبله
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا
يبقى على حدث الزمان وريبه
وجنيت حين صحت وهو بدائه
وأديته زما فعاذ بحلمه
وأديته زما فعاذ بحمله
وزعمت أنك تبخلين وشفه
الآبيات الدرامي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي؛ وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق،
وهو الذي يغني الآن، ويتعارفه الناس.

أخبرني عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش السعدي،
قال: كان الخارجي منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، وكان يكفيه مؤنته،
ويفضل عليه، ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويغنيه، ويغني قومه وعياله، من البر والتمر
والكسوة في الشتاء والصيف، ويقطعه القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه، وكان منقطعا
إليه وإلى زيد بن الحسن، وابنه الحسن بن زيد، وكلهم به بر، وإليه محسن. فمات أبو
عبيدة، وكان ينزل الفرش من ملل، وكان الخارجي ينزل الروحاء، فقال يرثيه
ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة
لعمري لقد أمسى قرى الضيف عاتما
إذا سوفوا نادوا صداك ودونه

ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
في الوصل لا حرج ولا مذموم
عنه، ويكلفه بك التحكيم
فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
علق بقلبي من هواك قديم
ومع الشباب فبن وهو مقيم
وعلى جفائك إنه لكريم
شتان ذاك مصحح وسقيم
إن المحب عن الحبيب حلیم
إن المحب عن الحبيب حلیم
شوق إليك، وإن بخلت، أليم غنى في هذه
شوق إليك، وإن بخلت، أليم غنى في هذه

نعيت الندى دارت عليه الدوائر
بذي الفرش لما غيبتك المقابر
صفيح وخوار من الترب مائر

صفحة : 1789

ينادون من أمسى تقطع دونه
فقومي اضربي عينيك ياهند لن ترى
الزبير: فحدثني سليمان بن عياش، قال: كانت هند بنت أبي عبيدة عند الله بن حسن بن
حسن، فلما مات أبوها جرعت عليه جزعا شديدا، ووجدت وجدا عظيما، فكلم عبد الله بن
الحسن محمد بن بشير الخارجي ان يدخل إليها، فيعزيها ويلبها عن أبيها، فدخل إليها معه.
فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته

من البعد أنفاس الصدور الزوافر
أبا مثله تسمو إليه المفاجر قال:

قومي اضربي عينيك يا هند لن تري
وكنت إذا فاخرت أسمى والد
فإن تعوليه يشف يوما عويله
وتحزنك ليلا طوال وقد مضت
فلقاه رب يغفر الذنب رحمة
إذا ما ابن زاد الركب لم يمسه ليلة
لقد علم الأقوام أن بناته
هند، فصكت وجهها وعينيها، وصاحت بويلها وحربها، والخارجي يبكي معها، حتى لقاها جهدا،
فقال له عبد الله بن الحسن: ألهذا دعوتك ويحك؟ فقال له: أفظنت أني أعزبها عن أبي
عبدة؟ والله ما يسليني عنه أحد؛ ولا لي عنه ولا عن فقده صبر، فكيف يسليها عنه من
ليس يسلو بعده أخبرني عيسى، قال: حدثني الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال:
وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص، فمطله، فقال فيه يذمه، ويمدح زيد بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه
بدا لك في تلك القلوص
فإن الذي ألقى إذا قال قائل
من الناس: هل أحسستها
يقول الذي بيدي الشمات وقوله
علي وإشمامات
العدو سواء

دعوت وقد أخلفتني الوعد دعوة يزيد فلم يضل هناك دعاء
بأبيض مثل البدر عظم حقه
رجال من آل المصطفى ونساء
فبلغت الأبيات زيد بن الحسن، فبعث إليه يقلوص من خيار إبله، فقال يمدحه
إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة
وزيد ربيع الناس في كل شتوة
حمول لأشناق الديات كأنه
سراج الدجى إذ قارنته سعودها أخبرني
عيسى، قال: حدثني الزبير، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال: نظر الخارجي إلى نعش
سليمان بن الحصين وقد أخرج، فهتف بهم، فقال

ألم تروا أن فتى سيذا
راج على نعش بني مالك
لا أنفس العيش لمن بعده
وانفس الهلك على الهالك وقال فيه أيضا
ألا أيها الباكي أخاه وإنما
تفرق يوم الفدفة الأخوان

أخي يوم أحجار الثمام بكيته
تداعت به أيامه فأختر منه
فليت الذي ينعى سليمان غوة
فلو قسمت في الجن وغلانس لوعتي
ولو كانت الأيام تطلب فدية
عيسى، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا سليمان بن عياش، قال: خرج محمد بن بشير يرمي
من فوقها، فنزلت قدمه عنها، فصاح حتى سقط على الأرض، وأحدث في ثيابه، فقال
الخارجي في ذلك:

حرق يا صفاة في ذراك
تعلمي أن بدذي الأراكأيتها الأورى ذوي عراق
قوما أعدوا شبك الشباك
نعم ملوي الحديد المداك
ولم يقل منتصحا: إياك
فعدت والطعن على كلاك
يرمي بالأكتاف على الأوراك
بالنار إن لم تمنعي أرواك
بيغون ضبعا قتلت أباك
إذ صوت الجالب في أخراك
بين مقاطيها ركبت فاك
مثل الأضاحي بيد النسك
كما أطحت العبد عن صفاك

صفحة : 1790

أما السيلي فلن ينسك
قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا سليمان بن عياش، قال: كانت عند الخارجي بنت عم له،
فهجاه بعض قرابتها، فأجابه الخارجي، فغضبت زوجته، وقالت: هجوت قرابتي. فقال
الخارجي في ذلك:

أما ما أقول لهم فعابت
فرمت وقد بدا لي ذاك منها
قلا ثلب بيصر كل ذنب
علي وقد هجيت فما تعيب
لأهجوها فيمنعني النسب
ولا ارض بغير رضا، غضوب أخبرني الحسن بن
علي قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش، قال: تزوج
الخارجي جارية من بني ليث شابة، وقد أسن وأسننت زوجته العدوانية. فضربت دونه
حجابا، وتوارت عنه، ودعت نسوة من عشيرتها، فجلسن عندها، يلهون ويتغنين ويضربن
بالدفوف، وعرف ذلك محمد فقال:

لئن عانس قد شاب ما بين قرنهما
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت
إلى كعبها وأبيض عنها شبابها
حجابا لقد كانت يسيرا حجابها

لقد متعت بالعيش حتى تشعبت
فبيني برغم ثم ظللي فربما
ليضاء لم تنسب لجد يعيبيها
تأود في الممشى كأن قناعها
مهفهفة الأعطاف خفاقة الحشى
إذا ما دعت بابني نزار وقارعت

من اللهو إذا لا ينكر اللهو بابها
ثرى الرغم منها حيث يثوي نقابها
هجان ولم تنبح لئىما كلابها
على ظبية أدماء طاب شبابها
جميل محياها قليل عتابها
ذوي المجد لم يردد عليها انتسابها حدثنا

الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان، قال: لما ولي إبراهيم بن هشام الحرثيين، دخل إليه محمد بن بشير الخارجي، وكان له قبل ذلك صديقا. فأعرض عنه، ولم يظهر له بشاشة ولا أنسا. ثم عاوده فاستأذنه في الإنشاد، فأعرض عنه، وأخرجه الحاجب من داره، وكان إبراهيم بن هشام تياها، شديد الذهاب بنفسه، فوقف له يوم الجمعة على طريقه إلى المسجد، فلما حاذاه

صاح به

يابن الهشامين طرا حزت مجدهما
لا تشمتن بي الأعداء إنهم
وإن شكري إن ردوا بغیظهم
فاكرر بنائك المحمود من سعة

وما تخونه نقض وإمرار
بيني وبينك سماع ونظار
في ذمة الله إعلان وإسرار
علي إنك بالمعروف كرار فقال

لحاجبه: قل له يرجع إلي إذا عدت. فرجع، فأدخله إليه، وقضى دينه، وكساه ووصله، وعاد إلى ما عهده منه.

أخبرني الحسن قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني مصعب عن أبيه قال: عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل، فقال عروة:

ليت العويقل مسدود وأصبح من
فتستريح ذوو الحاجات من غلظ

فوق الثنية فيه ردم يأجوج
ويسلك السهل يمشي كل منتوج فقال

محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك تب مما أتيت به
وهل يسد وللحجاج فيه إذا
ما زال منذ أذل الله موطنه
تهدي له الوفد وفد الله مطربة
خل الطريق إليها إن زائرها
لا يسدد الله نقبا كان يسلكه ال
لو سده الله يوما ثم عج له

ما يسدد الله يصح وهو مرتوج
ما أصعدوا فيه تكبير وتلجيج
ومنذ آذن أن البيت محجوج
كأنه شطب بالقد منسوج
والساكنين بها الشم الأبالج
بيض البهاليل والعوج العناجيج
من يسلك النقب أمسى وهو مفروج

أخبرني الحسن قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا مصعب، قال: كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير، وكان يجلس أعداءه، ويعاشر من يعلم أنه مباين له. وفيه يقول

وإني قد نصحت فلم تصدق
وإني قد بدا لي أن نصحي
لغيبك واعتدادي في ضلال
كثويد المحلاة النهال

صفحة : 1791

فلا تبغ الذنوب علي واقصد
فسوف أرى خلالك من تصافي
وإن جزاء عهدك إذ تولى
بأن أغضي وأسكت لا أبالي أخبرني عيسى
بن الحسين قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا سليمان بن عياش، قال: كان الخارجي معجبا بزوجه سعدى، وكانت من أسوأ الناس خلقا، وأشده على عشير، فكان يلقي منه عنقا. فغاضبها يوما لقول آذته به، واعتزلها، وانتقل إلى زوجته الأخرى، فأقام عندها ثلاثا. ثم اشتاق إلى سعدى، وتذكرها، وبدا له في الرجوع إلى بيتها، فتحول إليها، وقال

أرني إذا غالبت بالصبر حبها
وقد علمت عند التعاتب أننا
وإني وإن لم أجن ذنبا سأبتغي
وإني وإن أنبت فيها يزيدني
عيسى قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا سليمان بن عياش قال: كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه، ويجالس أعداءه. فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت مني وإنما
صنيعة من ولاك سوء صنيعتها
أبى لك كسب الخير رأي مقصر
إذا هي حنته على الخير مرة
فلولا رجال كاشحون يسرهم
إذا بان زلت بك النعل زلة
وأنى متى أحمل على ذاك أطلع
فإن تك أحلام ترد إخوانا
سأنهاك نهيا مجملا وقصائدا
ومن يجتلب نحوي القصائد يجتلب

يضيع الحقوق ظالما من أضعها
وولى سواك أحجرها واصطناعها
ونفس أضاق الله بالخير باعها
عصاها وإن همت بشر أطاعها
أذاك، وقربى لا أحب انقطاعها
فراق خلال لا تطيق ارتجاعها
عليك عيوباً لا أحب اطلاعها
علينا فمن هذا يرد سماعها
نواصح تشفى من شئون صاعها
قراه ويتبع من يحب اتباعها

إذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد
إليه فيخل للقوافي رباعها أخبرني
عيسى بن الوراق قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا سيمان بن عياش قال: لما دفن زيد بن
حسن وانصرف الناس عن قبره، جاء محمد بن بشير إلى الحسن بن زيد، وعنده بنو هاشم
:ووجوه قريش يغرونه، فأخذ بعضادتي الباب، وقال
أعيني جودا بالدموع وأسعدا
ولا زيد إلا أن يجود بعبرة
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة
لعمر أبي الناعي لعمت مصيبة
وأنى لنا أمثال زيد وجده
وكان حليفه السماحة والندی
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب
أغر بطاحي بكت من فراقه
فقل للتي يعلو على الناس صوتها
وأرملة تبكي وقد شق جيها
ولو فقهت ما يفقه الناس أصبحت
نعاها لنا الناعي فظلنا كأننا
وزالت بنا أقدامنا وقلبت
وآب ذوو الألباب منا كأنما
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة
. كما رؤي يوم كان أكثر باكيا من يومئذ
أخبرني محمد بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فاس قال: حدثني العمري عن
:لقيط، قال

صفحة : 1792

كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة، وكانت له بنت عم سرية جميلة، قد خطبها
غير واحد من سروات قريش، فلم ترضه. فقال لأبيه: زوجنيها. فقال له: كيف أزوجكها وقد
رد عمك عنها أشراف قريش فذهب إلى عمه فخطبها إليه، فوعده بذلك، وقرب منه..
فمضى محمد إلى أبيه فأخبره، فقال له: ما أراه يفعل. ثم عاوده، فزوجه إياها. فغضب
الجارية، وقالت له: خطبني إليك أشراف قريش فرددتهم، وزوجتني هذا الغلام الفقير؟
فقال لها: هو ابن عمك، وأولى الناس بك. فلما بنى لها جعلت تستخف به وتستخدمه،

وتبعته في غنمها مرة، وإلى نخلها أخرى. فلما رأى ذلك من فعلها قال شعرا، ثم خلا في بيت يترنم به ويسمعا. وهو:

تثاقلت أن كنت ابن عم نكحته
فإنك إلا تتركي بعض ما أرى
تلزك ما استطاعت إذا كان قسمها
متى تحملها منك يوما لحالة
فصلحت، ولم ير منها بعد ما سمعت شيئا يكرهه

علام هجرت ولم تهجري
قطعت حبالك من شادن
ومثلك في الهجر لم يعذر
أغن قطوف الخطأ أحور السعر لسديف مولى
بني هاشم: والغناء لأبي العبيس بن حمدون. خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى

ذكر سديف وأخباره

هو سديف بن ميمون مولى خزاعة. وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم أنه تزوج مولاه لآل أبي لهب، فادعى ولاءهم، ودخل في جملة مواليهم على الأيام. وقيل: بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهييين، فولدت منه سديفا فلما يفع، وقال الشعر، وعرف بالبيان وحسن العارضة، ادعى الولاء في موالي أبيه، فغلبوا عليه.

وسديف شاعر مقل، من شعراء الحجاز، ومن مخضومي الدولتين، وكان شديد التعصب لبني هاشم، مظهر ذلك في أيام بني أمية. فكان يخرج إلى أحجار صالا في ظهر مكة، يقال لها صفى السباب، ويخرج مولى لبني أمية معه يقال له سباب، فيتسابان ويتشاثمان، ويذكران المثالب والمعائب. ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا. فلا يرحون حتى تكون بينهم الجراح والشجاج، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم، ويعاقب الجناة. فلم تزل تلك العصبية بمكة حتى شاعت في العامة والسفلة. فكانوا صنفين، يقال لهما السديفية والسبابية، طول أيام بني أمية. ثم انقطع ذلك في أيام بني هاشم، وصارت العصبية بمكة في الحناطين والحرارين.

أخبرني عمر بن عبيد الله بن جميل العتكي، واحمد بن عبد العزيز الجوهري، قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني فيلح بن إسماعيل قال: قال سديف قصيدة يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن، وأنشأ المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن. فلما أتى على هذا البيت:

يا سوءتا للقوم لا كفوا ولا
أتحضهم علي يا سديف؟ فقال: لا، ولكني أوئبهم يا أمير المؤمنين
إذ حاربوا كانوا من الأحرار فقال له المنصور:

وذكر ابن المعتز أن العوفي حدثه عن أحمد بن إبراهيم الرياحي قال: سلم سديف بن ميمون يوما على رجل من بني عبد الدار. فقال له العبدري: من أنت يا هذا؟ قال: أنا رجل من قومك، أنا سديف بن ميمون. فقال له: والله ما في قومي سديف ولا ميمون. قال: صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك.

لعمرك إنني لأحب دارا
تكون بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي
وليس لعاتب عندي عتاب الشعر للحسين بن
علي بن أبي طالب عليهما السلام. والغناء لابن سريج: رمل بالبنصر. وفيه للهذلي ثقيل
أول بالسبابة، في مجرى الوسطى، عن إسحاق

أخبار الحسين بن علي ونسبه

صفحة : 1793

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع ممن هذا الكتاب. واسم أبي طالب: عبد مناف، واسم عبد المطلب: شيبه، واسم هاشم: عمرو. وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وكانت أول هاشمية تزوجها هاشمي، وهي أم سائر ولد أبي طالب. وأم الحسين بن علي بن أبي طالب: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكانت خديجة تكنى أم هند، وكانت فاطمة تكنى أم أبيها، ذكر ذلك قعنب بن محرز، قال: حدثنا أبو نعيم، عن حسين بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه. وكان علي بن أبي طالب سمي الحسن حربا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن. ثم ولد له الحسين فسماه حربا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين.

حدثني بذلك أحمد بن الجعد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي بن أبي طالب كنت رجلا أحب الحرب، فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حربا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن، فلما ولد الحسين هممت أن أسميه حربا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين. ثم قال سميتهما باسمي ابني هارون: شبر وشبير وأخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال: حدثنا محمد بن يحيى الأحول قال: حدثنا خالد المقرئ قال: حدثنا قيس بن الربيع بن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر، قال: كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه

والله إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، إذا أقبل رجل أفحج أجلى أمعر، يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدي عمر. فحياة بتحية الخلافة، فقال له عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي. قال: فلم يعرفه عمر. فقال له رجل من القوم: هذا صاحب بكر بن وائل، الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج. قال: فما تريد؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه عمر رضي الله عنه، فقبله. ثم دعا له برمج، ف عقد له على من أسلم بالشام من قضاة. فأدبر الشيخ واللواء يهنز على رأسه. قال عوف: فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله.

ونهب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه من المجلس، ومعه ابناه الحسن والحسين عليهم السلام حتى أدركه، فأخذ بثيابه. فقال له: يا عم، أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته، وقد رغبتنا في صهرك فأنكحنا. فقال: قد أنكحك يا علي المحياة بنت امرئ القيس، وأنكحك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحك يا حين الرباب بنت امرئ القيس. وقال هشام بن الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن: فخطب بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت: ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال المدائني: حدثني أبو إسحاق المالكي، قال: قيل لسكينة واسمها آمنة، وسكينة لقب: أختك فاطمة ناسكة وأنت تمزحين كثيراً؟ فقالت: لأنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة - تعني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وسميتوني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام.

تعني آمنة بنت وهب، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخبرني عمي قال: حدثنا الكناني، عن قعنب بن المحرز الباهلي، عن محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين، زوجها الحسين عليه السلام حين قتل، فقالت:

إن الذي كان نورا يستضاء به	بكرلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله سالحة	عنا، وجنيت خرسان الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألود به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم	حتى أغيب بين الرمل والطين أخبرني

الطوسي قال: حدثني الزبير عن همه قال: أخبرني إسماعيل بن بكار قال: حدثني أحمد بن

سعيد، عن يحيى بن الحسين العلوي ، عن الزبير عن عمه، قال: وأخبرني إسماعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال: كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين، فقال له الحسين عليهم السلام: يا بن أخير، قد كنت أنتظر هذا منك، انطلق معي، فخرج به حتى أدخله منزله، فخبره في ابنته فاطمة وسكينة. فاختار فاطمة، فزوجه إياها. وكان ياقل: إن امرأة تختار على سكينة لمنقطة القرين في الحسن. وقال عبد الله بن موسى في خبره: إن الحسين خيره، فاستحيا، فقال له: قد اخترت لك فاطمة، فهي أكثرهما شيها بأمي فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال: كتب إلي عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين العلوي قال: كانت سكينة في مأمم فيه بنت لعثمان، فقالت بنت عثمان: أنا بنت الشهيد. فسكتت سكينة: فلما قال المؤذن. أشهد أم محمدا رسول الله، قالت سكينة: هذا أبي أو أبوك؟ فقالت العثمانية لا جرم لا أفر عليكم أبدا.

أخبرني أحمد بن محمد قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا مروان بن موسى القروي قال: حدثنا بعض أصحابنا قال: كانت سكينة تجيء في ستارة يوم الجمعة، فتقوم بإزاء ابن مطيرة، وهو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم، إذا صعد المنبر، فإذا شتم عليا، شتمته هي وجواربها، فكان يأمر الحرس فيضربون جواربها.

أخبرني الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب، قال: كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء، تجالس الأجلة من قريش، وتجتمع إليها الشعراء، وكانت ظريفة مزاحة. أخبرني الطوسي قال: حدثنا الزبير عن عمه قال: حدثني معاوية بن بكر، قال: قالت سكينة: أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة.

صفحة : 1795

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن موسى، عن أبي أبو المديني، عن مصعب، قال: كانت سكينة أحيان الناس شعرا؛ فكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه، حتى عرف ذلك. فكانت تلك الجمة تسمى السكسنية. وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلا قد صفف جمته السكينية جلده وحلقه.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي سفيان الحميري، قال: بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام إلى حبيش بن دلجة بغالية، لأنه كان من أخوالها. فلما وصلت إليه قال: فأين كانت - حبيش بن دلجة - عن الصياح؟ يقدر أن الصياح أرفع من الغالية.

قال محمد بن سلام كانت سكيئة مزاحة، فلسعتها دبرة فولولت. فقالت لها أمها: مالك يا سيدتي وجزعت؟ فقالت لسعتني دبيرة، مثل الأبيرة، فأوجعتني قطيرة .
وقال هارون بن أبي عبيد الله، حدثني ضمرة، قال: أجلست سكيئة شيخا فارسيا على سلة بيض، وبعثت إلى سليمان بن يسار، كأنها تريد أن تسأله عن شيء. فجاءها إكراما لها، فأمرت من أخرج إليه ذلك الشيخ جالسا على السلة فيها البيض. فولى يسبح.
قال: وبعثت سكيئة إلى صاحب الشرطة بالمدينة: أنه دخل علينا شامي، فابعت إلينا بالشرط. فركب ومعه الشرط. فلما أتى إلى الباب، أمرت ففتح له، وأمرت جارية من جواربها فأخرجت إليه برغوئا. فقال: ما هذا؟ قالت: هذا الشامى الذي شكواناه. فانصرفوا يضحكون.

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حدثنا أحمد بن القاسم قال: حدثنا أبو هفان قال: حدثنا سيف بن إبراهيم صاحب إبراهيم بن المهدي قال: حدثني إبراهيم بن المهدي: أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دبية والغاضي وعبيدة بن وكم الوادي. فوهبهم له فأشخصهم معه.

قال: فكان فيما حدثني به عبيدة قال: قال إبراهيم: ركبت حمارة وهو عديلي، ونمت على ظهرها. فلما بلغنا ثنية العقاب، اشتد علي البرد، فاحتجت إلى الزيادة من الدثار. فدعوت بدواج سمور، فألقيته على ظهري، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة، وكانوا حولي. فقلت لابن أشعب: حدثني بأعجب ما تعلم من طمع أبيك. فقال: أعجب من طمع أبي طمع ابنه. فقلت: وما بلغ من طمعك؟ فقال: دعوت أنفا لما اشتد عليك البرد بدواج سمور، لتستدفيء به، فلم أشك أنك دعوت به لتجعله علي. فغلبني الضحك، وخلعت عليه الدواج. ثم قلت له: ما أحسب لك قرابة بالمدينة. فقال: اللهم غفرا، لي بالمدينة قرابات وأي قرابات. قلت: أيكونون عشرة؟ قال: وما عشرة؟ قلت: فعشرين؟ قال: اللهم غفرا، لا تذكر العشرات ولا المئين، وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها. قلت: ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد، فكيف يكون هذا؟ فقال: إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكيئة بنت الحسين. فخف أبي على قلبها، فأحسننت إليه، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه. فمال إليها بكليته.

قال: وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، فاتأذن زيد بن عمرو سكيئة، وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة، وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه. وكانت لزيد ضيعة ياكل له العرج، وكان له فيها جوار. فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه، فيكون عينا لها عليه، وما نعا له من العدول إلى العرج، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته. فقتع بذلك، وأخرج أشعب معه. وكان له فرس كثير الأوصاح، حسن المنظر، يصونه عن الركوب

إلا في مسابرة خليفة أو أمير أو يوم زينة؛ وله سرج يصونه، لا يركب به غير ذلك الفرس. وكان معه طيب لايتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه؛ وحلة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يردي التجمل فيه بها.

فحج مع سليمان، وكانت له عنده حوائج كثير، فقضاها ووصله، وأجزل صلته. وانصرف سليمان من حجة، ولم يسلك طريق المدينة. وانصرف بن عثمان يريد المدينة، فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة. ودعا أشعب، فأحضره وصرصة فيها أربعمئة دينار، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال؛ وأنه إن أذن له في المسير إليها، والمبيت بها عند جواربه، غلس إليه، فوافى وقت ارتحال الناس، ووهب له أربعمئة الدينار. فقبل يده ورجله، وأذن له في السير إلى حيث أحب، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيمان المحرجة، أنه ما سار إلى العرج، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها. فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى.

صفحة : 1796

قال أبو إسحاق: قال ابن أشعب: حدثني أبي أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رجل زيد جاريتين عليهما قريتان. فألقتا القريتين، وألقتا قيا بهما عنهما، ورمتا بأنفسهما في الغدير، وعامتا فيه، ورأى من مجردهما ما أعجبه واستحسنه. فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما. فأعلمتا أنهما من إماء نسوة خلوف، لبني عامر بن صعصعة، هن بالقرب من ذلك الغدير. فسألهما: هل سبيل إلى مولياتهما، لمحادثة شيخ حسن الخلق، طيب العشرة، كثير النوادر؟ فقالتا: وأنى لهن بمن هذه صفته؟ فقال لهما: أنا ذاك. فقالتا: انطلق معنا. فوثب إلى فرس زيد، فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به وبركبه، ودعا بخلته التي كان يرضن بها فلبسها، وأحضر السفط الذي كان فيه طيبه، فتطيب منه وركب الفرس، ومضى معهما حتى وافى الحي، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر. فأقبل في ذلك الوقت رجال الحي، وقد انصرفوا غانمين من غزائهم، وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة، فيقفون به فيقولون: ممن الرجل؟ فينتسب في نسب زيد، فيقول كل من اجتاز به: مانرى به بأسا. وينصرفون عنه إلى قرب غروب الشمس، فأقبل شيخ فان على حجر هرمة هزيل، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز، فسأله مثلما يسألون عنه، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه، فقال مثل قولهم قال ابن أشعب: قال أبي: ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله، فأوجست منه خيفة لأني رأيت أنه قد جعل يده اليسرى تحت حاجيه، فرفعهما، ثم استدار ليرى وجهي. فركبت الفرس، فما استويت عليه حتى سمعته يقول: أقسم بالله ما هذا قرشي، وما هذا إلا وجه عبد.

فركضت وركض خلفي، فرأى حجره مقصرة . فلما يئس من اللحاق بي، انتزع سهما فرماني به، فوقع في مؤخرة السرج، فكسرهما. ودخلتني من صوته روعة أحدثت لها في الحلة. ووافيت رحل مولاي، فغسلت الحلة ونشرتها، فلم يجف ليلا. وغلس مولاي من العرج، فوافاني في وقت الرحيل، فرأى الحلة منشورة، ومؤخرة السرج مكسورة، والفرس قد أضر بها الركض، وسقط الطيب مكسور الختم . فسألني عن السبب، فصدقته. فقال لي: وبحك أما كفاك ما صنعت بي حتى انتسبت في نسبي، فجعلتني عند أشرف قومي من العرب جماشا ، وسكت عني، فلم يقل لي: أحسنت ولا أسأت حتى وافينا المدينة، فلما وافاها سألته سكينه عن خبره. فقال لها: يا بنت رسول الله، وما سؤالك إياي ولم يزل ثقتك معي، وهو أمين علي، فسليه عن خبري يصدقك عنه. فسألتني، فأخبرتها أنني لم أنكر عليه شيئا، ولم أمكنه من ابتياع جارية، ولم أطلق له الاجتياز بالعرج. فاستحلفتني على ذلك، فلما حلفت لها بالأيمان المحرجة فيها طلاق أمك، وثب فوقف بين يديها، وقال: أي بنة عم، ويا بنت رسول الله، كذبك والله العليج، ولقد أخذ مني أربعمائة دينار، على أن أذن لي في المصير إلى العرج ؛ فأقمت بها يوما وليلة، وغسلت بها عدة من جواربي، وها أنا ذا تائب إلى اله مما كان مني، وقد جعلت توبتني هبتهن لك، وتقدمت في حملهن إليك، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم، فبيعهن أو عتقهن إليك الأمر فيه، وأنت أعلم بما ترين في العيد السوء. فامررتني بإحضار أربعمائة دينار، فأحضرتها. فأمرت بابتياع خشب بثلاثمائة دينار، وأمرت بنشره، وليس عندي ولا عند أحد من اهل المدينة علم بما تريده فيه. ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية

ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين. ثم أدخلتني البيت، وفيه البيض والتبن والسرجين، وحلفت بحق جدها ألا اخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله إنى أن يفقس، ففعلت ذلك، ولم أزل أحضنه حتى فقس كله. فخرج منه الألوف من الفراريج، وربيت في دار سكينه، فكانت تنسبهن إلي، وتقول بنات أشعب.

قال أبو إسحاق. قال لي: وبقي ذلك النسل في أيدي الناس إلى الآن، فكلهم إخواني وأهلي. قال: فضحكت والله حتى غلبت، وأمرت له بعشرة آلاف درهم، فحملت بحضرتي إليه.

أخبرني الطوسي والحرمي قالا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب قال

تزوجت سكينه بنت الحسين عليه السلام عد أواج، أولهم عبد الله بن الحسن بن علي، وهو ابن عمها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصيح بن عبد العزيز بن مروان، ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل بها.

قال مصعب ويحيى بن الحسن العلوي: إن عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى أبا جعفر، وأمه بنت السليل بن عبد الله البجلي، أخي جرير بن عبد الله، قال: ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير، زوجه إياها أخوها علي بن الحسين، ومهرها مصعب ألف ألف درهم. قال مصعب: وحدثني مصعب بن عثمان: أن علي بن الحسين أخاها حملها إليه، فأعطاه أربعين ألف دينار.

قال مصعب: وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال: قالت سكينه: دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة.

قال: فولدت من مصعب بنتا، فقال لها: سميتها زهراء. قالت: بل أسميتها باس إحدى أمهاتي وسمتها الرباب. فلما قتل مصعب ولى أخوه عروة تركته، فزوجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان بن عروة، فماتت وهي صغيرة، فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار.

قال الزبير: فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر، عن أمه سعدة بنت عبد الله بت سالم، قالت: لقيت سكينه بين مكة ومنى، فقالت: قفي لي يابنة عبد الله، فوقفت. فكشفت عن بنتها من مصعب، فإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، فقالت: ما ألبستها إياه إلا لتفضحه.

قال الزبير: وحدثني عمي. عن الماجشون، قال: قالت سكينه لعائشة بنت طلحة: أنا أجمل منك. وقالت عائشة: بل أنا أجمل منك. وقالت عائشة: بل أنا. فاخصمنا إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال لأقضين بينكما؛ أما أنت يا سكينه فأملح منها، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها. فقالت سكينه: قضيت لي والده. وكانت سكينه تسمى عائشة ذات الأذنين، وكانت عظيمة الأذنين.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني أحمد بن زهير قال: حدثنا المدائني، قال: خطب سكينه بنت الحسين عليه السلام عبد الملك بن مروان. فقالت أمها لا والله لا يتزوجها أبدا. وقد قتل ابن أخي، تعني مصعبا.

وأما محمد بن سلام الجمحي فإنه ذكر فيما أخبرني به أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عنه: أن أبا عذرتها هو عندي عبد الله بن الحسن بن علي. ثم خلف عليها العثماني، ثم مصعب بن الزبير، ثم الأصيح بن عبد العزيز بن مروان. فقال فيه بعض المدنيين.

نكحت سكينه بالحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع قال: وكان يتولى مصر، فكتبت إليه: إن أرض مصر وخمة. فبنى لها مدينة تسمى مدينة الأصغ. وبلغ عبد الملك تزوجه إياها، فنفس بها عليه. فكتب إليه. اختر مصر أو سكينه: فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها، ومتعها بعشرين ألف دينار. ومروا بها في طريقها على منزل، فقالت: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: جوف الحمار. قالت: ما كنت لأدخل جوف الحمار أبداً وذكر محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الرياشي عن سعيب بن صخر أن الحزامي عبد الله بن عثمان خلف الأصغ عليها، وولدت منه بنتا. وذكر عن أمه سعدة بنت عبد الله أن سكينه أرتها بنتها من الحزامي، وقد أثقلتها باللؤلؤ، وهي في قبة، فقالت: والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه. تريد أنها تفضح الحلي بحسنها، لأنها أحسن منه أخبرني ابن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان وغيره: أن سكينه كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثم تزوجها بعده زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثم تزوجها مصعب بن الزبير. فلما قتل مصعب، خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فبعث إليه: أبلغ من حمقك أن تبعث إلى سكينه بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها؟ فأمسك عن ذلك

صفحة : 1798

قال: ثم تنفست يوماً بنانة جارية سكينه وتندت، حتى كادت أضلاعها تتحطم. فقالت لها سكينه: مالك ويلك قالت: أحب أن أرى في الدار جلبة. تعني العرس. فدعت مولى لها تثق به، فقالت له: اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فقل له: إن الذي كنا ندفعك عنه قد بدا لنا فيه؛ أنت من أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحضر بيتك. قال: فجمع عدة من بني زهرة، وأفناء قريش من بني جمح وغيرهم، نحواً من سبعين رجلاً أو ثمانين. ثم أرسل إلى علي بن الحسين، والحسن بن الحسن، وغيرهم من بني هاشم. فلما أتاهم الخبر اجتمعوا، وقالوا: هذه السفهية تريد أن تتزوج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. فتنادى بنو هاشم واجتمعوا، وقالوا: لا يخرج أحد منك إلا ومعه عصا. فجاءوا وما بقي إلا الكلام. فقال: اضربوا بالعصي. فاضطربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا، فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة إنسان. ثم قالت بنو هاشم: أين هذه؟ قالوا: في هذا البيت. فدخلوا إليها، فقالوا: أبلغ هذا من صنعك؟ ثم جاءوا بكساء طاروقي، فبسطوه ثم حملوها، وأخذوا بجوانبه - أو قال: بزواياه الأربع - فالتفتت إلى بنانة فقالت: يا بنانة، أرايت في الدار جلبة؟ قالت: إي والله إلا أنها شديدة

وقال هارون بن الزيات: أخبرني أبو حذيفة عن مصعب، قال: كان أول أزواج سكينه عبد

الله بن الحسن بن علي، قتل عنها ولم تلد له. وخلف عليها مصعب، فولدت له جارية. ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فنشزت عليه، فطلقها ثم خلف عليها الأصعب بن عبد العزيز فأصدقها صداقا كثيرا. فقال الشاعر:

نكحت سكيئة بالحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع

إن البقيع إذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب، وقال: أما تزوجنا أحسابنا حتى تزوجنا أموالنا فطلقها. فطلقها فخلف عليها العثماني، وشرطت عليه ألا يطلقها، ولا يمنعها شيئا تريده، وأن يقيمها حيث خلتها أم منظور، ولا يخالفها في أمر تريده. فكانت تقول له: يا بن عثمان اخرج بنا إلى مكة. فإذا خرج بها فسارت يوما أو يومين، قالت: ارجع بنا إلى المدينة. فإذا رجع يومه ذلك، قالت: اخرج بنا إلى مكة. فقال له سليمان بن عبد الملك: أعلم أنك قد شرطت لها شروطا لم تف بها، فطلقها. فطلقها. فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فكره ذلك أهلها، وخاصموه إلى هشام بن إسماعيل. فبعث إليها بخبرها. فجاء إبراهيم بن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه، فقال لها: جعلت فداءك، قد خيرتك فاختريني. فقالت: قلت ماذا بأبي، تهزأ به. فعرف ذلك، فانصرف وخبروها، فقالت لا أريده.

. قال: ومالت فصلى عليها شبية بن نواح

وأما ابن الكلبي فذكر فيما أخبرنا به الجوهري، عن عمر بن شبة، عن عبد الله بن محمد بن حكيم، عنه: أن أول أزواجها الأصعب، ومات ولم يرها، ثم زيد بن عمر العثماني، قال: وولدت له ابنة عثمان الذي يقال له قرين، ثم الحزامي، ثم خلف عليها مصعب، فولدت له جارية، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها.

قال عمر بن شبة: وحدثني محمد بن يحيى قال: تزوج مصعب سكيئة وهو يومئذ بالبصرة، عامل أخيه عبد الله بن الزبير، وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو اللاس، وهو الذي جاء بنعيه، فقال ابن قيس فيه:

قد أتانا بما كرهنا أبو السلا س كانت بنفسه الأوجاع وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه. وهذا غلط من محمد بن يحيى، ليست قصة أبي السلاس مع مصعب، وإنما هي مع ابن جعفر.

قال محمد بن يحيى: ولما تزوج مصعب سكيئة على ألف ألف، كتب عبد الله بن همام:

على يد أبي السلاس إلى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يرد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا
لو لأبي حفص أقول مقالتي وأبث ما أبثتكم لا رتاعا

قال: وكان ابن الزبير قد أوصاه ألا يعطيه أحد كتابا إلا جاء به، فلما أتاه بهذا الكتاب قال: صدق والله، لو يقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف درهم. ثم قال: إن مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه، وسل أبره، وعزله عن البصرة، وأمره أن يجيء على ذات الجيش، وقال: إني لأرجو أن يخفف الله بك فيها. فبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب، فقال: لكن عبد الله والله أغمد سيفه وأبره وخيره. قال ابن زيد أخبرني محمد بن يحيى عن ابن شهاب الزهري قال: ذكر أن زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال مغاضيا لسكينة، وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة، فأقام سبعة أشهر، فاستعدته سكينة على زيد، وذكر غيبته مع ولأئده سبعة أشهر، وأنها شرطت عليه أنه إن مس امرأة، أو حال بينها وبين شيء من ماله، أو منعها مخرجا ترديه، فهي خلية، فبعث إليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما. قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله، قال: بعثني عمر، وبعث معي محمد بن معقل بن يسار الأشجعي، إلى ابن حزم، وقال: اشهدا قضاءه، فدخلنا عليه وعنده زيد جالس، وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة جالسة، وجاءت سكينة، فقال ابن حزم: أدخلوها وحدها. فقالت: والله لا أدخل إلا ومعني ولائدي، فأدخلن معها، فلما دخلت قال: يا جارية اثني لي هذه الوسادة. ففعلت، وجلست عليها، ولصق زيد بالسرير، حتى كان يدخل في جوفه خوفا منها. فقال لها ابن حزم: يا بنة الحسين، إن الله عز وجل يحب القصد في كل شيء، فقالت له: وما أنكرت مني، إني وإياك والله كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه، ولا يرى الخسبة في عينه. فقال لها: أما والله لو كنت رجلا لسطوت بك. فقالت له: يا بن فرتنى ألا تزال لتوعدني؟ وشتتمته وشتمها. فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي: ما بهذا أمرنا، فأمض الحكم ولا تشاتم. فقالت لمولاة لها: من هذا؟ قالت: أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم. فقالت: لا أراك ههنا وأنا أشتم بحضرتك. ثم هتفت برجال قريش، وحضت ابن أبي الجهم، وقالت: أما والله لو كان أصحاب الحرة أحياء لقتلوا هذا العبد اليهودي عند شتمه إياي، أي عدو الله، تشتمني وأبوك الخارج مع يهود صباة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أريحاء، يا بن فرتنى. قال: وشتمها وشتتمته. قال: ثم أحضرنا زيدا، فكلمها وخضع لها، فقالت: ما أعرفني بك يا زيد، والله لا تراني أبدا، أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر لا تقربهن؟ املا غينك الآن مني، فإنك لا تراني يعد الليلة أبدا، وجعلت تردد هذا القول ومثله، فكلما تكلمت ترفث لا بن حزم وامرأته في الحجلة، وهو يقلق لسماع امرأته ذلك فيه. ثم حكم بينهما بأن سكينة إن جاءت بينة على ما ادعته، وإلا فاليمين على زيد. فقامت وقالت لزيد، يا بن عثمان: تزود مني بنظرة، فإنك

والله لا تراني بعد الليلة أبدا، وابن حزم صامت. ثم خرجنا وجئنا إلى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية، فسألنا عن الخبر، فأخبرنا، فجعل يضحك حتى أمسك بطنه، ثم دعا زيدا من غد فأحلفه ورد سكينه عليه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثني الزبير بن بكار عن عمه قال: قالت سكينه لأم أشعب: سمعت للناس خيرا؟ قالت: لا، فبعثت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته، وبلغ ذلك بني هاشم فأنكروه، وحملوا العصي، وجاءوا فقاتلوا بني زهرة حتى كثر الشجاج، ثم فرق بينهم، وخيرت سكينه فأبت نکاح إبراهيم، ثم التفتت إلى أم أشعب . وقالت: أترين الآن أنه كان للناس اليوم خبر؟ قالت: إي والله - بأبي أنت - وأي خبر .

صفحة : 1800

قال هارون بن الزيات: وجدت في كتاب القاسم بن يوسف: حدثني الهيثم بن عدي، عن أشعب، قال: تزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان سكينه، وكان أبخل قرشي رأيت، فخرج حاجا وخرجت سكينه معه، فلم تدع إوزة ولا دجاجة ولا خبيصا ولا فاكهة إلا حملته معها، وأعطتني مائة دينار، وقالت: يا بن أم حميدة اخرج معنا . فخرجت ومعنا طعام عللى خمسة أجمال، فلما أتينا السبالة نزلنا، وأمرت بالطعام أن يقدم، فلما جيء بالأطباق، أقبل أغيلمة من الأنصار يسلمون على زيد، فلما رأهم قال: أوه. خاصرتي. باسم الله، ارفعوا الطعام، وهاتوا الترياق والماء الحار، فأتي به فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا، ورحلنا وقد هلكت جوعا، فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق فلما كان من الغد أصبحت وبي من الجوع ما لله أعلم به، ودعا بالطعام وأتي به. قال: فأمر بإسخانه، وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه، فلما رأهم اعتل بالخاصرة، ودعا بالترياق والماء الحار، فتوجره ورفع الطعام، فلما ذهبوا أمر بإعادته، فأتي به وقد برد، فقال لي: يا أشعب، هل إلى إسخان هذا الجاج سبيل؟ فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا؟ أمن آل فرعون، فهو يعرض على النار غدوا وعشيا .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، عن محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: جاء قوم من أهل الكوفة يسلمون على سكينه فقالت لهم: الله يعلم أنني أبغضكم: قتلتم جدي عليا، وأبي الحسين، وأخي عليا، وزوجي مصعبا، فبأي وجه تلقونني، أيتمتعوني صغيرة، وأملتموني كبيرة .

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني قال: بينما سكينه ذات ليلة تسير، إذ سمعت حاديا يحدو في الليل يقول

لولا ثلاث هن عيش الدهر فقالت لقائد قطارها. ألحق بنا هذا الرجل، حتى نسمع منه ما

هذه الثلاث. فطالب طلبه لذلك حتى أتعبها. فقالت لغلام لها: سر أنت حتى تسمع منه،
:فرجع إليها فقال: سمعته يقول

.الماء والنوم وأم عمرو فقالت: قبحه الله أتعيني منذ الليلة

قال: وحدثني المدائني أن أشعب حج مع سكيئة، فأمرت له بجمل قوي يحمل أثقاله،
فأعطاه القيم جملا ضعيفا، فلما جاء إلى سكيئة قالت له: أعطوك ما أردت؟ قال: عرسه
. الطلاق، لو انه حمل قنبا على الجمل لما حملة، فكيف يحمل محملا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة، عن نعيم بن سالم بن علي
النصاري، عن سفيان بن حرب، قال: رأيت سكيئة بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار،
.فسقطت من يدها الحصاة السابعة، فرمت بخاتمها مكانها

وقال هارون بن الزيات: حدثني أبو حذافة السهمي قال: أخبرني غير واحد، منهم محمد بن
طلحة: أن سكيئة ناقلت بمالها بالزوراء، إلى قصر يقال له البريدي بلزق الجماء، فلما سال
العقيق، خرجت ومعها جواربها تمشي، حتى جاءت السيل، فجلست على جوفه، ومالت
برجليها في السيل، ثم قالت: هذا في است المغبون . والله لهذه الساعة من هذا القصر
خير من الزوراء. قال : وكان البريدي قصرا لا غلة له، وإنما ينتزه فيه، وكانت غلة الزوراء
. غلة وارة عظيمة

وقال هارون: وحدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه، وعمه وغيرهما من مشايخ
الهاشميين والطلبين: أن سكيئة بنت الحسين عليه السلام، خرجت بها سلعة في أسفل
عينها، فكبرت حتى اخذت وجهها وعينها، وعظم شانها، وكان بدراقس منقطعا إليها في
خدمتها، فقالت له: ألا ترى ما قد وقعت فيه؟ فقال: لها أتصبرين على ما يمسك من الألم
حتى أعالجك؟ قالت نعم. فاضجعها، وشق حلد وجهها حتى ظهرت السلعة، ثم كشط الجلد
عنها أجمع، وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروق السلعة، وكان منها شيء تحت
الحدقة، فرفع الحدقة عنه، حتى جعلها ناحية، ثم سل عروق السلعة من تحتها. فأخرجها
أجمع، ورد العين إلى موضعها، وعالجها وسكيئة مضطجة لا تتحرك ولا تن، حتى فرغ مما
أراد، فزال ذلك عنها، وبرئت منها، وبقي أثر تلك الجراحة في مؤخر عينها، فكان أحسن
شيء في وجهها، وكان أحسن على وجهها من كل حلي وزينة، ولم يؤثر ذلك في نظرها،
.ولا في عينها